

النكت والعيون



الجزء الثالث

طه - الزخرف

نشر

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

التراث الإسلامي

-١٢-

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

طباعة

مطابع مقهوي - الكويت



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
التراث الإسلامي
-١٢-

النكت والعيون

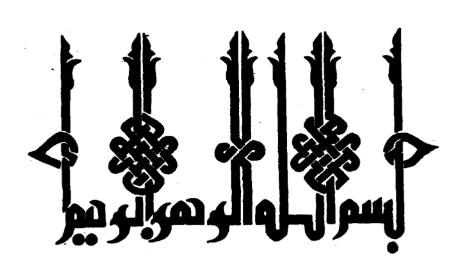
تفسير الماوردي

أبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري
٣٦٤ - ٤٥٠ هـ

الجزء الثالث
طـه - الزخرف

حققه
خضر محمد خضر

راجعه
الدكتور عبد الستار أبو غدة


بسم الله الرحمن الرحيم


النكت والعيون
تفسير الماوردي
الجزء الثالث

سورة طه [1]

مكية كلها في قول الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ قوله عز وجل (طه) فيه سبعة أقاويل :

أحدها ـ أنه بالسريانية يا رجُل ؛ قاله ابن عباس ومجاهد . وحكى الطبرى : انه بالنبطية يا رجُل ، وقاله ابن جبير والسدى كذلك. وقال الكلبي هو لغة عكل . وقال قطرب : هو بلغة طييْ وأنشد ليزيد بن مهلهل :

ان السفاهة (طه) من خليقتكم لا قدّس الله أرواح الملاعين

الثاني ـ انه اسم من أسماء الله تعالى وقسم أقسم به ، وهذا مروي عن ابن عباس أيضا .

الثالث ـ أنه اسم السورة ومفتاح لها .

الرابع ـ أنه اختصار من كلام خص الله رسوله بعلمه .

الخامس ـ انه حروف مقطعة يدل كل حرف منها على معنى .

السادس ـ معناه : طوبى لمن اهتدى ، وهذا قول محمد[2] الباقر بن على زين العابدين رحمهما الله .

السابع ـ معناه طأ الأرض بقدمك ، ولا تقم على إحدى رجليك يعني في الصلاة ، حكاه ابن الأنبارى .

---

(١) نزلت سورة طه قبل اسلام عمر بن الخطاب ، ففي قصة اسلامه انه عندما ذهب الى بيت أخته فاطمة وجدها وزوجها سعيد بن زيد وعندهما خباب بن الارت يقرئهما القرآن . وان عمر تناول الصحيفة وقرأ فيها : طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي » . حتى انتهى منها الى قوله تعالى : لتجزى كل نفس بما تسعى .. فقال : ما أطيب هذا الكلام وأحسنه . انظر سيرة ابن هشام ص ٣٦٧ وما بعدها

(٢) هو امام من أئمة آل البيت ، ولد بالمدينة سنة ٥٧ هـ وتوفي بها سنة ١١٤ هـ

ويحتمل ثامنا - أن يكون معناه طهّر . ويحتمل ما أمره بتطهيره وجهين :
(أحدهما) طهّر قلبك من الخوف . (والثاني) طهر أمتك من الشرك .

٢ - قوله تعالى (ما أنزَلْنا عليكَ القُرآنَ لتَشْقى) فيه ثلاثة أوجه :
(أحدها) بالتعب والسهر في قيام الليل ، قاله مجاهد . (الثاني) أنه جواب للمشركين لما قالوا : انه بالقرآن شقي ، قاله الحسن . (الثالث) معناه لا تشْقِ نفسك بالحزن والأسف على كفر قومك ، قاله ابن بحر .

٣ - قوله تعالى (إلاّ تذكرةً لمن يَخْشى) فيه وجهان : (أحدهما) إلا إنذارا لمن يخشى الله . (الثاني) إلا زجراً لمن يتقي الذنوب .

والفرق بين الخشية والخوف : ان الخوف فيما ظهرت أسبابه والخشية فيما لم تظهر أسبابه [1].

٦ - قوله عز وجل:(له ما في السموات وما في الأرْض...) الآية فيه ثلاثة أوجه:
(أحدها) له ملك السموات والأرض . (الثاني) له تدبيرها . (الثالث) له علم ما فيهما .

• وفي (... الثرى) وجهان : (أحدها) كل شيء مُبْتلّ ، قاله قتادة (الثاني) أنه التراب ، قاله الجمهور .

وفي المراد بما تحت الثرى وجهان : (أحدهما) ما واراه التراب في بطن الأرض ، قاله الضحاك . (الثاني) أنها الصخرة التي تحت الأرض السابعة، وهي صخرة خضراء وهي سجين التي فيها كتاب الفجار ، قاله السدى .

٧ - قوله عز وجل (وإنْ تَجهَرْ بالقول) فما حاجتك إلى الجهر ؟ لأن الله يعلمه بالجهر وبالسر .

• (فإنه يعلم السرَّ وأخفَى) فيه ستة تأويلات :

أحدها - أن «السر» ما حدّث به العبد غيره في السر . «وأخفى»: ما أضمره في نفسه ، ولم يحدث به غيره ، قاله ابن عباس .

---

(١) هذا معارض بقوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » فخشية العلماء لله انما كانت بسبب معرفتهم به وعلمهم بالحلال والحرام . اذن قوله والخشية ما لم تظهر أسبابه غير دقيق لان الله جعل علمهم سببا في خشيتهم .

الثاني ـ أن السر ما أضمره العبد في نفسه . وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد في نفسه ، قاله قتادة وسعيد بن جبير .

الثالث ـ يعلم أسرار عباده ، وأخفى سر نفسه عن خلقه ، قاله ابن زيد .

الرابع ـ أن السر ما أسره الناس ، وأخفى : الوسوسة ؛ قاله مجاهد .

الخامس ـ أن السر ما أسره من علمه وعمله السالف ، وأخفى : وما يعمله من عمله المستأنف ، وهذا معنى قول الكلبي .

السادس ـ السر : العزيمة ، وما هو أخفى : هو الهم الذى دون العزيمة .

٩ ـ قوله تعالى : (وهلْ أتاكَ حَديثُ موسى) أى قد أتاك حـال موسى فيما اجتباه ربه لنبوته وحمله من رسالته . واحتمل ذلك أن يكون بما قصه عليه في هذا الموضع ، واحتمل أن يكون بما عرفه في غيره .

١٠ـ (إذْ رأى ناراً)(١) وكانت عند موسى نارا ، وعند الله نورا ، قال مقاتل: وكانت ليلة الجمعة في الشتاء .

• (فقال لأهله امْكُثُوا) أى أقيموا . والفرق بين المكث والإقامة أن الإقامة تدوم والمكث لا يدوم .

• (إني آنَسْتُ ناراً) فيه وجهان : (أحدهما) رأيت نارا . (والثاني) إني أنست بنار .

• (لعلّي آتيكم منها بقَبَسٍ) أى بنار تصطلون بها .

• (أو أجدُ على النارِ هُدى) فيه وجهان: (أحدهما) هاديا يهديني الطريق، قاله قتادة . (الثاني) علامة استدل بها على الطريق . وكانوا قد ضلوا عنه فمكثوا بمكانهم بعد ذهاب موسى ثلاثة أيام حتى مر بهم راعى القرية فأخبرهم بمسير موسى ، فعادوا مع الراعى إلى قريتهم وأقاموا بها أربعين سنة حتى أنجز موسى أمر ربه .

١١، ١٢ـ قوله تعالى(فلما أتاها) يعني النار، التي هي نور (نُودِيَ يا موسى إني أنا

(١) كان ذلك بعد ان قضى موسى الاجل في خدمة شعيب شيخ مدين وأراد العودة بأهله الى مصر

ربُّك) وفي هذا النداء قولان : (أحدهما) انه تفرد بندائه . (الثاني) ان الله أنطق النور [1] بهذا النداء فكان من نوره الذى لا ينفصل عنه ، فصار نداء منه أعلمه به أنه ربه لتسكن نفسه ويحمل عنه أمره ، فقدم تأديبه بقوله : (فاخْلَعْ نَعْلَيْك) الآية . وفي أمره بخلعهما قولان : (أحدهما) ليباشر بقدميه بركة الوادى المقدس ، قاله على بن أبي طالب والحسن وابن جريج . (الثاني) لأن نعليه كانتا من جلد حمار ميت قاله كعب وعكرمة وقتادة .

• (إنك بالواد المُقَدَّسِ) فيه وجهان : (أحدهما) أن المقدس هو المبارك قاله ابن عباس ومجاهد . (الثاني) أنه المطهر ، قاله قطرب ، وقال الشاعر :

وأنْتَ وَصولٌ للأقارب مدْرَهٌ ... بَرِيءٌ من الآفات من مُقَدَّس

وفي (طوى) خمسة تأويلات :

أحدها انه اسم من طوى لأنه مر بواديها ليلا فطواه ، قاله ابن عباس.

الثاني — سمى طوى لأن الله تعالى ناداه مرتين . وطوى في كلامهم بمعنى مرتين ، لأن الثانية إذا أعقبتها الأولى صارت كالمطوية عليها .

الثالث — بل سُميَ بذلك لأن الوادى قدس مرتين ، قاله الحسن .

الرابع — أن معنى طوى : طأ الوادى بقدمك ، قاله مجاهد .

الخامس — أنه الاسم للوادى قديماً . قاله ابن زيد :

فخلع موسى نعليه ورمى بهما وراء الوادى .

١٤— قوله تعالى (وأقِم الصلاةَ لذِكْرى) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) وأقم الصلاة لتذكرني فيها ، قاله مجاهد . (الثاني) وأقم الصلاة بذكرى ، لأنه لا يدخل في الصلاة إلا بذكره . (الثالث) وأقم الصلاة حين تذكرها ، قاله إبراهيم .

---

(١) وقيل : ان الله جعل الكلام في شجرة عليق كانت النار تخرج منها . قال ابو المعالي : وهذا مردود بل يجب اختصاص موسي عليه السلام بادراك كلام الله تعالى خرقا للعادة . أي دون ان ينسب هذا الكلام الى جسم من الاجسام كالشجرة أو النور او غيرهما والا لما كان لموسى ميزة في ذلك .

وروى سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ، قال تعالى : وأقم الصلاة لذكرى[١] .

١٥ـ قوله تعالى (أكادُ أُخْفيها) فيه أربعة تأويلات :

أحدها ـ أي لا أظهر عليها أحدا ، قاله الحسن . ويكون اكاد بمعنى أريد أخفيها .

الثاني ـ أكاد أخفيها من نفسي ، قاله ابن عباس ومجاهد ، وهي كذلك في قراءة أبي « أكاد أخفيها من نفسي » ويكون المقصود من ذلك تبعيد الوصول إلى علمها . وتقديره : إذا كنت أخفيها من[٢] نفسي فكيف أظهرها لك ؟

الثالث ـ معناه أن الساعة آتية أكاد . انقطع الكلام عند أكاد وبعده مضمر أكاد آتي بها ، تقريبا لورودها ، ثم استأنف : أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . قاله ابن الأنباري ، ومثله قول ضابئ البرجمي[٣] :

هَمَمْتُ ولمْ أفعَلْ وكِدْتُ وليتني تَرَكْتُ على عثمان تبكي حلائله

أي كدت أن أقتله ، فأضمره لبيان معناه .

الرابع ـ أن معنى ـ أخفيها : أظهرها ، قاله أبو عبيدة وأنشد :

فإن تدفنوا الداءَ لا نخْفِه وان تبعثوا الحربَ لا نقعد[٤]

[فالفعل أخفى من الأضداد] يقال أخفيت الشيء إذا أظهرته وأخفيته إذا كتمته ، كما يقال أسررت الشيء إذا كتمته ، وأسررته إذا أظهرته .

وفي قوله (وأسَرُّوا الندامةَ) وجهان : (أحدهما) أسر الرؤساء الندامة عن الاتباع الذين أضلوهم . (والثاني) أظهروا الندامة .

قال الشاعر :

---

(١) رواه البخاري في المواقيت ، ومسلم في المساجد وغيرهما .

(٢) ويكون هذا على ما جرت عليه عادة العرب في كلامهم من ان احدهم اذا بالغ في كتمان الشيء قال : كدت أخفيه من نفسي ، والله تعالى لا يخفى عليه شيء .

(٣) شاعر ادرك عثمان بن عفان وكان بالمدينة وكان كثير الشر بذيئا ، رمى أم بني نهشل في كلب فشكوه الى عثمان فحبسه فقال ضابئ هذا الشعر في سجنه الذي مات فيه وبعد أن قتل عثمان وثب عليه عمير بن ضابئ فكسر صلبه . وقد قتل الحجاج عميرا هذا .

(٤) البيت لامرئ القيس .

ولما رأى الحجاج أظهر سيفه أسرَّ الحروريُّ الذى كان أضمرا

وفي قوله تعالى (لتجزْى كلُّ نفسٍ بما تسعى) وجهان : (أحدهما)انه على وجه القسم من الله ، ان كل نفس تجزى بما تسعى . (الثاني) أنه إخبار من الله أن كل نفس تجزى بما تسعى .

١٦ـ قوله عز وجل (فتَرْدَىٰ) فيه وجهان : (أحدهما) فتشقى (الثاني) فتنزل .

١٧ـ قوله تعالى : (وما تلك بيمينكَ يا موسى) ليس هذا سؤال استفهام ، وإنما هو سؤال تقرير لئلاَّ يدخل عليه ارتياب بعد انقلابها حية تسعى .

١٨ـ (قال هِيَ عصايَ)فتضمن جوابه أمرين احدهما الإخبار بأنها عصا وهذا جواب كاف الثاني ـ أضافتها إلى ملكه ، وهذه زيادة ذكرها ليكفى الجواب بما سئل عنه.

• ثم أخبر عن حالها بما لم يُسأل عنه ليوضح شدة حاجته إليها واستعانته بها لئلا يكون عابثا بحملها ، فقال (أتوكَّأُ عليها وأهُشُّ بها على غنمي) أى أخبط بها ورق الشجر لترعاه غنمى . قال الراجز :

اهشّ بالعصا على أغنـــــامى من ناعم الأراك والبشام(١)

وقرأ عكرمة «وأهش» بسين غير معجمة. وفي الهش والهس وجهان: (أحدهما) انهما لغتان معناهما واحد . (الثاني) أن معناهما مختلف ، فالهش بالمعجمة : خبط الشجر ، والهس بغير إعجام زجر الغنم .

• (وليَ فيها مآربُ أخرَى) أى حاجات أخرى ، فنص على اللازم وكنى عن العارض ، وفيها ثلاثة أوجه : (أحدها) أنه كان يطرد بها السباع ، قاله مقاتل . (الثاني) أنه كان يقدح بها النار ويستخرج الماء بها . (الثالث) أنها كانت تضيء له بالليل ، قاله الضحاك .

٢٢ـ قوله عز وجل (واضْمُمْ يدَكَ إلى جنَاحِك) فيه ثلاثة أوجه :
(أحدها) إلى عضدك . قاله مجاهد . (الثاني) إلى جيبك . (الثالث) إلى جنبك فعبر عن الجنب بالجناح لأنه ماثل في محل الجناح .

---

(١) الاراك : واحدته اراكة ، شجر ذو شوك طويل الساق كثير الورق والاغصان ، خوار العود، تتخذ منه المساويك .
والبشام : واحدته بشامة ، شجر طيب الرائحة ورقه يسود الشعر ويعرف عند الصيادلة باسم حب البلسان .

٢٥ــ قوله عز وجل (ربِّ اشْرَحْ لى صَدْرِى) يحتمل وجهين : (أحدهما) لحفظ مناجاته .(الثاني) لتبليغ رسالته .

٢٦ــ (ويَسِّرْ لى أمْرى) يحتمل وجهين : (أحدهما) ما لا يطيق .

(الثاني) في معونتى على القيام بما حملتنى .

٢٧ــ (واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِساني) فيها ثلاثة أوجه :

أحدها ــ أنها عقدة كانت بلسانه من الجمرة التى ألقاها بفيه في صغره عند فرعون .

الثاني ــ عقدة كانت بلسانه عند مناجاته ربه ، حتى لا يكلم غيره إلا بإذنه .

الثالث ــ استحياؤه من الله من كلام غيره بعد مناجاته .

٢٨ــ (يفقهوا قولى) يحتمل وجهــين (أحدهما) ببيان كلامه . (الثاني) بتصديقه على قوله .

٢٩ــ (واجْعَلْ لى وَزيراً مِنْ أهْلى) وإنما سأل الله أن يجعل له وزيرا إلا أنه لم يرد أن يكون مقصورا على الوزارة حتى يكون شريكا في النبوة ، ولولا ذلك لجاز أن يستوزره من غير مسألة .

٣٠،٣١ــ وعيّن فقال : (هارونَ أخِي * اشدُدْ به أزْري) فيه وجهان :

أحدهما ــ أن الأزر : الظهر من موضع الحقوين،ومعناه فقَوِّ به نفسى . قال ابو طالب(١) :

أليس أبونا هاشمٌ شدَّ أزْرَه وأوْصى بنيه بالطّعان وبالضرب

الثاني ــ أن يكون عونا يستقيم به أمرى . قال الشاعر :

---

(١) هذا البيت من قصيدة له قالها في أمر الشعب والصحيفة ، ومطلعها :
الا ابلغاني على ذات بينـنـــا لؤيـا وخصـــا مــن لؤي بني كعب
انظر القصيدة في سيرة ابن هشام ج١ ص ٣٧٧ .

شددْتُ به أزرى وأيقنْتُ أنه أخو الفقر منْ ضاقتْ عليه مذاهبه

فيكون السؤال على الوجه الأول لأجل نفسه وعلى الثاني لأجل النبوة . وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين ، وكان في جبهة هارون شامة ، وكان على أنف موسى شامة ، وعلى طرف لسانه [شامة] (١) .

٣٩ — قوله عز وجل (وألْقَيْتُ عليكَ مَحَبَّةً مني) فيه أربعة أوجه : (أحدها) حببتك إلى عبادى ، قاله سلمة بن كُميل . (الثاني) يعنى حُسنا وملاحة ، قاله عكرمة . (الثالث) رحمتى ، قاله أبو جعفر [الطبرى] (الرابع) جعلت منْ رآك أحبّك ، حتى أحبك فرعون فسلمْتَ من شره ، وأحبّتك آسيةُ بنت مزاحم فتبنّتْك ، قاله ابن زيد .

ويحتمل (خامسا) أن يكون معناه:وأظهرت عليك محبّتي لك وهى نعمة عليك ، لأن من أحبه الله أوقع في القلوب محبته .

• (ولتُصْنَعَ علَى عيْنِي) فيه وجهان : (أحدهما) لتغذّى على إرادتي ، قاله قتادة . (الثاني) لتَصنع على عيني امُّك بك ما صنعَتْ من إلقائك في اليم (٢) ومشاهدتي.

ويحتمل (ثالثا) لتكفل وتربّى على اختيارى . ويحتمل قوله « على عينى» وجهين (أحدهما) على اختيارى وإرادتي . (الثاني) بحفظى ورعايتى .

٤٠ — (كى تقرَّ عينُها ولا تحزَنَ) يحتمل وجهين (أحدهما) تقر عينها بسلامتك ولا تحزن بفراقك . (الثاني) تقر بكفالتك ولا تحزن بنفقتك .

• (وقتَلْتَ نفْساً) يعنى القبطى .

• (فنجّيناك مِن الغَمّ) يحتمل وجهين (أحدهما) سلّمناك من القَوَد . (الثاني) أمّناك من الخوف .

• (وفتَنّاكَ فُتوناً) فيه أربعة أقاويل : (أحدها) اختبرناك حتى صلحت للرسالة (الثاني) بلوناك بلاء بعد بلاء قاله قتادة (الثالث) خلصناك تخليصا من محنة بعد محنة ، أولها أنها حملته في السنة التي كان يذبح فيها فرعون الأطفال ثم إلقاؤه في اليم ، ومنعه الرضاع إلا من ثدى أمه ، ثم جره بلحية فرعون حتى

(١) قيل انها لم تكن في احد قبله ولا بعده ، وقيل انها سبب عقدة لسانه .
(٢) كلمة مطموسة .

همّ بقتله ، ثم تناوله الجمرة بدل التمْرة فدرأ ذلك عنه قتل فرعون ثم مجيء رجل من شيعته يسعى بما عزموا عليه من قتله . قاله ابن عباس.

وقال مجاهد : أخلصناك إخلاصا [1].

• قوله تعالى (ثم جِئْتَ على قَدَرٍ يا موسى) فيه وجهان : (أحدهما) على قدر الرسالة والنبوة، قاله قتادة . (الثاني) على موعدة ، قاله قتادة ومجاهد.

ويحتمل (ثالثا) جئت على مقدار في الشدة وتقدير المدة . قال الشاعر:

نال الخلافةَ أو كانتْ له قَدَرا كما أتى ربَّه موسى على قَدَرِ

٤١ـ (واصْطَنَعْتُكَ لنفْسي) يحتمل وجهين : (أحدهما) خلقتك ، مأخوذ من الصنعة . (الثاني) اخترتك ، مأخوذ من الصنيعة .

(لنفسى) فيه وجهان : (أحدهما) لمحبّتي . (الثاني) لرسالتي .

٤٢ـ قوله تعالى (ولا تَنيا في ذِكْري) فيه أربعة أوجه :

أحدها ـ لا تفترا في ذكرى ، قال الشاعر [2]:

فما ونَى محمدٌ مذ أن غفر له الإلـه ما مضى وما غـبر

الثاني ـ لا تضعفا في رسالتي ، قاله قتادة .

الثالث ـ لا تبطئا ، قاله ابن عباس .

الرابع ـ لا تزالا ، حكاه أبان واستشهد بقول طرفة :

كأن القُدورَ الراسياتِ أمامَهم قِبابٌ بَنَوْها لا تَنِي أبداً تغْلِي

٤٤ـ قوله تعالى (فقُولا له قوْلا ليِّنا) فيه وجهان : (أحدهما) لطيفا رفيقا . (الثاني) كنّياه ، قاله السدى . وقيل ان كنية فرعون أبو مرة ، وقيل ابو الوليد[3].

ويحتمل (ثالثا) أن يبدأه بالرغبة قبل الرهبة ، ليلين بها فيتوطأ بعدها من رهبة ووعيد . قال بعض المتصوفة : يا رب هذا رفقك لمن عاداك ، فكيف رفقك بمن والاك .

---

(١) هذا هو القول الرابع .

(٢) هو العجاج ويريد بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) مرة والوليد اسمان عربيان ، فهل كان فرعون عربيا !؟

وقيل إن فرعون كان يحسن لموسى حين رباه ، فأراد أن يجعل رفقه به مكافأة له حين عجز موسى عن مكافأته .

٤٥ــ قوله تعالى (أَنْ يَفْرُطَ علينا) فيه وجهان :

أحدهما ــ أن يعجل علينا ، قال الراجز :

قد أفرط [1] العلج علينا وعجل

الثاني ــ يعذبنا عذاب الفارط في الذنب ، وهو المتقدم فيه،قاله المبرد.

ويقال لمن أكثر في الشيء أفرط ولمن نقص منه فرّطَ.

• (أو أن يَطغَىٰ) أي أن يقتلنا .

٥٠ــ قوله تعالى (ربُّنا الذى أَعْطَى كلَّ شيء خَلْقَهُ ثم هَدَى) فيه ثلاثة تأويلات

أحدها ــ أعطى كل شيء زَوْجَهُ من جنسه ، ثم هداه لنكاحه ، قاله ابن عباس والسدى .

الثاني ــ أعطى كل شيء صورته، ثم هداه إلى معيشته ومطعمه ومشربه، قاله مجاهد .

قال الشاعر :

وله في كل شيء خِلْقَةٌ وكذاك الله ما شاء فعَل

يعنى بالخلقة الصورة[2] .

الثالث ــ أعطى كلاًّ ما يصلحه ، ثم هداه له ، قاله قتادة .

ويحتمل رابعا ــ أعطى كل شيء ما ألهمه من علم أو صناعة وهداه إلى معرفته .

٥١ــ قوله تعالى (فما بالُ القرون الأُولى) وهي جمع قرن ، والقرن أهل كل عصر مأخوذ من قرانهم فيه . وقال الزجاج : القرن أهل كل عصر وفيه نبي أو

(١) افرط : في الاصول فرط والصواب ما أثبتناه .
(٢) وهذا قول عطيـة العوفي ومقاتـل .

طبقة عالية في العلم ، فجعله من اقتران أهل العصر بأهل العلم ، فإذا كان زمان فيه فترة وغلبة جهل لم يكن قرنا .

واختلف في سؤال فرعون عن القرون الأولى على أربعة أوجه :

أحدها — أنه سأله عنها فيما دعاه إليه من الإيمان ، هل كانوا على مثل ما يدعو إليه أو بخلافه .

الثاني — أنه قال ذلك له قطعا للاستدعاء ودفعا عن الجواب .

الثالث — أنه سأله عن ذنبهم ومجازاتهم

الرابع — أنه لما دعاه إلى الإقرار بالبعث قال : ما بال القرون الأولى لم تبعث .

٥٢— (قال عِلْمُها عِنْدَ ربي) فرد موسى علم ذلك إلى ربه .

• (في كتابٍ) يعني في اللوح المحفوظ .

• (لا يَضِلُّ ربي ولا يَنْسى) أي لم يجعل علم ذلك في كتاب لأنه يضل أو ينسى .

ويحتمل إثباته في الكتاب وجهين :

أحدهما — أن يكون له فضلا له وحكما به .

الثاني — ليعلم به ملائكته في وقته .

وفي قوله « لا يضل ربي ولا ينسى » وجهان : (أحدهما) لا يخطىء فيه ولا يتركه . (الثاني) لا يضل الكتاب عن ربي، ولا ينسى ربي ما في الكتاب، قاله ابن عباس .

قال مقاتل : ولم يكن في ذلك [الوقت] عند موسى علم القرون الأولى، لأنه علمها من التوراة ، ولم تنزل عليه إلا بعد هلاك فرعون وغرقه.

٥٤— قوله تعالى (لأُولي النُّهَى) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أولى الحكم . (الثاني) أولى العقل [1] ، قاله السدى . (الثالث) أولى الورع .

(1) هكذا بالاصول والصواب ان يقال العقول لانها تفسير للنهي وهي جمع نهية بمعنى العقل .

وفي تسميتهم بذلك وجهان : (أحدهما) لأنهم ينهون النفس عن القبيح. (الثاني) لأنه يُنتهى[1] إلى آرائهم.

• قوله تعالى : (ولقد أرَيْناه[2] آياتِنا كُلَّها) فيها وجهان : (أحدهما) حجج الله الدالة على توحيده . (الثاني) المعجزات الدالة على نبوة موسى ، يعني التي أتاها موسى ، وإلا فجميع الآيات لم يرها .

٥٦ـ (فكذب وأبى) يعني فكذب الخبر وأبى الطاعة .

ويحتمل وجها آخر يعني فجحد الدليل وأبى القبول .

٥٨ـ قوله تعالى (مَكاناً سُوى) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) منصفا بينهم. (الثاني) عدلاً بيننا وبينك ، قاله قتادة والسدى . (الثالث) عدلا وسطا ، قاله أبو عبيدة وأنشد :

وإنَّ أبانا كان حَلَّ ببلدةٍ سِوًى بيْنَ قيسٍ قيسِ عَيْلانَ والفِزْرِ[3]

(الرابع) مكانا مستويا يتبين للناس ما بيّناه فيه ، قاله ابن زيد.

ويقرأ سُوى بضم السين وكسرها ، وفيهما وجهان (أحدهما) أن : معناهما واحد وإن اختلف لفظهما . (والثاني) أن معناهما مختلف ، فهو بالضم المنصف ، وبالكسر العدل.

٥٩ـ قوله تعالى : (يَوْمُ الزِّينة) فيه أربعة أقاويل :

أحدها ـ أنه يوم عيد كان لهم ، قاله مجاهد وابن جريج والسدى وابن زيد وابن إسحاق .

الثاني ـ يوم السبت ، قاله الضحاك .

الثالث عاشوراء ، قاله ابن عباس .

الرابع ـ أنه يوم سوق كانوا يتزينون فيها ، قاله قتادة .

٦١ـ قوله تعالى : (لا تَفْتَروا على الله كَذِباً) فيه وجهان : (أحدهما) لا تفترّوا على الله كذبا بسحركم . (الثاني) بتكذيبي وقولكم ما جئت به سحر .

• (فيُسْحِتَكم بعذابٍ) فيهلككم ويستأصلكم قال الفرزدق :

---

(١) ينتهي الى آرائهم : أي يرجع اليهم في الامور .

(٢) أريناه : أي أرينا فرعـون .

(٣) هذا البيت لموسى بن جابر الحنفي . والفزر : هو سعد بن زيد مناة بن تميم .

وعَضُّ زمانٍ يا ابنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ من المالِ إلا مُسْحَتاً أو مُجلَّفُ (١)

فالمسحت : المستأصل ، والمجلف : المهلك .

• قوله تعالى (فتنازعوا أمْرَهم بيْنَهم) فيه وجهان : (أحدهما) فيما هيؤوه من الحبال والعصي ،قاله الضحاك . (الثاني) فيمن يبتدىء بالإلْقاء .

٦٢– (وأسَرُّوا النَجْوى) فيه أربعة أقاويل :

أحدها – أن النجوى التي أسروها أن قالوا : إن كان هذا سحرا فسنغلبه ، وإن كان من السماء فله أمره ، قاله قتادة .

الثاني – أنه لما قال لهم ويلكم . الآية . قالوا : ما هذا بقول ساحر ، قاله ابن منبه .

الثالث – أنهم أسرّوا النجوى دون موسى وهارون بقولهم «إن هذين لساحران» . الآيات . قاله مقاتل والسدى .

الرابع – أنهم أسرّوا النجوى ، إن غلبنا موسى اتبعناه ، قاله الكلبي.

٦٣– قوله تعالى (قالوا إنّ هذين لساحران) هذه قراءة أبي عمرو وهي موافقة للإعراب مخالفة للمصحف ، وقرأ الأكثرون : إنْ هذان لساحران ، فوافقوا المصحف فيها ، ثم اختلفوا في تشديد إنّ فخففها ابن كثير وحفص فسلما بتخفيف إن من مخالفة المصحف ومن فساد الإعراب ، ويكون معناها : ما هذان إلا ساحران . وقرأ أبيّ : إنْ ذان إلا ساحران ، وقرأ باقي القراء بالتشديد: إنّ هذان لساحران . فوافقوا المصحف وخالفوا ظاهر الإعراب . واختلف من قرأ بذلك في إعرابه على أربعة أقاويل :

أحدها – ان هذا على لغة بلحارث بن كعب وكنانة بن زيد يجعلون رفع الاثنين ونصبه وخفضه بالألف ، وينشدون :

فأطْرَقَ إطراقَ الشُّجاعِ ولَو رأى مَساغاً لِناباهُ الشجاع (٢) لصَمّما

والوجه الثاني – لا يجوز أن يحمل القرآن على ما اعتلّ من اللغات ويعدل

---

(١) أو مجلف بالرفع وذلك باضمار ، كأنه قال : أو هو مجلف .

(٢) هذا البيت للشاعر المتلمس خال طرفة بن العبد والشاهد في قوله : لناباه مثنى ناب حيث جرت بالالف على لغة من يلزم المثنى الالف في جميع أحواله . والمراد بصمم أي لم يرسل ما عض .

به عن أفصحها وأصحها ، ولكن في « إن » هاء مضمرة تقديرها إنّه هذان لساحران ، وهو قول متقدمي النحويين .

الثالث ــ أنه بنى « هذان » على بناء لا يتغير في الإعراب كما بنى الذين على هذه الصيغة في النصب والرفع .

الرابع ــ أنّ « إنّ » المشددة في هذا الموضع بمعنى نعم، كما قال رجل لابن الزبير : لعن الله ناقة حملتنى إليك ، فقال ابن الزبير : إنّ وصاحبها . وقال عبد الله بن قيس الرقيات :

بكر العـواذلُ في الصبـا ح يلمننـي وألُومُهُنّهْ
ويقلْنَ شيبٌ قـد عـلا ك وقـد كَبِرْتَ فقلتَ إنّهْ

أى نعم .

• قوله تعالى (ويَذْهبا بطريقتكم المثْلى) في قائل هذه ثلاثة أقاويـل : (أحدها) أنه قول السحرة . (الثاني) أنه قول قوم فرعون . (الثالث) قول فرعون من بين قومه ، وإن أشير به إلى جماعتهم .

وفي تأويله خمسة أوجه : (أحدها) ويذهبا بأهل العقل والشرف . قاله مجاهد . (الثاني) ببنى إسرائيل ، وكانوا أولي عدد ويسار ، قاله قتادة . (الثالث) ويذهبا بالطريقة التي أنتم عليها في السيرة ، قاله ابن زيد . (الرابع) ويذهبا بدينكم وعبادتكم لفرعون ، قاله الضحاك . (الخامس) ويذهبا بأهل طريقتكم المثلى . [والمثلى مؤنث] الأمثل والمراد بالأمثـل الأفضـل قال أبو طالب :

وإنّا لعمرو الله إنْ جدّ ما أرَى لَتَلْتَبِسَنْ أسيافُنا بالأماثل [1]

٦٤ــ قوله تعالى : (فأجْمِعوا كيْدكم) فيه وجهان : (أحدهما) جماعتكم على أمرهم في كيد موسى وهارون . (الثاني) معناه أحكموا أمركم ، قال الراجز :

يا ليت شِعْرى والمُنى لا تَنْفَعُ هل أغدُوَنْ يوما وأمْرى مُجْمعُ

أى محكم .

• (ثُمّ ائْتُوا صَفّاً) أى اصطفوا ولا تختلطوا .

• (... من استعلى) أى غلب .

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة في نحو مائة بيت يستعطف فيها قريشا . انظر سيرة ابن هشام ج ٢٩١/١

٦٦ـ قوله تعالى (قال بل ألْقُوا...) الآية . في أمر موسى للسحرة بالإلقاء ـ وإن كان ذلك كفرا لا يجوز أن يأمر به ـ وجهان : (أحدهما) إنّ اللفظ على صفة الأمر ، ومعناه معنى الخبر ، وتقديره : إنْ كان إلقاؤكم عندكم حجة فألقوا . (الثاني) إن ذلك منه على وجه الاعتبار ليظهر لكم صحة نبوته ووضوح محجته ، وأن ما أبطل السحر لم يكن سِحْرا.

واختلفوا في عدد السحرة فحكى عن القاسم بن أبي بزة أنهم كانوا سبعين ألف ساحر ، وحكى عن ابن جريج أنهم كانوا تسعمائة ساحر ، ثلاثمائة من العريش،وثلاثمائة من الفيّوم،ويشكون في الثلاثمائة من الاسكندرية. وحكى أبو صالح عن ابن عباس أنهم كانوا اثنين وسبعين ساحرا ، منهم اثنان من القبط وسبعون من بنى اسرائيل ، كانوا في أول النهار سحرة وفي آخره شهداء .

• قوله تعالى (يُخَيَّل إليه من سِحْرِهم أنَها تَسْعَى) يحتمل وجهين : (أحدهما) أنه يخيل ذلك لفرعون . (الثاني) لموسى كذلك .

٦٧ـ (فأوْجَسَ في نفْسِه خِيفَةً موسى) وفي خوفه وجهان : (أحدهما) أنه خاف أن يلتبس على الناس أمرهم فيتوهموا أنهم فعلوا مثل فعله وأنه من جنسه (الثاني) لما هو مركوز في الطباع من الحذر . وأوجس : بمعنى أسَرّ [1] .

٦٨ـ (قُلْنا لا تَخَفْ...) الآية . تثبيتا لنفسه وإزالة لخوفه .

٦٩ـ قوله تعالى (وألْقِ ما في يمينك تَلْقَفْ ما صَنَعوا) أى تأخذه بفيها ابتلاعا بسرعة ، فقيل إنها ابتلعت حمل ثلاثمائة بعير من الحبال والعصى ، ثم أخذها موسى ورجعت عصا كما كانت .

وفيها قولان (أحدهما) أنها كانت من عوسج، قاله وهب . (الثاني) من الجنة، قاله ابن عباس . قال: وبها قتل موسى عوج بن عناق .

٧٠ـ (فألْقِيَ السّحَرَةُ سُجّداً) طاعة لله وتصديقا لموسى .

---

(١) وقيل احس ، وقيل اضمر ، وقيل وجد .

• (قالوا آمنّا برب هارونَ وموسى) أي بالرب الذى [1] دعا إليه هارون وموسى ، لأنه رب لنا ولجميع الخلق. فقيل إنهم ما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة وثواب أهلها ، فعند ذلك .

٧٢- (قالوا لن نؤثرَك على ما جاءنا من البيّنات) . وقيل إن امرأة فرعون كانت تسأل : من غلب ؟ فقيل لها : موسى وهارون،فقالت : آمنت برب موسى وهارون فأرسل إليها فرعون فقال : فخذوا أعظم صخرة فحذّروها ، فإن أقامت على قولها [فألقوها عليها] [2] فنزع [الله] روحهــا ، فألقيت الصخرة على جسدها وليس فيه روح .

• قوله عز وجل (والذى فَطَرَنا) فيه وجهان : (أحدهما) أنه قسم (الثاني) بمعنى [ولا] على الذى فطرنا .

• (فاقْضِ ما أنتَ قاضٍ) فيه وجهان : (أحدهما) فاصنع ما أنت صانع. (الثاني) فاحكم ما أنت حاكم .

• (إنما تقْضِي هذه الحياةَ الدُّنْيا) يحتمل وجهين : (أحدهما) انما سلْطانُك وعذابك في هذه الحياة الدنيا دون الآخرة . (الثاني) أن التى تنقضى وتذهب هذه الحياة الدنيا ، وتبقى الآخرة .

٧٣- قوله تعالى : (والله خَيْرٌ وأَبْقى) فيه وجهان : (أحدهما) والله خير منك وأبقى ثوابا إن أُطيع ، وعقابا إن عُصِى . (الثاني) خير منك ثوابا إن أُطيع ، وأبقى منك عقابا إن عُصى .

٧٤- قوله عز وجل (لا يَموتُ فيها ولا يَحْيا) يحتمل وجهين :

أحدهما - لا ينتفع بحياته ولا يستريح بموته ، كما قال الشاعر :

ألا مَنْ لنفسٍ لا تموتُ فينقضى ... شقاها ولا تحيا حياةً لها طَعْمُ

الثاني - أن نفس الكافر معلقة بحنجرته كما أخبر الله عنه ، فلا يموت بفراقها ، ولا يحيا باستقرارها .

(١) الذي : ساقطة من الاصول .

(٢) قيل : فلما اتوها رفعت بصرها الى السماء فابصرت منزلها في الجنة فمضت على قولها

٧٧ـ قوله تعالى (لا تَخافُ دَرَكاً ولا تَخْشَى) قال ابن جريج : قال أصحاب موسى له : هذا فرعون قد أدركنا ، وهذا البحر وقد غشينا ، فأنزل الله هذه الآية ، أي لا تخاف دركا من فرعون ، ولا تخشى من البحر غرقا إن غشيك.

٨١ـ قوله عز وجل (ولا تَطْغَوْا فيه) وفيه ثلاثة أوجه : : (أحدها) لا تكفروا به . (الثاني) لا تدّخروا منه[1] لأكثر من يوم وليلة . قال ابن عباس : فدَوّد عليهم ما ادخروه ، ولولا ذلك ما دَوّد طعام أبدا . (الثالث) لاتستعينوا برزقي على معصيتي .

• (فَيَحِلَّ عليكم غَضَبي) قرئ بضم الحاء وبكسرها ومعناه بالضم ينزل ، وبالكسر يجب .

• (فقد هَوَى) فيه وجهان : (أحدهما) فقد هوى في النار . (الثاني) فقد هلك في الدنيا .

٨٢ـ قوله عز وجل (وإنّي لغفّارٌ لِمَن تابَ وآمَنَ وعَمِل صالحاً) أي غفار لمن تاب من الشرك ، «وآمن» يعني بالله ورسوله ، و«عمل صالحا» : يريد العمل بأوامره والوقوف عند نواهيه .

• وفي قوله (ثم اهْتَدَى) ستة تأويلات :

أحدها ــ ثم لم يشك في إيمانه ، قاله ابن عباس .

الثاني ــ لزم الإيمان حتى يموت ، قاله قتادة .

الثالث ــ ثم أخذ بسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم ، قاله الربيع بن أنس.

الرابع ــ ثم أصاب العمل، قاله ابن زيد .

الخامس ــ ثم عرف جزاء عمله من خير بثواب ، أو شر بعقاب ، قاله الكلبي .

السادس ــ ثم اهتدى في ولاية أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله ثابت [البُناني] .

---

(١) منه : أي من طيبات ما رزقناكم كما جاء في ذات الآية .

٨٦– قوله تعالى (غَضْبانَ أَسِفاً) فيه خمسة أوجه : (أحدها) أن الأسف أشد الغضب . (الثاني) الحزين ، قاله ابن عباس وقتادة والسدى . (الثالث) انه الجزِع ، قاله مجاهد . (الرابع) أنه المتندم (الخامس) أنه المتحسر .

• قوله تعالى (أَلَمْ يَعِدْكُم ربكم وَعْداً حَسَناً) فيه أربعة أقاويل : (أحدها) أنه وعدكم النصر والظفر . (الثاني) أنه قوله « وإني لغفارٌ » الآية. (الثالث) التوراة فيها هدى ونور ليعملوا بما فيها فيستحقوا ثواب عملهم. (الرابع) أنه ما وعدهم به في الآخرة على التمسك بدينه في الدنيا، قاله الحسن .

• وفي قوله تعالى (فأخْلَفْتُم مَوْعِدِى) وجهان : (أحدهما)[1] أنه وعدهم على أثره للميقات فتوقفوا .

٨٧– (قالوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكنا) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) بطاقتنا ، قاله قتادة والسدى . (الثاني) لم نملك أنفسنا عند ذلك للبلية التي وقعت بنا ، قاله ابن زيد . (الثالث) لم يملك المؤمنون منع السفهاء من ذلك والموعد الذى أخلفوه أن وعدهم أربعين ، فعدّوا الأربعين عشرين يوما وعشرين ليلة وظنوا أنهم قد استكملوا الميعاد ، وأسعدهم[2] السامرى أنهم قد استكملوه.

• (ولكِنّا حُمِّلْنا أوزاراً مِنْ زينةِ القوم) أى حملنا من حلى آل فرعون ، لأن موسى أمرهم أن يستعيروا من حليهم ، قاله ابن عباس ومجاهد والسدى . وقيل جعلت حِمْلاً .

والأوزار: الأثقال ، فاحتمل ذلك وجهين : (أحدهما) أن يراد بها أثقال الذنوب لأنهم قد كان عندهم غلول[3]. (الثاني) أن يراد أثقال الحمل لأنه أثقلهم وأثقل أرجلهم .

• قوله تعالى (فكذلك أَلْقَى السامِرِيُّ) الآية . قال قتادة : إن السامرى قال لهم حين استبطأ القوم موسى : إنما احتبس عليكم من أجل ما عندكم من الحلي ، فجمعوه ورفعوه للسامرى ، فصاغ منه عِجْلاً ، ثم ألقى عليه قبْضةً قَبَضَها من أثر الرسول وهو جبريل ، وقال مُعمر : الفرس الذى

(١) لم يذكر الوجه الثاني ، وجاء في تفسير القرطبي : لانهم وعدوه ان يقيموا على طاعة الله الى ان يرجع اليهم من الطور .

(٢) أسعدهم : اعانهم ، اي ايدهم في هذا الظن .

(٣) اي أن الغنائم لم تكن تحل لهم فليس لهم أن يعتبروا تلك الحلي غنائم .

كان عليه جبريل هو الحياة فلمّا ألقى القبضة عليه صار عِجْلاً جَسَدا له خُوار .

والخوار صوت الثور ، وفيه قولان :

أحدهما ــ أنه صوت حياة خلقة ، لأن العجل المصاغ (١) انقلب بالقبضة التي مِنْ أثر الرسول ، فصار حيوانا حيا ، قاله الحسن وقتادة والسدى . وقال ابن عباس : خار العجْل خورة واحدة لم يتبعها مثلها .

الثاني ــ أن خواره وصوته كان بالريح ، لأنه عمل فيه خروقا فإذا دخلت الريح فيه خار ولم يكن فيه حياة ، قاله مجاهد .

• (فقالوا هذا إلٰهُكم وإلٰهُ موسى) > يعني أن السامرى قال لقوم موسى بعد فراغه من العجل : هذا إلهكم وإله موسى ، يعني ليسرعوا إلى عبادته .

• (فنَسِيَ) فيه أربعة أقاويل > : (أحدها) فنسي السامرى إسلامه وإيمانه، قاله ابن عباس . (الثاني) أن السامرى قال لهم : قد نسي موسى إلهه عندكم، قاله قتادة والضحاك . (الثالث) فنسى أن قومه لا يصدقونه في عبادة عجل لا يضر ولا ينفع ، قاله ابن بحر . (الرابع) أن موسى نسي أن قومه قد عبدوا العجل بعده ، قاله مجاهد .

٨٩ــ (أفلا يَرَوْنَ أنْ لا يَرْجِعَ إليهم قَوْلاً) يعني أفلا يرى بنو إسرائيل أن العجل الذى عبدوه لا يرد عليهم جوابا .

• (ولا يملكُ لهم ضَرّاً ولا نفعا) ؟ فكيف يكون إلها ؟

قال مقاتل: لما مضى من موعد موسى خمسة وثلاثون يوما أمر السامرى بنى إسرائيل أن يجمعوا ما استعاروه من حلى آل فرعون ، وصاغه عجلا في السادس والثلاثين والسابع (٢) والثامن ودعاهم إلى عبادة العجل في التاسع فأجابوه ، وجاءهم موسى بعد استكمال الاربعين .

---

(١) المصاغ : لعل الصواب أن يقال المصوغ لانه اسم مفعول من الفعل صاغ الذى مضارعه يصوغ مثل قال يقول فالكلام مقول والعجل مصوغ .

(٢) ما بين الزاويتين مشوش في الاصول وقد أقمت العبارات من كتب التفسير وحسبما يقتضيه السياق .

(٣) السابع والثامن والتاسع أى والثلاثين في الاعداد الثلاثة .

٩٢- قوله تعالى(قال (١)يا هارونُ ما مَنَعَكَ إذْ رأيتَهم ضَلُّوا) يعني بعبادة العِجْل.

٩٣- (ألاّ تتَّبِعَنِي) فيه وجهان: (أحدهما) ألاّ تتبعني في الخروج ولا تقم مع من ضل. (الثاني) الاّ تتبع عادتي في مَنْعِهم والإنكار عليهم، قاله مقاتل.

• (أفعَصَيْتَ أمْرى) [كان أمرا حكاه الله عنه] وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلمّا أقام معهم ولم يبالغ في منعهم والإنكار عليهم نسبه إلى العصيان ومخالفة أمره.

٩٤- (قال يابْنَ أمَّ) فيه قولان: (أحدهما) لأنه كان أخاه لأبيه وأمّه. (الثاني) أنه كان أخاه لأبيه(٢) دون أمّه، وإنما قال يابْنَ أمّ ترفيقا له واستعطافا.

• (لا تَأخذ بلِحْيَتي ولا برأسي) فيه قولان: (أحدهما) انه أخذ شعره بيمينه، ولحيته بيُسْراه، قاله ابن عباس. (الثاني) أنه أخذ بأذُنه ولحيته، فعبّر عن الأُذُن بالرأس، وهو قول مَنْ جعل الأُذن من الرأس.

واختلف في سبب أخذه بلحيته ورأسه على ثلاثة أقوال:

أحدها - ليُسِرّ إليه نزول الألواح عليه، لأنها نزلت عليه في هذه المناجاة وأراد أن يخفيها عن بني إسرائيل قبل التوبة(٣)، فقال له هارون: لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، ليشتبه سِراره على بني إسرائيل.

الثاني- فعل ذلك لأنه وقع في نفسه أن هارون مائل إلى بني إسرائيل فيما فعلوه من أمر العجل. ومثل هذا لا يجوز على الأنبياء.

الثالث - وهو الأشبه - أنه فعل ذلك لإمساكه عن الإنكار على بني اسرائيل الذين عبدوا العجل ومقامه بينهم على معاصيهم.

• (إني خشيتُ أن تقولَ: فرّقت بين بني اسرائيلَ) وهذا جواب هارون عن قوله: «أفعصيت أمرى» وفيه وجهان: (أحدهما) فرقت بينهم بما وقع من اختلاف معتقدهم. (الثاني) [فرقت] بينهم بقتال مَنْ عَبَدَ العجل منهم.

---

(١) قال اي موسى عليه السلام.

(٢) جاء في تفسير القرطبي ج ٧ ص ٢٩٠ : قال الزجاج كان هارون اخا موسى لامه لا لابيه. اقول وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر الآية.

(٣) التوبة: في تفسير القرطبي التوراة.

وقيل إنهم عبدوه جميعا إلا اثني عشر ألفا بقوا مع هارون لم يعبدوه.

• (ولم تَرْقُبْ قوْلي) فيه وجهان : (أحدهما) لم تعمل بوصيّتي ، قاله مقاتل. (الثاني) لم تنتظر عهدي . قاله أبو عبيدة .

٩٥ـ قوله عز وجل (قال فما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ) الخطْب ما يحدث من الأمور الجليلة التي يخاطب عليها ، قال الشاعر [1] :

آذَنَتْ جارتي بوشْكِ رحيـل   بَكَراً جاهرَتْ بخطبٍ جليلِ

وفي السامرى قولان : أحدهما ـ أنه كان رجلا من أهل كرمان ، تبع موسى مع بني إسرائيل ، قاله الطبرى . وكان اسمه موسى بن ظفر [2] .

وفي تسميته بالسامرى قولان: (أحدهما) أنه كان من قبيلة يقال لها سامرة، قاله قتادة . (الثاني) لأنه كان من قرية تسمى سامرة [3] .

٩٦ـ (قال بَصُرْتُ بما لم يَبْصُرُوا به) فيه وجهان : (أحدهما) نظرت ما لم ينظروه، قاله أبو عبيدة . (الثاني) بما لم يفطنوا له ، قاله مقاتل .

وفي بصرت وأبصرت وجهان : (أحدهما) أنَّ معناهما واحـد . (الثاني) أن معناهما مختلف ، فأبصرت بمعنى نظرت، وبَصُرْت بمعنى فطنت.

• (فَقَبَضْتُ قبْضةً) قرأه الجماعة بالضاد معجمة ، وقرأ الحسن بصاد غير [4] معجمة ، والفرق بينهما أن القبضة بالضاد المعجمة : بجميع الكف ، وبصاد غير معجمة : بأطراف الأصابع .

• (مِنْ أثَرِ الرّسولِ) فيه قولان :

أحدهما ـ أن الرّسول جبريل .

وفي معرفته به قولان : (أحدهما) لأنه رآه يـوم فلق البحـر فعرفـه . (الثاني) أنه حين ولدته أمُّه [جعلته في غار [5]] حذرا عليـه من فرعـون

(١) هو المرقش الاصغر ، وهذا البيت مطلع قصيدة له ، والبكر بالتحريك البكرة . وجاء في الاصول هاجرت بدل جاهرت والتصويب من شرح المعلقات لابي بكـر الانباري ص ٤٤٦ بتحقيق عبدالسلام هارون .

(٢) سقط القول الثاني

(٣) السامرة بلدة قديمة بفلسطين بنيت على انقاضها مدينة نابلس وكانت عاصمة مملكة يهودية .

(٤) غير : ساقطة من الاصـول .

(٥) ساقط من الاصول وقد اخذناه من تفسير القرطبي .

حين كان يقتل بنى إسرائيل وكان جبريل يغذوه صغيرا لأجل البلوى ، فعرفه حين كبر ، فأخذ قبضة تراب من حافر فرسه وشدها في ثوبه .

• (فَنَبَذْتُها) يعنى فألقيتها ، وفيه وجهان : (أحدهما) أنه ألقاها فيما سبكه من الحلى بصياغة العجل حتى خار بعد صياغته . (الثاني) أنه ألقاها في جوف العجل بعد صياغته حتى ظهر خواره ، فهذا تفسيره على قول من جعل الرسول جبريل .

والقول الثاني — أن الرسول موسى ،وأن أثره شريعته التى شرعها وسنّته التى سنّها ، وأن قوله «فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها» أى طرحت شريعة موسى ونبذت سنّته ، ثم اتخذت العجل جسدا له خوار .

• (وكذلك سَوَّلَتْ لى نفْسى) فيه وجهان : (أحدهما) حدثتنى نفسى ، قاله ابن زيد . (الثاني) زينت لى نفسى ، قاله الأخفش .

٩٧— قوله عز وجل (قال فاذْهَبْ فإنَّ لك في الحياة أنْ تقولَ لا مِساسَ) فيه قولان :

أحدهما — أن قوله«فاذهب» وعيدمن موسى ،ولذا[فان]السامرى خاف فهرب فجعل يهيم في البرية مع الوحش والسباع ، لا يجد أحدا من الناس يمسه، حتى صار كالقائل لا مِساس ، لبعده عن الناس وبعد الناس منه . قالت الشاعرة :

حمال رايات بها قنعاسا حتى يقول الازد لا مساسا[1]

القول الثاني — أن هذا القول من موسى [كان] تحريما للسامرى ، وأن موسى أمر بنى اسرائيل الاّ يؤاكلوه ولا يخالطوه ، فكان لا يَمس ولا يُمس ، قال الشاعر:

تميمٌ كرهط السامرى وقوله ألا لا يريد السامرى مساسا

أى لا يخالطون ولا يُخالطون .

• (وان لك مَوْعِداً لن تُخْلَفَهُ) يحتمل وجهين : (أحدهما) في الإمهال لن يقدم . (الثاني) في العذاب لن يؤخر .

(١) هكذا بالاصل ولم أقف على قائله ولعل « تعاسى » ترسم هكذا وانها من الفعل عسايعسو ومن معانيه : كبر وولي ، غلظت يده من العمل ، اصبح جافيا . وقد جاء البيت في تفسير القرطبي : قناعسا ومسايسا بدل قنعاسا ومساسا ولا معنى له هناك . انظر ج ١١ ص٢٤١

٩٨- قوله عز وجل (وَسِعَ كلَّ شيء عِلْما) فيه وجهان : (أحدهما) أحاط بكل شيء حتى لم يخرج شيء من علمه . (الثاني) وسع كل شيء علما حتى لم يخل شيء عن علمه به .

١٠٢-قوله عز وجل (ونَحْشُرُ المجْرمين يومئذ زُرْقا) فيه ستة أقاويل : (أحدها) عُميا، قاله الفراء . (الثاني) عطاشاً قد ازرقت عيونهم من شـدة العطش، قاله الأزهري . (الثالث) تشويه خلقهم بزرقة عيونهم وسواد وجوههم. (الرابع) أنه الطمع الكاذب إذا تعقبته الخيبة ، وهو نـوع من العـذاب . (الخامس) أن المراد بالزرقة شخوص البصر من شدة الخوف ، قال الشاعر :

لقد زرقت عيناك يابْن مُكَعْبَرٍ كما كل ضَبّي مِن اللؤم أزرَق

١٠٣-قوله عز وجل (يتَخافتُون بَيْنَهم) أي يتسارّون بينهم ، من قوله تعالى: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» أي لا تُسرَّ بها

• (إن لبثتم إلا عَشْرا) العشر على طريق التقليل دون التحديد وفيـه وجهان : (أحدهما) إن لبثتم في الدنيـا إلا عشرا ، لما شاهدوا من سرعة القيامة ، قاله الحسن. (الثاني) إن لبثتم في قبوركم إلاّ عشرا لما ساواه [1] من سرعة الجزاء .

١٠٤-قوله تعالى (نحن أعلم بما يقولون) يحتمل وجهين (أحدهما) نحن أعلم بما يقولونه مما يتخافتون به بينهم . (الثاني) نحن أعلم بما يجرى بينهم من القول في مُدد ما لبثوا .

• (إذ يقول أمثَلُهم طريقةً) فيه وجهان : (أحدهما) أوفرهم عقلا . (الثاني) أكبرهم سدادا .

• (إنْ لبثْتُم إلا يَوْما) لأنه كان عنده أقصر زمانا وأقل لبثا. ثم فيه وجهان : (أحدهما) لبثهم في الدنيا . الثاني لبثهم في القبور .

١٠٥-قوله عز وجل (ويسألونك عن الجبال فقل يَنْسِفُها ربي نَسْفاً) فيه قولان: (أحدهما) أنه يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام. (الثاني) تصير كالهباء .

---

(١) ساواه : هكذا بالاصل ولعلها شاهدوه أو رأوه

• (فَيَذَرَهَا قاعاً صَفْصَفاً) في القاع ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه الموضع المستوى الذى لا نبات فيه ، قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد . (الثاني) الأرض الملساء . (الثالث) مستنقع الماء ، قاله الفراء .

وفي الصفصف وجهان : (أحدهما) أنه ما لا نبات فيه ، قاله الكلبي . (الثاني) انه المكان المستوى ، كأنه قال على صف واحد في استوائه ، قاله مجاهد .

۱۰۷–(لا تَرَى فيها عِوَجاً ولا أمْتاً) فيه خمسة أقاويل :

أحدها – عوجا يعنى واديا ، ولا أمتا يعنى رابية ، قاله ابن عباس .

الثاني – عوجا يعنى صدعا ، ولا أمتا يعنى أَكَمَةً ، قاله الحسن .

الثالث – عوجا يعنى ميلا. ولا أمتا يعنى أثرا،وهو مروى عن ابن عباس .

الرابع – الأمت الجذب والانثناء ، ومنه قول الشاعر :

ما في انطلاق سيره من أمت [1]

قاله قتادة .

الخامس – الأمت أن يغلظ مكان في الفضاء أو الجبل ، ويدق في مكان ، حكاه الصولى . فيكون الأمت من الصعود والارتفاع .

۱۰۸–قوله تعالى : (وخَشَعَتِ الأصْواتُ للرحْمَنِ) قال ابن عباس : أى خضعت بالسكون ، قال الشاعر[2] :

لما أتى خبر الزبير تصدعت   سور المدينة والجبال الخشع

• (إلا همْساً) فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) أنه الصوت الخفي،قاله مجاهد. (الثاني) تحريك الشفة واللسان . وقرأ أُبيّ : فلا ينطقون إلا همسا . (الثالث) نقل الأقدام ، قاله ابن زيد . قال الراجز :

وهُنّ يمْشِينَ بنا هَمِيسا

يعنى أصوات اخفافِ الإبل في سيرها .

۱۱۱–قوله عز وجل (وعَنَتِ الوجوهُ للحيِّ القَيُّومِ) فيه خمسة أوجه :

---

(۱) قائله هو العجاج كما في اللسان – أمت . وجاء فيه : ركبه ، بدلا من سيره ، وفسر الامت بالفتور والاسترخاء .

(۲) هو جرير أو زيد الخيل الذي سماه رسول الله «ص» : زيد الخير .

أحدها – أي ذلت ، قاله ابن عباس .

الثاني – خشعت ، قاله مجاهد . والفرق بين الذل والخشوع – وإن تقارب معناهما – هو أنّ الذل أن يكون ذليل النفس ، والخشوع : أن يتذلل لذى طاعةٍ. قال أمية بن أبي الصلت :

وعنا له وجهي وخلْقي كلُّه   في الساجدين لوجهه مشكورا

الثالث – عَمِلتْ ، قاله الكلبي .

الرابع – استسلمت ، قاله عطية العوفي .

الخامس – أنه وضع الجبهة والأنف على الأرض في السجود، قاله طلق ابن حبيب .

وفي (القيّوم) ثلاثة تأويلات : (أحدها) أنه القائم على كل نفس بما كسبت ، قاله الحسن . (الثاني) القائم بتدبير الخلق (الثالث) الدائم الذى لا يزول ولا يبيد .

• (وقد خابَ من حَمَلَ ظُلْماً) يعني شِرْكا .

١١٢–قوله تعالى (فلا يخافُ ظُلْماً ولا هَضْماً) فيه وجهان :

أحدهما – فلا يخاف الظلم بالزيادة في سيئاته ، ولا هضما بالنقصان من حسناته ، قاله ابن عباس والحسن وقتادة .

الثاني – لا يخاف ظلما بأن لا يجزى بعمله ، ولا هضما بالانتقاص من حقه ، قاله ابن زيد .

والفرق بين الظلم والهضم أن الظلم المنع من الحق كله ، [والهضم] المنع من بعضه ، والهضم ظلم وإن افترقا من وجه ، قال المتوكل الليثي :

إن الأذلّة واللئامَ لَمَعْشَر   مَوْلاهُمُ المتَهَضَّمُ المَظْلومُ

١١٣– قوله تعالى (أوْ يُحْدِثُ لهم ذِكراً) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) حَذَراً، قاله قتادة . (الثاني) شرفا لإيمانهم ، قاله الضحاك . (الثالث) ذِكرا يعتبرون به.

١١٤– قوله تعالى (... ولا تَعْجَلْ بالقرآن) الآية . فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) لا تسأل إنزاله قبل أن يقضي ، أي يأتيك وحيه . (الثاني) لا تُلقِه إلى الناس

قبل أن يأتيك بيان تأويله ، قاله عطية . (الثالث) لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل من إبلاغه ، لأنه كان يعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل من إبلاغه خوف نسيانه ، قاله الكلبي .

• (وقلْ رَبِّ زِدْني عِلْماً) يحتمل أربعة أوجه :

أحدها ــ زدني أدبا في دينك ، لأن ما يحتاج إليه من علم دينه لنفسه أو لأمته لا يجوز أن يؤخره الله عنده حتى يلتمسه منه .

الثاني ــ زدني صبرا على طاعتك وجهاد أعدائك ، لأن الصبر يسهل بوجود العلم .

الثالث ــ زدني علما بقصص أنبيائك ومنازل أوليائك .

الرابع ــ زدني علما بحال أمتي وما تكون عليه من بعدي .

ووجدت للكلبي جوابا (خامسا) معناه: وقل رب زدني علما[1] لأنه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علما به .

١١٥ــقوله تعالى (ولقد عَهِدْنا إلى آدَمَ...) فيه تأويلان: (أحدهما) يعني فترك أمر ربه ، قاله مجاهد . (الثاني) أنه نسي من النسيان والسهو . قال ابن عباس إنما أخذ الإنسان من أنه عُهِد إليه فنسي .

• (...ولم نَجِدْ له عَزْماً) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) صبرا ، قاله قتادة . (الثاني) حفظا ، قاله عطية[2] (الثالث) ثباتا . قال أبو أمامة : لو قرنت أعمال[3] بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه على حلمهم ، وقد قال الله ولم نجد له عزما . (الرابع) عزما في العودة إلى الذنب ثانيا[4].

١١٧ــقوله عز وجل (فلا يُخْرِجَنَّكُما من الجنة فتَشْقَى) يعني أنت وزوجك لأنهما في استواء العلة واحد . ولم يقل : فتشقيا لأمرين (أحدهما) لأنه المخاطب دونها . (الثاني) لأنه الكادّ عليها والكاسب لها ، فكان بالشقاء أخص.

١٢٣ــقوله تعالى : (فمن اتَّبَعَ هُدايَ)وعمل بما فيه(فلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى) .

(١) هنا غموض ، ولعل الصواب : زدني من نزول القرآن ، لانه كلما ...
(٢) هو عطية العوفي .
(٣) اعمال : لعل الصواب احلام كما هي في تفسير القرطبي وكما يقتضي السياق .
(٤) هذا قول ابن كيسان .

لا يضل في الدنيا ولا يشقى .

قال ابن عباس : ضمن الله لمن يقرأ القرآن ويعمل بما فيه ألاّ يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .

١٢٤ـ(ومَنْ أعرَضَ عن ذِكرِي [١] فإن له معيشةً ضَنْكاً) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) كسبا حراما، قاله عكرمة . (الثاني) أن يكون عيشه منغصا بأن ينفق إنفاق من لا يوقن بالخلف، قاله ابن عباس (الثالث) أنه عذاب القبر، قاله ابو سعيد الخدري وابن مسعود وقد رفعه أبو هريرة [٢] عن النبي صلى الله عليه وسلم . (الرابع) أنه طعام الضريع والزقوم في جهنم ، قاله الحسن وقتادة وابن زيد . والضنك في كلامهم : الضيق ، قال عنترة :

إنّ المنيّةَ لو تُمثّلُ مُثّلَتْ مِثْلِي إذا نَزَلوا بِضَنْكِ المَنْزِلِ

ويحتمل (خامسا) أن يكسب دون كفايته .

• قوله تعالى (ونَحْشُرُهُ يَوْمَ القيامةِ أعْمَى) فيه ثلاثة تأويلات: (أحدها) أعمى في حال وبصيرا في حال . (الثاني) أعمى عن الحجة ، قاله مجاهد . (الثالث) أعمى عن وجهات الخير لا يهتدى لشيء منها .

١٢٩ـقوله عز وجل (ولولا كلمةٌ سَبَقَتْ مِن ربك) فيه وجهان : (أحدهما) بأن جعل الجزاء يوم القيامة ، قاله ابن قتيبة . (الثاني) بتأخيرهم إلى يوم بدر.

• (لكان لزاما) فيه وجهان : (أحدهما) لكان عذابا لازما (الثاني) لكان قضاء ، قاله الأخفش .

• (وأجلٌ مُسمّى) فيه وجهان : (أحدهما) يوم بدر . (والثاني) يوم القيامة ، قاله قتادة ، وقال في الكلام تقديم وتأخير ، وتقديره : ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما .

١٣٠ـقوله تعالى (فاصْبِرْ على ما يَقُولونَ) يعني من الإيذاء والافتراء [٣] .

---

(١) ذكرى : أى ديني وتلاوة كتابي والعمل بما فيه ، وقيل : ما أنزلت من الدلائل .

(٢) قال ابو هريرة : يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، وهو المعيشة الضنك .

(٣) كقولهم انه ساحر ، انه كاهن ، انه كذاب ، إلى آخر أقوالهم .

• (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ ربك قَبْلَ طُلُوعِ الشمسِ وقَبْلَ غُروبِها) قبل طلوع الشمس صلاة الفجر ، وقبل غروبها صلاة العصر .

• (ومِنْ آناءِ الليل ...) ساعاته ، واحدها إنيٌ[1] ، وفيه وجهان : (أحدها) هي صلاة الليل كله ، قاله ابن عباس . (الثاني) هي صلاة المغرب والعشاء الآخرة .

• وفي (...أطراف النهار) وجهان: (أحدهما) صلاة الظهر لأنها آخر النصف الأول ، وأول النصف الثاني ، قاله قتادة . (الثاني) أنها صلاة التطوع ، قاله الحسن .

• (لَعلَّكَ تَرْضَى) أي تُعطى ، وقرأ عاصم والكسائي «تُرضى» بضم التاء يعني لعل الله يرضيك بكرامته ، وقيل بالشفاعة .

١٣١ــقوله عز وجل (ولا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ...) فيه وجهان: (أحدهما) أنه أراد بمد العين النظر . (الثاني) أراد به الأسف .

• (أزْواجاً) أي أشكالا ، مأخوذ من المزاوجة .

• (زَهْرَةَ الحياةِ الدُّنْيا) قال قتادة : زينة الحياة الدنيا .

• (لِنَفْتِنَهم فيه) يعني فيما متعناهم به من هذه الزهرة ، وفيه وجهان: (أحدهما) لنفتنهم أي لنعذبهم به ، قاله ابن بحر . (الثاني) لنميلهم عن مصالحهم وهو محتمل .

• (ورِزْقُ رَبِّكَ خيرٌ وأَبْقى) فيه وجهان : (أحدهما) أنه القناعة بما يملكه والزهد فيما لا يملكه . (الثاني) وثواب ربك في الآخرة خير وأبقى مما متعنا به هؤلاء في الدنيا .

ويحتمل ثالثا ــ أن يكون الحلال المُبْقِي خيراً من الكثير المطغي .

وسبب نزولها ما رواه أبو رافع أنّ النبي صلى الله عليه وسلم استلف من يهودى طعاما فأبى أن يسلفه إلا برهْن ، فحزن وقال : اني لأمين في السماء وأمين في الأرض ، احمل [2]درعي إليه ، فنزلت هذه الآية .

(١) انى وكذلك إنيٌ وإنْي والفعل انى يانى كرمي يرمى وهو بمعنى حان فإنى وآناء كمعى وأمعاء.

(٢) المامور بحمل الدرع هو ابو رافع وعنه روى الحديث،واخرجه ابن أبي شيبة وابو يعلى والبزار والطبرانى والطبري . قال السيوطى : وفيه موسي بن عبيده الزبيرى وهو متروك كما أن حكاية الدرع مدنية وسورة طه مكية .

وروى أنه لما نزلت هذه الآية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديه فنادى : من لم يتأدب بأدب الله تعالى تقطعت نفسُه على الدنيا حسرات .

١٣٢ــقوله عز وجل (وأمُرْ أهلَكَ بالصّلاةِ) فيه وجهان : (أحدهما) أنه أراد أهله المناسبين له . (الثاني) أنه أراد جميع من اتبعه وآمن به ، لأنهم يحلّون بالطاعة له محل أهله .

• (واصْطَبِرْ عليها) أى اصبر على فعلها وعلى أمرهم بها .

• (لا نَسْألُكَ رِزْقاً نحن نَرْزُقُكَ) هذا وإن كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به جميع الخلق أنه تعالى يرزقهم ولا يسترزقهم ، وينفعهم ولا ينتفع بهم ، فكان ذلك أبلغ في الامتنان عليهم.

• (والعاقبةُ للتقْوَى) أى وحسن العاقبة لأهل التقوى .

١٣٥ــ(قُل كلٌّ مُتَرَبِّصٌ) أى منتظر ، ويحتمل وجهين : (أحدهما) منتظر النصر على صاحبه . (الثاني) ظهور الحق في عمله .

• (فتَرَبّصوا) وهذا تهديد .

• (فسَتَعْلَمُونَ مَنْ أصْحابُ الصِّراطِ السّوِيِّ ومَنْ اهْتَدَى) يحتمل وجهين : (أحدهما) فستعلمون بالنصر من أهْدَى إلى دين الحق . (الثاني) فستعلمون يوم القيامة من أهْدَى إلى طريق الجنة. والله أعلم

سورة الانبياء

مكية في قول جميعهم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل (اقْتَرَبَ للنّاسِ حسابُهُمْ) أى اقترب منهم، وفيه قولان:

أحدهما — قرب وقت عذابهم ، يعني أهل مكة ، لأنهم استبطؤوا ما وُعِدوا به من العذاب تكذيبا ، فكان قتلهم يوم بدر ، قاله الضحاك .

الثاني — قرب وقت حسابهم وهو قيام الساعة .

وفي قربه وجهان : (أحدهما) لا بُدّ آتٍ ، وكلُّ آتٍ قريب . (الثاني) لأن الزمان لكثرة ما مضى وقلة ما بقي قريب .

• (وهُمْ في غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) يحتمل وجهين : (أحدهما) في غفلة بالدنيا معرضون عن الآخرة . (الثاني) في غفلة بالضلال ، معرضون عن الهدى .

٢ — قوله تعالى : (ما يأتيهم مِنْ ذكرٍ مِنْ ربِّهم مُحْدَثٍ) التنزيل[1] مبتدأ التلاوة لنزوله سورة [بعد سورة] . وآية بعد آية ، كما كان ينزله الله عليه في وقت بعد وقت .

• (إلا استمعوه) أى استمعوا تنزيله فتركوا قبوله .

• ويحتمل قوله تعالى (وهُمْ يَلْعبون) وجهين : (أحدهما) أى يلهون . (الثاني) يشتغلون[2] . فإن حمل تأويله على اللهو احتمل ما يلهون به وجهين (أحدهما) بلذاتهم . (الثاني) بسماع ما يتلى عليهم .

وإن حمل تأويله على الشغل احتمل ما يشتغلون به وجهين : (أحدهما) بالدنيا ، لأنها لعب كما قال تعالى : «إنما الحياة الدنيا لعب ولهو» (الثاني) يتشاغلون بالقدح فيه والاعتراض عليه .

---

(١) يريد محدث النزول وتلاوة جبريل على الرسول، لا أنّ القرآن مخلوق، خلافاً للمعتزلة الذين قالوا بأن القرآن مخلوق ، وهذا يؤكد ان الماوردي لم يكن معتزليا كما اتهمه البعض .

(٢) هذا الكلام ساقط من الاصل وقد نقله القرطبي من المؤلف فرجعنا اليه في الزيادة كما ان السياق يقتضيهـــا .

قال الحسن : كلما جدد لهم الذكر استمروا على الجهل .

٣ ـ قوله عز وجل (لاهيةً قلوبُهُم) فيه وجهان : (أحدهما) يعني غافلة باللهو عن الذكر ، قاله قتادة . (الثاني) مُشْغَلة بالباطل عن الحق ، قاله ابن شجرة، ومنه قول امرئ القيس :

فمثلِك[1] حبلى قد طرقتُ ومرْضِعٍ فألهيْتُها عن ذى تمائمَ مُحْوِلِ

أى شغلتها عن ولدها .

ولبعض أصحاب الخواطر (وجه ثالث) أنها غافلة عما يراد بها ومنها .

• (وأسَرُّوا النجْوى الذين[2] ظلموا) فيه وجهان : (أحدهما) ذكره ابن كامل إنهم أخفوا كلامهم الذى يتناجون به ، قاله الكلبي . (الثاني) يعني أنهم أظهروه وأعلنوه . وأسروا من الأضداد المستعملة وإن كان الأظهر في حقيقتها أن تستعمل في الإخفاء دون الإظهار إلا بدليل .

• (هل هذا إلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) انكاراً منهم لتميزه عنهم بالنبوة.

• (افتأتونَ السِّحْرَ وأنتم تُبْصِرُونَ) ويحتمل وجهين : (أحدهما) أفتقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر . (الثاني) أفتعدلون إلى الباطل وأنتم تعرفون الحق .

٥ ـ قوله تعالى (بل قالوا اضْغاثُ أحْلامٍ) فيه ثلاثة أوجه :

أحدها ـ أهاويل أحلام رآها في المنام ، قاله مجاهد .

الثاني ـ تخاليط أحلام رآها في المنام ، قاله قتادة، ومنه قول الشاعر :

كضِغْثِ حُلْمٍ غُرَّ مِنه حالِمُهْ

الثالث ـ أنه ما لم يكن له تأويل ، قاله اليزيدى .

وفي الأحلام تأويلان : (أحدهما) ما لم يكن له تأويل ولا تفسير، قاله الأخفش . (الثاني) أنها الرؤيا الكاذبة ، قاله ابن قتيبة ، ومنه قول الشاعر :

(١) فمثلك بالجر كأنه قال ورب مثلك . والطروق : القدوم ليلا اي انه الهاها من طفلها الذي علقت على رأسه تمائم وهو لم يتجاوز الحول من عمره .

(٢) أجاز الاخفش أن يكون « الذين » فاعل اسروا وذلك على لغة أكلوني البراغيث .

أحاديثُ طَسْمٍ أوْ سَرابٌ بفَدْفَدٍ   تَرَقْرَقُ للساري وأضغاثُ حالم

٧ ـ قوله عز وجل (فاسألوا أهْلَ الذِّكْرِ) الآية . فيهم ثلاثة أوجه : (أحدها) أهل التوراة والإنجيل ، قاله الحسن وقتادة . (الثاني) انهم علماء المسلمين ، قاله على رضى الله عنه . (الثالث) مؤمنو أهل الكتاب،قاله ابن شجرة .

٨ ـ قوله تعالى (وما جَعَلْناهم جَسَدًا ...) الآية . فيه وجهان :

أحدهما ـ معناه وما جعلنا الأنبياء قبلك أجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون فنجعلك كذلك ، وذلك لقولهم « ما هذا إلا بشر مثلكم » قاله ابن قتيبة .

الثاني ـ انما جعلناهم جسدا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ، فلذلك جعلناك جسدا مثلهم ، قاله قتادة .

قال الكلبي : أو الجسد هو الجسد [1] الذى فيه الروح ويأكل ويشرب، فعلى مقتضى هذا القول يكون ما لا يأكل ولا يشرب جسما . وقال مجاهد : الجسد ما لا يأكل ولا يشرب ، فعلى مقتضى هذا القول يكون ما يأكل ويشرب نفساً .

١٠ ـ قوله تعالى (لقد أنزَلْنا إليكم كِتاباً فيه ذِكْرُكُمْ) الآية . فيه خمسة تأويلات: (أحدها) فيه حديثكم، قاله مجاهد . (الثاني) مكارم أخلاقكم ومحاسن أعمالكم ، قاله سفيان . (الثالث) شرفكم إن تمسكتم به وعملتم بما فيه ، قاله ابن عيسى . (الرابع) ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم . (الخامس) العمل بما فيه حياتكم ، قاله سهل بن عبد الله .

١٢ ـ قوله تعالى (فلمّا أحَسُّوا بَأسَنا) أى عاينوا عذابنا .

• (إذا هم منها يركضون) فيه وجهان : (أحدهما) من القرية . (الثاني) من العذاب ، والركض الإسراع .

(١) الجسد : هكذا بالاصل وفي القرطبي نقلا عن المؤلف : المتجسد .

١٣ــ قوله تعالى (لا تَرْكُضوا وارْجِعوا إلى ما أُتْرِفْتُم فيه) أي نعمكم، والمترف المنعم.

• (لعلكم تُسألون) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) لعلكم تسألون من دنياكم شيئاً استهزاء بهم، قاله قتادة. (الثاني) لعلكم تقنعون بالمسألة، قاله مجاهد. (الثالث) لتسألوا عما كنتم تعملون، قاله ابن بحر.

١٥ــ قوله تعالى (فما زالتْ تِلْكَ دَعْواهُم) يعني ما تقدم ذكره من قولهم: «يا ويلنا إنا كُنّا ظالمين».

• (حتى جَعَلْناهم حَصيداً خامِدين) فيه قولان: (أحدهما) بالعذاب، قاله الحسن. (الثاني) بالسيف. قال مجاهد بحتّى قتلهم بختنصر.

والحصيد قطع الاستئصال كحصاد الزرع. والخمود: الهمود كخمود النار إذا أطفئتْ، فشبه خمود الحياة بخمود النار، كما يقال لمن مات قد طفيء تشبيها بانطفاء النار.

١٧ــ قوله تعالى (لو أَرَدْنا أنْ نَتَّخِذَ لَهْواً) فيه ثلاثة تأويلات: (أحدها) ولداً، قاله الحسن. (الثاني) أن اللهو النساء، قاله مجاهد. وقال قتادة: اللهو بلغة أهل اليمن المرأة. قال ابن جريج: لأنهم قالوا: مريم صاحبته وعيسى ولده. (الثالث) أنه اللهو الذي هو داعي الهوى ونازع الشهوة، كما قال الشاعر:

ويَلْحَيْنَني في اللهْوِ أن لا أحبّه ... وللهو داعٍ لبيبٌ غَيْرُ غافلِ

• (لاتَّخَذْنَاه من لَدُنّا) أي من عندنا إن كنا فاعلين. قال ابن جريج: لاتخذنا نساء وولدا من أهل السماء وما اتخذنا من أهل الأرض.

• وفي (إنْ كُنّا فاعِلِينَ) وجهان: (أحدهما) وما كنا فاعلين، قاله ابن جريج[1]. (الثاني) انه جاء بمعنى الشرط، وتقدير الكلام لو كنا لاتخذناه بحيث لا يصل علمه إليكم.

١٨ــ قوله تعالى (بل نَقْذِفُ بالحقّ على الباطلِ فيَدْمَغُهُ) فيه ثلاثة أقاويل:

---

(١) وهو قول قتادة ومقاتل والحسن وتكون ان بمعنى النفي وتم الكلام عند قوله: لا تخذناه من لدنا. ومثله «ان انت الا نذير» أي ما أنت الا نذير.

أحدها ــ أن الحق الكلام المتبوع ، والباطل المدفوع . ومعنى يدمغه أى يذهبه ويهلكه كالمشجوج [تكون] دامغة في أم رأسه [تؤدى] لهلاكه[١] .

الثاني ــ ان الحق القرآن ، والباطل إبليس .

الثالث ــ أن الحق المواعظ والباطل المعاصى ، قاله بعض أهل الخواطر.

ويحتمل رابعا ــ أن الحق الإسلام ، والباطل الشرك .

• (فإذا هو زاهق) فيه وجهان : (أحدهما) هالك ، قاله قتادة . (الثاني) ذاهب ، قاله ابن شجرة .

١٩ــ قوله عز وجل (ولا يَسْتَحْسِرون) فيه أربعة تأويلات :

أحدها ــ لا يمَلّون[٢] ، قاله ابن زيد . (الثاني) لا يَعْيَوْن ، قاله قتادة . (الثالث) لا يستنكفون ، قاله الكلبي . (الرابع) لا ينقطعون ، مأخوذ من الحسير وهو البعير المنقطع بالإعياء[٣] . قال الشاعر :

بها جيفُ الحسرى[٤] فأمّا عِظامُها فبيضٌ وأمّا جِلْدُها فصَليبُ

٢١ــ قوله عز وجل (أم اتخذوا آلهةً من الأرض) أى مما خلق في الأرض .

• (هم يُنْشِرون) فيه قولان : (أحدهما) يخلقون ، قاله قطرب . (الثاني) قاله مجاهد، يحيون ، يعنى الموتى ، يقال: أنشر الله الموتى فنشروا أى أحياهم فحيوا ، مأخوذ من النشر بعد الطي ، قال الشاعر[٥]

حتى يقول الناس ممّا رأوْا يا عجبــاً للميتَ الناشِرِ

٢٢ــ قوله تبارك وتعالى (لو كان فيهما) يعنى في السماء والأرض .

• (آلهةٌ إلاّ الله) فيه وجهان : (أحدهما) معناه سوى الله ، قاله الفراء . (الثاني) أنّ «إلاّ» [٦] الــواو ، وتقديره : لو كان فيهما آلهة واللهُ لفسدتا ،

(١) هذه عبارة الاصل وقد وضعنا ما بين المربعين من اجل تقويم النص بقدر الامكان . والدامغة شجة بالرأس تصل الى الدماغ وقد تؤدي الى الهلاك .

(٢) لا يملون : في الاصل لا يميلون والصواب ما اثبتناه والسياق يؤيده .

(٣) وقيل لا يكلون ، وقيل لا يفشلون .

(٤) يصف الشاعر علقمة بن عبدة فلاة بها رمم الابل التي انقطعت من السير أعيــاء فماتت . وتبــدو عظامها بيضاء وجلودها صلبة لان الشمس جففتهــا .

(٥) هــو الاعشي .

(٦) الا : في الاصل « الهاء » وهو تحريف .

أي لهلكتا بالفساد . فعلى الوجه الأول يكون المقصود به إبطال عبادة غيره لعجزه عن أن يكون إلها لعجزه عن قدرة الله ، وعلى الوجه الآخر يكون المقصود به إثبات وحدانية الله عن أن يكون له شريك يعارضه في ملكه .

٢٣ـ قوله عز وجل (لا يُسْأَلُ عما يَفْعَلُ وهُمْ يُسألونَ) فيه ثلاثة أوجه :

أحدها ـ لا يَسألُ الخلقُ الخالقَ عن قضائه في خلقه ، وهو يَسألُ الخلقَ عن عملهم ، قاله ابن جريج .

الثاني ـ لا يُسأل عن فعله ، لأن كل فعله صواب وهو لا يريد عليه الثواب ، وهم يُسألون عن أفعالهم ، لأنه قد يجوز أن تكون في غير صواب، وقد لا يريدون بها الثواب [إن] كانت صوابا ، فلا تكون عبادة، كما قال تعالى : «ليَسْألَ الصادقين عن صدقهم» .

الثالث ـ لا يُحاسب على أفعاله وهم يُحاسَبون على أفعالهم ، قاله ابن بحر .

ويحتمل رابعا ـ لا يؤاخذ على أفعاله وهم يؤاخَذون على أفعالهم .

٢٤ـ قوله تعالى (هذا ذِكرُ مَنْ مَعِيَ وذِكْرُ مَنْ قَبْلي) فيه وجهان :

أحدهما ـ هذا ذكر من معي بما يلزمهم من الحلال والحرام ، وذكر من قبلي ممن يخاطب من الأمم بالإيمان ، وهَلَكَ بالشرْك ، قاله قتادة .

الثاني ـ ذكر من معي بإخلاص التوحيد في القرآن ، وذكر من قبلي في التوراة والإنجيل ، حكاه ابن عيسى .

٢٨ـ قوله تعالى (يَعْلَمُ ما بَيْنَ أيْديهم وما خَلْفَهم) فيه وجهان :

أحدهما ـ ما بين أيديهم من أمر الآخرة ، وما خلفهم من أمر الدنيا، قاله الكلبي .

الثاني ـ ما قدموا وما أخّروا من عملهم ، قاله ابن عباس .

وفيه ثالث ــ ما قدموا : ما عملوا ، وما أخروا : يعني ما لم يعملوا ، قاله عطية [١] :

قوله عز وجل (ولا يَشْفَعون إلاّ لِمن ارْتَضَى) فيه وجهان :

(أحدهما) لا يستغفرون في الدنيا إلا لمن ارتضى . (الثاني) لا يشفعون يوم القيامة إلا لمن ارتضى .

وفيه وجهان : (أحدهما) لمن ارتضى عمله ، قاله ابن عيسى . (الثاني) لمن رضي الله عنه ، قاله مجاهد .

٣٠ــ قوله عز وجل (... أنّ السمواتِ والأرْضَ كانتا رَتْقاً ففتَقْناهُمـــا) فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها ــ أن السموات والأرض كانتا ملتصقتين ففتق الله بينهما بالهواء، قاله ابن عباس [٢] .

الثاني ــ أن السموات كانت مرتتقة مطبقة ففتقها الله سبع سموات وكانت الأرض كذلك ففتقها سبع أرضين ، قاله مجاهد [٣].

الثالث ــ أن السموات كانت رتقا [لا تمطر والأرض كانت رتقا] [٤] لا تنبت ، ففتق السماء بالمطر ، والأرض بالنبات ، قاله عكرمة وعطية وابن زيد [٥]

والرتق سدٌ ، والفتق شقٌ ، وهما ضدان ، قال عبد الرحمن بن حسان :

يَهونُ عليهم إذا يَغْضَبــــو	نَ سخطُ العداة وإرْغامُها
ورَتْق الفتوق وفتْق الــــرتو	ق ونقْضُ الأمُورِ وإبْرامُها

قوله تعالى (وجَعَلْنا مِن الماءِ كلّ شيءٍ حيّ) فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها)

---

(١) هــو عطيــة العــوفي .

(٢) وهو أيضا قول الحسن وقتادة وعطاء والضحاك وكعب الاحبار .

(٣) وبه قال السدى وابو صالح ، وحكاه ابن قتيبة في عيون الاخبار له عن اسماعيل بن ابـي خالـــــد .

(٤) ساقط من الاصل وقد اخذناه من تفسير القرطبي ، والسياق يقتضيه .

(٥) وحكاه المهدوي واختاره الطبري لان بعده « وجعلنا من الماء كل شيء حي » .

أن خلق كل شيء من الماء ، قاله قتادة . (الثاني) حفظ حياة كل شيء حي بالماء . (الثالث) وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حي ، قاله قطرب .

• (أفلا يُؤمِنون) يعنى أفلا يصدقون بما يشاهدون .

٣١ـ قوله تعالى (وجعلْنا في الأرْضِ رواسيَ أنْ تَميدَ بهم) والرواسى الجبال، وفي تسميتها بذلك وجهان :

أحدهما ـ لأنها رست في الأرض وثبتت قال الشاعر[1] :

رسا أصلُه تحت الثرى وسما بِـه   إلى النجم فرعٌ لا يزال طويلُ

الثاني ـ لأن الأرض بها رست وثبتت .

وفي الرواسي من الجبال قولان : (أحدهما) أنها الثوابت ، قاله قطرب (الثاني) أنها الثقال ، قاله الكلبي .

« أنْ تَميدَ بهم» فيه وجهان : (أحدهما) لئلا تزول بهم . (الثاني) لئلا تضطرب بهم . والميْد الاضطراب .

• (وجَعَلْنا فيها فِجاجاً سُبُلاً) في الفجاج وجهان : (أحدهما) أنها الأعلام التي يهتدى بها . (الثاني) الفجاج جمع فج وهو الطريق[2] الواسع بين جبلين . قال الكميت :

تضيق بنا الفجاجُ وهنَّ فُجٌّ   ونجْهلُ ماءها السَّلْمَ الدفينــا

• (لعلهم يهتدون) فيه وجهان : (أحدهما) سبل الاعتبار ليهتدوا بالاعتبار بها إلى دينهم . (الثاني) مسالك ليهتدوا بها [إلى] طرق بلادهم .

٣٢ـ قوله تعالى (وجَعَلْنا السماءَ سَقْفاً مَحْفوظاً) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) محفوظا من أن تسقط على الأرض . (الثاني) محفوظا من الشياطين ، قاله الفراء . (الثالث) بمعنى مرفوعا ، قاله مجاهد .

ويحتمل (رابعا) محفوظا من الشرْك والمعاصى .

٣٣ـ قوله عز وجل (وهو الذى خَلَقَ الليلَ والنهارَ والشمسَ والقَمَرَ كلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحونَ) فيه قولان :

---

(١) هو حسان بن ثابت .

(٢) في الأصل : الريق وهو تحريف .

أحدهما ـ أن الفلك السماء ، قاله السدى .

الثاني ـ أنه القطب المستدير الدائر بما فيه من الشمس والقمر والنجوم، ومنه سميت فلكة المغزل لاستدارتها ، قال الشاعر :

باتت تقاسى الفلك الدّوّار حتى الصبـاح تعمل الأقتار

وفي استدارة الفلك قولان : (أحدهما) أنه كدوران الأُكرة[1] . الثاني ـ كدوران الرحى ، قاله الحسن وابن جريج .

واختلف في الفلك على ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنه السماء تدور بالشمس والقمر والنجوم . (الثاني) أنه استدارة في السماء تدور فيها النجوم مع ثبوت السماء ، قاله قتادة . (الثالث) أنها استدارة بين السماء والأرض تدور فيها النجوم ، قاله [زيد] بن أسلم .

وفي (يسْبَحون)[2] وجهان : (أحدهما) يَجْرُون ، قاله مجاهد : (الثاني) يدورون ، قاله ابن عباس ، فعلى الوجه الأول يكون الفلك مديرها، وعلى الثاني تكون هي الدائرة في الفلك .

٣٥ـ قوله عز وجل (ونبلُوكم بالشر والخيْر فِتْنَةً) فيها أربعة أوجـه : (أحدها) بالشدة والرخاء،قاله ابن عباس . (الثاني) أن الشر : الفقر والمرض، والخير الغنى والصحة ، قاله الضحاك . (الثالث) أن الشر : غلبة الهوى على النفس ، والخير : العصمة من المعاصى ، قاله التسترى . (الرابع) ما تحبون (الرابع) ما تحبون وما تكرهون ، لنعلم شكركم لما تحبون ، وصبركم على ما تكرهون ، قاله ابن زيد .

قوله تعالى « فتنةً » فيه وجهان : (أحدهما) اختبارا (الثاني) ابتلاء .

٣٧ـ قوله عز وجل (خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ) فيه قولان :

---

(١) الاكره : هكذا بالاصل والاكرة معناها الحفرة . ولعل المؤلف أراد البكرة ، وجمعهابكرات وهي ما يمر عليها الحبل لرفع الاثقال وحطها .

(٢) يسبحون : لم يقل تسبح أو يسبحن لانه تعالى لما أخبر عنهن بفعل من يعقل وهو السبح جعلهن في الطاعة بمنزلة من يعقل .

أحدهما – أن المعنيّ بالإنسان آدم ، فعلى هذا في قوله «من عجل» ثلاثة تأويلات : (أحدها) أي مُعجل قبل غروب الشمس من يوم[1] الجمعة وهو آخر الأيام الستة ، قاله مجاهد والسدى (الثاني) أنه سأل ربــه بعد إكمال صورته ونفخ الروح في عينيه ولسانه أن يعجل إتمام خلقه وإجراء الروح في جميع جسده ، قاله الكلبي . (الثالث) أن معنى «من عجل» أي من طين، ومنه قول الشاعر :

والنبعُ في الصخرة الصمّاء مَنْبتُه   والنخلُ يَنبتُ بيْن الماء والعَجَلِ

والقول الثاني – أن المعنيّ بالإنسان الناس كلهم ، فعلى هذا في قوله «مِن عجَل» ثلاثة تأويلات : (أحدها) يعنى خلق الإنسانُ عجولا ، قاله قتادة . (الثاني) خلقت العجلة في الإنسان[2] ، قاله ابن قتيبة . (الثالث) يعنى أنه خلق على حُب العجلة .

[والعجلة] تقديم الشيء قبل وقته ، والسرعة تقديمه في أول أوقاته .

٤٢– قوله عز وجل : (قل مَنْ يكْلَؤكم...) الآية . أي يحفظكم ، قال ابن هرمة :

إن سُلَيْمى واللهُ يكْلَؤها   ضَنّتْ بشيء ما كان يَرزؤها

ومخرج اللفظ مخرج الاستفهام ، والمراد به النفي ، تقديره : قل لا حافظ لكم بالليل والنهار من الرحمن .

٤٣– قوله تعالى (...ولا هُمْ مِنّا يُصْحَبون) فيه أربعة تأويلات :

أحدها – يُجارون ، قاله ابن عباس . من قولهم : إن لك من فلان صاحبا ، أي مجيرا ، قال الشاعر :

يُنادِي بأعْلى صَوْتِه مُتعوِّذا   ليُصحَبَ منها والرماحُ دَواني

الثاني – يُحفظون ، قاله مجاهد .

الثالث – يُنصَرون ، وهو مأثور .

الرابع – ولا يُصحبون من الله بخير ، قاله قتادة .

---

(١) قيل خلق الله آدم يوم الجمعة في آخر النهار .

(٢) هذا على أنه من المقلوب كقول الشاعر :

وبدا الصباح كأن غرته   وجه الخليفة حين يمتدح

٤٤ـ قوله تعالى (نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) فيه أربعة أوجه :

أحدها ـ ننقصها من أطرافها عند الظهور عليها أرضا بعد أرض وفتحها بلدا بعد بلد ، قاله الحسن .

الثاني ـ بنقصان أهلها وقلة بركتها ، قاله ابن أبي طلحة .

الثالث ـ بالقتل والسبي ، حكاه الكلبي .

الرابع ـ بموت فقهائها وعلمائها ، قاله عطاء والضحاك .

ويحتمل خامسا ـ بجوْر ولاتها وأمرائها .

٤٨ـ قوله تعالى : (ولقد آتَينْا مُوسى وهارونَ الفُرْقان) فيه ثلاثة أوجه :

أحدها ـ التوراة التى فرق فيها بين الحق والباطل ، قاله مجاهد وقتادة.

الثاني ـ هو البرهان الذى فرق بين حق موسى وباطل فرعون ، قاله ابن زيد .

الثالث ـ هو النصر والنجاة فنصر موسى وأشياعه ، وأهلك فرعون وأتباعه ، قاله الكلبي .

٥١ـ قوله عز وجل (ولقد آتيْنا إبْراهيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ) فيه وجهان :

(أحدهما) رشده: النبوة، حكاه ابن عيسى . (الثاني) هو أن هداه صغيرا، قاله مجاهد وقتادة .

• «مِن قبْلُ» فيه وجهان : (أحدهما) من قبل أن يرسل نبيا . (الثاني)من قبل موسى وهارون .

• (وكنا به عالِمين) فيه وجهان : (أحدهما) عالمين أنه أهل لإيتاء الرشد (الثاني) أنه يصلح للنبوة .

٥٨ـ قوله تعالى (فَجعلَهم جُذاذًا) قراءة الجمهور بضم الجيم ، وقرأ الكسائي وحده بكسرها (١) ،وفيه وجهان : (أحدهما) حُطاما ، قاله ابن عباس،وهو تأويل من قرأ بالضم .(الثاني) قِطعا مقطوعة . قال الضحاك : هو أن يأخذ

(١) بكسرها : أي جذاذا بكسر الجيم وهي جمع جذيذ مثل خفيف وخفاف وظريف وظراف .

من كل عضوين عضوا ويترك عضوا ، وهذا تأويل من قرأ بالكسر ، مأخوذ من الجذ وهو القطع ، قال الشاعر :

جَذَّذَ الأصْنامَ في محرابها ذاك في اللهِ العَلِيُّ المقتدر

• قوله تعالى (قالوا فأْتُوا به على أعْيُنِ الناسِ) أى بمرأى (١) من الناس.

٦١– (لعلهم يَشْهَدون) فيه ثلاثة أوجه : أحدها يشهدون عقابه ، قاله ابن عباس (الثاني) يشهدون عليه بما فعل ، لأنهم كرهوا أن يعاقبوه بغير بينة ، قاله الحسن وقتادة والسدى . (الثالث) يشهدون بما يقول من حجة ، وما يقال له من جواب ، قاله ابن كامل .

٦٣– قوله تعالى (قال بل فَعَلَه كبيرُهم) الآية . فيه وجهان :

أحدهما – بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون فاسألوهم ، فجعل إضافة الفعل إليهم مشروطا بنطقهم تنبيها لهم على فساد اعتقادهم .

الثاني – أن هذا القول من ابراهيم سؤال إلزام خرج مخرج الخبر وليس بخبر ، ومعناه : أن من اعتقد أن هذه آلهة لزمه سؤالها ، فلعله فعله [كبيرهم] فيجيبه إن كان إلها ناطقا .

وقوله (... إنْ كانوا يَنْطِقون) أى يُخبرون، كما قال الأحوص :

وما الشعر إلاّ خطبةٌ من مؤلّف لمنطق حقٍّ أو لمنطِق باطلِ

٦٤– قوله تعالى (فرَجَعوا إلى أنْفسهم) فيه وجهان : (أحدهما) أن رجع بعضهم إلى بعض . (الثاني) أن رجع [كل] واحد منهم إلى نفسه متفكرا فيما قاله ابراهيم، فحاروا عما أرادوه من الجواب فأنطقهم الله تعالى بالحق (فقالوا: إنكم أنتم الظالمون) يعني في سؤاله ، لأنها لو كانت آلهة لم يصل ابراهيم إلى كسرها ، ولو صحبهم التوفيق لآمنوا مع هذا الجواب لظهور الحق فيه على ألسنتهم .

٦٥– (ثم نُكِسوا على رُؤوسِهم) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) معناه أنهم رجعوا إلى شِركهم بعد اعترافهم بالحق . (الثاني) يعني أنهم رجعوا إلى احتجاجهم

---

(١) بمرأى : في الاصل بمراء وهو تحريف .

على ابراهيم بقولهم : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون). (الثالث) أنهم نكسوا على رؤوسهم واحتمل ذلك منهم واحدا من أمرين : إما انكسارا بانقطاع حجتهم ، وإما فكرا في جوابهم ، فأنطقهم الله بعد ذلك بالحجة إذعاناً لها وإقرارا بها ، بقولهم : لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ، فأجابهم إبراهيم بعد اعترافهم بالحجة .

٦٨– (قالوا حَرِّقوه وانْصُروا آلهتَكم إنْ كنتم فاعِلين) وفي الذى أشار عليهم بذلك قولان : (أحدهما) أنه رجل من أعراب فارس يعني أكراد فارس، قاله ابن عمر ومجاهد وابن جريج . (الثاني) أنه هيزون [١] فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل[٢] فيها إلى يوم القيامة .

وقيل [إن ابراهيم حين] أوثق ليلقى في النار قال : : لا إله إلاّ أنت سبحانك رب العالمين ، لك الحمد ولك الملك ، لا شريك لك .

وقال عبد الله بن عمر : كانت كلمة ابراهيم حين ألقي في النار :حسبي الله ونعم الوكيل .

قال قتادة : فما أحرقت النار منه إلا وثاقه .

قال ابن جريج : ألقي ابراهيم في النار وهو ابن ست وعشرين سنة.

وقال كعب : لم يبق في الأرض يومئذ إلا من يطفىء عن ابراهيم النار، إلا الوزغ فإنها [كانت] تنفخ عليه ، فلذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها[٣] .

قال الكلبي : بنوا له أتونا ألقوه فيه ، وأوقدوا عليه النار سبعة أيام، ثم أطبقوه عليه ، وفتحوه من الغد ، فإذا هو عرق أبيض لم يحترق ، وبردت نار الأرض فما أنضجت يومئذ كراعا .

٦٩– قوله تعالى (قُلْنا يا نارُ كُوني بَرْدا وسلاماً على إبْراهيم) جعل الله فيها بردا يدفع حرها ، وحرا يدفع بردها ، فصارت سلاما عليه .

(١) هيزون : هكذا بالاصل وهو اسم الرجل الذي اشار بتحريق ابراهيم وفي تاريخ الطبري وتفسيره ان اسمه هيزن ، وقيل هيون .

(٢) يتجلجل : في الاصل يتجال والصواب ما أثبتناه ، ومعنى جلجل الرجل : صوت شديدا ، وتجلجل في الارض دخل فيها .

(٣) روي ذلك ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أبو العالية : ولو لم يقل « وسلاما » لكان بردها أشد عليه من حرها ، ولو لم يقل « على إبراهيم » لكان بردها باقيا على الأبد .

٧١– قوله تعالى (ونَجّيْناه ولُوطاً) قيل إن لوطا كان ابن أخي ابراهيم فآمن به، قال تعالى « فآمن[1] له لوط » فلذلك نجاهما الله.

• (إلى الأرض التي باركْنا فيها للعالمين) [فيه] ثلاثة أقاويل :

(أحدها) من أرض العراق إلى أرض الشام ، قاله قتادة وابن جريج . (الثاني) إلى أرض بيت المقدس ، قاله أبو العوام . (الثالث) إلى مكة، قاله ابن عباس .

وفي بركتها ثلاثة أقاويل : (أحدها) أن منها بعث الله أكثر الأنبياء. (الثاني) لكثرة خصبها ونمو نباتها . (الثالث) عذوبة مائها وتفرقه في الأرض منها . قال أبو العالية : ليس ماء عذب إلا يهبط من السماء إلى الصخرة التي ببيت المقدس ، ثم يتفرق في الأرض .

قال كعب الأحبار : والذى نفسى بيده إن العين التي بدارين[2] لتخرج من تحت هذه الصخرة ، يعني عينا في البحر .

٧٢– قوله تعالى (ووَهَبْنا له إسحاق ويَعْقوبَ نافلةً) فيها ثلاثة أوجه :

(أحدها) أن النافلة الغنيمة ، قال لبيد :

لله نافلة الأفضل

(الثاني) أن النافلة الابن ، حكاه السدى . (الثالث) أنها الزيادة في العطاء.

وفيما هو زيادة قولان : (أحدهما) أن يعقوب هو النافلة ، لأنه دعا بالولد فزاده الله ولد الولد ، قاله ابن عباس وقتادة. (الثاني) أن إسحاق ويعقوب هما جميعا نافلة ، لأنهما زيادة على ما تقدم من النعمة عليه ، قاله مجاهد وعطاء .

٧٤– قوله عز وجل (ولوطاً آتيْناه حُكْماً وعِلْماً) فيه تأويلان : (أحدهما) أنه

(١) الاية ٢٦ من سورة العنكبوت .

(٢) دارين : جزيرة صغيرة بساحل المملكة العربية السعودية من جهة البحرين وقد اشتهرت قديما بالمسك .

القضاء بالحق بين الخصوم ، قاله ابن عيسى . (الثاني) النبوة، قاله [1].

«علما» يعني فهما .

• (ونَجَّيْناه من القَرْيَة التي كانت تعْمَلُ الخَبائثَ) وهي قرية سدوم .

وفي الخبائث التي كانوا يعملونها قولان : (أحدهما) اللواط . (الثاني) الضراط[2] . « ونجيناه » قيل من قلب المدائن ورمي الحجارة .

٧٦– قوله تعالى (ونوحاً إذ نادى مِنْ قَبْلُ) يعني إذ دعانا على قومه من قبل ابراهيم .

• (فاستَجَبْنا له فنجّيناه وأهْلَه من الكَرْبِ العَظِيم) ويحتمل [3] وجها آخر إذ نجيناه من أذية قومه حين أغرقهم [الله] . ويحتمل (ثالثا) نجاته من مشاهدة المعاصي في الأرض بعد أن طهرها [الله] بالعذاب .

٧٧– (ونَصَرْناه مِنَ القَوْم الذين كَذّبوا بآياتِنا) فيه وجهان : (أحدهما) نصرناه عليهم بإجابة دعائه فيهم . (الثاني) معناه خلصناه منهم بسلامته دونهم.

٧٨– قوله عز وجل (وداودَ وسليمانَ إذ يحْكُمان في الحَرْثِ) فيه قولان : (أحدهما) أنه كان زرعا وقعت فيه الغنم ليلا ، قاله قتادة . (الثاني) كان كرما نبتت عناقيده ، قاله ابن مسعود وشريح .

• (إذ نفشت [4] فيه غَنَمُ القوْم) قال قتادة : النفش رعي الليل ، والهمل : رعي النهار ، قال الشاعر :

متعلقة بأفناء البيوت نافشا في عشا التّراب [؟]

٧٩– (فَفَهّمْناها سُليمانَ) وفي حكمهما قولان :

أحدهما – أنه كان متفقا لم يختلفا فيه ، لأن الله حين أثنى عليهما دل على اتفاقهما في الصواب ويحتمل قوله تبارك وتعالى «ففهمناها» على أنه فضيلة

---

(١) اسم غير واضح .

(٢) أي كانوا يتضارطون في ناديهم ومجالسهم .

(٣) هكذا بالاصول ولم يذكر الوجه الاول ولعله نجاة نوح من الغرق .

(٤) في حديث ابن عمر : الحبة في الجنة مثل كرش البعير يبيت نافشا ، أي راعيا .

له على داود لأنه أوتي الحكم في صغره ، وأوتي داود الحكم في كبره، وإن اتفقا عليه ولم يختلفا فيه ، لأن الأنبياء معصومون من الغلط والخطأ لئلا يقع الشك في أمورهم وأحكامهم ، وهذا قول شاذ من المتكلمين .

والقول الثاني ــ وهو قول الجمهور من العلماء والمفسرين أن حكمهما كان مختلفا : أصاب فيه سليمان،وأخطأ داود ، فأما حكم داود فانه قضى لصاحب الحرث[1] ، واما حكم سليمان فإنه رأى أن يدفع الغنم إلى صاحب الحرث لينتفع بدرّها ونسلها، ويدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليأخذ بعمارته، فإذا عاد في السنة المقبلة إلى مثل حاله ردّت الغنم إلى صاحبها ، وردّ الحرث إلى صاحبه ، حكاه ابن مسعود ومجاهد . فرجع داود إلى قضاء سليمان فحكم به ، فقال الله تعالى : «ففهمناها سليمان» فجعل الحق معه وفي حكمه، ولا يمتنع وجود الغلط والخطأ من الأنبياء كوجوده من غيرهم ، لكن لا يقرون عليه وإن أقر عليه غيرهم ، ليعود الله بالحقائق لهم دون خلقه ، ولذلك تسمى بالحق وتميز به عن الخلق .

واختلف القائلون بهذا في حمله على العموم في جميع الأنبياء على قولين :

أحدهما ــ أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مخصوص منهم بجواز الخطأ عليهم دونه ، قاله أبو على بن أبي هريرة رضى الله عنه ، وفرق بينه وبين غيره من جميع الأنبياء ، لأنه خاتم الأنبياء فلم يكن بعده من يستدرك غلطه ، ولذلك عصمه الله منه ، وقد بُعث بعد غيره من الأنبياء مَنْ يستدرك غلطه .

والقول الثاني [2]ــ أنه على العموم في جميع الأنبياء ، وإن نبينا وغيره من الأنبياء في تجويز الخطأ على سواء ، إلا أنهم لا يقرون على إمضائه ، فلم يعتبر فيه استدراك من بعدهم من الأنبياء ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سألته امرأة عن العدة ، فقال لها : اعتدّي حيث شئت[3] ، ثم قال : يا سبحان الله ، امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله . وقال رجل : أرأيت

(١) أي قضى لصاحب الحرث بان ياخذ الغنم كما في تفسير القرطبي ولعل في هذه العبارة سقوطا

(٢) نقل القرطبي هذه الفقرة كاملة من الماوردي . انظر تفسير القرطبي ٣٠٩/١١ .

(٣) رواه أبو داود في الطلاق وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم رووه في الطلاق .

إن قُتلتُ صابرا محتسبا أيحجزني عن الجنة شيء ؟ فقال : لا ، ثم دعاه فقال : إلا الدَيْن كما أخبرني به جبريل . ولا يوجد منه إلاّ ما جاز عليه .

• ثم قال تعالى (وكُلاًّ آتيْنا حُكْماً وعِلْماً) قال الحسن : لولا هذه الآية لرأيت أن القضاة قد هلكوا ، ولكنه أثنى على سليمان على صوابه وعذر داود باجتهاده .

فإن قيل : فكيف نقض داود حكمه باجتهاد سليمان؟ فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما ـ يجوز أن يكون داود ذكر حكمه على الإطلاق وكان ذلك منه على طريق الفتيا ، فذكره لهم ليلزمهم إياه ، فلما ظهرله ما هو أقوى في في الاجتهاد منه عاد إليه .

الثاني ـ انه يجوز أن يكون الله أوحى بهذا الحكم إلى سليمان فلزمه ذلك، ولأجل النص الوارد بالوحي [رأى] أن ينقض اجتهاده ، لأن على الحاكم أن ينقض حكمه بالاجتهاد إذا خالف نصا .

على أن العلماء قد اختلفوا في الأنبياء ، هل يجوز لهم الاجتهاد في الأحكام؟ فقالت طائفة : يجوز لهم الاجتهاد لأمرين : (أحدهما) أن الاجتهاد في الاجتهاد(١) فضيلة ، فلم يجز أن يُحرَمُها الأنبياء. (الثاني) أن الاجتهاد أقوى فكان أحبها، وهم [في] التزام الحكم به أولى ، وهذا قول من جوّز من الأنبياء وجود الغلط .

وقال الآخرون : لا يجوز للأنبياء أن يجتهدوا في الأحكام ، لأن الاجتهاد إنما يلجأ إليه الحاكم لعدم النص ، والأنبياء لا يعدمون النص لنزول الوحي عليهم ، فلم يكن لهم الاجتهاد ، وهذا قول من قال بعصمة الأنبياء من الغلط والخطأ .

فأما ما استقر عليه شرعنا فيما أفسدته البهائم من الزرع فقد روى سعيد ابن المسيب أن ناقة البَراء بن عازب دخلت حائطا وأفسدته ، فقضى النبي صلى

(١) في الاجتهاد هكذا بالاصل ، ولعل الصواب في الاحكام .

الله عليه وسلم على أهل المواشي بحفظ مواشيهم ليلا ، وعلى أهل الحوائط بحفظ حوائطهم نهارا ، فصار ما أفسدته البهائم بالليل مضمونا ، وما أفسدته نهارا غير مضمون لأن حفظها شاق على أربابها[١] ، ولا يشق عليهم[٢] حفظها نهارا ، فصار الحفظ في الليل واجبا على أرباب المواشي فضمنوا ما أفسدته مواشيهم ، والحفظ في النهار واجبا على أرباب الزروع ، فلم يحكم لهم — مع تقصيرهم — بضمان زروعهم ، وهذا من أصح قضاء وأعدل حكم ، رفقا بالفريقين ، وتسهيلا على الطائفتين ، فليس ينافي هذا ما حكم [به] داود وسليمان عليهما السلام من أصل الضمان ، لأنهما حكما به في رعي الليل ، وإنما [٣] يخالف في صفته ، فإن الزرع في شرعنا مضمون لأنهما حكما بنقصانه من زائد وناقص ، ولا تعرض للبهائم المفسدة إذا وصل الضمان إلى المستحق .

ثم قال تعالى « وكلاً آتَيْنا حُكْماً وعِلْماً » يحتمل وجهين :

أحدهما — أنه آتى كل واحد منهما من الحكم والعلم مثل ما آتى الآخر وفي المراد بالحكم والعلم وجهان محتملان : (أحدهما) أن الحكم القضاء، والعلم الفتيا . (والثاني) أن الحكم الاجتهاد ، والعلم النص.

• قوله عز وجل (وسَخَّرْنا مع داودَ الجبالَ) يحتمل وجهين : (أحدهما) ذلّلنا ، (الثاني) ألهمنا .

• (يُسَبِّحْنَ والطير) وفي تسبيحها ثلاثة أوجه : (أحدها) أن سيرها معه هو تسبيحها ، قاله ابن عيسى ، والتسبيح مأخوذ من السباحة . (الثاني) أنها صلواتها معه ، قاله قتادة . (الثالث) أنه تسبيح مسموع كان يفهمه ، وهذا قول يحيى بن سلام .

٨٠— قوله عز وجل : (وعلّمْناه صَنْعةَ لَبوسٍ...) فيه وجهان : (أحدهما) اللبوس الدرع الملبوس ، قاله قتادة . (الثاني) أن جميع السلاح لبوس عند العرب.

---

(١) أي على ارباب المواشي .
(٢) أي لا يشق على اصحاب الزروع ويبدو ان في الكلام سقطا في هذه الفقرة .
(٣) حق المستحق غير جلي .

• (لتُحْصِنَكم مِنْ بأسِكم) فيه وجهان : (أحدهما) من سلاحكم[١] قاله ابن عباس . (الثاني) حرب أعدائكم ، قاله الضحاك .

٨١– قوله عز وجل (ولسُليمانَ الريحَ عاصِفةً) معناه وسخرنا لسليمان الريح ، والعصوف شدة حركتها ، والعصف التبن ، فسمى به شدة الريح لأنها تعصفه لشدة تكسيرها[٢] له .

• (تجرى بأمْره إلى الأرْضِ التى باركْنا فيها) هى أرض الشام ، وفي بركتها ثلاثة أقاويل : (أحدها) بمن بعث فيها من الأنبياء . (الثاني) أن مياه أنهار الأرض تجرى منها . (الثالث) بما أودعها الله من الخيرات . قال قتادة : ما نقص من الأرض زيد في أرض الشام ، وما نقص من الشام زيد في فلسطين ، وكان يقال هى أرض المحشر والمنشر .

وكانت[٣] الريح تجرى بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء . قال مقاتل: وسليمان أول من استخرج اللؤلؤ بغوص الشياطين .

٨٣– قوله تعالى (وأيوبَ إذ نادَى ربَّه أنّى) الآية . حكى الحسن البصرى : أن أيوب آتاه الله مالا وولدا ، فهلك ماله ، ومات أولاده ، فقال : رب قد أحسنت إلىّ الإحسان كله ، كنت قبل اليوم شغلنى حب المال بالنهار ، وشغلنى حب الولد بالليل ، فالآن أفرغ لك سمعى وبصرى وليلى ونهارى بالحمد والذكر فلم ينفذ لإبليس فيه مكر ، ولا قدر له على فتنة ، فبلى في بدنه حتّى قرح وسعى فيه الدود ، واشتد به البلاء حتّى طرح على مزبلة بنى إسرائيل ، ولم يبق أحد يدنو منه غير زوجته صبرت معه ، تتصدق وتطعمه ، وقد كان آمن به ثلاثة من قومه ، رفضوا[٤] عند بلائه ، وأيوب يزداد حمدا لله وذكراً ، وإبليس يجتهد في افتتانه فلا يصل إليه حتّى شاور أصحابه ، فقالوا : أرأيت آدم حين أخرجته من الجنة من أين أتيته ؟ قال : من قبل امرأته ، فقالوا

---

(١) سلاحكم : هكذا بالاصل ، وفي تفسير ابن عباس من سلاح عدوكم ، وقد نقل القرطبي عن الماوردى .. سلاحكم .

(٢) تكسيرها : أورد القرطبى عبارة المؤلف هنا لكنه قال بشدة تطييرها .

(٣) وكانت : في الاصل وكان ومعروف ان الريح مؤنث ، قال تعالى : واما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية .

(٤) رفضوا : هكذا بالاصل ولعل الصواب رفضوه .

شأنك أيوب من قبل امرأته ، قال : أصبتم فأتاها فذكر لها ضر أيوب بعد جماله وماله وولده ، فصرخت ، فطمع عدو الله فيها ، فأتاها بسخلة ، فقال ليذبح أيوب هذه السخلة لى ويبرأ ، فجاءت إلى أيوب فصرخت وقالت يا أيوب حتى متى يعذبك ربك ولا يرحمك ؟ أين المال ؟ أين الولد ؟ أين لونك الحسن؟ قد بلى ، وقد تردد[1] الدواب ، اذبح هذه السخلة واسترح . قال لها أيوب أتاك عدو الله فنفخ فيك فوجد فيك رفقا فاجبتيه ؟ أرأيت ما تبكين عليه من المال والولد والشباب والصحة من أعطانيه ؟ قالت:الله ، قال : فكم متّعنا به ؟ قالت:ثمانين سنة ، قال:منذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء ؟ فقالت:منذ سبع سنين وأشهر . قال:ويلك والله ما أنصفت ربك ، ألا صبرت حتى نكون في هذا البلاء ثمانين سنة ، والله لئن شفاني الله لأجلدنّك مائة جلدة ، ثم طردها وقال : ما تأتيني به عليّ حرام إن أكلته ، فيئس إبليس من فتنته .

ثم بقى أيوب وحيدا فخر ساجدا وقال : ربِّ ،

• (مَسَّنِيَ الضرُّ وأنتَ أرْحَمُ الراحمين) وفيه خمسة أوجه :

أحدها — أن الضر المرض ، قاله قتادة .

الثاني — أنه البلاء الذى في جسده ، قاله السدّى ، حتّى قيل إن اللودة كانت تقع من جسده فيردها في مكانها ويقول : كلي مما رزقك الله .

الثالث — أنه الشيطان كما قال في موضع آخر « اني مسنى الشيطان بنصب وعذاب » قاله الحسن .

الرابع — أنه وثب ليصلى فلم يقدر على النهوض ، فقال:مسنى الضر ، إخباراً عن حاله ، لا شكوى لبلائه ، رواه أنس مرفوعا.

الخامس — أنه انقطع الوحي عنه أربعين يوما فخاف هجران ربه ، فقال:مسني الضر ، وهذا قول جعفر الصادق رحمه الله .

وفي مخرج قوله « مسني الضر » أربعة أوجه :

أحدها — أنه خارج مخرج الاستفهام ، وتقديره : أيمسني الضر وأنت أرحم الراحمين ؟

(١) هكذا بالاصل ولم اجد لها وجهـــا .

الثاني – أنت أرحم بي أن يمسني الضر .

الثالث – أنه قال [ذلك] استقالة من ذنبه ورغبة إلى ربه .

الرابع – أنه شكا ضعفه وضره استعطافا لرحمته، فكشف بلاءه فقيل له « اركض برجلك هذا مغتسل بارد» فركض برجله فنبعت عين ، فاغتسل منها [وشرب] فذهب باطن دائه وعاد إليه شبابه وجماله ، وقام صحيحا ، وضاعف الله له ما كان من أهل ومال وولد.

ثم إن امرأته قالت: إن طردني فإلى مَن أَكِله؟ فرجعت فلم تره، فجعلت تطوف وتبكي ، وأيوب يراها وتراه فلا تعرفه فلما سألته عنه وكلمته فعرفته، ثم إن الله رحمها لصبرها معه على البلاء ، فأمره أن يضربها بضِغث ليبرّ في يمينه ، قاله ابن عباس . وكانت امرأته ماخيرا بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب .

٨٤– (فاستجَبْنا له فكَشَفْنا ما به مِن ضُرٍّ وآتيْناه أهْلَه ومِثْلَهم مَعَهم) قال ابن مسعود : رد الله إليه أهله الذين أهلكهم بأعيانهم ، وأعطاه مثلهم معهم . قال الفراء كان لأيوب سبع بنين وسبع بنات فماتوا في بلائه ، فلما كشف الله ضره رَدّ عليه بنيه وبناته ، وولد له بعد ذلك مثلهم . قال الحسن: وكانوا ماتوا قبل آجالهم فأحياهم الله فوفاهم آجالهم ، وأن الله أبقاه حتى أعطاهم من نسلهم مثلهم .

٨٥– قوله عز وجل (وذا الكِفْل) فيه قولان :

أحدهما – أنه لم يكن نبيا وكان عبدا صالحا كفِل لنبي قيل إنه اليسع بصيام النهار وقيام الليل ، وألاّ يغضب ، ويقضي بالحق ، فوفى به فأثنى الله عليه ، قاله أبو موسى ومجاهد وقتادة .

الثاني – أنه كان نبيا كفل بأمر فوفى به ، قاله الحسن .

وفي تسميته بذى الكفل ثلاثة أقاويل :

أحدها – أنه كان[1] ....

(١) كلمتان مطموستان بالاصل لعلهما : كفل لنبي . وفي تفسير الكشاف للزمخشري : وكأنه سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة . ومعنى المجدود المحظوظ ، من الجَد أي الحظ .

الثاني – لأنه كفل بأمر فوفى به .

الثالث – لأن ثوابه ضعف ثواب غيره ممن كان في زمنه .

٨٧– قوله عز وجل (وذا النون) وهو يونس بن متّى، سمي بذلك لأنه صاحب الحوت ، كما قال تعالى « فلا تكن كصاحب الحوت » والحوت النون ، نسب إليه لأنه ابتلعه ، ومنه قول الشاعر :

يا جيد القصر نِعْم القَصْر والوادى وجيداً أهله من حاضر بادى

توفي قراقره والوحش راتعــــــة والضبّ والنونُ والملاح والحادى

يعنى أنه يجتمع فيه صيد البر والبحر ، وأهل المال والظهر ، وأهل البدو والحضر.

• (إذْ ذَهَبَ مُغاضِباً) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) يعنى مراغما للملك، وكان اسمه حزقيا ولم يكن به بأس ، حكاه النقاش . (الثاني) مغاضباً لقومه قاله الحسن . (الثالث) مغاضبا لربه ، قاله الشعبي ، ومغاضبته ليست مراغمة، لأن مراغمة الله كفر لا تجوز على الأنبياء ، وإنما هى خروجه بغير إذن ، فكانت هى معصيته .

وفي سبب ذهابه لقومه وجهان :

أحدهما – أنه كان في خلقه ضيق ، فلما حملت عليه أثقال النبوة ضاق ذرعه بها ولم يصبر لها ، وكذلك قال الله : « فاصْبِرْ كما صَبَرَ أولو العَزْم من الرسل » قاله وهب .

الثاني – أنه كان من عادة قومه أن من كذب قتلوه ، ولم يجربوا عليه كذبا ، فلما أخبرهم أن العذاب يحل بهم ورفعه الله عنهم ، قال لا أرجع إليهم كذّابا ، وخاف أن يقتلوه فخرج هاربا .

• (فَظَنَّ أنْ لنْ نَقْدِرَ عليه) فيه أربعة تأويلات :

أحدها – فظن أن لن نضيق طرقه ، ومنه قوله [تعالى] « ومن قدر عليه رزقه » أى ضيق عليه ، قاله ابن عباس .

الثاني – فظن أن لن نعاقبه بما صنع ، قاله قتادة ومجاهد .

الثالث ــ فظن أن لن نحكم عليه بما حكمنا ، حكاه ابن شجرة ، قال الفراء : معناه لن نقدر عليه من العقوبة ما قدرنا ، مأخوذ من القدر ، وهو الحكم دون القدرة ، وقرأ ابن عباس : نقدّر بالتشديد ، وهو معنى ما ذكره الفراء . ولا يجوز أن يكون محمولا على العجز عن القدرة عليه لأنه كفر .

الرابع ــ أنه على معنى استفهام، تقديره : أفظن أن لن نقدر عليه، فحذف ألف الاستفهام إيجازا ، قاله سليمان بن المعتمر.

• (فنادَى في الظُّلُماتِ) فيه قولان : (أحدهما) أنها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة جوف الحوت ، قاله ابن عباس وقتادة . (الثاني) أنها [ظلمة] الحوت في بطن الحوت[1] ، قاله سالم بن أبي الجعد .

ويحتمل ثالثا ــ أنها ظلمة الخطيئة ، وظلمة الشدة ، وظلمة الوحدة.

• (أنْ لا إلهَ إلّا أنْتَ سُبْحانك إني كُنْتُ مِنَ الظالمِين) يعني لنفسي في الخروج من غير أن تأذن لى . ولم يكن ذلك من الله عقوبة ، لأن الأنبياء لا يجوز أن يعاقبوا ، وإنما كان تأديبا ، وقد يؤدب من لا يستحق العقاب كالصبيان .

٨٨ــ قوله تعالى (فاستَجَبْنا له) وفي استجابة الدعاء قولان : (أحدهما) أنه ثواب من الله للداعى ، ولا يجوز أن يكون غير ثواب . (الثاني) أنه استصلاح ، فربما كان ثوابا وربما كان غير ثواب .

• (ونجّيْناه مِنَ الغَمِّ) يحتمل وجهين : (أحدهما) من الغم بخطيئته. (الثاني) من بطن الحوت لأن الغم التغطية . وقيل:ان الله أوحى إلى الحوت ألّا تكسر له عظما، ولا تخدش له جلدا .

وحينما صار في بطنه : قال يا رب اتخذت لى[2]مسجدا في مواضع ما اتخذها أحد .

وفي مدة لبثه في بطن الحوت ثلاثة أقاويل : (أحدها) أربعون يوما . (الثاني) ثلاثة أيام . (الثالث) من ارتفاع النهار إلى آخره . قال الشعبي :

(١) أي حوت ابتلع الحوت الاول الذي أصبح يونس في جوفه .
(٢) لي : في بعض الروايات لك .

أربع ساعات ، ثم فتح الحوت فاه فرأى يونس ضوء الشمس ، فقال :سبحانك إني كنت من الظالمين ، فلفظه الحوت .

٨٩- (ربِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) خليا من عصمتك ، قاله ابن عطاء . (الثاني) عادلا عن طاعتك . (الثالث) وهو قول الجمهور يعني وحيدا بغير ولد .

• (وأنتَ خَيْرُ الوارِثِينَ) أي خير من يرث العباد من الأهل والأولاد ، ليجعل رغبته إلى الله في الولد والأهل لا بالمال ، ولكن ليكون صالحا ، وفي النبوة تاليا .

٩٠- قوله تعالى (فاسْتَجَبْنا له وَوَهَبْنا له يَحْيى وأصْلَحْنا له زَوْجَه) فيه وجهان:

أحدهما — أنها كانت عاقرا فجعلت[1] ولودا . قال الكلبي:ولدت له وهو ابن بضع وسبعين سنة .

والثاني — أنها كانت في لسانها طول فرزقها حسن الخلق ، وهذا قول عطاء وابن كامل .

• قوله تعالى (...يسارعون في الخيرات) أي يبادرون في الأعمال الصالحة، يعني زكريا وامرأته ويحيى.

• (ويَدْعُونَنا رغَباً ورَهَباً) فيه أربعة أوجه : (أحدها) رغبا في ثوابنا ورهبا من عذابنا . (والثاني) رغبا في الطاعات ورهبا من المعاصي . (والثالث) رغبا ببطون الأكف، ورهبا بظهور الأكف[2] . (والرابع) يعني طمعا وخوفا.

ويحتمل وجها (خامسا) رغبا فيما يسعون من خير ، ورهبا مما يستدفعون من شر .

• (وكانوا لنا خاشعِين) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) يعني متواضعين ، وهذا قول ابن عباس . (والثاني) راغبين راهبين ، وهو قول الضحاك . (والثالث) أنه وضع اليمنى على اليسرى،والنظر إلى موضع السجود في الصلاة، حكاه النقاش .

---

(١) وهذا قول قتادة وسعيد بن جبير واكثر المفسرين .

(٢) فالرغب من حيث هو طلب يحسن معه ان يوجه باطن كفه نحو المطلوب منه اذ هو موضع اعطاء ، أو به يتملك ، والرهب من حيث هو دفع مضرة يحسن معه طرح ذلك اشارة الى توقيه بنفض اليد .

٩١ــ قوله عز وجل (والتي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) فيه وجهان : (أحدهما) عفّت فامتنعت من الفاحشة . (والثاني) أن المراد بالفَرْج فرْج درعها منعت منه جبريل قبل أن تعلم أنه رسول .

• (فَنَفَخْنا فيها مِنْ رُوحِنا) أي أجرينا فيها روح المسيح كما يجرى الهواء بالنفخ ، فأضاف الروح إليه تشريفا له ، وقيل بل أمر جبريل فحلّ جيب درعها بأصابعه ثم نفخ فيه فحملت من وقتها .

• (وجَعَلْناها وابْنَها آيةً للعالَمين) لأنها حملت من غير مسيس، ووُلد عيسى من غير ذكر، مع كلامه في المهد، ثم شهادته ببراءتها من الفاحشة، فكانت هذه هي الآية ، قال الضحاك : ولدته في يوم عاشوراء.

٩٢ــ قوله عز وجل (إنَّ هذه أُمَّتُكم أمّةً واحدةً) معناه أن دينكم دين واحد ، وهذا قول ابن عباس وقتادة .

ويحتمل عندى وجهين آخرين (أحدهما) أنكم خلق واحد ، فلا تكونوا إلا على دين واحد . (والثاني) أنكم أهل عصر واحد ، فلا تكونوا إلا على دين واحد .

• (وأنا ربُّكم فاعْبُدون) فأوصى ألّا يعبد سواه .

٩٣ــ (وتَقَطّعوا أمْرَهم بيْنَهم) فيه وجهان : (أحدهما) اختلفوا في الدين، قاله الأخفش . (والثاني) تفرقوا ، قاله الكلبي .

٩٥ــ قوله عز وجل (وحَرامٌ على قرْيةٍ أهْلَكْناها أنهم لا يَرْجِعون) فيه تأويلان : (أحدهما) معناه حرام على قرية وجدناها هالكة بالذنوب أنهم لا يرجعون إلى التوبة ، وهو قول عكرمة . (والثاني) وحرام على قرية أهلكناها بالعذاب أنهم لا يرجعون إلى الدنيا ، وهذا قول الحسن . وقرأ ابن عباس: وحَرُمَ على قرية ، وتأويلها ما قاله سفيان بوجب على قرية أهلكناها [أنهم لا يرجعون ، قال : لا يتوبون][1] .

(١) اهلكناها : بعدها عبارة مضطربة ومطموسة المعالم بالاصل وقد اخذنا ما بين المربعين من من تفسير القرطبي .

٩٦ـ قوله عز وجل . (حتى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجوجُ) أي فتح السد ، وهو من أشراط الساعة . وروى أبو هريرة [١] عن زينب بنت جحش قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما في بيتي ، فاستيقظ محمرة عيناه ، فقال: « لا إله إلا الله ثلاثا ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا ، وأشار بيده إلى عقد التسعين ».

ويأجوج ومأجوج قيل انهما اخوان ، وهما ولد يافث بن نوح ، وفي اشتقاق اسميهما قولان : (أحدهما) انه مشتق من أجت النار .(والثاني) من الماء الأجاج . وقيل إنهم يزيدون على الإنس الضعف .

• (وهُمْ مِنْ كل حَدَبٍ يَنْسِلونَ) وفي حدب الأرض ثلاثة أوجه : (أحدها) أنه فجاجها وأطرافها ، قاله ابن عباس . (والثاني) حولها . (والثالث) تلاعها وآكامها ، مأخوذ من حدبة الظهر ، قال عنترة :

فما رعشتْ يداى ولا ازْدَهاني تواتُرهم إليَّ من الحِداب

وفي قوله « يَنْسِلون » وجهان :
أحدهما ـ معناه يخرجون ، ومنه قول امرىء القيس :

فسُلّي ثيابي مِن ثيابك تنسُلِ [٢]

والثاني ـ معناه يسرعون ، ومنه قول الشاعر [٣] :

عَسَلانَ الذئب أمسى قــارباً بَرَدَ الليلُ عليــــه فنَسَلْ

وفي الذين هم من كل حدب ينسلون قولان : (أحدهما) هم يأجوج ومأجوج ، وهذا قول ابن مسعود . (والثاني) أنهم الناس يحشرون إلى الموقف، وهذا قول مجاهد .

---

(١) سند هذا الحديث مطموس بالاصل وقد اخذناه من مختصر صحيح مسلم وفيه (وعقد سفيان بيده عشرة) . وعقد التسعين اضيق من عقد العشرة كما قالوا ، فلعل المراد التقريب بالتمثيل لا التحديد وتكملة الحديث « قلت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم اذا كثر الخبث » .. رواه البخاري ومسلم وابو داود وابن ماجه .

(٢) صدر البيت : وان تك قد ساءتك مني خليقة .

(٣) البيت للنابغة الذبياني وقيل : هو للبيد كما في اللسان مادة عسل . يقال عسل عسلانا وعسلا اذا اعنق واسرع . وقاربا : سائر ليلا .

٩٨ـ قوله تعالى (إنكم وما تَعْبُدُون مِنْ دُونِ الله حَصَبُ جَهَنَّمَ) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) وقود جهنم ، وهو قول ابن عباس . (والثاني) معناه حطب جهنم ، وقرأ علي بن أبي طالب وعائشة حطب جهنم . (والثالث) أنهم يُرمون فيها كما يرمى بالحصباء ، حتى كأن جهنم تحصب بهم ، وهذا قول الضحاك ، ومنه قول الفرزدق :

مُسْتقبلين شمالَ الشام يضربُنا بحاصبٍ كنديف القُطْن مَنْثور(١)

يعني الثلج . وقرأ ابن عباس : حضب جهنم ، بالضاد معجمة . قال الكسائي : حضبت النار بالضاد المعجمة إذا أججتها فألقيت فيها ما يشعلها من الحطب .

١٠١ـ قوله عز وجل (إنَّ الذين سَبَقَتْ لهم مِنّا الحُسْنى) فيها ثلاثة تأويلات : (أحدها) أنها الطاعة لله تعالى ، حكاه ابن عيسى . (والثاني) السعادة من الله ، وهذا قول ابن زيد . (والثالث) الجنة ، وهو قول السدي .

ويحتمل تأويلا (رابعا) أنها التوبة .

• (أولئك عنها مُبْعَدُونَ) يعني عن جهنم . وفيهم ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنهم عيسى والعزير والملائكة الذين عُبدوا من دون الله وهم كارهون وهذا قول مجاهد . (الثاني) انهم عثمان وطلحة والزبير ، رواه النعمان بن بشير عن علي بن أبي طالب . (والثالث) أنها عامة في كل من سبقت له من الله الحسنى .

وسبب نزول هذه الآية ما حكي أنه لما نزل قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» ، قال المشركون : فالمسيح والعزير والملائكة قد عُبدوا ، فأنزل الله تعالى : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون(٢) » يعني عن جهنم ، ويكون قوله « من دون الله حصب جهنم» محمولا على من عذبه ربه .

١٠٣ـ قوله عز وجل (لا يَحْزُنُهم الفَزَعُ الأكْبرُ) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) أن الفزع الأكبر النفخة الأخيرة ، وهذا قول الحسن . (والثاني) أنه ذبح الموت

(١) يصف الشاعر نزول الثلج عليهم .
(٢) اخرجه الحاكم عن ابن عباس .

حكاه ابن عباس . (والثالث) حين تطبق جهنم على أهلها ، وهذا قول ابن جريج .

ويحتمل تأويلا (رابعا) أنه العرض في المحشر .

١٠٤ـ قوله عز وجل (يوم نَطْوِي السماءَ كطيِّ السِّجِلِّ للكُتُبِ) فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) أن السجل الصحيفة تطوى على ما فيها من الكتابة وهذا قول مجاهد وقتادة . (والثاني) أنه ملك. (والثالث) أنه كاتب يكتب[1] بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا قول ابن عباس .

١٠٥ـ قوله عز وجل : (ولقد كتبْنا في الزَّبُور مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) أن الزبور الكتب التى أنزلها الله تعالى على أنبيائه ، والذكر أمّ الكتاب الذى عنده في السماء ، وهذا قول مجاهد . (والثاني) أن الزبور الكتب التى أنزلها الله تعالى على مَنْ بعد موسى من أنبيائه ، وهذا قول الشعبي[2] .

• (أنّ الأرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصالِحون) فيهـا ثلاثـة أقاويـل : (أحدها) أنها أرض الجنة يرثها أهل الطاعة ، وهذا قول سعيد بن جبير وابن زيد . (والثاني) أنها الأرض المقدسة يرثها بنو إسرائيل ، وهذا قول الكلبي. (والثالث) أنها أرض الدنيا ، والذى يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا قول ابن عباس .

١٠٦ـ قوله عز وجل (إنّ في هذا لبَلاغاً لقَوْمٍ عابِدين) أما قوله « إن في هذا » ففيه قولان : (أحدهما) يعنى في القرآن . (والثاني) في هذه السورة .

وفي قوله « لبلاغا لقوم عابدين» وجهان : (أحدهما) أنه بلاغ إليهم يكفهم عن المعصية ويبعثهم على الطاعة . (والثاني) أنه بلاغ لهم يبلغهم إلى رضوان الله وجزيل ثوابه .

وفي قوله « عابدين » وجهان : (أحدهما) مطيعين . (والثاني) عالمين.

١٠٧ـ قوله عز وجل (وما أرْسَلْناك إلاّ رحْمَةً للعالَمين) فيما أريد بهذه الرحمة وجهان : (أحدهما) الهداية إلى طاعة الله واستحقاق ثوابه . (والثاني) أنه ما رفع عنهم من عذاب الاستئصال .

---

(١) هذا القول ليس قويا اذ ليس في كتاب الرسول من اسمه سجل .
(٢) لم يذكر الوجه الثالث .

وفي قوله « للعالمين » وجهان : (أحدهما) من آمن منهم ، فيكون على الخصوص في المؤمنين إذا قيل إن الرحمة الهداية . (والثاني) الجميع ، فيكون على العموم في المؤمنين والكافرين إذا قيل إن الرحمة ما رفع عنهم من عذاب الاستئصال .

١٠٩–قوله عز وجل (فان تَوَلَّوْا) يعني أعرضوا ، وفيه وجهان: (أحدهما) عنك. (والثاني) عن القرآن .

• (فقُلْ آذَنْتُكم على سَواء) فيه سبعة تأويلات : (أحدها) على أمر بيّن سَوِيّ ، وهذا قول السدى . (والثاني) على مهل ، وهذا قول قتادة. (والثالث) على عدل ، وهذا قول الفراء . (والرابع) على بيان علانية غير سر ، وهذا قول الكلبي . (والخامس) على سواء في الإعلام [لا] يُظهر لبعضهم ميلا به عن بعض وهذا قول علي بن عيسى . (والسادس) استواء في الإيمان به . (والسابع) معناه أن من كفر به فهم سواء في قتالهم وجهادهم ، وهذا قول الحسن .

١١١–قوله عز وجل (وإنْ أدْرِي لَعَلّه فِتْنَةٌ لكم ومَتاعٌ إلى حِينٍ) فيه وجهان : (أحدهما) لعل تأخير العذاب فتنة لكم . (والثاني) لعل رفع عذاب الاستئصال فتنة لكم .

وفي هذه الفتنة ثلاثة أوجه : (أحدها) هلاك لكم . (والثاني) محنة لكم. (والثالث) إحسان لكم .

« ومتاعٌ إلى حين» فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) إلى يوم القيامة ، وهذا قول الحسن . (والثاني) إلى الموت ، وهذا قول قتادة . (والثالث) إلى أن يأتي قضاء الله تعالى فيهم .

١١٢–قوله عز وجل (قال رَبِّ احْكُمْ بالحقّ) فيه وجهان : (أحدهما) عجّل الحكم بالحق . (والثاني) معناه افصل بيننا وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع ، وهذا معنى قول قتادة .

• ﴿ وربُّنا الرحْمٰنُ المسْتعانُ عـلى مـا تَصِفونَ ﴾ فيه وجهـان : (أحدهما) على ما تكذبون، قاله قتادة . (والثاني) على ما تكتمون، قاله الكلبي.

وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا شهد قتالا قرأ هذه الآية. والله أعلم .

سورة الحج

مدنيــة كلها ، وقال ابن عباس إلا أربع آيات مكيــات ، من قوله سبحانه « وما أرسلنا من قبلك من رسول » إلى آخر الأربــع . وحكى أبو صالــح عن ابن عباس أنها مكية كلها إلا آيتين من قوله تعالى « ومن الناس من يعبد الله على حرف » وما بعدها ، لأن « يا أيها الذين آمنوا » مدني و « يا أيها الناس » مكي .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل (يا أيها الناسُ اتقُوا ربَّكم إنَّ زَلْزَلَةَ الساعةِ شيْءٌ عظيمٌ) في زلزلتها قولان : (أحدهما) أنها في الدنيا ، وهي أشراط ظهورها ، وآيات مجيئها . (والثاني) أنها في القيامة .

وفيها قولان : (أحدهما) أنها نفخ الصور للبعث . (والثاني) أنها عند القضاء بين الخلق .

٢ — (يَوْمَ تَرَوْنَها) يعني زلزلة الساعة .

• (تذْهَلُ كلُّ مُرضِعَةٍ عمَّا أرْضَعَتْ) وفيه أربعة أوجه :

أحدها — تسلو كل مرضعة عن ولدها ، قاله الأخفش .

والثاني — تشتغل عنه ، قاله قطرب ، ومنه قول[1] عبد الله بن رواحة :

ضَرْباً يُزيل الهامَ عن مَقيله ويُذْهِلُ الخليلَ عن خليله

والثالث — تلهو عنه ، قاله الكلبي ، ومنه قول امرىء القيس :

أذاهِلٌ أنْتَ عن سَلْماك لا بَرِحَتْ أم لَسْتَ ناسيَها ما حنَّتِ النِّيبُ

والرابع — تنساه ، قاله اليزيدي ، قال الشاعر :

تطاولت الأيام حتى نسيتُها كأنك عن يوم القيــامة ذاهل

• (وتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها) قال الحسن : تذهل الأم عــن ولدها لغير فطام ، وتلقى الحامل ما في بطنها لغير تمام .

---

(١) هذا من رجز ارتجزه وهو يقود ناقة رسول الله (ص) حين دخل مكة في عمرة القضاء . انظر سيرة ابن هشام .

• (وتَرَى الناسَ سُكارَى وما هم بِسُكارَى) قال ابن جريج : هم سكارى من الخوف ، وما هم بسكارى من الشراب .

٣ – قوله عز وجل (ومِنَ الناسِ مَنْ يُجادِلُ في اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) فيه قولان : (أحدهما) أن يخاصم في الدين بالهوى ، قاله سهل بن عبد الله . (والثاني) أن يردّ النص بالقياس ، قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث (١).

٥ – قوله عز وجل (يا أيها الناسُ إنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ من البَعْثِ فإنّا خَلَقْناكم مِنْ تُرابٍ) يعني آدم .

• (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) يعني ولده .

• (ثم من علَقةٍ) يعني أن النطفة تصير في الرحم علقة .

• (ثم من مضغة) يعني أن العلقة تصير مضغة ، وذلك مقدار ما يمضغ من اللحم .

• (مُخَلَّقَةٍ وغيرِ مُخَلَّقَةٍ) فيه أربعة تأويلات :

أحدها – أن المخلقة ما صار خلقا ، وغير المخلقة ما دفعته الأرحام من النطف فلم يصر خلقا ، وهو قول ابن مسعود .

والثاني – معناه تامة الخلق وغير تامة الخلق ، وهذا قول قتادة .

والثالث – معناه مصورة وغير مصورة كالسقط ، وهذا قول مجاهد.

والرابع – يعني التام في شهوره ، وغير التام ، قاله الضحاك ، قال الشاعر :

أفي غَيْرِ المخلّقة البُكاءُ   فأيْنَ العَزْمُ ويْحَكَ والحَياءُ

• (لنُبيِّنَ لكم) يعني في القرآن بدء خلقكم وتنقل أحوالكم .

• (ونُقِرُّ في الأرْحام ما نَشاءُ إلى أجَلٍ مُسَمّىً) قال مجاهد: إلى التمام.

• (ثم نُخْرِجُكم طِفْلاً ثم لتَبْلُغوا أشُدَّكم) وقد ذكرنا عدد الأشُدّ.

(١) أخرجه ابن ابي حاتم عن ابي مالك .

• (ومنكم مَنْ يُتَوَفَّى) فيه وجهان : (أحدهما) يعني قبل أن يبلغ إلى أرذل العمر . (والثاني) قبل بلوغ الأشُد .

• (ومنكم مَنْ يُرَدُّ إلى أرْذَلِ [1] العُمُر) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) الهرم، وهو قول يحيى بن سلام . (والثاني) إلى مثل حاله عند خروجه من بطن أمه ،حكاه النقاش . (والثالث) ذهاب العقل ، قاله اليزيدي .

• (لكيلا يعلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شيئاً) فيه وجهان : (أحدهما) لا يستفيد علما ما كان به عالما. (والثاني) لا يعقل بعد عقله الأول شيئاً .

ويحتمل عندي وجها (ثالثا) أنه لا يعمل بعد علمه شيئاً ، فعبر عن العمل بالعلم [لافتقاره إليه لأن تأثير الكبر في العمل أبلغ [2] من تأثيره في العلم].

• (وترى الأرْضَ هامِدةً) فيه ثلاث تأويلات : (أحدها) غبراء، وهذا قول قتادة. (والثاني) يابسة لا تنبت شيئاً ، وهذا قول ابن جريج . (والثالث) أنها الدارسة ، والهمود : الدروس ، ومنه قول الأعشى :

قالت قُتَيْلَةُ ما لجسْمِك شاحباً وأرَى ثيابَكَ باليات هُمَّدا

• (فإذا أنزَلْنا عليها الماءَ اهتزّتْ وربَتْ) وفي «اهتزت» وجهان : (أحدهما) معناه أنبتت ، وهو قول الكلبي . (والثاني) معناه اهتز نباتها واهتزازه شدة حركته ، كما قال الشاعر :

تَثَنّى إذا قامتْ وتهتزُّ إنْ مَشَتْ كما اهتزَّ غُصْنُ البانِ في وَرَق خُضْرِ

وفي قوله تعالى «ورَبَتْ» وجهان : (أحدهما) معناه أضعف نباتها، (والثاني) معناه انتفخت لظهور نباتها ، فعلى هذا الوجه يكون مقدما ومؤخرا وتقديره : فإذا أنزلنا عليها الماء ربَتْ واهتزّت ، وهذا قول الحسن وأبي عبيدة . وعلى الوجه الأول لا يكون فيه تقديم ولا تأخير .

• (وأنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بهيج) فيه وجهان : (أحدهما) يعني

(١) في صحيح البخاري عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ يقول « اللهم اني اعوذ بك من الكسل ، واعوذ بك من الجبن ، واعوذ بك من الهرم ، واعوذ بك من البخل » وفي حديث سعد بن ابي وقاص : « واعوذ بك ان أرد الى أرذل العمر » .
(٢) هذه العبارة بعض كلماتها مطموسة بالاصل وقد أخذتها من تفسير القرطبي ص ١٤١ ج ١٠

من كل نوع ، وهو قول ابن شجرة . (والثاني) من كل لون لاختلاف ألوان النبات بالخضرة والحمرة والصفرة . «بهيج» يعني حسن الصورة .

٩ ـ قوله عز وجل (...ثانيَ عِطْفِه) فيه وجهان (أحدهما) لاوي عنقه إعراضا عن الله ورسوله ، وهذا قول مجاهد وقتادة . (والثاني) معناه لاوي عنقه كِبْرا عن الإجابة[1] ، وهذا قول ابن عباس .

قال المفضل : والعِطف الجانب ، ومنه قولهم فلان ينظر في أعطافه أى في جوانبه . قال الكلبي:نزلت في النضر بن الحارث .

• (لِيُضِلَّ عن سبيل الله) فيه وجهان : (أحدهما) تكذيبه للرسول وإعراضه عن أقواله . (والثاني) [2] فإذا أراد أحد من قومه الدخول في الإسلام أحضره وأقامه وشرط له وعاتبه وقال:هذا خير لك مما يدعوك إليه محمد ، حكاه الضحاك .

١١ـ قوله عز وجل (ومِنَ النّاس مَنْ يَعْبُدُ اللهَ على حَرْفٍ)فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) يعني على شك وهو قول مجاهد ، لكونه منحرفاً بين الإيمان والكفر. (والثاني) على شرط ، وهو قول ابن كامل . (والثالث) على ضعف في العبادة كالقيام على حرف ، وهو قول على بن عيسى .

ويحتمل عندى تأويلا (رابعا) انّ حرف الشيء بعضه ، فكأنه يعبد الله بلسانه ويعصيه بقلبه .

• (فإن أصابه خَيْرٌ اطمأنَّ به وإنْ أصابَتْه فِتْنَةٌ انقَلَبَ على وَجْهِهِ) وهذا قول الحسن[3]. (والثاني) أن ذلك نزل في بعض قبائل العرب وفيمن حول المدينة من أهل القرى ، كانوا يقولون : نأتي محمدا فإن صادفنا خيرا اتبعناه ، وإلا لحقنا بأهلنا ، وهذا قول ابن جريج ، فأنزل الله تعالى «فإن أصابه خير اطمأنّ به».

(١) عن اجابة الدعوة الى الاسلام اي انه مصر على كفره .

(٢) ثلاث كلمات مطموسة بالاصل .

(٣) هكذا في الاصل ولم يذكر قول الحسن . وفي تفسير القرطبي : وقال الحسن : هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه .

ويحتمل وجهين آخرين : (أحدهما) اطمأن بالخير إلى إيمانه . (والثاني) اطمأنت نفسه إلى مقامه .

(وإن أصابته فِتْنَةٌ) أى محنة في نفسه أو ولده أو ماله .

(انْقَلَبَ على وَجْهِهِ) يحتمل عندى وجهين : (أحدهما) رجع عن دينه مرتدا . (والثاني) رجع إلى قومه فزعا .

- (خَسِر الدنيا والآخرةَ) خسر الدنيا بفراقه ، وخسر الآخرة بنفاقه.
- (ذلك هو الخسرانُ المبينُ) أى البيّن لفساد عاجله وذهاب آجله .

١٣ـ قوله عز وجل (لبِئْس المولى ولبِئْس العشير) يعني الصنم ، وفيه وجهان : (أحدهما) أن المولى الناصر ، والعشير الصاحب ، وهذا قول ابن زيد . (والثاني) المولى المعبود ، والعشير الخليط ، ومنه قيل للزوج عشير لخلطته مأخوذ من المعاشرة .

١٥ـ قوله عز وجل (مَنْ كانَ يَظُنُّ أنْ لَنْ يَنصُرَه اللهُ) فيه ثلاثة تأويلات:

أحدها ـ أن يرزقه الله،وهو قول مجاهد. والنصر الرزق،ومنه قول الأعشى :

أبوك الذى أجرى عليّ بنصره ... فانصب عنّي بعده كل قابل

والثالث [1]ـ معناه أن لن يمطر الله أرضه ، ومنه قول رؤبة :

اني وأسطار سطرن سطرا ... لقائل يا نصرَ نصرٍ نصرا

وقال ابو عبيدة : يقال للأرض المطورة أرض منصورة .

- (في الدنيا والآخرة) والنصر في الدنيا بالغلبة ، وفي الآخرة بظهور الحجة .

ويحتمل وجها آخر أن يكون النصر في الدنيا علو الكلمة، وفي الآخرة علو المنزلة .

---

(1) لم يذكر التأويل الثاني . وفي تفسير القرطبي : قال ابو جعفر النحاس : من أحسن ما قيل فيها أن المعنى : من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا وانه يتهيأ له ان يقطع النصر الذي اوتيه ، فليمدد .. وبمثل هذا قال ابن عباس ، فالضمير في ينصره يعود على محمد صلى الله عليه وسلم .

• ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلى السماء ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُر هَلْ يُذْهِبَنَّ كيدُهُ ما يَغيظُ﴾ فيه تأويلان :

أحدهما ــ فليمدد بحبل إلى سماء الدنيا ليقطع الوحى عن محمد ثم لينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ أي يذهب الكيد منه ما يغيظه من نزول الوحي عليه، وهذا قول ابن زيد .

والثاني ــ فليمدد بحبل إلى سماء بيته وهو سقفه ، ثم ليختنق به [نفسه] فلينظر هل يَذهب ذلك بغيظه من أن لا يرزقه الله تعالى ، وهذا قول السدى.

١٨ــ قوله عز وجل ﴿ومَن يُهِنِ اللهُ فما له من مُكْرِمٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما ــ ومن يهن الله فيدخلَه النار فما له من مكرم فيدخله الجنــة .

• ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من ثواب وعقاب ، وهذا قول يحيى بن سلام.

والثاني ــ ومن يهن الله بالشقوة فما له من مكرم بالسعادة ، «إن الله يفعل ما يشاء» من شقوة وسعادة ، وهذا قول الفراء وعليّ بن عيسى .

ويحتمل عندى وجها ثالثا ــ ومن يهن الله بالانتقام فما له من مكرم بالإنعام ، إن الله يفعل ما يشاء من إنعام وانتقام .

١٩ــ قوله عز وجل ﴿هذان خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في ربِّهم﴾ والخصمان هاهنا فريقان ، وفيهما أربعة أقاويل :

أحدها ــ أنهما المسلمون والمشركون حين اقتتلوا في بدر ، وهذا قول أبي ذر . وقال محمد بن سيرين : نزلت في الثلاثة الذين[1] بارزوا يوم بدر ثلاثة من المشركين فقتلوهم .

والثاني ــ أنهم أهل الكتاب [قالوا] نبينا قبل نبيكم ، وكتابنا قبل كتابكم ، ونحن خير منكم ، فقال المسلمون كتابنا يقضى على كتابكم، ونبينا خاتم الأنبياء ، ونحن أولى بالله منكم ، وهذا قول قتادة .

(١) هم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بارزوا عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، وبهذا الحديث ختم مسلم كتابه ، كما رواه البخاري ٨/٣٣٦ و ٣٣٧ في تفسير سورة الحج وفي المغــــازي .

والثالث ــ أنهم أهل الإيمان والشرك في اختلافهم في البعث والجزاء، وهذا قول مجاهد والحسن وعطاء .

والرابع ــ هما الجنة والنار اختصمتا ، فقالت النار: خلقني الله لنقمته، وقالت الجنة: خلقني الله لرحمته ، وهذا قول عكرمة .

• (فالذين كَفَروا قُطِّعَتْ لهم ثِيابٌ مِنْ نارٍ) معناه أن النار قد أحاطت بهم كإحاطة الثياب المقطوعة إذا لبسوها عليهم ، فصارت من هذا الوجه ثيابا ، لأنها بالإحاطة كالثياب .

• (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤوسِهِم الحميمُ) هاهنا هو الماء الحار، قال الشاعر:

كأنَّ الحميمَ على مَتْنِها إذا اغترفَتْهُ بأطساسها[1]

جُمانٌ يحل على وَجْنَةٍ علتْه حدائد دوّاسها

وضم الحميم إلى النار وإن كانت أشد منه لأنه ينضج لحومهم ، والنار بإنفرادها تحرقها ، فيختلف به العذاب فيتنوع ، فيكون أبلغ في النكال.

وقيل أنها نزلت في ثلاثة من المسلمين قتلوا ثلاثة من المشركين يوم بدر حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة ، وعليّ بن أبي طالب قتل الوليد ابن عتبة ، وعبيدةُ بن الحارث قتل شيبة بن ربيعة .

٢٠ــ قوله تعالى (يُصْهَر به ما في بُطونِهِم والجلودُ) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) يحرق به وهو قول يحيى بن سلام ، (والثاني) يقطع به ، وهو قول الحسن . (والثالث) ينضج به ، وهو قول الكلبي ومنه قول العجاج :

شكّ السفافيدِ الشّواءَ المُصْطَهرْ

(والرابع) : يذاب به ، وهو قول مجاهد ، مأخوذ من قولهم : صهرت الألْية إذا أذبتها ، ومنه قول ابن أحمر :

تَرْوِي لَقىً أُلْقِي في صَفْصَفٍ تصْهره الشمسُ فما ينْصَهِر[2]

(١) متنها : ظهرها ، والاطساس جمع طس وهو وعاء من نحاس لغسل الايدي .

(٢) يصف الشاعر فرخ قطاة . تروي : تسوق اليه الماء ، واللقى : الشيء الملقى لهوانه . والصفصف : المستوى من الارض .

٢١– (ولهم مَقامِعُ من حَديدٍ) والمقامع : جمع مقمعة ، والمقمعة [ما] يضرب به الرأس حتى [لا] يعي فينكب أو ينحط .

٢٤– قوله عز وجل (وهُدوا إلى الطيّبِ من القَوْلِ) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) أنه قول لا إله إلا الله ، وهو قول الكلبي . (والثاني) أنه الإيمان، وهو قول الحسن . (والثالث) القرآن، وهو قول قطرب. (والرابع) هو الأمر بالمعروف .

ويحتمل عندي تأويلا (خامسا) أنه ما شكره عليه المخلوقون وأثاب عليه الخالق .

• (وهُدُوا إلى صِراطِ الحميد) فيه تأويلان : (أحدهما) الإسلام ، وهو قول قطرب . (والثاني) الجنة .

ويحتمل عندي تأويلا (ثالثا) أنه ما حمدت عواقبه وأمنت مغبته .

٢٥– قوله عز وجل (.. والمسجدِ الحرام الذي جَعَلْناه للناسِ) فيه قولان :

أحدهما – أنه أراد المسجد نفسَه . ومعنى قوله « الذي جَعَلْناه للناس» أي قبلة لصلاتهم ومنسكا لحجهم .

• (سَواءً العاكفُ فيه) وهو المقيم (والبادِ) وهو الطارىء إليه ، وهذا قول ابن عباس .

والقول الثاني – أن المراد بالمسجد الحرام جميع الحرم ، وعلى هذا في قوله « الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادِ » وجهان :

أحدهما – أنهم سواء في دوره ومنازله ، وليس العاكف المقيم أولى بها من البادي المسافر ، وهذا قول مجاهد ومَنْ مَنَع بيع دور مكة كأبي حنيفة[1] .

والثاني – أنهما سواء في أن من دخله كان آمنا ، وأنه لا يقتل بها صيدا ولا يعضد بها شجرا .

(١) لكن الشافعي اجاز بيعها وتمسك بقوله تعالى : « الذين اخرجوا من ديارهم » فاضافها اليهم وقال عليه السلام يوم الفتح « من أغلق بابه فهو آمن ». والعمل على قول الشافعي .

• (ومَنْ يُرِدْ فيه بإلْحادٍ بظُلْمٍ نُذِقْه من عذابٍ أليم) والإلحاد: الميل عن الحق. والباء في قوله «بإلحاد» زائدة كزيادتها في قوله تعالى «تَنبت بالدّهن[1]»، ومثلها في قول الشاعر:

نحن بنو جَعْدة أصْحاب الفَلَجْ[2] نضرب بالسَّيْفِ ونَرْجو بالفَرَجْ

أى نرجو الفرج، فيكون تقدير الكلام: ومن يرد فيه إلحادا[3] بظلم.

وفي الإلحاد بالظلم أربعة تأويلات: (أحدها) أنه الشرك بالله بأن يعبد فيه غير الله، وهذا قول مجاهد وقتادة. (والثاني) أنه استحلال الحرام فيه، وهذا قول ابن مسعود. (والثالث) استحلال الحرم متعمدا، وهذا قول ابن عباس. (والرابع) أنه احتكار الطعام بمكة، وهذا قول حسان[4] بن ثابت.

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في أبي سفيان بن حرب وأصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عمرته عام الحديبية.

٢٦– قوله عز وجل (وإذ بوّأْنا لإبراهيمَ مكانَ البَيْتِ) فيه وجهان: (أحدهما) معناه وطأنا له مكان البيت، حكاه ابن عيسى. (والثاني) معناه عرفناه مكان البيت بعلامة يستدل بها.

وفي العلامة قولان: (أحدهما) قاله قطرب، بعثت سحابة فتطوقت حيال الكعبة فبنى على ظلها. (الثاني) قاله السدى، كانت العلامة ريحا هبت وكنست حول البيت يقال لها الخجوج.

• (ألا تُشْرِكْ بي شيئاً) أى لا تعبد معى إلها غيرى.

• (وطهِّرْ بيتيَ) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) من الشرك وعبادة الأوثان وهذا قول قتادة (والثاني) من الأنجاس والفرث والدم الذى كان طرح حول البيت، ذكره ابن عيسى. (والثالث) من قول الزور، وهو قول يحيى بن سلام.

---

(١) الآية ٢٠ سورة المؤمنون.

(٢) الفلج: موضع لبني جعدة بن قيس بنجد. انظر معجم ما استعجم للبكرى.

(٣) في الاصل بالحاد والكلام لا يستقيم.

(٤) هكذا بالاصل، وفي تفسير القرطبي أن هذا قول عمر بن الخطاب وانه حديث. فقد روى ابو داود عن يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه».

• (للطائفينَ والقائمينَ والركّعِ السُّجودِ) أما الطائفون فيعنى بالبيت وفي «القائمين» قولان: (أحدهما) يعنى القائمين في الصلاة، وهو قول عطاء. (والثاني) المقيمين بمكة، وهو قول قتادة. «والركعِ السجودِ» يعنى في الصلاة، وفي هذا دليل على ثواب الصلاة في البيت.

وحكى الضحاك أن ابراهيم لما حضر أساس البيت وجد لوْحا، عليه مكتوب: أنا الله ذو بكّة، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن قدّرت على يديه الخير، وويل لمن قدرت على يديه الشر.

وتأول بعض أصحاب الخواطر قوله «وطهّر بيتى» يعنى القلوب. «للطائفين»: يعنى حجج الله. «والقائمين»: يعنى الإيمان «والركع السجود» يعنى الخوف والرجاء.

٢٧ـ قوله عز وجل (وأذّنْ في الناسِ بالحجّ) يعنى أعْلِمْهم وناد فيهم بالحج، وفيه قولان:

أحدهما ــ أن هذا القول حكاية عن أمر الله سبحانه لنبيه إبراهيم، فروى أن ابراهيم صعد جبل أبي قبيس فقال: عبـاد الله ان الله سبحانه وتعالى قد ابتنى بيتا وأمركم بحجه فحجوا، فأجابه من في أصلاب الرجال وأرحام النساء: لبيك داعى ربنا لبيك. ولا يحجه إلى يوم القيامة إلا من أجاب دعوة إبراهيم، وقيل إن أول من أجابه أهل اليمن، فهم أكثر الناس حجا له.

والثاني ــ أن هذا أمر من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليـه وسلم أن يأمر الناس بحج البيت.

• (يأتوك رجالاً) يعنى مشاة على أقدامهم، والرجال جمع راجل.

• (وعلى كُلِّ ضَامِرٍ) أى جمل ضامر، وهو المهزول، وإنما قال «ضامر» لأنه ليس يصل إليه إلا وقد صار ضامرا.

• (يأتينَ من كل فجٍ عميقٍ) أى بعيد، ومنه قول الشاعر:

تلعب لديهـن بالحريـق   مدى نيـاط بارح عميق

٢٨ــ قوله عز وجل (ليشْهَدوا منافعَ لهم) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) أنه شهود المواقف وقضاء المناسك . (والثاني) أنها المغفرة لذنوبهم، قاله الضحاك. (والثالث) أنها التجارة في الدنيا والأجر في الآخرة ، وهذا قول مجاهد .

• (ويَذْكُروا اسْمَ اللهِ في أيّامٍ معْلومات) فيها ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنها عشر ذى الحجة آخرها يوم النحر ، وهذا قول ابن عباس والحسن ، وهو مذهب الشافعي . (والثاني) أنها أيام التشريق الثلاثة، وهذا قول عطية العوفي . (والثالث) أنها يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر ، وهذا قول الضحاك .

• (على ما رَزَقَهم مِن بهيمةِ الأنْعام) يعني على نَحْر ما رزقهم نحره من بهيمة الأنعام ، وهى الأزواج الثمانية من الضحايا والهدايا .

• (فكُلوا منها وأَطْعِموا البائِسَ الفقيرَ) في الأكل والإطعام ثلاثة أوجه : (أحدها) أن الأكل والإطعام واجبان لايجوز أن يخل بأحدهما ، وهذا قول أبي الطيب بن سلمة . (والثاني) أن الأكل والإطعام مستحبان ، وله الاقتصار على أيهما شاء ، وهذا قول أبي العباس بن سريج . (والثالث) أن الأكل مستحب والإطعام واجب ، وهذا قول الشافعي ، فإن أطعم جميعها أجزأه ، وإن أكل جميعها لم يُجْزِه ، وهذا فيما كان تطوعا ، وأما واجبات الدماء فلا يجوز أن نأكل منها .

وفي « البائس الفقير » خمسة أوجه (أحدها) أن الفقير الذى به زَمانَةٌ ، وهو قول مجاهد . (والثاني) الفقير الذى به ضر الجوع (والثالث) أن الفقير الذى ظهر عليه أثر البؤس . (والرابع) أنه الذى يمد يده بالسؤال ويتكفف بالطلب (والخامس) أنه الذى يؤنف عن مجالسته .

٢٩ــ قوله عز وجل (ثم لْيَقْضُوا تَفَثَهم) فيه أربعة تأويلات :

أحدها ــ مناسك الحج ، وهو قول ابن عباس وابن عمر .

والثاني ــ حلق الرأس وهو قول قتادة ، قال أمية بن أبي الصلت :

حَفَّوا رؤوسَهمُ لم يَحْلِقوا تَفَثاً (١) ... ...

والثالث – رمى الجمار ، وهو قول مجاهد .

والرابع – إزالة قشف الإحرام من تقليم ظفر وأخذ شعر وغسل واستعمال الطيب ، وهو قول الحسن .

وقيل لبعض الصلحاء : ما المعنى في شعث المحرم ؟ قال : ليشهد الله تعالى منك الإعراض عن العناية بنفسك فيعلم صدقك في بذلها لطاعته .

وسئل الحسن عن التجرد في الحج فقال : جرّدْ قلبك من السهو ، ونفسك من اللهو ، ولسانك من اللغو ، ثم يجوز كيف شئت .

وقال الشاعر :

قَضوا تَفَثاً ونحْباً ثم ساروا ... إلى نَجْدٍ وما انتظروا عَليّـــا

• (ولْيُوفوا نُذورَهم) وهو تأدية ما نذروه في حجهم من نحر أو غيره .

• (ولْيَطّوّفُوا بالبيتِ العتيق) يعني طواف الإفاضة ، وهو الواجب في الحج والعمرة ، ولا يجوز في الحج إلا بعد عرفة ، وإن جاز السعي .

وفي تسمية البيت عتيقا أربعة أوجه : (أحدها) أن الله أعتقه من الجبابرة ، وهو قول ابن عباس . (والثاني) لأنه عتيق لم يملكه أحد من الناس ، وهو قول مجاهد . (والثالث) لأنه أعتق من الغرق في الطوفان ، وهذا قول ابن زيد (٢)

٣٠– قوله عز وجل (ذلك ومن يَعَظِّمْ حُرُماتِ اللهِ فهو خيرٌ له عِنْد ربِّه) فيه قولان : (أحدهما) أنه فعل ما أمر به من مناسكه ، قاله الكلبي . (والثاني) أنه اجتناب ما نهى عنه في إحرامه .

ويحتمل عندى قولا (ثالثا) أن يكون تعظيم حرماته أن يفعل الطاعة ويأمر بها ، وينتهى عن المعصية وينهى عنها .

---

(١) عجزه : ولم يسلوا لهم قملا وصئبانا .

(٢) لم يذكر الوجه الرابع ، وقد ذكر القرطبي هذه الوجوه ، ومنها أنه سمي عتيقا لان الله يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب .

• (وأُحِلّتْ لكم الأنعامُ إلاّ ما يُتْلَى عليكم) فيه قولان : (أحدهما) إلا ما يتلى عليكم من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب . (والثاني) إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم .

• (فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثانِ) فيه وجهان : (أحدهما) أى اجتنبوا من الأوثان الرجس ، ورجس الأوثان عبادتها ، فصار معناه: فاجتنبوا عبادة الأوثان . (والثاني) معناه: فاجتنبوا الأوثان فإنها من الرجس .

• (واجْتَنِبوا قوْلَ الزُّورِ) فيه أربعة أقاويل : (أحدها) الشرك ، وهو قول يحيى بن سلام . (والثاني) الكذب ، وهو قول مجاهد . (والثالث) شهادة الزور . روى أيمن بن محمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال: أيها الناس عدلت شهادة الزور الشرك بالله مرتين ، ثم قرأ : « فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » . (والرابع) أنها عبادة المشركين ، حكاه النقاش .

ويحتمل عندى قولا (خامسا) أنه النفاق لأنه إسلام في الظاهر زور في الباطن.

٣١– قوله عز وجل (حُنَفَاءَ للهِ) فيه أربعة تأويلات :

أحدها – يعنى مسلمين لله ، وهو قول الضحاك ، قال ذو الرمة :

إذا حوَّلَ الظِّلُّ العَشِيَّ رأيتـــه حنيفاً وفي قَرْنِ الضُّحى يَتَنَصَّرُ [1]

والثاني – مخلصين لله ، وهو قول يحيى بن سلام .

والثالث – مستقيمين لله ، وهو قول عليّ بن عيسى .

والرابع – حُجّاجاً إلى الله ، وهو قول قطرب .

• (غيرَ مُشْرِكين به) فيه وجهان : (أحدهما) غير مرائين بعبادته أحدا من خلقه . (والثاني) غير مشركين في تلبية الحج به أحدا لأنهم كانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك ، قاله الكلبي .

(١) أي الحرباء تستقبل القبلة بالعشي ، والمشرق بالغداة وهي قبلة النصارى .

٣٢- قوله عز وجل (ذلك ومن يُعَظِّمْ شعائرَ الله) فيه وجهان : (أحدهما) فروض الله . (والثاني) معالم دينه ، ومنه قول الكميت :

نُقَتِّلهم جيلاً فجيلاً نراهمُ شعائر قُربانٍ بهم يُتقرّب

وفيها ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنها مناسك الحج ، وتعظيمها إشعارها، وهو مأثور عن جماعة . (والثاني) أنها البُدْن المشعَرة، وتعظيمها استسمانها واستحسانها ، وهو قول مجاهد ، (والثالث) انها دين الله كله ، وتعظيمها التزامها ، وهو قول الحسن .

• (فإنها مِن تَقْوى القلوب) قال الكلبي والسدى : من إخلاص القلوب .

ويحتمل عندى وجها آخر انه قصد الثواب ،

ويحتمل وجها آخر أيضا أنه ما أرضى الله تعالى .

٣٣- قوله عز وجل (لكم فيها منافعُ إلى أجَلٍ مُسَمّىً) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) أن المنافع التجارة ، وهذا قول من تأول الشعائر بأنها مناسك الحج، والأجل المسمى العود . (والثاني) أن المنافع الأجر ، والأجل المسمى القيامة، وهذا تأويل من تأولها بأنها الدين . (والثالث) أن المنافع الركوب والدر والنسل، وهذا قول من تأولها بأنها الهدْي .

فعلى هذا في الأجل المسمى وجهان : (أحدهما) أن المنافع قبل الإيجاب وبعده ، والأجل المسمى هو النحر ، وهذا قول عطاء [1] .

• (ثم مَحِلُّها إلى البيتِ العتيقِ) إنْ قيل إن الشعائر هى مناسك الحج ففى تأويل قوله « ثم محلها إلى البيت العتيق » وجهان : (أحدهما) مكة ، وهو قول عطاء (والثاني) الحرم كله محِل لها ، وهو قول الشافعى .

وإن قيل إن الشعائر هى الدين كله فيحتمل تأويل قوله « ثم محلها إلى البيت العتيق » أن محل ما اختص منها بالأجر له هو البيت العتيق .

(١) لم يذكر الوجه الثاني ، وفي تفسير القرطبي : ان بعث الهدي هو الاجل المسمي .

٣٤ـ قوله عز وجل (ولكلّ أُمّةٍ جعلْنا منْسكاً) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) يعني حجا ، وهو قول قتادة . (والثاني) ذبحا ، وهو قول مجاهد . (والثالث) عيدا ، وهو قول الكلبي والفراء . والمنسك في كلام العرب هو الموضع المعتاد، ومنه تسمية مناسك الحج ، لاعتياد مواضعها .

• (ليذْكُروا اسمَ اللهِ على ما رَزَقَهم مِن بهيمة الأنْعامِ ...)فيها وجهان: (أحدهما) أنها الهدي إذا قيل إن المنسك الحج . (والثاني) الأضاحي إذا قيل إن المنسك العيد .

• قوله عز وجل (... وبَشّرِ المخْبِتينَ) فيه تسعة تأويلات :

أحدها ـ المطمئنين إلى ذكر إلههم،وهو قول مجاهد ، ومنه قوله تعالى: « فتُخبتَ له قلوبُهم[1] » .

والثاني ـ معناه المتواضعين ، وهو قول قتادة .

والثالث ـ الخاشعين ، وهو قول الحسن . والفرق بين التواضع والخشوع ان التواضع في الأخلاق والخشوع في الأبدان .

والرابع ـ الخائفين ، وهو معنى قول يحيى بن سلام .

والخامس ـ المخلصين ، وهو قول ابراهيم النخعي .

والسادس ـ الرقيقة قلوبهم ، وهو قول الكلبي .

والسابع ـ أنهم المجتهدون في العبادة ، وهو قول الكلبي ومجاهد .

والثامن ـ أنهم الصالحون المطمئنون ، وهو مروى عن مجاهد أيضا.

والتاسع ـ هم الذين لا يظلمون ، وإذا ظُلموا لم ينتصروا[2] ، وهو قول الخليل بن أحمد .

٣٦ـ قوله عز وجل (والبُدْنَ جعَلْناها لكم مِن شعائِر الله) في البُدْن ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنها الإبل ، وهو قول الجمهور . (والثاني) أنها الإبل والبقر والغنم ، وهو قول جابر وعطاء . (والثالث) كل ذات خف وحافر

(١) الاية ٥٤ من هذه السورة .

(٢) هذا القول منسوب الى عمرو بن أوس كما جاء في تفسير القرطبي .

من الإبل والبقر والغنم ، وهو شاذ حكاه ابن شجرة ، وسميت بُدْناً لأنها مبدنة في السمن . وشعائر الله تعالى دينه في أحد الوجهين ، وفروضه في الوجه الآخر .

وتعمق بعض أصحاب الخواطر فتأول البدْن أن تطهر بدنك من البدع ، والشعائر أن تستشعر بتقوى الله وطاعته ، وهو بعيد .

• (لكم فيها خيرٌ) فيه تأويلان : (أحدهما) أى أجر ، وهو قول السدى . (والثاني) منفعة فإن احتيج إلى ظهرها ركب ، وإن حلب لبنها شرب وهو قول ابراهيم النخعي .

• (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافَّ) وهى قراءة الجمهور ، وقرأ الحسن: صوافي ، وقرأ ابن مسعود: صوافن .

فتأويل صواف على قراءة الجمهور فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) مصطفة ذكره ابن عيسى . (والثاني) قائمة تصف ليديها بالقيود ، وهو قول ابن عمر. (والثالث) معقولة ، وهو قول مجاهد .

وتأويل صوافي وهى قراءة الحسن أى خالصة لله تعالى ، مأخوذ من من الصفوة .

وتأويل صوافن وهى قراءة ابن مسعود أنها مصفوفة ، وهو أن تعقل إحدى يديها حتى تقف على ثلاث ، مأخوذ من صفن الفرس إذا ثنى إحدى يديه حتى يقف على ثلاث ، ومنه قوله تعالى « الصافنات الجياد » ، وقال الشاعر [١] :

ألِف الصفونَ فما يزال كأنّه   مما يقومُ على الثلاثِ كَسيرا

• (فإذا وَجَبَتْ جُنوبها) أى سقطت جنوبها على الأرض ، ومنه وجب الحائط إذا سقط ، ووجبت الشمس إذا سقطت للغروب ، وقال أوس بن حجر :

ألم تكسف الشمسُ ضوء النهار   والبدر للجبل الواجب[٢]

---

(١) هو امرؤالقيس .

(٢) هكذا بالاصل ورواية البيت في ديوانه :

ألم تكسف الشمس والبدر والكواكب للجبل الواجب

ويريد بالجبل فضالة بن كلدة ، وهو من قصيدة يرثيه بها .

• (فكُلُوا منْها) فيه وجهان (أحدهما) أن أكله منها واجب إذا تطوع بها ، وهو قول أبي الطيب بن سلمة . (والثاني) وهو قول الجمهور أنــه استحباب وليس بواجب ، وإنما ورد الأمر به لأنه بعد حظر ، لأنهم كانوا في الجاهلية يحرمون أكلها على نفوسهم .

• (وأطْعِموا القانعَ والمعْتَرّ) فيهم أربعة تأويلات :

أحدها — أن القانع السائل ، والمعتر الذى يتعرض [1] ولا يسأل ، وهذا قول الحسن وسعيد بن جبير ، ومنه قول الشماخ :

لمالُ المرء يُصْلِحُه فيُغْني مَفاقِرَهُ أعَفُّ من القُنُوع

أى من السؤال .

والثاني — أن القانع الذى يقنع ولا يسأل ، والمعتر الذى يسأل ، وهذا قول قتادة ، ومنه قول زهير :

على مكْثِريهم رزْق مَنْ يعْتَريهمُ وعند المقلّين السماحةُ والبَذْلُ

والثالث — أن القانع المسكين الطوّاف ، والمعتر : الصديق الزائر ، وهذا قول زيد بن أسلم ، ومنه قول الكميت :

... ... إما اعتيادا وإما اعترارا

والرابع — أن القانع الطامع ، والمعتر الذى يعتري البُدْنَ ويتعرض للحم لأنه ليس عنده لحم ، وهذا قول عكرمة ، ومنه قول الشاعر :

على الطارق المعترّ يا أم مالك إذا ما اعترانى بيْنَ قدرى وصخرتي

٣٧— قوله عز وجل (لن ينالَ اللهَ لحومُها ولا دماؤُها) فيه وجهان :

أحدهما — لن يقبل الله الدماء وإنما يقبل التقوى ، وهذا قول على بن عيسى .

والثاني — معناه لن يصعد إلى الله لحومها ولا دماؤها لأنهم كانوا في الجاهلية إذا ذبحوا بُدْنَهم استقبلوا الكعبة بدمائها فيضجعونها نحو البيت ، فأراد المسلمون فعل ذلك فأنزل الله تعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » أى يصعد إليه التقوى والعمل الصالح ، وهذا قول ابن عباس .

(١) يتعرض : في الاصل يعترض والصواب ما أثبتناه .

• (كذلك سَخَّرها لكم) أي ذللها لكم يعني الأنعام .

• (لتُكَبِّروا اللهَ على ما هداكم) يحتمل وجهين : (أحدهما) يعني التسمية عند الذبح . (والثاني) لتكبروا عند الإحلال بدلا من التلبية في الإحرام.

• وقوله (على ما هداكم) أي ما أرشدكم إليه من حجكم.

• (وبَشِّر المُحْسِنين) يحتمل وجهين : (أحدهما) بالقبول . (والثاني) بالجنة .

٣٨ـ قوله عز وجل (إنّ اللهَ يُدافِعُ عن الذين آمَنُوا) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) بالكفار عن المؤمنين ، وبالعصاة عن المطيعين ، وبالجهال عن العلماء. (والثاني) [1] يدفع بنور السنة ظلمات البدعة ، قاله سهل بن عبد الله .

٤٠ـ قوله عز وجل (ولولا دَفْعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعض) فيه ستة تأويلات: (أحدها) ولولا دفع الله المشركين بالمسلمين ، وهذا قول ابن جريج . (الثاني) ولولا دفع الله عن الدين بالمجاهدين ، وهذا قول ابن زيد . (الثالث) ولولا دفع الله بالنبيين عن المؤمنين ، وهذا قول الكلبي . (والرابع) ولولا دفع الله بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن بعدهم من التابعين ، وهذا قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . (والخامس) ولولا دفع الله بشهادة الشهود عن الحقوق ، وهذا قول مجاهد .(السادس) ولولا دفع الله عن النفوس بالفضائل ، وهذا قول قطرب .

ويحتمل عندي تأويلا (سابعا) ولولا دفع الله عن المنكر بالمعروف .

• (لهُدِّمَتْ صوامعُ وبِيَعٌ) فيها قولان : (أحدهما) أنها صوامع الرهبان وهذا قول مجاهد . (والثاني) أنها مصلى الصابئين ، وهو قول قتادة .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « صومعة المؤمن بيته» وسميت صومعة لانضمام طرفيها ، والمنصمع : المنضم ، ومنه أُذُنٌ صمعاء.

« وبِيَع » فيها قولان : (أحدهما) أنها بيع النصارى ، وهو قول قتادة. (والثاني) أنها كنائس اليهود ، وهو قول مجاهد . والبيعة اسم أعجمي معرب.

(١) ذكر ان فيه ثلاثة أوجه ولم يذكر الوجه الثالث .

• (وصلواتٌ) فيها قولان: (أحدهما) أنها كنائس اليهود يسمونها: صلوتا ، فعرب جمعها ، فقيل صلوات ، وهذا قول الضحاك. (والثاني) معناه : وتُركت صلوات ، ذكره ابن عيسى .

• (ومساجدُ) المسلمين ، ثم فيه قولان : (أحدهما) لهدمها الآن المشركون لولا دفع الله بالمسلمين ، وهو معنى قول الضحاك . (والثاني) لهدمت صوامع في أيام شريعة موسى ، وبِيَع في أيام شريعة عيسى ، ومساجد في أيام شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا قول الزجاج . فكان المراد بهدم كل شريعة الموضع الذى يُعبد الله فيه .

٤٥– قوله عز وجل (وبئرٍ مُعَطَّلَةٍ) فيها ثلاثة أوجه : (أحدها) يعني خالية من أهلها لهلاكهم . (والثاني) غائرة الماء . (والثالث) معطلة من دلائها وأرشيتها [1] .

• (وقصرٍ مَشيدٍ) فيه ثلاثة أوجه :

أحدها — أن المشيد الحصين وهو قول الكلبي ، ومنه قول امرىء القيس:

وتيماء لم يترك بها جذع نخلةٍ ولا أُطُما إلا مَشيداً بجندل

والثاني — أن المشيد الرفيع ، وهو قول قتادة ، ومنه قول عدي ابن زيد :

شاده [2] مَرْمَراً وجَلّله كِلْـ ـساً فللطير في ذُراه وُكورُ

والثالث — أن المشيد المجصص ، والشيد الجص ، وهو قول عكرمة ومجاهد ، ومنه قول الطرماح :

كحية الماء بين الطين والشيد [3]

وفي الكلام مضمر محذوف وتقديره : وقصر مشيد مثلها معطل ، وقيل إن القصر والبئر بحضرموت من أرض اليمن معروفان ، والقصر مشرف على

(١) وأرشيتها : الارشية جمع رشاء وهو حبل الدلو او الحبل عموما .

(٢) شاده : رفعه .

(٣) صدره : لا تحسبنّي وان كنت امرأ غمرا . وهو في اللسان منسوب الى الشماخ بن ضرار . والغمر بفتح الغين وكسر الميم لغة في الغمر بضم الغين وسكون الميم وهو الغر الذي لم يجرب الامور .

قلة جبل ولا يرتقى إليه بحال ، والبئر في سفحه لا تقر الريح شيئاً سقط فيها إلا أخرجته ، وأصحاب القصور ملوك الحضر ، وأصحاب الآبار ملوك البوادى ، أى فأهلكنا هؤلاء وهؤلاء .

٤٦– قوله عز وجل : (أفلَمْ يَسيروا في الأرْضِ فتكونَ لهم قُلوبٌ يَعْقِلونَ بها) هذا يدل على أمرين : على أن العقل علم ، ويدل على أن محله القلب.

وفي قوله « يعقلون بها» وجهان : (أحدهما) يعلمون بها ، لأن الأعين تبصر والقلوب تصبر .

* (أوآذانٌ يَسْمَعون بها)أي يفقهون بها ما سمعوه من أخبار القرون السالفة.

* (فإنها لا تعْمَى الأبْصارُ ولكنْ تعمى القلوبُ التى في الصّدورِ) يحتمل عندى وجهين :(أحدهما) إنها لا تعمى الأبصار عن الهدى ولكن تعمى القلوب عن الاهتداء . (والثاني) فإنها لا تعمى الأبصار عن الاعتبار ولكن تعمى القلوب عن الادّكار .

قال مجاهد: لكل إنسان أربع أعْيُن: عينان في رأسه لدنياه، وعينان في قلبه لآخرته ، فإن عميت عينا رأسه وأبصرت عينا قلبه لم يضره عماه شيئاً، وإنْ أبصرت عينا رأسه وعميت عينا قلبه لم ينفعه نظره شيئاً .

قال قتادة: نزلت هذه الآية في ابن أم مكتوم الأعمى وهو عبد الله بن زائدة.

٤٧– قوله تعالى (ويَسْتَعْجلونَكَ بالعَذابِ) يستبطئون نزوله بهم استهزاءً منهم .

* (ولن يُخْلِف اللهُ وعْدَه) ولن يؤخر عذابه عن وقته .

* (وإنّ يوما عند ربك كألْف سنة مما تَعُدُّونَ) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) إن يوما من الأيام التى خلق الله فيها السموات والأرض كألف سنة، قاله مجاهد . (الثاني) أن طول يوم من أيام الآخرة كطول ألف سنة من أيام الدنيا في المدة . (الثالث) أن ألم العذاب في يوم من أيام الآخرة كألف سنة من أيام الدنيا في الشدة وكذلك يوم النعيم .

٥١– قوله تعالى (والذين سَعَوْا في آياتنا) فيه وجهان: (أحدهما) أنه تكذيبهم بالقرآن، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) أنه عنادهم في الدين، قاله الحسن .

(١) لم يذكر الوجه الثانى ،

• (مُعْجِزين) قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ الباقون « معاجزين » ، فمن قرأ معجزين ففى تأويله أربعة أوجه :

أحدها — مثبطين لمن أراد اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قول السدى .

الثاني — مثبطين في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قول مجاهد .

والثالث — مكذبين ، حكاه ابن شجرة .

الرابع — معجزين لمن آمن بإظهار تعجيزه في إيمانه (١).

ومن قرأ «معاجزين»ففى تأويله أربعة أوجه :(أحدها) مشاققين ،قاله ابن عباس . (والثاني) متسارعين ،حكاه ابن شجرة (والثالث) معاندين،قاله قطرب. (والرابع) معاجزين يظنون أنهم يعجزون الله هربا، قاله السدى.

٥٢— قوله تعالى (وما أرْسَلْنا من قَبْلِكَ مِن رسولٍ ولا نبيٍّ إلا إذا تَمَنَّىٰ ألقى الشيطانُ في أمْنِيّته) فيه تأويلان : (أحدهما) يعْني أنه إذا حدّث نفسه ألقى الشيطان في نفسه،قاله الكلبي . (الثاني) إذا قرأ ألقى الشيطان في قراءته،قاله قتادة ومجاهد . قال الشاعر(٢) :

تمنّى كتابَ الله أولَ لَيْلِهِ   وآخرَه لاقى حِمام المقـــادِرِ

«مِنْ رَسولٍ ولا نبيّ ...» فيه قولان :

أحدهما — أن الرسول والنبي واحد ، ولا فرق بين الرسول والنبي، وإنما جمع بينهما لأن الأنبياء تخص البشر، والرسل تعم الملائكة والبشر.

والقول الثاني — أنهما مختلفان ، وأن الرسول أعلى منزلة من النبي .

واختلف قائل هذا في الفرق بين الرسول والنبي عـلى ثلاثة أقاويـل : (أحدها) أن الرسول هو الذى تتنزل عليه الملائكة بالوحى ، والنبي يوحى إليه في نومه . (الثاني) أن الرسول هو المبعوث إلى أمة ، والنبي هو المحدَّث

(١) حكاه ابن عيسى .
(٢) هو كعب بن مالك .

الذى لا يبعث إلى أمة ، قاله قطرب . (الثالث) أن الرسول هو المبتدىء بوضع الشرائع والأحكام ، والنبي هو الذى يحفظ شريعة الله ، قاله الجاحظ .

• قوله تعالى (.. فينسخُ الله ما يلقي الشيطانُ) أى يرفعه .

• (ثم يُحكم الله آياتِه) أى يثبتها . واختلف أهل التأويل فيما قرأه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك على أربعة أقاويل : (أحدها) أنه ألقاه الشيطان على لسانه فقرأه ساهيا . (الثاني) أنه كان ناعسا فألقاه الشيطان على لسانه فقرأه في نعاسه، قاله قتادة . (الثالث) أن بعض المنافقين تلاه عن إغواء الشيطـــان فخيل للناس أنه من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم،حكاه ابن‌عيسى . (الرابع) انما قال : هى كالغرانيق العلا – يعنى الملائكـــة – وأن شفاعتهم لترتجى، أى في قولكم، قاله الحسن.

سبب نزول هذه الآية ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سورة النجم قرأها في المسجد الحرام حتّى بلغ « أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى » ألقى الشيطان على لسانه « أولئك الغرانيق العلا. وان شفاعتهن لترتجى » ثم ختم السورة وسجد ، وسجد معه المسلمون والمشركون ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه ، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود ، ورضى بذلك كفار قريش ، وسمع بذلك من هاجر لأرض الحبشة . فأنكر جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ما قرأه ، وشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته »[1] .

٥٣– قوله تعالى (ليجعَلَ ما يُلْقِي الشيطانُ فِتْنَةً) فيه وجهان : (أولهما) محنة، (الثاني) اختبارا .

• (للذين في قلوبهم مرضٌ) أى نفاق .

• (والقاسيةِ قُلُوبُهم) يعنى المشركين .

• (وإنّ الظالمين لفي شِقاق بعيد)فيه وجهان : (أحدهما)لفى ضلال طويل، قاله السدى، (الثاني) لفي فراق للحق بعيد إلى يوم القيامة، قاله يحيى بن سلام.

٥٥– قوله تعالى(ولا يزالُ الذين كفروا في مِرْيةٍ منه)يعنى في شك. «منه» من القرآن.

(١) ضعف المحققون من أهل الحديث هذه الروايات . ينظر كتاب « نصب المجانيق » للالباني .

• (حتّى تأتِيَهُمُ الساعةُ بغْتَةً) فيه وجهان (أحدهما) ساعة القيامة على من يقوم عليه من المشركين، قاله الحسن ، (الثاني) ساعة موتهم .

• (أوْ يأتيَهمْ عَذابُ يومٍ عقيمٍ) فيه قولان (أحدهما) يوم القيامة، قاله عكرمة والضحاك . (الثاني) يوم بدر ، قاله مجاهد وقتادة .

وفي العقيم وجهان (أحدهما) أنه الشديد، قاله الحسن . (الثاني) أنه الذى ليس له مثل ولا عديل . قال يحيى بن سلام: لقتال الملائكة فيه .

ويحتمل (ثالثا) أن يكون العقيم هو الذى يجدب الأرض ويقطع النسل.

٦٠ـ قوله تعالى (ذلك ومَنْ عاقَبَ بمثْلِ ما عُوقِبَ به) الآية . فيها قولان:

أحدهما ـ أنها نزلت في قوم من مشركي قريش لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ألا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبوا فأظفر الله المسلمين فنزل ذلك فيهم، حكاه النقاش .

الثاني ـ أنها في قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فنزل ذلك فيهم، حكاه ابن عيسى . ونصر الله في الدنيا بالغلبة والقهر، وفي الآخرة بالحجة والبرهان .

٦٢ـ قوله تعالى (ذلك بأنّ الله هو الحقُّ) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) أن الحق اسم من أسمائه تعالى ، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) أنه ذو الحق، قاله ابن عيسى . (الثالث) معناه أن عبادته حق وهو معنى قول السدي .

• (وأنّ ما يَدْعُون مِنْ دُونه هو الباطل) فيه قولان: (أحدهما) الأوثان، قاله الحسن . (الثاني) إبليس، قاله قتادة .

٦٧ـ قوله تعالى (مَنْسَكاً هُم ناسِكوه) فيه أربعة أوجه: (أحدها) أنه العيد، قاله ابن قتيبة . (الثاني) أنها المواضع المعتادة لمناسك الحج والعمرة، قاله الفراء. (الثالث) المذبح، قاله الضحاك . (الرابع) المنسك المتعبد والنسك العبادة ومنه سمي العابد ناسكا، قاله الحسن .

٧٣ـ قوله تعالى (ياأيها الناس ضُرِب مَثَلٌ فاستَمِعوا لهُ) لأن حجج الله عليهم بضرب الأمثال لهم أقرب لأفهامهم: فإن قيل فأين المثل المضروب؟ ففيه وجهان:

(أحدهما) أنه ليس هنا مثل ومعنى الكلام أنهم ضربوا لله مثلا في عبادة غيره، قاله الأخفش. (الثاني) أنه ضرب مثلهم كمن عبد من لا يخلق ذبابا، قاله ابن قتيبة.

• (إنَّ الذين تَدْعُون مِنْ دُون اللهِ) يحتمل ثلاثة أوجه: (أحدها) أنهم الأوثان الذين عبدوهم من دون الله. (الثاني) أنهم السادة الذين صرفوهم عن طاعة الله. (الثالث) أنهم الشياطين الذين حملوهم على معصية الله.

• (لنْ يَخْلُقوا ذُباباً ولو اجْتَمَعُوا له) ليعلمهم أن العبادة إنما تكون للخالق المنشيء دون المخلوق المنْشَأ، وخص الذباب لأربعة أمور تخصه لمهانته وضعفه واستقذاره وكثرته. وسمى ذبابا لأنه يُذَبُّ احتقارا واستقذارا.

• (وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذبابُ شيئاً لا يَسْتَنْقِذوه منه) يحتمل وجهين: (أحدهما) إفساده لثمارهم وطعامهم حتى يسلبهم إياها. (والثاني) ألمه في قرص أبدانهم. فإذا كان هذا الذى هو أضعف الحيوان وأحقره لايقدرمن عبدوه من دون الله على خلق مثله ودفع أذيته فكيف يكونون آلهة معبودين وأرباباً مطاعين وهذا من أقوى حجة وأوضح برهان.

ثم قال: (ضَعُفَ الطالبُ والمطْلوبُ) يحتمل وجهين:

أحدهما ـ أن يكون عائدا إلى العابد والمعبود، فيكون في معناه وجهان (أحدهما) جهل العابد والمعبود. (الثاني) قهر العابد والمعبود.

والاحتمال الثاني ـ أن يكون عائدا للسالب فيكون في معناه وجهان: (أحدهما) ضعف السالب عن القدرة والمسلوب عن النصرة. (الثاني) ضعف السالب بالمهانة والمسلوب بالاستكانة.

٧٤ـ (ما قَدَروا اللهَ حَقَّ قَدْرِه) فيه ثلاث تأويلات: (أحدها) ما عظموه حق عظمته، قاله الفراء. (الثاني) ما عرفوه حق معرفته، قاله الأخفش. (الثالث) ما وصفوه حق صفته، قاله قطرب. قال ابن عباس: نزلت في يهود المدينة حين قالوا استراح الله في يوم السبت.

٧٦ـ قوله تعالى (يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْديهم وما خَلْفَهم) فيه ثلاثة تأويلات: (أحدها) ما بين أيديهم: ما كان قبل خلق الملائكة والأنبياء، وما خلفهم: ما يكون بعد خلقهم، حكاه ابن عيسى. (الثاني) ما بين أيديهم: أول أعمالهم،

وما خلفهم آخر أعمالهم، قاله الحسن . (الثالث) ما بين أيديهم من أمر الآخرة وما خلفهم من أمر الدنيا، قاله يحيى بن سلام .

ويحتمل (رابعا) ما بين أيديهم: من أمور السماء، وما خلفهم: من أمور الأرض .

٧٨ـ قوله تعالى (وجاهِدوا في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ) قال السدي: اعملوا لله حق عمله، وقال الضحاك: أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر . وهو مثل قوله تعالى «اتقوا الله حق تقاته».

واختلف في نسخها على قولين : (أحدهما) أنها منسوخة بقوله تعالى: «فاتقوا الله ما استطعتم». (والثاني) انها ثابتة الحكم لأن حق جهاده ما ارتفع معه الحرج . روى سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير دينكم أيسره .

• (هو اجْتَباكم) أي اختاركم لدينه .

• (وما جَعَلَ عليكم في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يعني من ضيق ، وفيه خمسة أوجه : (أحدها) أنه الخلاص من المعاصي بالتوبة. (الثاني) المخرج من الأيمان بالكفارة . (الثالث) أنه تقديم الأهلة وتأخيرها في الصوم والفطر والأضحى[1] ، قاله ابن عباس . (الرابع) أنه رخص السفر من القصر والفطر. (الخامس) أنه عام لأنه ليس في دين الإسلام ما لا سبيل إلى الخلاص من المأثم فيه.

• (مِلَّةَ[2] أبيكم ابْراهيمَ) فيه أربعة أوجه: (أحدها) أنه وسع عليكم في الدين كما وسع ملة أبيكم ابراهيم . (الثاني) وافعلوا الخير كفعل أبيكم ابراهيم . (الثالث) أن ملة ابراهيم وهي دينه لازمة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وداخلة في دينه (الرابع) أن علينا ولاية إبراهيم وليس يلزمنا أحكام دينه .

• (هو سمّاكم المسْلِمينَ مِنْ قبْلُ وفي هذا) فيه وجهان (أحدهما) أن الله سماكم المسلمين من قبل هذا القرآن وفي هذا القرآن، قاله ابن عباس ومجاهد

(١) فاذا اخطأت الجماعة هلال ذي الحجة فوقفوا قبل يوم عرفة بيوم او وقفوا يوم النحر اجزاهم ، على خلاف في ذلك .

(٢) ملة : منصوب على الاختصاص

(الثاني) أن ابراهيم سماكم المسلمين، قاله ابن زيد احتجاجا بقوله تعالى «ومن ذريتنا أمةً مسلمةً لك».

• (ليكون الرسولُ شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) فيه وجهان: (أحدهما) ليكون الرسول شهيدا عليكم في إبلاغ رسالة ربه إليكم، وتكونوا شهداء على الناس تبلغونهم رسالة ربهم كما بلغتم إليهم ما بلغه الرسول إليكم. (الثاني) ليكون الرسول شهيدا عليكم بأعمالكم وتكونوا شهداء على الناس بأن رسلهم قد بلغوهم.

• (فأقيموا الصلاةَ) يعني المفروضة.

• (وآتُوا الزكاةَ) يعني الواجبة.

• (واعْتَصِموا باللهِ) فيه وجهان: (أحدهما) امتنعوا بالله، وهو قول ابن شجرة. (والثاني) معناه تمسكوا بدين الله، وهو قول الحسن.

• (هو مَوْلاكم) فيه وجهان: (أحدهما) مالككم. (والثاني) وليكم المتولي لأموركم.

• (فنِعْم المولى ونعْم النصيرُ) أي فنعم المولى حين لم يمنعكم الرزق لما عصيتموه، ونعم النصير حين أعانكم لما أطعتموه.

* ● * ● *

سورة المؤمنون

مكية في قول الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – قوله تعالى (قد أفْلَحَ المؤْمنون) فيه ثلاثة أوجه :

أحدها – معناه قد سعد المؤمنون ومنه قول لبيد :

فاعْقِلِي إنْ كُنْتِ لمّا تعْقِلِي　　　انما أفْلَحَ مَنْ كان عَقَلْ

الثاني – ان الفلاح البقاء ومعناه قد بقيت لهم أعمالهم، وقيل انه بقاؤهم في الجنة، ومنه قولهم في الأذان: حي على الفلاح أى حي على بقاء الخير قال طرفة ابن العبد :

أفبَعْدَنا أو بَعْدَهم　　　يُرجى لغابرنا الفلاح

الثالث – أنه إدراك المطالب قال الشاعر [١] :

لو كان حيٌّ مُدْرِكَ الفلاح　　　ادْركه ملاعبُ الرماح

قال ابن عباس : المفلحون الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا .

روى عمر بن الخطاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه القرآن يسمع عند وجهه دويّ كدويّ النحل، فنزل عليه يوما فلما سرى عنه استقبل القبلة ورفع يديه ثم قال: اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤْثر علينا، وأرضنا وارض عنا، ثم قال: لقد انزل عليّ عشر آيات مَن أقامهن دخل الجنة ثم قرأ علينا «قد أفلح المؤمنون» حتى ختم العشر [٢] .

روى ابو عمران الجوني قال قيل لعائشة ما كان خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت أتقرؤون سورة المؤمنون؟ قيل نعم، قالت اقرؤوا فقرىء عليها : «قد أفلح المؤمنون » حتى بلغ «يحافظون» .

---

(١) هو لبيد بن ربيعة

(٢) رواه الترمذي

فقالت: هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ ــ قوله تعالى (الذين هم في صلاتهم خاشعون) فيه خمسة أوجه : (أحدها) خائفون ، وهو قول الحسن وقتادة . (والثاني) خاضعون ، وهو قول ابن عيسى . (والثالث) تائبون،وهو قول ابراهيم (والرابع) أنه غض البصر وخفض الجناح،قاله مجاهد (الخامس) هو أن ينظر إلى موضع سجوده من الأرض ولا يجوز بصره مصلاه،فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع بصره إلى السماء فنزلت «الذين هم في صلاتهم خاشعون» فصار لا يجوز بصره مصلاه .

فصار في محل الخشوع على هذه الأوجه قولان (أحدهما) في القلب خاصة،وهو قول الحسن وقتادة (الثاني) في القلب والبصر،وهو مقتضى قول مجاهد وابراهيم .

٣ ــ قوله (والذين هُمْ عن اللغوِ مُعْرِضون) فيه خمسة أوجه (أحدها) أن اللغو الباطل،قاله ابن عباس. (الثاني) أنه الكذب،قاله السدى (الثالث)أنه الحلف،قاله الكلبي. (الرابع) أنه الشتم لأن كفار مكة كانوا يشتمون المسلمين فهو عن الإجابة حكاه النقاش . (الخامس) أنها المعاصى كلها، قاله الحسن .

١٠ــ قوله (أولئك هم الوارثون) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما منكم إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله،وإن مات ودخل الجنة ورث أهل النار منزله،فذلك قوله «أولئك هم الوارثون» . ثم بيَّن ما يرثون فقال :

١١ــ (الذين يرثون الفِرْدَوْسَ) فيه خمسة أوجه (أحدها) أنه اسم من أسماء الجنة،قاله الحسن . (الثاني) أنه أعلى الجنان،قاله قطرب . (الثالث) أنه جبل الجنة الذى تتفجر منه أنهار الجنة،قاله أبو هريرة . (الرابع) أنه البستان وهو رومى معرب، قاله الزجاج . (الخامس) أنه عربي وهو الكرم، قاله الضحاك.

١٢ــ قوله (ولقد خلَقْنا الإنسانَ مِن سُلالةٍ من طِينٍ) فيه قولان : (أحدهما) آدم استل من طين،وهذا قول قتادة . وقيل لأنه استل من قبل ربه . (والثاني) أن المعنيّ به كل إنسان لأنه يرجع إلى آدم الذى خلق من سلالة من طين،

قاله ابن عباس ومجاهد ، وقيل لأنه استل من نطفة أبيه . والسلالة من كل شيء صفوته التي تستل منه قال الشاعر (١) :

وما هِنْدُ إلا مُهْرةٌ عربيّةٌ سليلةُ أفراسٍ تجلّلَها بَغْلُ

وقال الزجاج: السلالة القليل مما ينسل وقد تسمى المضغة سلالة والولد سلالة إما لأنهما صفوتان على الوجه الأول وإما لأنهما ينسلان على الوجه الثاني . وحكى الكلبي أن السلالة الطين الذى إذا اعتصرته بين أصابعك خرج منه شيء، ومنه قول الشاعر (٢) :

طوتْ أحشاء مرتجةٍ لوقتٍ على مَشَج سُلالتُه مَهينُ

وحكى أبان بن تغلب أن السلالة هى التراب واستشهد بقول أمية بن أبي الصلت :

خلَقَ البريّةَ من سُلالة منْتِنٍ وإلى السلالة كلها ستعودُ

١٣ــ (ثم جعلناه نطفة) < النطفة هى ماء الذكر الذى يعلق منه الولد وقد ينطلق اسم النطفة على كل ماء قال بعض شعراء هذيل :

وإنهما لحـــرّابا حروب وشرّابان بالنطف الطوامى > (٣)

• قوله تعالى (في قرارٍ مَكينٍ) يعنى بالقرار الرحم، ومكين أى متمكن قد هيئ لاستقراره فيه .

١٤ــ (ثُمّ خلَقْنا النطْفةَ علَقَةً) العلقة الدم الطرى الذى خلق من النطفـــة سمي علقة لأنه أول أحوال العلوق .

• (فخلقنا العلقةَ مُضْغَةً) وهى قدر ما يمضغ من اللحم .

• (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وإنما بين الله أن الإنسان تنتقل أحوال خلقه ليعلم نعمته عليه وحكمته فيه ، وإن بعثه بعد الموت حيا أهون من إنشائه ولم يكن شئيا .

• (ثم أنشأناه خلقا آخر) فيه أربعة أوجه (أحدها) يعنى بنفخ الروح فيه،

(١) هذا البيت لهنـــد بنت النعمان كما ورد في اللســـان .

(٢) هو الشماخ بن ضرار كما في اللسان

(٣) سقط من ك

وهذا قول ابن عباس والكلبي . (والثاني) بنبات الشعر ، وهذا قول قتادة . (والثالث) أنه ذكر أو أنثى ، وهذا قول الحسن . (والرابع) حين استوى به شبابه ، وهذا قول مجاهد . ويحتمل وجها (خامسا) أنه بالعقل والتمييز .

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية إلى قوله «ثم أنشأناه خلقا آخر» قال عمر بن الخطاب : فتبارك الله أحسن الخالقين ، فنزلت : «فتبارك الله أحسن الخالقين» .

١٧ـ قوله (سَبْعَ طرائقَ) أى سبع سموات وفي تسميتها طرائق ثلاثة أوجه : (أحدها) لأن كل طبقة على طريقة من الصنعة والهيئة . (الثاني) لأن كل طبقة منها طريق الملائكة ، قاله ابن عيسى (الثالث) لأنها طباق بعضها فوق بعض ومنه أخذ طراق الفحل إذا أطبق عليها ما يمسكها ، قاله ابن شجرة فيكون على الوجه الأول مأخوذا من التطرق وعلى الوجه الثاني مأخوذا من التطارق .

• (وما كنا عن الخلق غافلين) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) غافلين عن حفظهم من سقوط السماء عليهم ، قاله ابن عيسى . (الثاني) غافلين عن نزول المطر من السماء عليهم ، قاله الحسن . (الثالث) غافلين أى عاجزين عن رزقهم ، قاله سفيان بن عيينة .

وتأول بعض المتعمقة في غوامض المعاني سبع طرائق أنها سبع حجب بينه وبين ربه : الحجاب الأول قلبه ، الثاني جسمه ، الثالث نفسه ، الرابع عقله ، الخامس علمه ، السادس ارادته ، السابع مشيئته توصله إن صلحت وتحجبه إن فسدت ، وهذا تكلف بعيد .

٢٠ـ قوله تعالى (وشجرةً تخرج مِنْ طُورِ سيْناءَ) هى شجرة الزيتون وخصت بالذكر لكثرة منفعتها وقلة تعاهدها .

وفي طور سيناء خمسة تأويلات (أحدها) أن سيناء البركة فكأنه قال جبل البركة ، قاله ابن عباس ومجاهد . (الثاني) أنه الحسن المنظر ، قاله قتادة. (الثالث) أنه الكثير الشجر ، قاله ابن عيسى . (الرابع) أنه اسم الجبل الذى كلم الله عليه موسى ، قاله أبو عبيدة (الخامس) أنه المرتفع مأخوذ من السناء ، وهو الارتفاع فعلى هذا التأويل يكون اسما عربيا . وعلى ما تقدم من التأويلات يكون اسما أعجميا واختلف القائلون بأعجميته على ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنه سرياني ، قاله ابن عباس . (الثاني) نبطي . (الثالث) حبشي .

• (تَنْبُتُ بالدُّهْنِ) اختلف في الدهن هنا على قولين :

أحدهما - أن الدهن هنا المطر اللين ، قاله محمد بن درستويه، ويكون دخول الباء تصحيحا للكلام .

الثاني - أنه الدهن المعروف أى بثمر الدهن .

وعلى هذا اختلفوا في دخول الباء على وجهين .

أحدهما - أنها زائدة وأنها تنبت الدهن ، قاله أبو عبيدة وأنشد :

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج(١)

فكانت الباء في بالفرج زائدة كذلك في الدهن وهى قراءة ابن مسعود.

الثاني- أن الباء أصل وليست بزائدة وقد قرىء تنبت بالدهن بفتح التاء الأولى إذا كانت التاء أصلا ثابتا . فإن كانت القراءة بضم التاء الأولى فمعناه تنبت وينبت بها الدهن ومعناهما إذا حقق متقارب وإن كان بينهما أدنى فرق . وقال الزجاج: معناه ينبت فيها الدهن، وهذه عبرة: أن تشرب الماء وتخرج الدهن.

• (وصِبْغٍ للآكلين) أى إدام يصطبغ به الآكلون . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الزيت من شجرة مباركة فائتدموا به وادّهنوا(٢) . وقيل ان الصبغ ما يؤتدم به سوى اللحم .

٢٤- قوله عز وجل : (ما سَمِعْنا بهذا في آبائنا الأَوَّلــينَ) فيه وجهان :

أحدهما - ما سمعنا بمثل دعوته .

والثاني - ما سمعنا بمثله بشرا أتى برسالة من ربه .

وفي آبائهم الأولين وجهان : (أحدهما) أنه الأب الأدنى ، لأنه أقرب فصار هو الأول . (والثاني) أنه الأب الأبعد لأنه أوّل أبٍ وَلَدكَ .

٢٥- قوله (فتَرَبصوا به حتّى حِينٍ) فيه وجهان : (أحدهما) حتّى يموت .(الثاني) حتّى يستبين جنونه .

٢٧- قوله (وفارَ التّنور) فيه أربعة أقاويل : (أحدها) تنور الخابزة، قاله الكلبي. (الثاني) انه آخر مكان في دارك، قاله أبو الحجاج (الثاني) انه طلوع الفجر

(١) هذا البيت من شواهد مغنى اللبيب وصدره : نحن بنو جعدة أصحاب الفلج

(٢) رواه الترمذي وفي سنده اضطراب

قاله علي وضي الله عنه . (الرابع) انه مثل ضربه الله لاشتداد الأمر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: الآن حمي الوطيس[1] ، قاله ابن بحر .

٢٩– قوله تعالى (وقُلْ ربِّ أنزِلْني مُنْزَلاً مُباركاً) قراءة الجمهور بضم الميم وفتح الزاى،وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بفتح الميم وكسر الزاى والفرق بينهما أن المنزل بالضم فعل النزول وبالفتح موضع النزول .

• (وأنتَ خيرُ المُنْزِلين) في ذلك قولان:(أحدهما) أن نوحا قال ذلك عند نزوله في السفينة فعلى هذا يكون قوله مباركا يعني بالسلامة والنجاة (الثاني) أنه قاله عند نزوله من السفينة، قاله مجاهد. فعلى هذا يكون قوله مباركا يعني بالماء والشجر .

٣٧– قوله تعالى (إن هي إلا حياتُنا الدنيا نَموتُ ونَحْيا) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) يموت منا قوم ويحيا منا قوم،قاله ابن عيسى (الثاني) يموت قوم ويولد قوم،قاله يحيى بن سلام. قال الكلبي :يموت الآباء ويحيا الأبناء . (الثالث) انه مقدم ومؤخر معناه نحيا ونموت وما نحن بمبعوثين،قاله ابن شجرة .

٤١– قوله (فجَعَلْناهم غُثاءً) أى هلكى كالغثاء وفي الغثاء ثلاثة أقاويل:(أحدها) أنه البالي من الشجر ؛ وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة . (والثاني) ورق الشجر إذا وقع في الماء ثم جف،وهذا قول قطرب (والثالث) هو ما احتمله الماء من الزبد والقذى ، ذكره ابن شجرة وقاله الأخفش.

• (فبُعْدا للقوْمِ الظالِمين) فيه وجهان (أحدهما) فبعدا لهم من الرحمة كاللعنة،قاله ابن عيسى . (الثاني) فبعدا لهم في العذاب زيادة في الهلاك،ذكره ابو بكر النقاش .

٤٦– قوله(ثم أرسَلْنا رسلَنا تَتْرى)فيه قولان(أحدهما)متواترين يتبع بعضهم بعضا، قاله ابن عباس ومجاهد . (الثاني) منقطعين بين كل اثنين دهر طويل وهذا تأويل من قرأ بالتنوين . وفي اشتقاق تترى ثلاثة أقاويل: (أحدها) أنه مشتق من وتر القوس لاتصاله بمكانه منه،قاله ابن عيسى وهو اشتقاقه على القول الأول. (الثاني) انه مشتق من الوتر وهو الفرد لأن كل واحد بعد صاحبه فرد،قاله

---

(١) رواه مسلم في الجهاد ٧٦ ، واحمد في المسند ١/٢٠٧

الزجاج وهو اشتقاقه على التأويل الثاني (الثالث) أنه مشتق من التواتر، قاله ابن قتيبة ويحتمل اشتقاقه التأويلين معا .

• قوله (قَوْماً عالِين) فيه أربعة أوجه: (أحدها) متكبرين، قاله المفضل (الثاني) مشركين، قاله يحيى بن سلام . (الثالث) قاهرين، قاله ابن عيسى. (الرابع) ظالمين، قاله الضحاك .

٤٧– قوله (.. وقَوْمُهُما لنا عابدون) فيه أربعة أوجه: (أحدها) مطيعون، قاله ابن عيسى . (الثاني) خاضعون، قاله ابن شجرة . (الثالث) مستعبدون، قاله يحيى ابن سلام . (الرابع) ما قاله الحسن كان بنو إسرائيل يعبدون فرعون وكان فرعون يعبد الأصنام .

٥٠– قوله (وجَعَلْنا ابْنَ مريم وَأُمَّه آيةً) فآيته أن خلق من غير ذكر وآيتها أن حملت من غير بعل . ثم تكلم في المهد فكان كلامه آية له وبراءة لها.

• (وآوَيْناهما إلى رَبْوَةٍ) الآية. الربوة ما ارتفع من الأرض وفيه قولان:

أحدهما – أنها لا تسمى ربوة إلا إذا اخضرت بالنبات وربت. وإلا قيل نشز اشتقاقا من هذا المعنى واستشهادا بقول الله تعالى: «كمثل جنة بربوة» . ويقول الشاعر :

طوى نفسه طيَّ الحرير كأنه   حوى جنة في ربوة وهو خاشع

الثاني – تسمى ربوة وإن لم تكن ذات نبات قال امرؤ القيس :

فكنت هميدا تحت رمس بربوة   تعاورني ريحٌ جنوبٌ وشمْألُ

وفي المراد بها هنا أربعة أقاويل: (أحدها) الرملة، قاله أبو هريرة (الثاني) دمشق، قاله ابن جبير . (الثالث) مصر، قاله ابن زيد . (الرابع) بيت المقدس، قاله قتادة . قال كعب الأحبار، هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا.

• وفي (ذات قرار) أربعة أوجه: (أحدها) ذات استواء، قاله ابن جبير. (الثاني) ذات ثمار، قاله قتادة . (الثالث) ذات معيشة تقرهم، قاله الحسن. (الرابع) ذات منازل تستقرون فيها، قاله يحيى بن سلام .

• وفي (ومَعين) وجهان:(أحدهما) أنه الجارى،قاله قتادة . (الثاني) أنه الماء الطاهر، قاله عكرمه ومنه قول جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينـــا

أى ظاهرا . وفي اشتقاق المعين ثلاثة أوجة (أحدها) لأنه جار من العيون،قاله ابن قتيبة فهو مفعول من العيون . (الثاني) أنه مشتق من المعونة . (الثالث) من الماعون .

٥٢ـ قوله (وإنّ هذه أُمّتُكم أُمّةً واحدةً) فيه ثلاثة أوجه:(أحدها) دينـــكم دين واحد،قاله الحسن،ومنه قول الشاعر (١) :

حلَفْتُ فلم أتْرُكْ لنفسك ريبةً وهلْ يأثَمَنْ ذو أمّة وهو طائع

(الثاني) جماعتكم جماعة واحدة،حكاه ابن عيسى . (الثالث) خلقكم خلق واحد .

٥٣ـ قوله (فتَقَطّعوا أمْرَهم بيْنَهم) فيه وجهان(أحدهما) ففرقوا دينهم بينهم، قاله الكلبي . (الثاني) انقطع تواصلهم بينهم. وهو محتمل .

• (زُبُرًا) فيه تأويلان:(أحدهما) يعنى قِطَعا وجماعات،قاله مجاهد والسدى وتأويل من قرأ بفتح الباء . (الثاني) يعنى، كتبا،قاله قتادة وتأويل من قرأ بضم الباء ومعناه أنهم تفرقوا الكتب فأخذ كل فريق منهم كتابا آمن بـــه وكفر بما سواه .

• (كُلُّ حِزْبٍ بما لديْهم فَرِحُونَ) فيه وجهـــان : (أحدهما) : كل حزب بما تفردوا به من دين وكتاب فرحون . (والثاني) كل حزب بما لهم من أموال وأولاد فرحون .

وفي فرحهم وجهان (أحدهما) أنه سرورهم . (والثاني) أنها أعمالهم .

٥٤ـ قوله عز وجل (فذَرْهُم في غَمْرَتهم) فيها أربعة تأويلات : (أحدها) في ضلالتهم ، وهو قول قتادة . (والثاني) في عملهم ، وهو قول يحيى بن سلام . (والثالث) في حيرتهم،وهو قول ابن شجرة . (والرابع) في جهلهم، وهو قول الكلبي .

(١) هو النابغة الذبياني

• (حتى حين) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) حتى الموت . (والثاني) حتى يأتيهم ما وعدوا به ، وهو يوم بدر . (والثالث) انه خارج مخرج الوعيد كما تقول للتوعد : لك يوم ، وهذا قول الكلبي .

٥٦– قوله عز وجل (أَيَحْسَبُون أَنَّما نُمِدُّهُم به مِنْ مالٍ وبَنِينَ) أي ما نعطيهم ونزيدهم من أموال وأولاد .

• (نسارِع لهم في الخيرات) فيه وجهان : (أحدهما) نجعله في العاجل خيرا . (والثاني) انما نريد لهم بذلك خيرا .

• (بل لا يَشْعُرون) فيه وجهان : (أحدهما) بل لا يشعرون أنه استدراج . (والثاني) بل لا يشعرون أنه اختبار .

٦٠– قوله تعالى (والذين يُؤْتُون ما آتَوْا وقُلوبُهم وَجِلَةٌ) فيه وجهان (أحدهما) يعني الزكاة . (والثاني) أعمال البر كلها . «وقلوبهم وجلة» أي خائفة .

قال بعض أصحاب الخواطر : وَجَلُ العارف من طاعته أكثر من وجله من مخالفته لأن المخالفة تمحوها التوبة ، والطاعة تطلب لتصحيح الغَرَض.

• (أنهم إلى ربهم راجعون) فيه وجهان : (أحدهما) يخافون ألا ينجوا من عذابه إذا قدِموا عليه . (والثاني) يخافون أن لا تقبل أعمالهم إذا عرضت عليه . روته عائشة مرفوعا .

٦١– قوله عز وجل (أولئك يسارعون في الخيْراتِ) يحتمل وجهين : (أحدهما) يستكثرون منها لأن المسارع مستكثر . (والثاني) يسابقون إليها ، لأن المسارع سابق .

• (وهم لها سابقون) فيه وجهان : (أحدهما) وهم بها سابقون إلى الجنة . (والثاني) وهم إلى فعلها سابقون . وفيه وجه (ثالث) وهم لمن تقدمهم من الأمم سابقون ، قاله الكلبي .

٦٣– قوله عز وجل (بل قُلوبُهم في غَمْرة مِنْ هذا) فيه وجهان : (أحدهما) في غطاء ، قاله ابن قتيبة . (والثاني) في غفلة ، قاله قتادة .

«من هذا» فيه وجهان : (أحدهما) من هذا القرآن ، وهو قول مجاهد . (الثاني) من هذا الحق ، وهو قول قتادة .

• (ولهم أعمالٌ مِنْ دُون ذلك هُمْ لها عاملون) فيه وجهان : (أحدهما) خطايا [يعملونها] من دون الحق ، وهو قول قتادة . (والثاني) أعمال [رديئة] لم يعملوها وسيعملونها ، حكاه يحيى بن سلام .

ويحتمل وجها (ثالثا) أنه ظلم المخلوقين مع الكفر بالخالق .

٦٤– قوله عز وجل (حتى إذا أخَذْنا مُتْرَفيهم بالعذابِ) فيهم وجهان :(أحدهما) أنهم الموسع عليهم بالخصب ، قاله ابن قتيبة . (والثاني) بالمال والولد ، قاله الكلبي . فعلى الأول يكون عاما ، وعلى الثاني يكون خاصا .

• (إذا هم يَجْأرُون) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) يجزعون ، وهو قول قتادة . (والثاني) يستغيثون ، وهو قول ابن عباس (والثالث) يصيحون، وهو قول علي بن عيسى . (والرابع) يصرخون إلى الله تعالى بالتوبة فلا تقبل منهم،وهو قول الحسن . قال قتادة نزلت هذه الآية في قتلى بدر . وقال ابن جريج « حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب » هم الذين قتلوا ببدر.

٦٦– قوله عز وجل (... وكنتم على أعْقابكم تَنْكِصون) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) تستأخرون ، وهو قول مجاهد . (والثاني) تكذبون . (والثالث) رجوع القهقرى . ومنه قول الشاعر :

زعموا أنهم على سُبُلِ الحق وأنا نُكُصٌ على الأعْقاب

وهو أي النكوص موسع هنا ومعناه ترك القبول .

٦٧– (مستكبرين به) أي بحرم الله ألاّ يظهر عليهم فيه أحد ، وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة .

ويحتمل وجها آخر : مستكبرين بمحمد أن يطيعوه ، وبالقرآن أن يقبلوه .

• (سامِراً تهجرون) سامر فاعل من السَّمَر . وفي السمر قولان : أحدهما – أنه الحديث ليلا ، قاله الكلبي . وقيل به سُمّراً تَهْجُرون.

والثاني ــ أنه ظل القمر ، حكاه ابن عيسى . والعرب تقول : حلف بالسمر والقمر أى بالظلمة والضياء ، لأنهم يسمرون في ظلمة الليل وضوء القمر . والعرب تقول أيضا : لا أكلمه السمر والقمر ، أى الليل والنهار .

وقال الزجاج : ومن السمر أخذت سُمْرة اللون .

وفي «تهجرون» وجهان : (أحدهما) تهجرون الحق بالإعراض عنه، قاله ابن عباس . (الثاني) تهجرون في القول بالقبيح من الكلام ، قاله ابن جبير ومجاهد .

وقرأ نافع «تُهجِرون» بضم التاء وكسر الجيم ، وهو من هُجر القول .

وفي مخرج هذا الكلام قولان : (أحدهما) إنكار تسامرهم بالإزراء على الحق مع ظهوره لهم . (الثاني) إنكار أمنهم حتى تسامروا في ليلهم، والخوف أحق بهم .

٧١ـ قوله (ولو اتَّبعَ الحقُّ أهواءهم) في الحق هنا قولان: (أحدهما) أنه الله، قاله الأكثرون . (الثاني) أنه التنزيل أى لو نزل بما يريدون لفسدت السموات والأرض .

وفي اتباع أهوائهم قولان: (أحدهما) لو اتبع أهواءهم فيما يشتهونه. (الثاني) فيما يعبدونه .

• (لَفَسَدَتِ السمواتُ والأرضُ) يحتمل وجهين (أحدهما) لفسد تدبير السموات والأرض لأنها مدبرة بالحق لا بالهوى ، (الثاني) لفسدت أحوال السموات والأرض لأنها جارية بالحكمة لا على الهوى .

• (ومن فيهن) أى ولفسد من فيهن وذلك إشارة إلى من يعقل من ملائكة السموات وإنس الأرض . وقال الكلبي يعنى ما بينهما من خلق وفي قراءة ابن مسعود: لفسدت السموات والأرض وما بينهما. فتكون على تأويل الكلبي وقراءة ابن مسعود محمولا على فساد ما لا يعقل من حيوان وجماد، وعلى ظاهر التنزيل في قراءة الجمهور يكون محمولا على فساد ما يعقل ومالا يعقل من الحيوان لأن ما لا يعقل تابع لما يعقل في الصلاح والفساد فعلى هذا يكون من الفساد

يعود على من في السموات من الملائكة بأن جعلت أربابا وهى مربوبة وعبدت وهى مستعبدة .

وفساد الإنس يكون على وجهين (أحدهما) باتباع الهوى وذلك مهلك (الثاني) بعبادة غير الله وذلك كفر .

و أما فساد الجن فيكون بأن يطاعوا فيطغوا .

وأما فساد ما عدا ذلك فيكون على وجه التبع لأنهم مدبرون بذوى العقول فعاد فساد المدبرين عليهم .

• (بل أتيناهم بذكْرِهم) فيه وجهان (أحدهما) عنى بيان الحق لهم، قاله ابن عباس . (الثاني) بشرفهم لأن الرسول صلى الله عليه وسلم منهم والقرآن بلسانهم، قاله السدى وسفيان .

ويحتمل (ثالثا) يذكر ما عليهم من طاعة ولهم من جزاء .

• (فهمْ عَنْ ذِكْرِهم مُعْرِضون) فيه وجهان: (أحدهما) فهم عن القرآن معرضون، قاله قتادة (الثاني) عن شرفهم معرضون، قاله السدى .

٧٢ـ قوله (أمْ تسألهم خَرْجاً) يعنى أمرا .

• (فَخَرَاج ربك خيرٌ) فيه وجهان : (أحدهما) فرزق ربك في الدنيا خير منه، قاله الكلبي . (الثاني) فأجر ربك في الآخرة خير منه، قاله الحسن .

وذكر ابو عمرو بن العلاء الفرق بين الخرج والخراج فقال: الخرج من الرقاب: والخراج من الأرض .

٧٤ـ قوله (...عن الصِّراطِ لَناكِبون) فيه أربعة تأويلات: (أحدها) لعادلون، قاله ابن عباس . (الثاني) لحائدون، قاله قتادة . (الثالث) لتاركون، قاله الحسن. (الرابع) لمعرضون، قاله الكلبي . ومعانيها متقاربة.

٧٧ـ قوله (حتى إذا فتَحْنا عليهم باباً ...) الآية . فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها ـ أنه دعاء النبى صلى الله عليه وسلم عليهم فقال : اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فقحطوا سبع سنين حتى أكلوا العلهز من الجوع وهو الوبر بالدم ، قاله مجاهد .

الثاني — انه قتلهم بالسيف يوم بدر،قاله ابن عباس .

الثالث — يعني بابا من عذاب جهنم في الآخرة،قاله بعض المتأخرين.

• (مُبْلِسون) قد مضى تفسيره .

٧٩— قوله (وهو الذى ذَرَأَكم في الأرض) فيه وجهان: (أحدهما) خلقكم، قاله الكلبي ويحيى بن سلام . (الثاني) نشركم،قاله ابن شجرة .

٨٠— قوله (.. وله اخْتلافُ الليلِ والنهارِ) فيه قولان: (أحدهما) بالزيادة والنقصان (الثاني) تكررهما يوم بعد ليلة وليلة بعد يوم .

ويحتمل (ثالثا) اختلاف ما مضى فيهما من سعادة وشقاء وضلال وهدى.

٨٨— قوله (مَلَكُوتُ كلِّ شيء) فيه وجهان: (أحدهما) خزائن كل شيء،قاله مجاهد . (الثاني) ملك كل شيء،قاله الضحاك . والملكوت من صفات المبالغة كالجبروت والرهبوت .

• (وهو يُجيرُ ولا يُجارُ عليه) أي يمنع ولا يمنع منه فاحتمل ذلك وجهين :

أحدهما — في الدنيا ممن أراد هلاكه لم يمنعه منه مانع ، ومن أراد نصره لم يدفعه من نصره دافع .

الثاني — في الآخرة لا يمنعه من مستحق الثواب مانع ولا يدفعه من مستوجب العذاب دافع .

٨٩— (فأنّى تُسْحَرون) فيه وجهان : (أحدهما) فمن أى وجه تصرفون عن التصديق بالبعث . (الثاني) فكيف تكذبون فيخيل لكم الكذب حقا .

٩٦— قوله (ادْفَعْ بالتي هى أَحْسَنُ السيِّئةَ) فيه خمسة أقاويل : (أحدها) بالإغضاء والصفح عن إساءة المسيء،قاله الحسن . (الثاني) ادفع الفحش بالسلام،قاله عطاء والضحاك . (الثالث) ادفع المنكر بالموعظة،حكاه ابن عيسى (الرابع) معناه امسح السيئة بالحسنة،وهذا قول ابن شجرة . (الخامس) معناه قابل أعداءك بالنصيحة وأولياءك بالموعظة، وهذا وإن كان خطابا له عليه السلام فالمراد به جميع الأمة .

٩٧– قوله (وقلْ رَبِّ أعُوذُ بك مِنْ هَمَزاتِ الشّياطين) فيه أربعة أوجه: (أحدها) من نزغات . (الثاني) من إغواء . (الثالث) أذاهم . (الرابع) الجنون.

٩٨– (وأعُوذُ بك رَبِّ أنْ يَحْضُرُون) أى يشهدوني ويقاربوني،وفيه وجهان: (أحدهما) في الصلاة عند تلاوة القرآن . قاله الكلبي (والثاني) في أحواله كلها، وهذا قول الأكثرين .

١٠٠–قوله (ومِنْ ورائهم برْزخٌ...) الآية أى من أمامهم برزخ،البرزخ الحاجز ومنه قوله تعالى « بينهما برزخ لا يبغيان » وفيه خمسة أقاويل : (أحدها) أنه حاجز بين الموت والبعث،قاله ابن زيد . (الثاني) حاجز بين الدنيا والآخرة، قاله الضحاك . (الثالث) حاجز بين الميت ورجوعه للدنيا، قاله مجاهد . (الرابع) أن البرزخ الإمهال ليوم القيامة،حكاه ابن عيسى . (الخامس) هو الأجل ما بين النفختين وبينهما أربعون سنة،قاله الكلبي .

١٠١–قوله (فإذا نُفِخَ في الصُّور فلا أنْسابَ بيْنهم يومئذ) فيه وجهان: (أحدهما) أى لا يتعارفون للهول الذى قد أذهلهم . (الثاني) أنهم لا يتواصلون عليها ولا يتقابلون بها مع تعارفهم لقوله تعالى «يوم يفر المرء من أخيه..» الآية .

• (ولا يتساءلون) فيه وجهان: (أحدهما) لا يتساءلون أن يحمل بعضهم عن بعض أو يعين بعضهم بعضا،قاله يحيى بن سلام . (الثاني) لا يسأل بعضهم بعضا عن خبره لانشغال كل واحد بنفسه، قاله ابن عيسى .

١٠٦–قوله (قالوا ربّنا غَلَبَتْ علينا شِقْوَتُنا) فيها وجهان: (أحدهما) الهوى (الثاني) حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق .

١٠٨–(قال اخْسَئُوا فيها) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) معناه اصغروا والخاسيء الصاغر،قاله الحسن والسدي. (الثاني) أنّ الخاسيء الساكت الذى لا يتكلم، قاله قتادة . (الثالث) معناه ابعدوا[1] بُعد الكلب، قاله ابن عيسى .

• (ولا تُكلِّمون) فيها وجهان: (أحدهما) لا تكلمون في دفع العذاب عنكم . (الثاني) أنهم زجروا عن الكلام غضبا عليهم،قاله الحسن،فهو آخر كلام يتكلم به أهل النار .

(١) يقال للكلب اخسأ أى ابعد وخسأت الكلب خسئا اى طردته

١١٠–قوله (فاتخذتموهم سِخْرِيّاً) قرأ بضم السين نافع وحمزة والكسائي، وقرأ الباقون بكسرها ، واختلف في الضم والكسر على قولين: (أحدهما) أنهما لغتان ومعناهما سواء وهما من الهزء . (الثاني) أنها بالضم من السخرة والاستعباد، وبالكسر من السخرية والاستهزاء، قاله الحسن .

١١٢–قوله (قال كم لَبِثْتُمْ في الأرْضِ عَدَدَ سنين) فيه وجهان :

أحدهما – أنه سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا قالــوا لبثنا يوما أو بعض يوم، استقلالا لحياتهم في الدنيا لطول لبثهم في عذاب جهنم .

الثاني – أنه سؤال لهم عن مدة لبثهم في القبور وهي حالة لا يعلمونها فأجابوا بقصرها لهجوم العذاب عليهم،وليس بكذب منهم لأنه إخبار عما كان عندهم .

١١٣–(... فأسْألِ العادّين) فيه قولان: (أحدهما) الملائكة،قاله مجاهد . (الثاني) الحُسّاب، قاله قتادة .

١١٧–قوله (ومَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) فيه وجهان: (أحدهما) معناه ليس له برهان ولا حجة بأن مع الله إلَها آخر . (الثاني) أن هذه صفة الإله الذى يُدْعى من دون الله أن لا برهان له .

• (فإنما حِسابُه عِنْد رَبِّه) فيه وجهان : (أحدهما) يعنى أن محاسبته عند ربه يوم القيامة . (الثاني) أن مكافأته على ربه، والحساب المكافأة، ومنه قولهم حسبي الله أى كفاني الله تعالى . والله أعلم وأحكم .

* ● * ● * ● *

سورة النور

مدنية بإجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله تعالى (سُورَةٌ أنزَلْناها) أى هذه سورة أنزلناها ويحتمل أن يكون قد خصها بهذا الافتتاح لأمرين: (أحدهما) أن المقصود الزجر والوعيد فافتتحت بالرهبة كسورة التوبة . (الثاني) أن فيها تشريفا للنبي صلى الله عليه وسلم بطهارة نسائه فافتتحت بذكر الشرف. والسورة اسم للمنْزلة الشريفة ولذلك سميت السورة من القرآن سورة قال الشاعر [١] :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أعطاكَ سورةً ترى كل مَلْكٍ دُونها يتَذَبْذَبُ

• (وفَرَضْناها) فيه قراءتان بالتخفيف وبالتشديد :

فمن قرأ بالتخفيف ففى تأويله وجهان: (أحدهما) فرضنا فيها إباحة الحلال وحظر الحرام، قاله مجاهد . (الثاني) قدرنا فيها الحدود من قوله تعالى « فنصف ما فرضتم » أى قدرتم، قاله عكرمة .

ومن قرأ بالتشديد ففى تأويله وجهان: (أحدهما) معناه تكثير ما فرض فيها من الحلال والحرام، قاله ابن عيسى . (الثاني) معناه بيّناها، قاله ابن عباس.

• (وأنزَلْنا فيها آياتٍ بيّنات) فيه وجهان: (أحدهما) أنها الحجج الدالة على توحيده ووجوب طاعته . (الثاني) أنها الحدود والأحكام التى شرعها .

٢ — قوله تعالى (الزانيةُ والزاني فاجْلِدوا كُلَّ واحدٍ منهما مائةَ جَلْدة) وإنما قدم ذكر الزانية على الزاني لأمرين: (أحدهما) أن الزنى منها أعر، وهو لأجل الحبل أضر . (الثاني) أن الشهوة فيها أكثر وعليها أغلب. وقدر الحد فيه بمائة جلدة مع الحرية والبكارة وهو أكثر حدود الجلد لأن فعل الزنى أغلظ من القذف بالزنى ، وزادت السنة على الجلد بتغريب عام بعده لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام .

(١) هو النابغة الذبياني قال ذلك من قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر .

ومنع العراقيون من التغريب اقتصارا على الجلد وحده،وفيه دفع السنة والأثر .

والجلد مأخوذ من وصول الضرب إلى الجلد فأما المحصنان فحدهما الرجم بالسنة إما بيانا لقوله تعالى في سورة النساء « فأمسكوهن في البيـــوت حتّى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا» على قول فريق،وإما ابتداء فرض على قول آخرين . وروى زربن حبيش عن أبيّ أن في مصحفه من سورة الأحزاب ذكر الرجم : إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم .

• (ولا تأخُذْكُم بهما رأفَةٌ في دِين اللهِ) أى في طاعة الله . وقد يعبر بالدين عن الطاعة .

• (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أى إن كنتم تقيمون طاعة الله قيام من يؤمن بالله واليوم الآخر . والرأفة الرحمة ولم ينه عنها لأن الله هو الذى يوقعها في القلوب وإنما نهى عما تدعو الرحمة إليه،وفيه قولان:(أحدهما) أن تدعوه الرحمة إلى إسقاط الحد حتّى لا يقام، قاله عكرمة . (الثاني) أن تدعوه الرحمة إلى تخفيف الضرب حتّى لا يؤلم،قاله قتادة،واستنبط هذا المعنى الجنيد فقال:الشفقة على المخالفين كالإعراض عن المواقعين .

• (ولْيَشْهَدْ عذابَهما) يعنى بالعذاب الحد يشهده عند الإقامة طائفة من المؤمنين، ليكونوا زيادةً في نكاله وبينةً على إقامة حده .

واختلف في عددهم على أربعة أقاويل : (أحدها) أربعة فصاعدا،قاله مالك والشافعى . (الثاني) ثلاثة فصاعدا،قاله الزهرى . (الثالث) اثنان فصاعدا، قاله عكرمة . (الرابع) واحد فصاعدا، قاله الحسن وابراهيم .

ولما شرط الله إيمان من يشهد عذابهما قال بعض أصحاب الخواطر: لا يشهد مواضع التأديب إلا من لا يستحق التأديب .

٣ ــ قوله (الزاني لا يَنْكِح إلا زانيةً أو مُشْرِكةً...) الآية فيه خمسة أوجه :

أحدها ــ أنها نزلت مخصوصة في رجل من المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة يقال لها أم مهزول كانت من بغـايا الجاهلية من ذوات الرايات وشرطت له أن تنفق عليه فأنزل الله هذه الآية فيه وفيها ، قاله عبد الله بن عمرو ومجاهد(١) .

الثاني ــ أنها نزلت في أهل الصُفَّة ،وكانوا قوما من المهاجرين فقراء ولم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر فنزلوا صُفّة المسجد وكانوا نحو أربعمائة رجل يلتمسون الرزق بالنهار ويأوون إلى الصفة في الليل،وكان بالمدينة بغـايا متعالنات بالفجور مما يصيب الرجال بالكسوة والطعام،فهمّ أهل الصفة أن يتزوجوهن ليأووا إلى مساكنهن وينالوا من طعامهن وكسوتهن فنزلت فيهن هذه الآية، قاله أبو صالح .

الثالث ــ معناه أن الزاني لا يزني إلا بزانية،والزانية لا يزني بها إلا زان، قاله ابن عباس .

الرابع ــ أنه عامٌ في تحريم نكاح الزانية على العفيف ونكاح العفيفة على الزاني ثم نسخ بقوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء» قاله ابن المسيب.

الخامس ــ انها مخصوصة في الزاني المحدود لا ينكح إلا زانية محدودة ولا ينكح غير محدودة ولا عفيفة . والزانية المحدودة لا ينكحها إلا زان محدود ولا ينكحها غير محدود ولا عفيف، قاله الحسن ورواه ابو هريرة مرفوعا.

• (وحُرِّمَ ذلك على المؤمنين) فيه وجهان: (أحدهما) الزنى (الثاني) نكاح الزواني .

ــ قوله (والذين يَرْمُون المحْصَنَاتِ) يعني بالزنى .

• (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) يعني ببينة على الزنى .

• (فاجْلِدُوهم ثمانينَ جَلْدةً) وهذا حد أوجبه الله على القاذف للمتقذوفة يجب بطلبها ويسقط بعفوها وفيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) أنه من حقوق الآدميين لوجوبه بالطلب وسقوطه بالعفو وهذا مذهب الشافعي . (الثاني) من حقوق الله لأنه لا ينتقل إلى مال،وهذا مذهب أبي حنيفة . (الثالث) أنه من الحقوق المشتركة بين حق الله وحق الآدميين لتمازج الحقين .

(١) أخرجه النسائي عن عبدالله بن عمرو وذكره السيوطي في أسباب النزول

وهذا مذهب بعض المتأخرين .

ولا يكمل حد القذف بعد البلوغ والعقل إلا بحريتهما واسلام المقذوف وعفافه ، فإن كان المقذوف كافرا أو عبدا عزر قاذفه ولم يحد ، وإن كان القاذف كافراً حُدّ حدّاً كاملاً ، وإن كان عبدا حُدّ نصف الحد .

• (ولا تَقْبَلوا لهم شهادةً أبداً وأولئك هم الفاسِقونَ) وهذا مما غلظ الله به القذف حتى علق به من التغليظ ثلاثة أحكام: وجوب الحد، والتفسيق، وسقوط الشهادة . ولم يجعل في القذف بغير الزنى حدّاً لما في القذف بالزنى من تعدّي المعرّة إلى الأهل والنسل .

٥ ــ قوله (إلاّ الذين تابوا مِنْ بَعْدِ ذلك وأصْلَحوا) الآية . التوبة من القذف ترفع الفسق ولا تسقط الحدّ . واختلفوا في قبول الشهادة على أربعة أقوال :

أحدها ــ تقبل شهادته قبل الحد وبعده لارتفاع فسقه وعوده إلى عدالته، وهذا مذهب مالك والشافعي وبه قال جمهور المفسرين .

الثاني ــ لا تقبل شهادته أبداً، لا قبْل الحدّ ولا بعده، وهذا مذهب شريح.

الثالث ــ أنه تقبل شهادته بالتوبة قبل الحد ولا تقبل بعده، وهذا مذهب أبي حنيفة .

الرابع ــ تقبل شهادته بعد الحد ولا تقبل قبله، وهذا مذهب ابراهيم النخعي قال الشعبي : تقبل توبته ولا تقبل شهادته .

وفي صفة التوبة قولان :

أحدهما ــ انها بإكذابه نفسه وقد رواه الزهري عن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب جلد أبا بكرة وشبل بن معبد ونافع بن الحرث بن كلدة وقال لهم: من أكذب نفسه أحرز شهادته، فأكذب نفسه شبل ونافع، وأبَى أبو بكرة أن يفعل. قال الزهري، هو والله السنة فاحفظوه .

الثاني ــ أن توبته منه تكون بصلاح حاله وندمه على قذفه والاستغفار منه وترك العود إلى مثله، قاله ابن جرير .

٦ – قوله (والذين يَرْمُون أزْواجَهم ولم يكُنْ لهم شُهَدَاءُ إلا أنْفُسُهم) يعنى بالزنى «ولم يكن لهم شهداء» يعنى يشهدون بالزنى إلا أنفسهم وهذا حكـم خص الله به الأزواج في قذف نسائهم ليلاعنوا فيذهب حد القذف عنهم.

وفي سبب ذلك قولان :

أحدهما – ما رواه عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فقال يا رسول الله اني جئت أهلى عِشاء فوجدت رجلا مع أهلى رأيت بعيني وسمعت بأذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتاه به وثقل عليه حتى أنزل الله فيه هذه الآية(١) .

الثاني – ما رواه الأوزاعى عن الزهرى عن سهل بن سعد أن عويمرا أتى رسول الله فقال: يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فأنزل الله هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أنزل الله عز وجل القرآن فيك وفي صاحبتك.فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة فلاعنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الأليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمرا إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحرة فلا أراه إلا كاذبا. فجاءت به على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في تصديق عويمر وكان بعد ينسب إلى أمه . قال سعيد بن جبير : ولقد صار أميرا بمصر وإنه ينسب إلى غير أب(٢) .

فإذا قذف الرجل زوجته بالزنى كان له اللعان منها إن شاء وإن لم يكن ذلك لقاذف سواه، لأن الزوج لنفى نسب ليس منه ورفع فراش قد عرّه مضطر

(١) اخرجه البخارى من طريق عكرمة عن ابن عباس ، واخرجه احمد واخرج ابو يعلى مثله من حديث انس .

(٢) رواه البخارى ٣٢١/٩ في الطلاق وفي اللعان وفي تفسير سورة النور ومسلم ١٤٩٢ لعان ، ومالك في الموطأ ٥٦٦/٢ ، ٥٦٧ طلاق ولعان وابو داود ٢٢٤٥ الى ٢٢٥٢ طلاق ولعان . والنسائى ١٧٠/٦/١٧١ طلاق ولعان . بروايات فيها بعض اختلاف انظر جامع الاصول ٧١٣/١٠ وما بعدها اسحم : اسود وهى الرواية المشهورة في الحديث . ادعج : ادعج العينين شديد سواد العينين مع سعتهما . ورجل ادعج : اسود .
الوحرة : بفتح الحاء دويبة كالعظاءة تلصق بالارض والمراد بها في الحديث المبالغة في قصر الرجل . خدلج : ضخم

إلى لعانها دون غيره، فإذا أراد ذلك لاعن بينهما حاكم نافذ الحكم في الجامع على المنبر أو عنده، ويبدأ بالزوج وهي حاضرة فيقول: أشهد بالله اني لمن الصادقين فيما قذفت به زوجتي هذه من الزنى بفلان إذا ذكره في قذفه، وإن لم يذكره في لعانه كان لعانه نافذا . وإن أراد نفي ولدها قال: إن هذا الولد من زني ما هو مني فإذا أكمل ما وصفنـــا أعاده أربعا كما قال تعالى :

• (فشهادةُ أحدهم أربعُ شهادات بالله إنه لمن الصادقين) والشهادة هنا يمين عبر عنها بلفظ الشهادة في قول مالك والشافعي ، وقـــال أبو حنيفة هي شهادة فرد بها لعان الكافر والمملوك ولو كانت شهادة ما جاز أن تشهد لنفسها وبلعنها ، والعرب تسمى الحلف بالله تعالى شهادة كما قال قيس بن الملوح :

فأشهد عند الله أني أحبّها فهذا لها عِنْدي فما عِنْدها لِيـــا

أى أحلف بالله فيما وصفتها من الزنى، وهو تأويل قوله «والخامسةُ أنّ لعنةَ الله عليه إن كان من الكاذبين» فإذا أكمل الخامسة فقد أكمل لعانه . فتلاعن هى بعده على المنبر أو عنده فتقول وهو حاضر : أشهد بالله أن زوجي فلانا هذا من الكاذبين فيما رماني به من الزنى وأن هذا — إن كان الزوج قد نفى لعانه ولده منها — ما هو من زنى . تقول كذلك أربعا. وهو تأويل قوله تعالى :

• (ويَدْرأُ عنها العذابَ) أى يدفع . وفي هذا العذاب قولان: (أحدهما) أنه الحد، وهو مذهب مالك والشافعي. الثاني أنه الحبس، وهو مذهب أبي حنيفة.

• (أن تشْهَدَ أرْبَعَ شهاداتٍ بالله إنه لمن الكاذِبين) ثم تقول في الخامسة: وأن عليّ غضب الله إن كان زوجي من الصادقين فيما رماني به من الزنى وهو تأويل قوله تعالىَ :

• (والخامسةَ أنّ غضبَ الله عليها إنْ كان من الصادقين) والغضب في لعانها بدلا من اللعنة في لعان زوجها. وإذا تم اللعان وقعت الفرقة المؤبدة بينهما .

وبماذا تقع ؟ فيه أربعة أقاويل: (أحدها) بلعان الزوج وحده وهو مذهب الشافعي (الثاني) بلعانهما معا، وهو مذهب مالك . (الثالث) بلعانهما وتفريق الحاكم بينهما وهو مذهب أبي حنيفة . (الرابع) بالطلاق الذى يوقعه الزوج بعد اللعان وهو مذهب أحمد بن حنبل ثم حرمت عليه أبدا .

واختلفوا في إحلالها له إن أكذب بعد اللعان نفسه على قولين: (أحدهما) تحل، وهو مذهب أبي حنيفة. (الثاني) لا تحل، وهو مذهب مالك والشافعي. وإذا نفى الزوج الولدَ باللعان لحق بها دونه، فإن أكذب نفسه لحق به الولد حيا أو ميتا، وألحقه أبو حنيفة به في الحياة دون الموت.

١٠ـ قوله تعالى (ولولا فَضْلُ الله عليكم ورحْمَتُه) في فضل الله ورحمته هنا وجهان (أحدهما) أن فضل الله الإسلام ورحمته القرآن، قاله يحيى بن سلام. (الثاني) أن فضل الله مَنّه، ورحمته نعمته، قاله السدي.

وفي الكلام محذوف اختلف فيه على قولين (أحدهما) أن تقديره: ولولا فضل الله عليكم ورحمته بامهاله حتى تتوبوا لهلكتم. (الثاني) تقديره: ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم لنال الكاذبَ منكم عذاب عظيم.

• (وأن الله توّابٌ حكيمٌ) فيكون المحذوف على القول الأول الجواب وبعض الشرط، وعلى الثاني الجواب وحده بعد استيفاء الشرط.

١١ـ قوله تعالى (إنّ الذين جاؤوا بالإفْك عُصْبَةٌ) في الإفك وجهان: (أحدهما) إنه الإثم، قاله أبو عبيدة. (الثاني) أنه الكذب قال الشاعر:

شهيدٌ على الإفكِ غيرِ الصّواب وما شاهدُ الإفكِ كالأحنف

• (عُصْبَةٌ منكم) وهم زعماء الإفك، حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وعبد الله بن أُبيّ بن سلول وزيد بن[1] رفاعة وحمنة بنت جحش. وسبب الإفك أن عائشة رضى الله عنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق سنة ست فضاع عقد لها من جزع أظفار وقد توجهت لحاجتها فعادت في طلبه ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله فرفع هودجها ولم يشعر بها أنها ليست فيه لخفتها وعادت فلم تر في المنزل أحدا فأدركها صفوان بن المعطل فحملها على راحلته وألحقها برسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيها وفي صفوان من تكلم وقدمت المدينة وانتشر الإفك وهى لا تعلم به ثم علمت فأخذها من ذلك شيء عظيم إلى أن أنزل الله براءتها بعد سبعة وثلاثين يوما من قدوم المدينة هذه الآى.

(١) لم يرد اسم زيد بن رفاعة في المراجع الاخرى
(٢) الذى في صحيح مسلم من جزع ظفار وهي قرية باليمن

• (لا تَحْسَبوه شرًّا لكم بل هو خيرٌ لكم) أى لا تحسبوا ما ذكر من الإفك شرا لكم بل هو خير لكم لأن الله قد برأ منه وأبان عليه .

وفي المراد بهذا القول قولان (أحدهما) أن المقصود به عائشة وصفوان لأنهما قصدا بالإفك، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) أن المقصود به النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة رضى الله عنهما، قاله ابن شجرة .

• (لكل امرىء منهم ما اكْتَسَبَ من الإثْمْ) أى له عقـــاب ما اكتسب من الإثم بقدر إثمه .

• (والذى تَوَلّى كِبْرَه منهم) الآية قرىء بكسر الكاف وضمها، وفي الفرق بينهما وجهان: (أحدهما) أن كبره بالضم معظمه وبالكسر مأثمه . (الثاني) أنه بالضم في النسب وبالكسر في النفس .

وفي متولى كبره قولان: (أحدهما) أنه عبد الله بن أبّى، والعذاب العظيم جهنم، وهذا قول عائشة وعروة بن الزبير وابن المسيب . (الثاني) أنه مسطح[1] ابن أثاثة، والعذاب العظيم ذهاب بصره في الدنيا: حكاه يحيى بن سلام .

١٢ـ قوله تعـــالى (لولا اذْ سَمِعْتُمُوه) هـــلا اذ سمعتم الإفـــك .

• (ظَنَّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) فيه وجهان: (أحدهما) ظن بعضهم ببعض خيرا كما يظنون بأنفسهم . (الثاني) ظنوا بعائشة عفافا كظنهم بأنفسهم .

• (إفك مبين) أى كذب بيّن .

١٣ـ قوله تعالى (لَوْلا جاؤوا عليه) أى هلا جاؤوا عليه لو كانوا صادقين .

• (بأربعة شهداء) يشهدون بما قالوه .

• (فإذ لم يأتوا بالشهداء ...) الآية .

١٥ـ قوله تعالى (وهو عند الله عظيم) يحتمل وجهين: (أحدهما) أن يكون وعيدا بما لَه عند الله من العقاب. (الثاني) أريد به تكذيب المؤمنين الذين يصدقون ما أنزل الله من كتاب .

واختلف هل حد النبي صلى الله عليه وسلم أصحاب الإفك على قولين:

(١) في الاصول مسطى وهو تحريف

أحدهما ـ أنه لم يحدّ أحداً منهم لأن الحدود إنما تقام باقرار أو بينة ولم يتعبدنا الله أن نقيمها بإخباره عنها كما لم يتعبدنا بقتل المنافقين وإن أخبر بكفرهم .

والقول الثاني ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم حد في الإفك حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة رواه عروة بن الزبير وابن المسيب عن عائشة رضى الله عنها فقال بعض شعراء المسلمين :

لقد ذاق حسان الذى كان أهله ... وحمنةُ اذ قالا هجيرا ومسْطَحُ

وابن سلول ذاق في الحدّ خزيه ... كما خاض في إفك من القول يفصح

تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم ... وسخطة ذى العرش العظيم فأبرحوا

وآذوا رسول الله فيها فجللوا ... مخازى تبقى عمموها وفضحوا

فصبت عليهم محصدات كأنها ... شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح

حكى مسروق أن حسان استأذن على عائشة فقلت أتأذنين له فقالت أو ليس قد أصابه عذاب عظيم . فمن ذهب إلى أنهم حدوا زعم أنها أرادت بالعذاب العظيم الحد، ومن ذهب إلى أنهم لم يُحدّوا زعم أنها أرادت بالعذاب العظيم ذهاب بصره، قاله سفيان . قال حسان بن ثابت يعتذر من إفكه :

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنّ بريبة ... وتُصْبِح غَرْثَى من لحوم الغوافل

فإن كنت قد قلت الذى قد بلغتم ... فلا رفعت سوطى إلىّ أناملى

فكيف وودّى ماحَييتُ ونُصْرتي ... لآل رسول الله زين المحافل

قوله تعالى (إذ تَلَقّونه بألْسِنتكم) فيه وجهان : (أحدهما) هو أن تتحدث به وتلقيه بين الناس حتى ينتشر . (الثاني) أن يتلقاه بالقبول إذا حدث به ولا ينكره . وحكى ابن أبي مليكة أنه سمع عائشة تقرأ إذ تَلِقونه بكسر اللام مخففة وفي تأويل هذه القراءة وجهان (أحدهما) ترددونه ، قاله اليزيدى . (الثاني) تسرعون في الكذب وغيره ومنه قول الراجز :

... ... جاءت به عَنْسٌ من الشأم تلق[1]

أي تسرع .

٢١– قوله تعالى (... لا تَتّبِعوا خُطُواتِ الشّيْطانِ) فيه أربعة أوجه: (أحدها) خطايا الشيطان، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) آثاره، قاله ابن شجرة . (الثالث) هو تخطى الشيطان الحلال إلى الحرام والطاعة إلى المعصية، قاله ابن عيسى . (الرابع) هو النذور في المعاصي، قاله أبو مجلز .

ويحتمل (خامسا) أن تكون خطوات الشيطان الانتقال من معصية إلى أخرى مأخوذ من نقل القدم بالخطو من مكان إلى مكان .

٢٢– قوله تعالى (ولا يَأْتَلِ أُولو الفَضْلِ مِنْكُمْ والسّعَةِ) وقرىء ولا يتأل وفي اختلاف القراءتين وجهان :

أحدهما – أن معناهما متقارب واحد وفيه وجهان (أحدهما) أي لا يقتصر مأخوذ من قولهم لا الوت أي لا قصرت[1] ، قاله ابن بحر . (الثاني) لا يحلف مأخوذ من الألِيّة وهي اليمين[2] .

والقول الثاني – معناهما مختلف فمعنى يأتل أي يألو أو يقصر ، ومعنى يتأل أي يحلف .

• (أنْ يُؤْتوا أُولى القُرْبَى والمساكينَ والمهاجرين في سبيل الله) أي لا يحلفوا الاّ يبرّوا هؤلاء، وهذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه كان ينفق على مسطح بن أثاثة فلما خاض في الإفك ونشره حلف أبو بكر ألاّ يبره وكان ابن خالته فنهاه الله عن يمينه وندبه إلى بره مع إساءته. وهذا تأويل من حمل قوله : « ولا يأتل » على ألية اليمين . فأما تأويل من حملها على معنى لا يألو جهدا فالمنهي عنه فيها التوقف عن بر من أساء وأن نقابله بالتعطف والإغضاء . فقال :

---

(١) صدر البيت : ان الحصين زلق زملق . وقبله :

لما راوا جيشا عليهم قد طرق ... جاءوا باسراب من السام ولق

والزلق الزملق الذى ينزل قبل ان يجامع

(٢) ومنه قوله تعالى : لا يألونكم خبالا

(٣) ومنه قوله تعالى : للذين يؤلون من نسائهم

• (وليَعْفُوا وليَصْفَحوا) وفيها وجهان : (أحدهما) أن العفو عن الأفعال والصفح عن الأقوال . (الثاني) أن العفو ستر الذنب من غير مؤاخذة والصفح الإغضاء عن المكروه .

• ثم قال (ألا تُحِبّونَ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لكم) أى كما تحبون أن يغفر الله لكم ذنوبكم فاغفروا لمن أساء إليكم فلما سمع أبو بكر هذا قال بلى يا رب وعاد إلى بِرّه و كفّر عن يمينه .

٢٦- قوله تعالى (الخبيثاتُ للخَبيثينَ...) الآية . فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها - الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، والطيبات من النساء، للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء، قاله ابن زيد .

الثاني - الخبيثات من الأعمال للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من الأعمال والطيبات من الأعمال للطيبين من الناس ، والطيبون من الناس للطيبات من الأعمال، قاله مجاهد وقتادة .

الثالث - الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من الكلام ، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس ، والطيبون من الناس للطيبات من الكلام، قاله ابن عباس والضحاك . وتأول بعض أصحاب الخواطر: الخبيثات الدنيا، والطيبات الآخرة .

• (أولئك مُبَرَّؤون مما يقولون) فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) أن عائشة وصفوان مبرآن من الإفك المذكور فيهما، قاله الفراء . (الثاني) أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مبرآت من الفواحش، قاله ابن عيسى . (الثالث) أن الطيبين والطيبات مبرؤون من الخبيثين والخبيثات، قاله ابن شجرة .

٢٧- قوله تعالى (لا تَدْخُلوا بُيوتاً غيْرَ بيوتكم حتى تَسْتَأنِسُوا) فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها - حتى تستأذنوا . واختلف من قال بهذا التأويل فقال ابن عباس: أخطأ الكاتب فيه فكتب تستأنسوا وكان يقرأ: حتى تستأذنوا. وقال غيره: لأن الاستئذان مؤنس فعبر عنه بالاستئناس، وليس فيه خطأ من كاتب ولا قارىء

الثاني — معناه حتى تؤنسوا أهل البيت بالتنحنح فيعلموا بقدومكم عليهم، قاله مجاهد .

الثالث — أن تستأنسوا يعني أن تعلموا فيها أحدا استأذنوه فتسلموا عليه. ومنه قوله تعالى « فإن آنستم منهم رشدا » أى علمتم ، قاله ابن قتيبة . وقال ابن الأعرابي: الاستئناس الاستثمار، والإيناس اليقين. والإذن يكون بالقول والإشارة فإن جاهر فسؤال ، فقد روى قتادة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رسول الرجل إذنه فان استأذن ثلاثا ولم يؤذن له ولّى فلم يراجع في الاستئذان .

روى الحسن البصرى أن [أبا موسى] الأشعرى استأذن على عمر رضي الله عنه ثلاثا فلم يؤذن له فرجع فأرسل إليه عمر فقال: ما ردّك؟ فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من استأذن ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال عمر لتجيئني على ذلك ببينة أو لأجعلنك نكالا فأتى طلحة فشهد له[1] قال الحسن: الأولى إذن، والثانية مؤامرة، والثالثة عزمة. إن شاءوا أذنوا وإن شاءوا ردوا .

ولا يستأذن وهو مستقبل الباب إن كان مفتوحا،وإن أذن لأول القوم فقد أذن لآخرهم، ولا يقعدوا على الباب بعد الرد فإن للناس حاجات .

• ثم قال تعالى (وتُسَلِّموا على أهْلِها) والسلام ندب والاستئذان حتم . وفي السلام قولان: (أحدهما) أنه مسنون بعد الإذن على ما تضمنته الآية من تقديم الإذن عليه (الثاني) مسنون قبل الإذن وإن تأخر في التلاوة فهومقدم في الحكم وتقدير الكلام حتى تسلموا وتستأذنوا لما روى محمد بن سيرين أن رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أأدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل عنده «قم فعلّم هذا كيف يستأذن[2] فإنه لم يحسن» فسمعها الرجل فسلّم واستأذن .

وأولى من اطلاق هذين القولين أن ينظر فإن وقعت العين على العين قبل الإذن فالأولى تقديم السلام ، وان لم تقع العين على العين قبل الإذن فالأولى تقديم الاستئذان على السلام .

---

(١) رواه الستة الا النسائى في الادب والاستئذان

(٢) اخرجه ابن ابي شيبة من رواية سفيان السمان

فأما الاستئذان على منازل الأهل فإن كانوا غير ذى محارم لزم الاستئذان عليهم كالأجانب وإن كانوا ذوى محارم وكان المنزل مشتركا هو فيه وهم ساكنون لزمه في دخوله انذارهم إما بوطء . أو نحنحة مفهمة إلا الزوجة فلا يلزم ذلك في حقها بحال لارتفاع العورة بينهما . وإن لم يكن المنزل مشتركا ففى الاستئذان عليهم وجهان: (أحدهما) أنها النحنحة والحركة (الثاني) القول كالأجانب . روى صفوان عن عطاء بن يسار أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: استأذن على أمي؟ فقال : نعم فقال : اني أخدمها فقال استأذن عليها فعاوده ثلاثا: فقال أتحب أن تراها عريانة؟ قال: لا قال: فاستأذن عليها .

٢٨- قوله تعالى (فإن لم تَجِدُوا فيها أحدًا) يعنى يأذن لكم .

• (فلا تَدْخُلوها حتى يُؤْذَنَ لكم) ولا يجوز التطلع إلى المنزل ليرى من فيه فيستأذنه إذا كان الباب مغلقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستئذان لأجل البصر[1] . إلا أن يكون مفتوحا فيجوز إذا كان خارجا أن ينظر لأن صاحبه بالفتح قد أباح النظر .

• (وإنْ قيل لكم ارْجِعوا فارْجِعوا هو أزْكى لكم) وهنا ينظر فإن كان بعد الدخول عن إذن لزم الانصراف وحرم اللبث، وإن كان قبل الدخول فهو رد الإذن ومنع من الدخول. ولا يلزمه الانصراف عن موقفه من الطريق إلا أن يكون فناء الباب المانع فيكفى عنه. قال قتادة: لا تقعد على باب قوم ردوك فإن للناس حاجات .

٢٩- قوله تعالى (ليس عليكم جُناحٌ أنْ تَدْخُلوا بُيوتاً غيرَ مَسْكونةٍ) فيها خمسة أقاويل :

أحدها - أنها الخانات المشتركة ذوات البيوت المسكونة ، قاله محمد بن الحنفية رضى الله عنه .

الثاني - أنها حوانيت التجار قاله الشعبي .

الثالث- أنها منازل الأسفار ومناخات الرجال التى يرتفق بها مارة الطريق في أسفارهم، قاله مجاهد .

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذي في الاستئذان والادب

الرابع ــ أنها الخرابات العاطلات ، قاله قتادة .

الخامس ــ أنها بيوت مكة [1] ،ويشبه أن يكون قول مالك .

• (فيها متاعٌ لكم) فيه ثلاثة أقاويل :(أحدها) أنها عروض الأموال التى هى متاع التجار ،قاله مجاهد . (الثاني) أنها الخلاء والبول سمي متاعا لأنه إمتاع لهم ،قاله عطاء . (الثالث) انه المنافع كلها ،قاله قتادة. فلا يلزم الاستئذان في هذه المنازل كلها . قال الشعبي :حوانيت التجار اذنهم انهم جاءوا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا للناس: هَلُمَّ .

٣٠ــ قوله تعالى (قل للمؤمنين يَغُضُّوا من أَبْصارهم ويَحْفَظوا فُروجَهم) وفي «من» في هذا الموضع ثلاثة أقاويل :(أحدها) أنها صلة وزائدة وتقدير الكلام: قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم ، قاله السدى (الثاني) أنها مستعملة في مضمر وتقديره : يغضوا أبصارهم عما لا يحل من النظر ،وهذا قول قتادة.(الثالث) أنها مستعملة في المظهر ،لأن غض البصر عن الحلال لا يلزم وإنما يلزم غضها عن الحرام فلذلك دخل حرف التبعيض في غض الأبصار فقال :من أبصارهم ،قاله ابن شجرة .

ويحرم من النظر ما قصد،ولا تحرم النظرة الأولى الواقعة سهوا . روى الحسن البصرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابن آدم لك النظرة الأولى وعليك الثانية .

• (ويحفظوا فروجهم) فيه قولان :(أحدهما) أنه يعني بحفظ الفرج عفافه، والعفاف يكون عن الحرام دون المباح ولذلك لم يدخل فيه حرف التبعيض كما دخل في غض البصر . (الثاني) قاله أبو العالية الرياحى المراد بحفظ الفروج في هذا الموضع سترها عن الأبصار حتّى لا ترى . وكل موضع في القرآن ذكر فيه الفرج فالمراد به الزنى إلا في هذا الموضع فإن المراد به الستر . وسميت فروجا لأنها منافذ الأجواف ومسالك الخارجات .

٣١ــ قوله تعالى (ولا يُبْدِين زِينَتَهُنَّ ...) والزينة ما أدخلته المرأة على بدنها حتى زانها وحسنها في العيون كالحلى والثياب والكحل والخضاب ،ومنه قوله تعالى: « خذوا زينتكم عند كل مسجد » .

---

(١) هذا على القول بأنها غير متملكة وان الناس شركاء فيها وان مكة اخذت عنوة .

قال الشاعر :

يأخذن زينتهن أحسن ما ترى وإذا عطلن فهن غير عواطل

والزينة زينتان: ظاهرة وباطنة، فالظاهرة لا يجب سترها ولا يحرم النظر إليها لقوله تعالى: «ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها» وفيها ثلاثة أقاويل: (أحدها) أنها الثياب، قاله ابن مسعود. (الثاني) الكحل والخاتم، قاله ابن عباس والمسور بن مخرمة. (الثالث) الوجه والكفان، قاله الحسن وابن جبير وعطاء.

وأما الباطنة فقال ابن مسعود: القرط والقلادة والدملج والخلخال. واختلف في السوار، فروى عن عائشة أنه من الزينة الظاهرة وقال غيرها هو من الباطنة وهو أشبه لتجاوزه الكفين. فأما الخضاب فإن كان في الكفين فهو من الزينة الظاهرة وإن كان في القدمين فهو من الباطنة. وهذه الزينة الباطنة يجب سترها عن الأجانب ويحرم عليهم تعمد النظر إليها فأما ذوو المحارم فالزوج منهم يجوز له النظر والالتذاد. وغيره من الآباء والأبناء والإخوة يجوز لهم النظر ويحرم عليهم الالتذاذ.

روى الحسن والحسين رضي الله عنهما [أنهما] كانا يدخلان على أختهما أم كلثوم وهي تمتشط.

وتأول بعض أصحاب الخواطر هذه الزينة بتأويلين: (أحدهما) أنها الدنيا فلا يتظاهر بما أوتي منها ولا يتفاخر إلا بما ظهر منها ولم ينستر. (الثاني) أنها الطاعة لا يتظاهر بها رياءً إلا ما ظهر منها ولم ينكتم، وهما بعيدان.

• (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) الخُمُر المقانع أُمِرن بإلقائها على صدورهن تغطية لنحورهن فقد كن يلقينها على ظهورهن بادية نحورهن، وقيل: كانت قمصهن مفروجة الجيوب كالدراعة يبدو منها صدورهن فأمرن بإلقاء الخمر لسترها. وكنى عن الصدور بالجيوب لأنها ملبوسة عليها.

• ثم قال (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ) يعني الزينة الباطنة ابداؤها للزوج استدعاء لميله وتحريكا لشهوته ولذلك لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم السلتاء والمرهاء، فالسلتاء التي لا تختضب،

والمرهاء التى لا تكتحل تفعل ذلك لانصراف شهوة الزوج عنها فأمرها بذلك استدعاء لشهوته . ولعن صلى الله عليه وسلم المفشلة والمسوفة ، المسوفة التى إذا دعاها للمباشرة قالت سوف أفعل ، والمفشلة التى إذا دعاها قالت انها حائض وهى غير حائض . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعنت الغائصة والمغوصة (١) : فالغائصة التى لا تعلم زوجها بحيضها حتى يصيبها، والمغوصة التى تدعى أنها حائض ليمتنع زوجها من إصابتها وليست بحائض .

واختلف أصحابنا في تعمد كل واحد من الزوجين النظر إلى فرج صاحبه تلذذا به على وجهين: (أحدهما) يجوز كما يجوز الاستمتاع به لقوله تعالى : « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » (الثاني) لا يجوز لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : لعن الله الناظر والمنظور إليه .

فأما ما سوى الفرجين منهما فيجوز لكل واحد منهما أن يتعمد النظر إليه من صاحبه وكذلك الأمة مع سيدها .

• ثم قال تعالى(أو آبائهن أو آباء بعولتهن) إلى(قوله أو بنى أخواتهن) وهؤلاء كلهم ذوو محارم بما ذكر من الأسباب والأنساب يجوز ابدا نظر الزينة الباطنة لهم من غير استدعاء لشهوتهم ، ويجوز تعمد النظر من غير تلذذ .

والذى يلزم الحرة أن تستر من بدنها مع ذوى محارمها ما بين سرتها وركبتها، وكذلك يلزم مع النساء كلهن أن يستتر بعضهن من بعض ما بين السرة والركبة وهو معنى قوله :

• (أو نسائهن) وفيهن وجهان : (أحدهما) أنهن المسلمات لا يجوز لمسلمة أن تكشف جسدها عند كافرة ، قاله الكلبى ، (والثاني) أنه عام في جميع النساء .

• ثم قال تعالى (أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ) يعنى عبيدهن ، فلا يحل للحرة عبدها ، وإن حل للرجُل أمته ، لأن البضع إنما يستحقه مالكه ، وبضع الحرة لا يكون ملكا لعبدها ، وبضع الأمة ملك لسيدها .

(١) هذه الاحاديث لم أجدها فيما تيسر لي من كتب الحديث . لكن جاء في معنى الحديث الثانى قوله عليه السلام : اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات وهو غضبان عليها لعنتها الملائكة رواه البخاري ومسلم وأبو داود في النكاح

واختلف أصحابنا في تحريم ما بطن من زينة الحرة على عبدها ، على ثلاثة أوجه :

أحدها ــ أنها تحل ولا تحرم ، وتكون عورتها معه كعورتها مع ذوى محارمها ، ما بين السرة والركبة لتحريمه عليها ولاستثناء الله تعالى له مع استثنائه من ذوى محارمها [وهو] مروى عن عائشة وأم سلمة .

والثاني ــ أنها تحرم ولاتحل وتكون عورتها معه كعورتها مع الرجال الأجانب وهو ما عدا الزينة الظاهرة من جميع البدن إلا الوجه والكفين . وتأول قائل هذا الوجه قوله تعالى « أو ما ملكت أيمانهن » على الإماء دون العبيد ، وتأوله كذلك سعيد بن المسيب وعطاء ومجاهد .

والثالث ــ أنه يجوز أن ينظر إليها فضلاء، كما تكون المرأة في ثياب بيتها بارزة الذراعين والساقين والعنق اعتبارا بالعرف والعادة ، ورفعا لما سبق ، وهو قول عبد الله بن عباس . وأما غير عبدها فكالحر معها ، وإن كان عبدا لزوجها وأمها .

• ثم قال تعالى (أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال) فيه ثمانية أوجه: (أحدها) أنه الصغير لأنه لا إرب له في النساء لصغره،وهذا قول ابن زيد . (والثاني) أنه العنين لأنه لا إرب له في النساء لعجزه ، وهذا قول عكرمة والشعبي . (والثالث) أنه الأبله المعتوه لأنه لا إرب له في النساء لجهالته، وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء . (والرابع) أنه المجبوب لفقد إربه ، وهذا قول مأثور . (والخامس) أنه الشيخ الهرم لذهاب إربه ، وهذا قول يزيد بن حبيب. (والسادس) انه الأحمق الذى لا تشتهيه المرأة ولا يغار عليه الرجل ، وهذا قول قتادة . (والسابع) أنه المستطعم الذى لا يهمه إلا بطنه ، وهذا قول مجاهد. (والثامن) انه تابع القوم يخدمهم بطعام بطنه ، فهو مصروف لا لشهوة، وهو قول الحسن .

وفيما أخذت منه الإربة قولان : (أحدهما) أنها مأخوذة من العقل من قولهم رجل أريب إذا كان عاقلا . (والثاني) أنها مأخوذة من الأرب وهو الحاجة ، قاله قطرب .

ثم أقول: إن الصغير والكبير والمجبوب من هذه التأويلات المذكورة في وجوب ستر الزينة الباطنة منهم ، وإباحة ما ظهر منها معهم كغيرهم،فأما الصغير فإن لم يظهر على عورات النساء ولم يميّز من أحوالهن شيئاً فلا عورة للمرأة معه.

[فإن كان مميزا غير بالغ](1) لزم أن تستر المرأة منه ما بين سرتها وركبتها وفي لزوم ستر ما عداه وجهان : (أحدهما) لا يلزم لأن القلم غير جار عليه والتكليف له غير لازم . (والثاني) يلزم كالرجل لأنه قد يشتهي ويُشتهى.

وفي معنى قوله تعالى « أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء» ثلاثة أوجه : (الأول) لعدم شهوتهم . (والثاني) لم يعرفوا عورات النساء لعدم تمييزهم . (والثالث) لم يطيقوا جماع النساء .

وأما الشيخ فإن بقيت فيه شهوة فهو كالشباب، فإن فقدها ففيه وجهان: (أحدهما) أن الزينة الباطنة معه مباحة والعورة معه ما بين السرة والركبة . (والثاني) أنها معه محرمة وجميع البدن معه عورة إلا الزينة الظاهرة ، استدامة لحاله المتقدمة .

وأما المجبوب والخصي ففيهما لأصحابنا ثلاثة أوجه:(أحدها) استباحة الزينة الباطنة معهما . (والثاني) تحريمها عليهما . (والثالث) اباحتها للمجبوب وتحريمها على الخصي .

والعورة إنما سميت بذلك لقبح ظهورها وغض البصر عنها، مأخوذ من عور العين .

• ثم قال تعالى (ولا يَضْرِبْنَ بأرْجُلِهِنَّ ليُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ) قال قتادة :كانت المرأة إذا مشت تضرب برجلها ليسمع قعقعة خلخالها ، فنهين عن ذلك .

ويحتمل فعلهن ذلك أمرين : فإما أن يفعلن ذلك فرحا بزينتهن ومرحا، وإما تعرضا للرجال وتبرجا ، فإن كان الثاني فالمنع منه حتم ، وإن كان الأول فالمنع منه ندب .

(1) هنا عبارة مطموسة بالاصل

٣٢- قوله تعالى (وأَنْكِحوا الأَيامَى مِنكم) وهو جمع أَيِّم ، وفي الأيم قولان (أحدهما) أنها المتوفى عنها زوجها،قاله محمد بن الحسن . (الثاني) أنها التى لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا وهو قول الجمهور . يقال رجل أَيِّم إذا لم تكن له زوجة وامرأة أيِّم إذا لم يكن لها زوج. ومنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الأيمة يعنى العزبة قال الشاعر :

فإن تَنْكِحي أنْكِح وإنْ تَتَأيَّمي   وإنْ كُنْتُ أفْتَى منكمُ أتأيم

وروى القاسم قال : أمر بقتل الأيْم يعنى الحية .

وفي هذا الخطاب قولان :

أحدهما — أنه خطاب للأولياء أن ينكحوا أياماهم من أكفائهن إذا دعون إليه لأنه خطاب خرج مخرج الأمر الحتم فلذلك يوجه إلى الولي دون الزوج .

الثاني — أنه خطاب للأزواج أن يتزوجوا الأيامى عند الحاجة .

واختلف في وجوبه (1) فذهب أهل الظاهر إليه تمسكا بظاهر الأمر، وذهب جمهور الفقهاء إلى استحبابه للمحتاج من غير إيجاب وكراهته لغير المحتاج .

• ثم قال (والصَّالحينَ مِنْ عِبادكم وإمائكم) فيه وجهان:(أحدهما) أن معنى الكلام وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من رجالكم وأنكحوا إماءكم. (الثاني) وهو الأظهر أنه أمر بإنكاح العبيد والإماء كما أمرنا بإنكاح الأيامى لاستحقاق السيد لولاية عبده وأمته فإن دعت الأمة سيدها أن يتزوجها لم يلزمه لأنها فراش له ، وان أراد تزويجها كان له خيرا وإن لم يختره ليكتسب رق ولدها ويسقط عنه نفقتها .

وإن أراد السيد تزويج عبده أو طلب العبد ذلك من سيده فهل للداعى إليه أن يجبر الممتنع فيهما عليه أم لا ؟ على قولين :

• (إن يكونوا فقراء يُغْنِهم اللهُ من فَضْلِه) فيه وجهان:(أحدهما) إن يكونوا فقراء إلى النكاح(2) يغنهم الله به عن السفاح. (الثاني) إن يكونوا فقراء

(1) في وجوبه : اى النكاح

(2) الى النكاح : بسقط من ش

إلى المال يغنهم الله إما بقناعة الصالحين وإما، باجتماع الرزقين، روى عبد العزيز ابن أبي رواد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا الغنى في هذه الآية إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله[1].

• (والله واسع عليم) فيه وجهان: (أحدهما) واسع العطاء عليم بالمصلحة. (الثاني) واسع الرزق عليم بالخلق.

٣٣- قوله تعالى (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً) أي وليعف. والعفة في العرف الامتناع عن الزنى وإن جاز أن يستعمل في الامتناع من كل فاحشة قال رؤبة[2] :

يعفُّ عن أسرارها بعد الغسَقْ

يعني عن الزنى بها.

«الذين لا يجدون نكاحا» يعني لا يقدرون عليه مع الحاجة إليه لإعسار إما بصداق أو نفقة.

• (حتى يغنيهم الله من فضله) يحتمل وجهين (أحدهما) يغنيهم الله عنه بقلة الرغبة فيه. (الثاني) يغني بمال حلال يتزوجون به.

• (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً) أما الكتاب المبتغى هنا فهو كتابة العبد والأمة على مال إذا أدياه عتقا به وكانا قبله مالكين للكسب ليؤدى في العتق، فان تراضى السيد والعبد عليها جاز، وإن دعا السيد إليها لم يجبر العبد عليها.

وإن دعا العبد إليها ففي إجبار السيد عليها إذا علم فيه خيرا مذهبان: (أحدهما) وهو قول عطاء وداود يجب على السيد مكاتبته ويجبر إن أبى (الثاني) وهو قول مالك والشافعي وأبي حنيفة وجمهور الفقهاء انه يستحب له ولا يجبر عليه فإذا انعقدت الكتابة لزمت من جهة السيد وكان المكاتب فيها مخيرا بين المقام والفسخ.

(١) في ك والله واسع الرزق عليم بالخلق
(٢) في ش قال الراجز

وفي قوله « إن علمتم فيهم خيرا » خمسة تأويلات (أحدها) ان الخير: القدرة على الاحتراف والكسب، قاله ابن عمر وابن عباس . (الثاني) أن الخير: المال، قاله عطاء ومجاهد . (الثالث) أنه الدين والأمانة، قاله الحسن . (الرابع)أنه الوفـاء والصدق، قاله قتادة وطاوس . (الخامس) انه الكسب والأمانة، قاله الشافعي .

- (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) فيه قولان :

أحدهما — يعني من مال الزكاة من سهم [١] الرقاب يعطاه المكاتب ليستعين به في أداء ما عليه للسيد . ولا يكره للسيد أخذه وإن كان غنيا، قاله الحسن وابراهيم وابن زيد .

الثاني — من مال المكاتبة معونة من السيد لمكاتبه كما أعانه غيره من الزكاة.

واختلف من ذهب إلى هذا التأويل في وجوبه فذهب أبو حنيفة إلى أنه مستحب وليس بواجب ، وذهب الشافعي إلى وجوبه وبه قال عمر وعليّ وابن عباس .

واختلف من قال بوجوبه في هذا التأويل في تقديره فحكى عن علي أنه قدره بالربع من مال الكتابة، وذهب الشافعي إلى أنه غير مقدر ، وبه قال ابن عباس .

وإن امتنع السيد منه طوعا قضى الحاكم به عليه جبرا واجتهد رأيه في قدره، وحكم به في تركته إن مات، وحاصّ به الغرماء إن أفلس .

والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم في قول الشافعي وأصحابه . وإذا عجز عن أداء نجم [٢] عند محله كان السيد بالخيار بين إنظاره وتعجيزه وإعادته رقا، ولا يرد ما أخذه منه أو من زكاة أعين بها أو مال كسبه .

قال الكلبي وسبب نزول قوله تعالى: «فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً..»

---

(١) سـهم : سقطت من ك

(٢) النجم : هنا القسـط المدفوع

الآية ان عبدا اسمه صبح لحويطب بن عبد العزى سأله أن يكاتبه فامتنع حويطب فأنزل الله ذلك فيه [١].

• قوله تعالى (ولا تُكْرِهوا فَتَيَاتِكم على البِغاء إنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً) الفتيات الإماء ، البغاء الزنى. والتحصن التعفف. ولا يجوز أن يكرهها ولا يمكنها سواء أرادت تعففا أو لم تُرِدْ .

وفي ذكر الإكراه هنا وجهان (أحدهما) لأن الإكراه لا يصح إلا فيمن أراد التعفف ، ومن لم يرد التعفف فهو مسارع إلى الزنى غير مكره عليه. (الثاني) أنه وارد على سبب فخرج النهى على صفة السبب وإن لم يكن شرطا فيه،وهذا ما روى جابر بن عبد الله أن عبد الله بن أُبيّ بن سلول كانت له[٢] أمة يقال لها مسيكة وكان يكرهها على الزنى فزنت ببُرْدٍ فأعطته إياه فقال ارجعي فازني على آخر فقالت : لا والله ما أنا براجعة وجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن سيدي يكرهني على البغاء فأنزل الله هذه الآية . وكان مستفيضا من أفعال الجاهلية طلبا للولد والكسب .

• (لتبتغوا عرَضَ الحياة الدنيا) أي لتأخذوا أجورهن على الزنى.

• (ومَنْ يُكْرِهْهُنَّ) يعنى من السادة .

• (فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) يعنى للأمة المكرَهة دون السيد المكرِه .

٣٥- قوله تعالى (اللهُ نورُ السَّمٰوَاتِ والأرْضِ) فيه أربعة أقاويل :

أحدها - معناه الله هادي السموات والأرض، قاله ابن عباس وأنس .

الثاني - الله مدبر السموات والأرض ، قاله مجاهد .

الثالث - الله ضياء السموات والأرض، قاله أبي .

---

(١) وبعد ذلك كاتبه حويطب على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا فأداها وقتل بحنين في الحرب . ذكره القشيري والنقاش . وقال مكي هو صبيح القبطي غلام حاطب بن ابى بلتعة . والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٢) الذى في صحيح مسلم انهما جاريتان الاخرى اسمها اميمة .

الرابع ـ مُنَوِّر السموات والأرض .

فعلى هذا فيما نورهما به ثلاثة أقاويــل : (أحدها) أنه نوّر السموات بالملائكة ونوّر الأرض بالأنبياء. (الثاني) أنه نوّر السموات بالهيبة ونوّر الأرض بالقدرة. (الثالث)نوّرهما بشمسهما وقمرهما ونجومهما ،قاله الحسن وأبو العالية.

• (مثل نوره) فيه أربعة أقاويل :

أحدها ـ مثل نور الله، قاله ابن عباس .

الثاني ـ مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم، قاله ابن شجرة .

الثالث ـ مثل نور المؤمن، قاله أبي .

الرابع ـ مثل نور القرآن،قاله سفيان .

فمن قال:مثل نور المؤمن،يعنى في قلب نفسه . ومن قال مثــل نور محمد،يعنى في قلب المؤمن. ومن قال:نور القرآن، يعنى في قلب محمد. ومن قال: نور الله، ففيه قولان (أحدهما) في قلب محمد . (الثاني) في قلب المؤمن.

• (كمشكاةٍ فيها مِصْباحٌ) فيه خمسة أقاويل:(أحدها) أن المشكاة كوة لا منفذ لها والمصباح السراج،قاله كعب الأحبار . (الثاني) المشكاة القنديل والمصباح الفتيلة،قاله مجاهد . (الثالث) المشكاة موضع الفتيلة من القنديل الذى هو كالأنبوب ، والمصباح الضوء،قاله ابن عباس . (الرابع) المشكاة الحديد الذى يعلق به القنديل وهى التى تسمى السلسلة والمصباح هو القنديل،وهذا مروى عن مجاهد أيضا . (الخامس) أن المشكاة صدر المؤمن والمصباح القرآن الذى فيه والزجاجة قلبه، قاله أبي . قال الكلبي : والمشكاة لفظ حبشى معرب .

• (المِصْباحُ في زُجاجةٍ) فيه قولان:(أحدهما) يعنى أن نار المصباح في زجاجة القنديل لأنه فيها أضوأ وهو قول الأكثرين . (الثاني) أن المصباح القرآن والإيمان ، والزجاجة قلب المؤمن ، قاله أبي .

• (كوكَبٌ دُرِّيٌّ) أما الكوكب ففيه قولان:(أحدهما) أنه الزُّهرة خاصة،قاله الضحاك . (الثاني) أنه أحد الكواكب المضيئة من غير تعيين،وهو قول الأكثرين .

وأما دري ففيه أربع قراءات : (احداها) دُرى بضم الدال وترك الهمز وهى قراءة نافع وتأويلها أنه مضىء يشبه الدر لضيائه ونقائه . (الثانية) بالضم والهمز وهى قراءة عاصم في رواية أبي بكر وتأويلها أنه مضىء . (الثالثة) بكسر الدال وبالهمز وهى قراءة أبي عمرو والكسائي وتأويلها أنه متدافع لأنه بالتدافع يصير منقضا فيكون أقوى لضوئه مأخوذ من درأ يدرأ أى دفع يدفع . (الرابعة) بالكسر وترك الهمز وهى قراءة المفضل عن عاصم وتأويلها أنه جارى كالنجوم الدرارى الجارية مأخوذ من درّ الوادى إذا جرى

• (يُوقَدُ مِنْ شجرةٍ مُبارَكةٍ) فيه قولان: (أحدهما) يعنى بالشجرة المباركة ابراهيم والزجاجة التى كأنها كوكب درى محمد، صلى الله عليه وسلم وهو مروى عن ابن عمر . (الثاني) أنه صفه لضياء المصباح الذى ضربه الله مثلا يعنى أن المصباح يشعل من دهن شجرة زيتونة .

• (مباركة) في جعلها مباركة وجهان: (أحدهما) لأن الله بارك في زيتون الشام فهو أبرك من غيره . (الثاني) لأن الزيتون يورق غصنه من أوله إلى آخره وليس له في الشجر مثيل إلا الرمان .

قال الشاعر :

بورك الميت الغريب كما بُو رِكَ نضر الرمان والزيتون [1]

• (زيتونة لا شرقية ولا غربية) فيه سبعة أقاويل :

أحدها — أنها ليست من شجر الشرق دون الغرب ولا من شجر الغرب دون الشرق، لأن ما اختص بأحد الجهتين أقل زيتا وأضعف، ولكنها شجر ما بين الشرق والغرب كالشام لاجتماع القوتين فيه، وهو قول ابن شجرة وحكى عن عكرمة .

ومنه قولهم: لا خير في المقتاة والمضحاة ، فالمقتاة أسفل الوادى الذى لا تصيبه الشمس ، والمضحاة رأس الجبل الذى لا تزول عنه الشمس.

(1) البيت لابى طالب يرثى مسافر بن ابى عمرو بن امية بن عبد شمس وقد روى نبع بدل نضر وجاء قبله :

ليث شعرى مسافر بن ابى عمـ رو وليت يقولها المحزون

الثاني ــ أنها ليست بشرقية تستّر عن الشمس في وقت الغروب ولا بغربية تستّر عن الشمس في وقت الطلوع بل هي بارزة للشمس من وقت الطلوع إلى وقت الغروب فيكون زيتها أقوى وأضوأ، قاله قتادة .

الثالث ــ أنها وسط الشجر لا تنالها الشمس إذا طلعت ولا إذا غربت وذلك أضوأ لزيتها، قاله عطية .

الرابع ــ أنها ليس في شجر الشرق ولا في شجر الغرب مثلها ، حكاه يحيى بن سلام .

الخامس ــ أنها ليست من شجر الدنيا التى تكون شرقية أو غربية وإنما هي من شجر الجنة، قاله الحسن .

السادس ــ أنها مؤمنة لا شرقية ولا غربية، أي ليست بنصرانية تصلى إلى الشرق،ولا غربية أى ليست بيهودية تصلى إلى الغرب، قاله ابن عمر .

السابع ــ أن الإيمان ليس بشديد ولا لين لأن في أهــل الشرق شدة،وفي أهل الغرب لين[6] .

• (يكاد زَيْتُها يضيءُ ولوْ لمْ تمْسَسْه نارٌ) فيه أربعة[1] أقاويل: (أحدها) أن صفاء زيتها كضوء النار وإن لم تمسسه نار،ذكره ابن عيسى . (الثاني) أن قلب المؤمن يكاد أن يعرف الحق قبل أن يتبين له لموافقته له،قاله يحيى بن سلام. (الثالث) يكاد العلم يفيض من فم العالم المؤمن من قبل أن يتكلم به. (الرابع) تكاد أعلام النبوة تشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدعو إليها.

• (نُورٌ على نور) فيه ستة أقاويل: (أحدها) يعنى ضوء النار على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة،قاله مجاهد . (الثاني) نور النبوة على نور الحكمة، قاله الضحاك . (الثالث) نور الزجاجة على نور الخوف . (الرابع) نور الإيمان على نور العمل . (الخامس) نور مؤمن فهو حجة الله،يتلوه مؤمن فهو حجة الله حتى لا تخلو الأرض منهم . (السادس) نور نبي من نسل نبي ،قاله السدى.

• (يَهْدِي اللهُ لنوره مَنْ يشاءُ) فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) يهدى الله

---

(١) في ك ثلاثة اقاويل مع انه ذكر أربعة

لدينه من يشاء من أوليائه،قاله السدى (الثاني) يهدي الله لدلائل هدايته من يشاء من أهل طاعته . (الثالث) يهدى الله لنبوته من يشاء من عباده .

• (وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ لِلنّاسِ) الآية . وفيما ضربت هذه الآية مثلا فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) أنه مثل ضربه الله للمؤمن في وضوح الحق لـه . (الثاني) أنها مثل ضربه الله لطاعته فسمى الطاعة نورا لتجاوزها عن محلهما (الثالث) ما حكاه ابن عباس أن اليهود قالوا: يا محمد كيف يخلص نور الله من دون السماء فضرب الله ذلك مثلا لنوره .

٣٦ـ قوله (في بُيوتٍ) في هذه البيوت قولان: (أحدهما) أنها المساجد،قاله ابن عباس والحسن ومجاهد . (الثاني) أنها سائر البيوت، قاله عكرمة .

• وفي قوله (أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ) أربعة أوجه: (أحدها) أن تبنى ،قاله مجاهد كقوله «وإذ يرفع ابراهيمُ القواعدَ من البيت» أى يبني . (الثاني) أنها تطهَّر من الأنجاس والمعاصى ،حكاه ابن عيسى. (الثالث) أن تعظم،قاله الحسن. (الرابع) أن ترفع فيها الحوائج إلى الله .

• (وَيُذْكَرَ فيها اسْمُهُ) فيها ثلاثة أقاويل: (أحدها) يتلى فيها كتابه، قاله ابن عباس . (الثاني) تذكر فيها اسماؤه الحسنى ،قاله ابن جرير. (الثالث) توحيده بأن لا إله غيره، قاله الكلبي .

وفيما يعود إليه ذكر البيوت التى أذن الله أن ترفع قولان: (أحدهما) إلى ما تقدم من قوله: كمشكاة فيها مصباح في بيوت أذن الله . (الثاني) إلى ما بعده من قوله (يسبح له فيها) . وفي هذا التسبيح قولان (أحدهما) أنه تنزيه الله. (الثاني) أنه الصلاة،قاله ابن عباس والضحاك .

• (بالغُدُوِّ والآصال)الغدو جمع غَدوة والآصال جمع أصيل وهى العشاء.

٣٧ـ (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) قال الكلبي:التجـار هم الجلاب المسافرون،والباعة هم المقيمون .

• (عن ذِكْرِ اللهِ) فيه وجهان(أحدهما) عن ذكره بأسمائه الحسنى . (الثاني) عن الأذان، قاله يحيى بن سلام .

(١) الغدوة البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والاصيل بعد العصر الى الغروب .

• (تَتَقَلَّبُ فيه القلوبُ والأبْصارُ) فيه خمسة أوجه: (أحدها) يعني به تقلبها على حجر جهنم. (الثاني) تقلب أحوالها بأن تلفحها النار ثم تنضجها وتحرقها. (الثالث) أنّ تقلّب القلوب وجيبها، وتقلب الأبصار النظر بها إلى نواحي الأهوال (الرابع) أنّ تقلب القلوب بلوغها الحناجر، وتقلب الأبصار الزّرَق بعد الكحل، والعمى بعد البصر. (الخامس) أن الكافر بعد البعث يتقلب قلبه عن الكفر إلى الإيمان وينقلب بصره عما كان يراه غيا فيراه رشدا.

٣٨ـ (لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أحْسَنَ ما عَملوا) فذكر الجزاء على الحسنات ولم يذكر الجزاء على السيئات وإن كان يجازى عليها لأمرين: (أحدهما) أنه ترغيب فاقتصر على ذكر الرغبة. (الثاني) أنه يكون في صفة قوم لا تكون منهم الكبائر فكانت صغائرهم مغفورة.

• (ويزيدهم من فَضْلِه) يحتمل وجهين: (أحدهما) ما يضاعفه من الحسنة بعشر أمثالها. (الثاني) ما يتفضل به من غير جزاء.

• (واللهُ يَرْزُقُ مَن يَشاءُ بغيْرِ حسابٍ) فيه أربعة أوجه: (أحدها) بغير جزاء بل يسديه تفضلا. (الثاني) غير مقدر بالكفاية حتى يزيدعليها. (الثالث) غير قليل ولا مضيق. (الرابع) غير ممنون به.

وقيل لما نزلت هذه الآية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء مسجد قباء فحضر عبد الله بن رواحة فقال: يا رسول الله قد أفلح من بنى المساجدا؟ قال: نعم يا ابن رواحة، قال: وصلى فيها قائما وقاعدا؟ قال: نعم يا ابن رواحة قال: ولم يبت لله إلا ساجدا؟ قال: نعم يا ابن رواحة. كف عن السجع فما أعطي عبد شيئاً شرا من طلاقة في لسانه.

٣٩ـ قوله تعالى (والذين كَفَرُوا أعْمالُهم كَسَرابٍ بِقيعَةٍ) أما السراب فهو الذى يخيل لمن رآه في الفلاة كأنه الماء الجاري قال الشاعر:

فلمّا كَفَفْنَا الحرْبَ كانت عهودُكم كلمع سرابٍ بالفَلا متألّقِ

والآل كالسراب إلا أنه يرتفع عن الأرض في وقت الضحى حتى يصير كأنه بين الأرض والسماء، وقيل: إن السراب بعد الزوال والآل قبل الزوال

والرقراق بعد العصر ، وأما القيعة [1] فجمع قاع مثل جيرة وجار،والقاع ما انبسط من الأرض واستوى .

• (يَحْسَبُهُ الظمآنُ ماءً) يعني العطشان يحسب السراب ماءً .

• (حتى إذا جاءه لمْ يَجِدْهُ شيئاً) وهذا مثل ضربه الله للكافر يعول على ثواب عمله فإذا قدم على الله وجد ثواب عمله بالكفر حابطا .

• (وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَه) فيه وجهان (أحدهما) وجد أمر الله عند حشره . (الثاني) وجد الله عند عرضه .

• (فوفّاه حِسابَه) [2] يحتمل وجهين: (أحدهما) ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره . (والثاني) وجد الله عند وعيده فوفي بعذابه ويكون الحساب على الوجهين معا محمولا على العمل ، كما قال امرؤ القيس :

فـولى مدبرا وأيقـن أنـه لاقي الحسابـا

• (والله سريع الحساب) يحتمل وجهين: (أحدهما) لأن حسابه آت وكل آت سريع (الثاني) لأنه يحاسب جميع الخلق في وقت سريع .

قيل إن هذه الآية نزلت في شيبة بن ربيعة وكان يترهب في الجاهلية ويلبس الصوف ويطلب الدين فكفر في الإسلام .

٤٠ـ قوله (أوْ كظُلُماتٍ في بَحْرٍ لُجيٍّ) الظلمات: ظلمة البحر وظلمة السحاب وظلمة الليل .

وفي قوله لجيّ ثلاثة أقاويل: (أحدها) أنه البحر الواسع الذى لا يرى ساحله،حكاه ابن عيسى ، (الثاني) أنه البحر الكثير الموج ، قاله الكلبي . (الثالث) أنه البحر العميق،وهذا قول قتادة،ولجة البحر وسطه ، ومنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من ركب البحر إذا التج فقد برئت منه الذمة يعني إذا توسطه .

• (يغشاه مَوْجٌ مِنْ فَوْقه مَوْجٌ مِنْ فَوْقِه سَحابٌ) <[3] يحتمل وجهين (أحدهما) يغشاه موج من فوق الموج ريح ، من فوق الريح سحاب>

(١) في ش البقيمة وهو تحريف

(٢) سقط من ش

(٣) ما بين الزاويتين سقط من ش

فيجتمع خوف الموج وخوف الريح وخوف السحاب . (الثاني) معناه يغشاه موج من بعده فيكون المعنى الموج بعضه يتبع بعضا حتى كأن بعضه فوق بعض وهذا أخوف ما يكون إذا توالى موجه وتقارب ، ومن فوق هذا الموج سحاب وهو أعظم للخوف من وجهين: (احدهما) أنه قد يغطى النجوم التى يهتدى بها. (الثاني) الريح التى تنشأ مع السحاب والمطر الذى ينزل منه .

• (ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بعضٍ) يحتمل وجهين (أحدهما) أن يريد الظلمات التى بدأ بذكرها وهى ظلمة البحر وظلمة السحاب وظلمة الليل. (الثاني) يعنى بالظلمات الشدائد أى شدائد بعضها فوق بعض.

• (إذا أخْرَجَ يَدَهَ لم يَكَدْ يرَاها) فيه وجهان (أحدهما) معناه أنه رآها بعد أن كاد لا يراها، حكاه ابن عيسى . (الثاني) لم يرها ولم يكد، قاله الزجاج وهو معنى قول الحسن .

وفي قوله لم يكد وجهان: (أحدهما) لم يطمع أن يراها . (الثاني) لم يرها ويكاد صلة زائدة في الكلام .

• (ومن لم يَجْعَلِ اللهُ نُورًا فما له مِن نُورٍ) فيه وجهان: (أحدهما) ومن لم يجعل الله له سبيلا إلى النجاة في الآخرة فما له من سبيل إليها، حكاه ابن عيسى. (الثاني) ومن لم يهده الله للإسلام لم يهتد إليه، قاله الزجاج .

وقال بعض أصحاب الخواطر وجها (ثالثا) ومن لم يجعل الله نورا له في وقت القسمة فما له من نور في وقت الخلقة .

ويحتمل (رابعا) ومن لم يجعل الله له قبولا في القلوب لم تقبله القلوب .

وهذا المثل ضربه الله للكافر، فالظلمات ظلمة الشرك وظلمة الليل وظلمة المعاصى ، والبحر اللجى قلب الكافر . يغشاه من فوقه عذاب الدنيا، فوقه عذاب الآخرة .

٤١- قوله تعالى (والطير صافات) أى مصطفة الأجنحة في الهواء[1] .

(١) في الاصل الهوى وهو خطأ

• (كُلٌّ قد عَلِمَ صلاته وتَسْبِيحَه) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) أن الصلاة للإنسان والتسبيح لما سواه من سائر الخلق، قاله مجاهد. (الثاني) أن هذا في الطير وان ضرب أجنحتها صلاة وأن أصواتها تسبيح، حكاه النقاش. (الثالث) أن للطير صلاة ليس فيها ركوع ولا سجود، قاله سفيان.

ثم فيه قولان (أحدهما) أن كل واحد منهم قد علم صلاته وتسبيحه. (الثاني) أن الله قد علم صلاته وتسبيحه.

٤٣- قوله تعالى (يُزْجِي سَحاباً) فيه وجهان: (أحدهما) ينزله قليلا بعد قليل، ومنه البضاعة المزجاة لقلتها. (الثاني) أن يسوقه إلى حيث شاء ومنه زجا الخراج إذا انساق إلى أهله، قال النابغة:

إني أتيتك من أهلي ومنْ وطني   أزجي حُشاشةَ نفسٍ ما بها رَمَق

• (ثم يؤلّفُ بينَه) أي يجمعه ثم يفرقه عند انتشائه ليقوى ويتصل.

• (ثم يَجعَلُه رُكاماً) أي يركب بعضه بعضا.

• (فترى الوَدْقَ يخرُجُ مِنْ خِلالِه) فيه قولان:

أحدهما — أن الودق البرق يخرج من خلال السحاب قال الشاعر:

أثرْنَ عَجاجةً وخَرجْنَ منها   خروجَ الودْق من خَلَل السحاب

وهذا قول أبي الأشهب.

الثاني — أنه المطر يخرج من خلال السحاب، وهو قول الجمهور، ومنه قول الشاعر[1]:

فلا مزنةَ وَدَقَتْ وَدْقَها   ولا أرضَ أبْقَلَ ابقالَهـــا

• (ويُنَزِّلُ مِنَ السماءِ مِنْ جبالٍ فيها مِنْ بَرَدٍ) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) أن في السماء جبال بَرَد فينزل من تلك الجبال ما يشاء فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء. (الثاني) انه ينزل من السماء بَرَداً يكون كالجبال. (الثالث) أن السماء السحاب، سماه لعلوه، والجبال صفة السحاب أيضا سمى

(١) هو الاعشى، وبعضهم ينسبه لعامر بن جوين الطائي

جبالا لعظمه فينزل منه برَدا يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء فتكــون إصابته نقمة وصرفه نعمة .

• (يكادَ سنا بَرْقه يَذْهَبُ بالأَبْصارِ) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) صوت برقه (الثاني) ضوء برقه ، قاله يحيى بن سلام ومنه قول الشماخ :

وما كادت إذا رفعت سناها ليبصر ضَوْءَها إلاّ البصير

(الثالث) لَمَعَانُ بَرْقِه،قاله قتادة والصوت حادث عن اللمعان كما قال امرؤ القيس :

يضيءُ سناه أو مصابيح راهبٍ أمال[1] السليطَ بالذبال المفتــل

فيكون البرق دليلا على تكاثف السحاب،ونذيراً بقوة المطر،ومحذراً من نزول الصواعق .

٤٤ــ قوله تعالى : (يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ والنَّهارَ) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) هو أن يأتي بالليل بعد النهار ويأتي بالنهار بعد الليل،حكاه ابن عيسى. (الثاني) أن ينقص من الليل ما يزيد في النهار وينقص من النهار ما يزيد في الليل،حكاه يحيى ابن سلام . (الثالث) أنه يغير النهار بظلمة السحاب تارة وبضوء الشمس أخرى، ويغير الليل بظلمة السحاب مرة وبضوء القمر مرة، حكاه النقاش .

ويحتمل (رابعا) أن يقلبهما باختلاف ما يقدر فيهما من خير وشر ونفع وضر .

٤٥ــ قوله تعالى (واللهُ خَلَقَ كُلَّ دابّةٍ مِنْ ماءٍ) فيه قولان :

أحدهما ــ أن أصل الخلق من ماء ثم قلب إلى النار فخلق منها الجن ، وإلى النور[2] فخلق منها الملائكة،وإلى الطين فخلق منه من خلق وما خلق ، حكاه ابن عيسى .

الثاني ــ أنه خالق كل دابة من ماء النطفة، قاله السدى .

---

(١) رواية الاصمعى اهان السليط للذبال المفتل وقيل ان رواية امال السليط لا معنى لهـا . والسليط هو الزيت واهانته جعله هينا بالاضاءة . وقد جاء الشطر الثانى في الاصل حشوها والتصويب من شرح المعلقات لابن الانبارى .

(٢) في الاصل : الريح ، وهو تحريف . وخلق الملائكة من نور ورد في أحاديث صحيحة .

• (فمنهم من يَمْشِي على بَطْنِه) كالحية والحوت .

• (ومنهم من يَمْشي على رِجْلَيْن) الانسان والطير .

• (ومنهم من يمشي على أربع) كالمواشي والخيل ، ولم يذكر ما يمشي على أكثر من أربع لأنه كالذي يمشي على أربع لأنه يعتمد في المشي على أربع.

٤٨- قوله تعالى (وإذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكُمَ بَيْنَهم إذا فريقٌ منهم مُعْرِضون) هذه الآية نزلت في بِشْرٍ، رجلٌ من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة فدعاه اليهودى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه بشر إلى كعب بن الأشرف لأن الحق إذا كان متوجها على المنافق دعا إلى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسقط عنه،وإذا كان له حاكمَ إليه ليستوفيه منه فأنزل الله هذه الآية .

وقيل:إنها نزلت في المغيرة بن وائل من بني أمية كان بينه وبين عليّ كرم الله وجهه خصومة في ماء وأرض فامتنع المغيرة أن يحاكم عليا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنه يبغضني فنزلت هذه الآية .

٤٩- (وإنْ يَكُن لهم الحقُّ يأتوا إليه مُذْعِنين) فيه أربعة أوجه: (أحدها) طائعين، حكاه ابن عيسى . (الثاني) خاضعين،حكاه النقاش. (الثالث) مسرعين، قاله مجاهد . (الرابع) مقرنين،قاله الأخفش وفيها دليل على أن من دعى إلى حاكم فعليه الإجابة ويحرج إن تأخر .

وقد روى أبو الأشهب عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دعي إلى حاكم من المسلمين فلم يجب فهو ظالم لا حق له . ثم قال:

٥٠- (أفي قلوبهم مَرَضٌ) فيه قولان: (أحدهما) شرك،قاله الحسن. (الثاني) نفاق، قاله قتادة .

• (أمِ ارْتابوا) أى شَكُّوا ويحتمل وجهين: (أحدهما) في عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الثاني) في نبوته .

٥٣- قوله تعالى (قُلْ لا تُقْسِموا طاعةٌ مَعْروفةٌ) يحتمل وجهين: (أحدهما) طاعة صادقة خير من إيمان كاذبة . (الثاني) قد عرف نفاقكم في الطاعة فلا تتجملوا بالأيمان الكاذبة .

٥٤ـ قوله تعالى (فانْ تولَّوْا) أى أعْرضوا عن الرسول .

• (فإنما عليه ما حُمِّلَ وعليكم ما حُمِّلْتُم) أى عليه ما حمل من إبلاغكم، وعليكم ما حملتم من طاعته .

ويحتمل وجها (ثانيا) أن عليه ما حُمِّل من فرض جهادكم ، وعليكم ما حملتم من وزر عباده .

• (وإن تطيعوه تهتدوا) يعنى إلى الحق .

• (وماعلى الرسول إلا البلاغ المبين) يعنى بالقول لمن أطاع وبالسيف لمن عصى .

٥٥ـ قوله تعالى (وَعَدَ اللهُ الذين آمَنوا مِنكم وعَملوا الصالحات لَيَستَخْلِفَنَّهمْ في الأرْضِ) فيه قولان: (أحدهما) يعنى أرض مكة، لأن المهاجرين سألوا الله ذلك، قاله النقاش . (الثاني) بلاد العرب والعجم، قاله ابن عيسى .

روى سليم بن عامر عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يبقى على الأرض بيت حجر ولا مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو ذل ذليل، إما يعزهم فيجعلهم من أهلها، وإما يذلهم فيدينون لها .

• (كما استَخْلَفَ الذين مِن قبْلِهم) فيه قولان (أحدهما) يعنى بنى اسرائيل في أرض الشام . (الثاني) داود وسليمان .

• (وليمكّنَنَّ لهم دينهم الذى ارْتَضَى لهم) يعنى دين الإسلام وتمكينه أن يظهره على كل دين .

• (وليُبَدِّلَنَّهم من بَعْدِ خوفهم أمْناً) لأنهم كانوا مطلوبين فطلبوا ومقهورين فقهروا .

• (يَعْبُدُونَنى لا يُشرِكون بي شيئاً) فيه أربعة أوجه: (أحدها) لايعبدون إلها غيرى، حكاه النقاش . (الثاني) لا يراءون بعبادتي أحدا . (الثالث) لايخافون غيرى، قاله ابن عباس . (الرابع) لا يحبون غيرى، قاله مجاهد .

(١) في تفسير القرطبى سليم وفي ش سلمان

قال الضحاك:هذه الآية في الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وهم الأئمة المهديون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: الخلافة بعدي ثلاثون سنة(١).

٥٨ـ قوله تعالى : (لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم) فيهم قولان(أحدهما) أنهم النساء يستأذنّ في هذه الأوقات خاصة ويستأذن الرجال في جميع الأوقات، قاله ابن عمر . (الثاني) أنهم العبيد والإماء .

وفي المعنيّ بالاستئذان ثلاثة أقاويل (أحدها) العبد دون الأمة يستأذن على سيده في هذه الأوقات الثلاثة، قاله ابن عمر ومجاهد . (الثاني) أنها الإماء لأن العبد يجب أن يستأذن أبدا في هذه الأوقات وغيرها، قاله ابن عباس.(الثالث) أنه على عمومه في العبد والأمَة، قاله أبو عبد الرحمن السلمي .

• (والذين لم يَبْلُغوا الحُلُمَ منكم) هم الصغار الأحرار فمن كان منهم غير مميز لا يصف ما رأى فليس من أهل الاستئذان ومن كان مميزا يصف ما رأى ويحكي ما شاهد فهو المعنيّ بالاستئذان.

• (ثلاثَ مرّاتٍ مِنْ قَبْلِ صلاة الفَجْرِ وحين تَضَعون ثيابَكم مِن الظهيرة ومن بَعْد صلاةِ العشاء) وهذه الساعات الثلاث هي أوقات استئذان من تقدم ذكره ولا يلزمهم الاستئذان في غيرها من الأوقات ، فذكر الوقت الأول وهو من قبل صلاة الفجر وهو من بعد الاستيقاظ من النوم إلى صلاة الصبح، ثم ذكر الوقت الثاني فقال «وحين تضعون» وهو وقت الخلوة لنومة القائلة، ثم ذكر الوقت الثالث فقال « ومن بعد صلاة العشاء » يعني الآخرة وقد تسميها العامة العتمة وسميت العشاء لأن ظلام وقتها يُعشي البصر .

وإنما خص هذه الأوقات الثلاثة لأنها أوقات خلوات الرجل مع أهله، ولأنه ربما بدا فيها عند خلوته ما يكره أن يرى من جسده، فقد روى أن عمر ابن الخطاب كان في منزله وقت القائلة فانفذ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي من أولاد الأنصار يقال له مدلج فدخل على عمر بغير إذن وكان نائما فاستيقظ عمر بسرعة فانكشف شيء من جسده فنظر إليه الغلام فحزن عمر

(١) رواه أحمد في المسند ، وابو داود في السنة والترمذي في الفتن.

فقال: وددت لو أن الله بفضله نهى أبناءنا عن الدخول علينا في هذه الساعات إلا بإذننا ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد أنزلت فخرّ ساجدا [شكرا لله] .

• (ثَلاثُ عوْراتٍ لكم) يعني هذه الساعات الثلاث هي أوقات العورات فصارت من عورات الزمان فجرت مجرى عورات الأبدان فلذلك خصت بالإذن .

• (ليس عليكم ولا عليهم جُناحٌ بَعْدَهُنّ) فيه وجهان: (أحدهما) يعني ليس عليكم يا أهل البيوت جناح في تبذّلكم في هذه الأوقات . (الثاني) ليس عليكم جناح في منعهم في هذه الأوقات . ولا على المملوكين الصغار جناح في ترك الاستئذان فيما سوى هذه الأوقات .

• (طَوّافون عليكم بعضُكم على بَعْضٍ) يعني أنهم طوّافون عليكم للخدمة لكم فلم ينلهم حرج في دخول منازلكم، والطوافون الذين يكثرون الدخول والخروج .

ثم أوجب على من بلغ من الصبيان الاستئذان إذا احتلموا وبلغوا لأنهم صاروا بالبلوغ في حكم الرجال فقال تعالى :

٥٩ـ (وإذا بَلَغَ الأطْفالُ منكم الحُلُمَ فلْيَسْتأذنوا كما اسْتَأذَنَ الذين مِنْ قبْلهم) يعني الرجال .

٦٠ـ قوله (والقواعدُ من النساء) والقواعد جمع قاعدة وهن اللاتي قعدن بالكبر عن الحيض والحمل ولا يحضن ولا يلدن. قال ابن قتيبة: بل سمين بذلك لأنهن بعد الكبر يكثر منهن القعود . وقال زمعة: لا تراد،فتقعد عن الاستمتاع بها والأول أشبه قال الشاعر :

فلو أن ما في بطنــه بين نسوة ... حبلن ولو كان القواعد عقرا

• وقوله (اللاتي لا يَرْجُون نِكاحاً) أي أنهن لأجل الكبر لا يردن الرجال ولا يريدهن الرجال .

• (فليس عليهن جُناحٌ أنْ يَضَعْنَ ثيابَهُنّ) فيه قولان (أحدهما) جلبابها وهو الرداء الذى فوق خمارها فتضعه عنها إذا سترها باقي ثيابها، قاله ابن مسعود وابن جبير. (الثاني) خمارها ورداؤها، قاله جابر بن زيد.

• (غَيْرَ مُتَبَرِّجاتٍ بزينةٍ) والتبرج أن تظهر من زينتها ما يستدعى النظر إليها فإنه في القواعد وغيرهن محظور. وإنما خص القواعد بوضع الجلباب لانصراف النفوس عنهن ما لم يبد شيء من عوراتهن. والشابات المشتهيات يمنعن من وضع الجلباب أو الخمار ويؤمرن بلبس أكثف الجلابيب لئلا تصفهن ثيابهن. وقد روى مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: للزوج ما تحت الدرع، وللابن والأخ ما فوق الدرع، ولغير ذى محرم أربعة أثواب درع وخمار وجلباب وإزار.

• (وأنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لهُنّ) يعنى أن يستعفف القواعد عن وضع ثيابهن ويلزمن لبس جلابيبهن خير لهن من وضعها وإن سقط الحرج عنهن فيه.

٦١- قوله تعالى (ليس على الأعمى حَرَجٌ ولا على الأعرَج حَرَجٌ ولا على المريض حَرَجٌ) فيه خمسة أقاويل:

أحدها - أن الأنصار كانوا يتحرجون أن يؤاكلوا هؤلاء إذا دعوا إلى طعام فيقولون: الأعمى لا يبصر أطيب الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام عند الطعام، والمريض يضعف عن مشاركة الصحيح في الطعام. وكانوا يقولون: طعامهم مفرد ويرون أنه أفضل من أن يكونوا شركاء، فأنزل الله هذه الآية فيهم ورفع الحرج عنهم في مؤاكلتهم، قاله ابن عباس والضحاك والكلبي.

الثاني - أنه ليس على هؤلاء من أهل الزمانة حرج أن يأكلوا من بيوت من سمى الله بعد هذا من أهاليهم، قاله مجاهد.

الثالث- أنه كان المذكورون من أهل الزمانة يخلفون الأنصار في منازلهم إذا خرجوا بجهاد وكانوا يتحرجون أن يأكلوا منها فرخص الله لهم في الأكل من بيوت من استخلفوهم فيها، قاله الزهرى.

الرابع - أنها نزلت من إسقاط الجهاد عمن ذكروا من أهل الزمانة.

الخامس – ليس على من ذكر من أهل الزمانة حرج إذا دعي إلى وليمة أن يأخذ معه قائده،وهذا قول عبد الكريم .

• (ولا على أَنْفُسِكُم أَنْ تأكُلوا مِنْ بُيوتِكم) فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) من أموال عيالكم وأزواجكم لأنهم في بيته . (الثاني) من بيوت أولادكم فنسب بيوت الأولاد إلى بيوت أنفسهم لقوله صلى الله عليه وسلم: أنت ومالك لأبيك . ولذلك لم يذكر الله بيوت الأبناء حين ذكر بيوتِ الآباء والأقارب اكتفاء بهذا الذكر. (الثالث) يعني بها البيوت التي هم ساكنوها خدمة لأهلها واتصالا بأربابها كالأهل والخدم .

• (أو بيوتِ آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوتَ أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم) فأباح الأكل من بيوت هؤلاء لمكان النسب من غير استئذانهم في الأكل إذا كان الطعام مبذولا،فإن كان محروزاً دونهم لم يكن لهم هتك حرزه. ولا يجوز أن يتجاوزوا الأكل إلى الادخار،ولا إلى ما ليس بمأكول وإن كان غير محروز عنهم إلا بإذن منهم ثم قال :

• (أو ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَه) فيه ثلاثة أقاويل:(أحدها) أنه عُنِيَ به وكيل الرجل وقَيِّمه في ضيعته يجوز له أن يأكل مما يقوم عليه من ثمار ضيعته،قاله ابن عباس . (الثاني) أنه أراد منزل الرجل نفسه يأكل مما ادخره،قاله قتادة. (الثالث) أنه عني به أكل السيد من منزل عبده وماله لأن مال العبد لسيده،حكاه ابن عيسى .

• (أو صديقِكم) فيه قولان (أحدهما) أنه يأكل من بيت صديقه في الوليمة دون غيرها. (الثاني) أنه يأكل من منزل صديقه في الوليمةوغيرها إذا كان الطعام حاضرا غير محرز. قال ابن عباس:الصديق أكبر من الوالدين، ألا ترى أن الجهنميين لم يستغيثوا بالآباء ولا الأمهات وإنما قالوا «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : قد جعل الله في الصديق البارّ عوضا عن الرحم المذمومة . والمراد بالصديق الأصدقاء وهو واحد يعبر به عن الجمع قال جرير :

دَعَوْنَ الهَوى ثم ارتمين قلوبنا ... بأسْهم أعداء وهُنَّ صديقُ

وفي الصديق قولان (أحدهما) أنه الذي، صدقك عن مودته . (الثاني) أنه الذي يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك .

ثم اختلفوا في نسخ ما تقدم ذكره بعد ثبوت حكمه على قولين (أحدهما) أنه على ثبوته لم ينسخ شيء منه،قاله قتادة . (الثاني) أنه منسوخ بقوله تعالى «لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام» الآية ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه[1] .

• ثم قال تعالى (ليس عليكم جُناحٌ أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً) فيه أربعة أوجه :

أحدها ــ أنها نزلت في بني كنانة كان الرجل منهم يرى أن محرما عليه أن يأكل وحده في الجاهلية حتى إن الرجل ليسوق الذود الحفل وهو جائع حتى يجد من يؤاكله ويشاربه فأنزل الله فيهم هذه الآية، قاله قتادة وابن جريج.

الثاني ــ أنها نزلت في قوم من العرب كان الرجل منهم إذا نزل به ضيف تحرج أن يتركه يأكل وحده حتى يأكل معه فنزل ذلك فيهم، قاله أبو صالح.

الثالث ــ أنها نزلت في قوم كانوا يتحرجون أن يأكلوا جميعا ويعتقدون أنه ذنب ويأكل كل واحد منهم منفردا فنزل ذلك فيهم، حكاه النقاش .

الرابع ــ أنها نزلت في قوم مسافرين اشتركوا في أزوادهم فكان إذا تأخر أحدهم أمسك الباقون عن الأكل حتى يحضر فنزل ذلك فيهم ترخيصا للأكل جماعة وفرادى .

• (فإذا دخلتم بيُوتاً) فيها قولان (أحدهما) أنها المساجد . (الثاني) أنها جميع البيوت .

• (فسلِّموا على أنفُسكم) فيه خمسة أقاويل (أحدها) يعني إذا دخلتم بيوت أنفسكم فسلموا على أهاليكم وعيالكم،قاله جابر . (الثاني) إذا دخلتم المساجد فسلموا على من فيها،وهذا قول ابن عباس . (الثالث) إذا دخلتم بيوت

---

(١) رواه احمد في مسنده

غيركم فسلموا عليهم، قاله الحسن . (الرابع) إذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهل دينكم،قاله السدى . (الخامس) إذا دخلتم بيوتا فارغة فسلموا على أنفسكم وهو أن يقول:السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين،قاله ابن عمر وابراهيم وأبو مالك . وقيل سلامه على نفسه أن يقول:السلام علينا من ربنا تحية من عند الله .

وإذا سلم الواحد من الجماعة أجزأ عن جميعهم . فإذا دخل الرجل مسجدا ذا جمع كثير سلم يسمع نفسه وإذا كان ذا جمع قليل أسمعهم أو بعضهم .

قال الحسن : كان النساء يُسَلِّمْن على الرجال ولا يسلّم الرجال على النساء. وكان ابن عمر يسلم على النساء. ولو قيل لا يسلم أحد الفريقين على الآخر كان أولى لأن السلام مواصلة .

• (تحيةً من عند الله) فيه أربعة أقاويل (أحدها) يعني أن السلام اسم من أسماء الله تعالى . (الثاني) أن التحية بالسلام من أوامر الله . (الثالث) أن الرد عليه إذا سلم دعاء له عند الله . (الرابع) أن الملائكة ترد عليه فيكون ثوابا من عند الله .

• (مباركةً) فيها وجهان (أحدهما) لما فيها من الثواب الجزيل . (الثاني) لما يرجى من ثواب الدعاء .

• (طيبةً) يحتمل وجهين (أحدهما) لما فيها من طيب العيش بالتواصل . (الثاني) لما فيها من طيب الذكر والشأن .

٦٢– قوله تعالى:(... وإذا كانوا معه على أمْرٍ جامعٍ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أن الأمر الجامع الجمعة والعيدان والاستسقاء وكل شيء تكون فيه الخطبة،قاله يحيى بن سلام . (الثاني) أنه الجهاد،قاله زيد بن أسلم . (الثالث) طاعة الله،قاله مجاهد .

• (لم يَذْهَبوا حتى يستأذنوه) أي لم ينصرفوا عنه حتى يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه .

• (فإذا استأذنوك لبعض شأنهم...) الآية. وهذا بحسب ما يرى من أعذارهم ونياتهم وروى أن هذا نزل في عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك فاستأذنه في الرجوع إلى أهله فقال: انطلق فوالله ما أنت بمنافق ولا مرتاب ، وكان المنافقون إذا استأذنوا نظر إليهم ولم يأذن لهم فكان بعضهم يقول لبعض: محمد يزعم أنه بُعث بالعدل وهكذا يصنع بنا .

• (واستغفر لهم الله) يعنى لمن أذن له من المؤمنين ليزول عنهم باستغفاره ملامة الانصراف . قال قتادة:وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى : «عفا الله عنك لم أذنت لهم» الآية .

٦٣– قوله تعالى (لا تجعلوا دُعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) الآية . فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) أنه نهي من الله عن التعرض لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسخاطه لأن دعاءه يوجب العقوبة وليس كدعاء غيره، قاله ابن عباس (الثاني) أنه نهي من الله عن دعاء رسول الله بالغلظة والجفاء وليدع بالخضوع والتذلل: يا رسول الله، يا نبي الله، قاله مجاهد وقتادة . (الثالث) أنه نهي من الله عن الإبطاء عند أمره والتأخر عند استدعائه لهم إلى الجهاد ولا يتأخرون كما يتأخر بعضهم عن إجابة بعض، حكاه ابن عيسى.

• (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لِواذاً) فيه قولان :

أحدهما – أنهم المنافقون كانوا يتسلّلون عن صلاة الجمعة لِواذاً أي يلوذ بعضهم ببعض ينضم إليه استتاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن على المنافقين أثقل من يوم الجمعة وحضور الخطبة فنزل ذلك فيهم، حكاه النقاش.

الثاني – أنهم كانوا يتسلّلون في الجهاد رجوعا عنه يلوذ بعضهم ببعض لواذا فنزل ذلك فيهم، قاله مجاهد .

وقال الحسن معنى قوله «لواذا» أى فرارا من الجهاد، ومنه قول حسان ابن ثابت :

وقريش تجول منكم لواذا لم تحافظ وخفّ منها الحلوم

• ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ فيه قولان: (أحدهما) يخالفون عـن أمر الله، قاله يحيى بن سلام. (الثاني) عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله قتادة.

ومعنى قوله «يخالفون عن أمره» أي يعرضون عن أمره. وقال الأخفش: «عن» في هذا الموضع زائدة ومعنى الكلام فليحذر الذين يخالفون أمره، وسواء كان ما أمرهم به من أمور الدين أو الدنيا.

﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ فيها ثلاثة تأويلات: (أحدها) كفر، قالـه السدي. (الثاني) عقوبة، قاله ابن كامـل. (الثالث) بلية تظهر مـا في قلوبهم من النفاق، حكاه ابن عيسى.

• ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فيه قولان: (أحدهما) القتل في الدنيـا قاله يحيى بن سلام. (الثاني) عذاب جهنم في الآخرة.

سورة الفرقان

مكيـــة كلهـــا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عبـــاس وقتادة إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينـــة وهى « والذين لا يَدْعُونَ » إلى قوله « غفورا رحيما » .

١ ــ قوله تعالى (تبارك...) في تبارك ثلاثة أوجه: (أحدها)تفاعل من البركة،قاله ابن عباس . (الثاني) أنه الذى تجيء البركة من قِبَلِه،قاله الحسن . (الثالث) خالق البركة، قاله ابراهيم .

وفي البركة ثلاثة أقاويل (أحدها) العلو . (الثاني) الزيادة . (الثالث) العظمة. فيكون تأويله على الوجه الأول: تعالى،وعلى الوجه الثاني: تزايد ، وعلى الوجه الثالث: تعاظم .

• و(الفرقانَ) هو القرآن وقيل انه اسم لكل كتاب منزل كما قال تعالى « وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان ».

وفي تسميته فرقانا وجهان (أحدهما) لأنه فرق بين الحق والباطل. (الثاني) لأن فيه بيان ما شرع من حلال وحرام، حكاه النقاش .

• (على عبده) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم . وقرأ ابن الزبير« على عباده » بالجمع .

• (لِيكونَ للعالمين نذيرا) فيه قولان (أحدهما) ليكون محمد نذيرا، قاله قتادة وابن زيد . (الثاني) ليكون الفرقان،حكاه ابن عيسى . والنذير:المحذر من الهلاك، ومنه قول الشاعر :

فلما تلاقينا وقد كان منـــذر   نذيرا فلم يقبل نصيحة ذى النذر

والمراد بالعالمين هنا الإنس والجن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان رسولا إليهما ونذيرا لهما وأنه خاتم الأنبياء ، ولم يكن غيره عامّ الرسالة إلا

نوحاً فإنه عم برسالته جميع الإنس بعد الطوفان لأنه بدأ به الخلق ، واختلف في عموم رسالته قبل الطوفان على قولين : (أحدهما) عامة لعموم العقاب بالطوفان على مخالفته في الرسالة . (الثاني) خاصة بقومه لأنه ما تجاوزهم بدعائه .

٤ ـ قوله تعالى : (وقال الذين كفروا) يعني مشركي قريش ، وقال ابن عباس : القائل منهم ذلك النضر بن الحارث .

- (إنْ هذا) يعني القرآن .
- (إلا إفك افتراه) أي كذب اختلقه .
- (وأعانه عليه قوم آخرون) وفيمن زعموا أنه أعانه عليه أربعة أقاويل:

(أحدها) قوم من اليهود، قاله مجاهد. (الثاني) عبد الله[1] الحضرمي، قاله الحسن. (الثالث) عدّاس غلام عتبة، قاله الكلبي . (الرابع) أبو فكيهة الرومي، قاله الضحاك .

٧ ـ قوله تعالى (وقالوا ما لهذا الرسولِ يأكلُ الطعامَ ويمْشِي في الأسْواقِ) فيه وجهان :

أحدهما ـ أنهم قالوا ذلك ازراء عليه أنه لما كان مثلهم محتاجا إلى الطعام ومتبذّلا في الأسواق لم يجز أن يتميز عليهم بالرسالة ووجب أن يكون مثلهم في الحكم .

الثاني ـ أنهم قالوا ذلك استزادة له في الحال كما زاد عليهم في الاختصاص فكان يجب ألاّ يحتاج إلى الطعام كالملائكة، ولا يتبذل في الأسواق كالملوك.

ومرادهم في كلا الوجهين فاسد من وجهين :

أحدهما ـ أنه ليس يوجب اختصاصه بالمنزلة نقله عن موضع الخلقة لأمرين: (أحدهما) أن كل جنس قد يتفاضل أهله في المنزلة ولا يقتضي تمييزهم في الخلقة كذلك حال من فضل في الرسالة . (الثاني) أنه لو نقل عن موضوع الخلقة بتمييزه بالرسالة لصار من غير جنسهم ولـمّا كان رسولا منهم، وذلك مما تنفر منه النفوس .

(١) هكذا في الاصل . والذي نقله القرطبي عن الماوردي : انه غلام نصراني من أهل عين التمر كان عبدا لعبدالله بن مسلم الحضرمي .

وأما الوجه الثاني – فهو أن الرسالة لا تقتضي منعه من المشى في الأسواق لأمرين: (أحدهما) أن هذا من أفعال الجبابرة وقد صان الله رسوله عن التجبر. (الثاني) لحاجته لدعاء أهل الأسواق إلى نبوته، ومشاهدة ما هم عليه من منكر يمنع منه ومعروف يقر عليه .

• (لولا أُنْزِلَ إليْهِ) الآية أى هلا أنزل إليه (مَلَكٌ...) وفيه وجهان : (أحدهما) أن يكون الملك دليلا على صدقه. (الثاني) أن يكون وزيرا له يرجع إلى رأيه .

٨ – (أو يُلْقَى إليه كَنْزٌ) فلا يكون فقيرا .

• (أَوْ تكونُ له جَنَّةٌ يأكُلُ منها) والجنة البستان فكأنهم استقلّوه لفقره. قال الحسن: والله ما زواها عن نبيه إلا اختبارا ولا بسطها لغيره إلا اغترارا ولولا ذلك لما أعاله .

• قوله (وقال الظالمون) يعنى مشركى قريش وقيل انه عبد الله بن الزبعرى:

• (إنْ تَتَّبِعون إلاَّ رجلاً مَسْحوراً) فيه وجهان(أحدهما) سحر فزال عقله . (الثاني) أى سحركم فيما يقوله .

٩ – قوله تعالى (انْظُرْ كيْفَ ضَرَبوا لكَ الأَمْثالَ) يعنى ما تقدم من قولهم .

(فَضَلُّوا) فيه وجهان (أحدهما) فضلوا عن الحق في ضربها . (الثاني) فناقضوا في ذكرها لأنهم قالوا افتراه ثم قالوا تملى عليه وهما متناقضان .

• (فلا يستطيعون سَبيلاً) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) مخرجا من الأمثال التى ضربوها، قاله مجاهد . (الثاني) سبيلا إلى الطاعة لله، قاله السدى . (الثالث) سبيلا إلى الخير، قاله يحيى بن سلام .

١٣– قوله تعالى (وإذا أُلْقُوا منها مَكاناً ضَيِّقاً) قال عبد الله بن عمرو: إن جهنم لتضيق على الكافرين كضيق الزج[1] على الرمح.

• (مُقَرَّنِينَ) فيه وجهان (أحدهما) مكتّفين، قاله أبو صالح . (الثاني) يقرن كل واحد منهم إلى شيطانه، قاله يحيى بن سلام .

---

(١) الزج بضم الزاى الحديدة التي في أسفل الرمح

• (دَعَوْا هنالك ثُبورا) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) ويلاً، قاله ابن عباس. (الثاني) هلاكا، قاله الضحاك . (الثالث) معناه وانصرافاه عن طاعة الله، حكاه ابن عيسى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أول من يقوله إبليس .

١٦ــ قوله تعالى (لهم فيها ما يَشاؤون) يعني من النعيم فأما المعاصي فتصرف عن شهواتهم .

• (خالدين) يعني في الثواب كخلود أهل النار في العقاب .

• (كان على ربِّك وعْدا مَسئولاً) فيه ثلاثة أوجه(أحدها) أنه وعد الله لهم بالجزاء فسألوه الوفاء فوفاه، وهو معنى قول ابن عباس . (الثاني) الملائكة تسأل الله لهم فيجابون إلى مسألتهم، وهو معنى قول محمد بن كعب القرظي . (الثالث) أنهم سألوا الله الجنة في الدنيا[1] ورغبوا إليه بالدعــاء فأجابهم في الآخرة إلى ما سألوا وأعطاهم ما طلبوا، وهو معنى قول زيد بن أسلم .

١٧ــ قوله تعالى (ويَوْمَ يَحْشُرُهمْ) فيه قولان (أحدهما) أنه حشر الموت، قاله مجاهد . (الثاني) حشر البعث، قاله ابن عباس .

• (وما يَعْبُدون مِنْ دُون اللهِ) قال مجاهد: هم عيسى وعزير والملائكة.

• (فيقول أأنتم أضْلَلْتُم عِبادي هؤلاءِ) وهذا تقرير لإكذاب من ادّعى ذلك عليهم وإن خرج مخرج الاستفهام .

وفيمن يقال له ذلك القول قولان (أحدهما) أنه يقال هذا للملائكة، قاله الحسن . (الثاني) لعيسى وعزير والملائكة، قاله مجاهد .

• (أمْ هم ضلّوا السبيل) أى أخطؤوا قصد الحق فأجابوا بأن :

١٨ــ (قالوا سُبْحانك ما كان يَنْبَغي لنا أنْ نَتّخِذَ مِنْ دونك مِنْ أوْلياءَ) فيه وجهان: (أحدهما) ما كنا نواليهم على عبادتنا. (الثاني) ما كنا نتخذهم لنا أولياء.

• (ولكن مَتّعْتَهم وآباءَهم) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) متّعهم بالسلامة من العذاب، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) بطول العمر، حكاه النقاش . (الثالث)

(١) في الاصل الدعاء والتصويب من تفسير القرطبي

بالأموال والأولاد .

• (حتّى نَسُوا الذكْرَ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) حتّى تركوا القرآن ، قاله ابن زيد . (الثاني) حتّى غفلوا عن الطاعة . (الثالث) حتّى نسوا الإحسان إليهم والإنعام عليهم .

• (وكانوا قَوْما بُورا) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) يعني هلكى، قاله ابن عباس مأخوذ من البوار وهو الهلاك . (الثاني) هم الذين لا خير فيهم، قاله الحسن مأخوذ من بوار الأرض وهو تعطلها من الزرع فلا يكون فيهاخير. (الثالث) أن البوار الفساد، قاله شهر بن حوشب وقتادة، مأخوذ من قولهم بارت إذا كسدت كساد الفاسد ومنه الأثر المروى: نعوذ بالله من بوار الأيِّم . وقال عبد الله بن الزِّبَعْرَى :

يا رسول المليك إنّ لساني   راتقٌ ما فتقْتُ إذ أنا بُورُ

١٩ــ قوله تعالى (فقد كذّبوكم بما تَقُولُونَ) فيه قولان (أحدهما) أن الملائكة والرسل قد كذبوا الكفار فيما يقولون انهم اتخذوهم أولياء من دونه، قاله مجاهد (الثاني) أن المشركين كذبوا المؤمنين فيما يقولونه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، قاله ابن زيد .

• (فما يستطيعون صَرْفاً ولا نَصْرًا) فيه أربعة أوجه (أحدها) صرف العذاب عنهم ولا ينصرون أنفسهم، قاله ابن زيد . (الثاني) فما يستطيعون صرف الحجة عنهم ولا نصرا على آلهتهم في تعذيبهم، قاله الكلبي . (الثالث) فما يستطيعون صرفك يا محمد عن الحق ولا نصر أنفسهم من عذاب التكذيب حكاه ابن عيسى . (الرابع) أن الصرف الحيلة حكاه ابن قتيبة والصرف الحيلة مأخوذ من قولهم انه ليتصرف أى يحتال .

وأما قولهم لا يقبل منهم صرف ولا عَدْل ففيه وجهان (أحدهما) أن الصرف: النافلة، والعَدل: الفريضة . الثاني أن الصرف: الدية، والعَدل: القود .

٢٠ــ قوله تعالى (وجَعَلْنا بعضَكم لبعْضٍ فِتْنَةً أتصْبِرُونَ) فيه أربعة أقاويل :

أحدها ــ أنه افتتان الفقير بالغنى أن يقول لو شاء الله لجعلني مثله غنيا، والأعمى بالبصير أن يقول لو شاء لجعلني مثله بصيرا ، والسقيم بالصحيح أن يقول لو شاء لجعلني مثله صحيحا، قاله الحسن .

الثاني ــ فتنة بالعدوان في الدين، حكاه ابن عيسى .

الثالث ــ أن الفتنة صبر الأنبياء على تكذيب قومهم، قاله يحيى بن سلام.

الرابع ــ أنها نزلت حين أسلم أبو ذر الغفارى وعمار وصهيب وبلال وعامر بن فهيرة وسالم مولى أبي حذيفة وأمثالهم من الفقراء والموالى فقال المستهزئون من قريش انظروا إلى أتباع محمد من فقرائنا وموالينا فنزلت فيهم الآية، حكاه النقاش .

وفي الفتنة هنا وجهان (أحدهما) البلاء . (الثاني) الاختبار .

• (أتَصْبِرون) يعنى على ما محنتم به من هذه الفتنة، وفيه اختصار وتقديره: أم لا تصبرون .

• (وكان ربُّك بصيرًا) قال ابن جريج : بصيرا بمن يصبر ممن يجزع .

ويحتمل وجها آخر: بصيرا بالحكمة فيما جعل بعضكم لبعض فتنة.

٢١ــ قوله تعالى (وقال الذين لا يَرْجُون لقاءنا) فيه ثلاثة أوجه :

أحدها ــ لا يخافون ولا يخشون، قاله السدى ومنه قول الشاعر :

إذا لسعته النحـــل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل(١)

أى لم يخش . (الثاني) لا يبالون، قاله ابن عمير وأنشد لحبيب :

لعمرك ما أرجو إذا كنت مسلما على أى حال كان في الله مصرعى

أى ما أبالى .

الثالث ــ لا يأملون حكاه ابن شجرة وأنشد قول الشاعر :

أترجو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنا شفاعةَ جَدِّه يومَ الحِسابِ

• (لولا أنْزِل عَلَيْنا الملائكةُ) فيه قولان (أحدهما) ليخبرونا أن محمدا نبي قاله يحيى بن سلام . (الثاني) ليكونوا رسلا إلينا من ربهم بدلا من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

• (أو نَرَى رَبّنا) فيأمرنا باتباع محمد وتصديقه .

(١) البيت لابى ذؤيب الهذلى ومعنى خالفها جاء الى عسلها وهى غائبة ونوب عوامل: نحل تعمل العسل

• (لقد استكبروا في أنفسهم) فيه وجهان (أحدهما) تكبروا في أنفسهم لما قل في أعينهم من إرسال محمد صلى الله عليه وسلم نبيا إليهم (الثاني)استكبروا في أنفسهم بما اقترحوه من رؤية الله ونزول الملائكة عليهم .

• (وعَتَوْا عُتُوّاً كبيرا) فيه خمسة أوجه (أحدها) أنه التجبر ، قـاله عكرمة . (الثاني) العصيان،قاله يحيى بن سلام . (الثالث) أنه السرف في الظلم حكاه ابن عيسى. (الرابع) أنه الغلو في القول، حكاه النقاش . (الخامس) أنه شدة الكفر، قاله ابن عباس .

قيل إن هذه الآية نزلت في عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ومكرز بن حفص بن الأحنف في جماعة من قريش قالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا.

٢٢- فنزل فيهم قوله تعالى :

(يوم يَرَوْن الملائكةَ) فيه قولان (أحدهما) عند الموت،قاله يحيى بن سلام . (الثاني) يوم القيامة، قاله مجاهد .

• (لا بُشْرَى يومَئذٍ للمجْرمينَ) يعني بالجنة ، قال عطية العوفي:إذا كان يوم القيامة يلقَى المؤمنُ بالبشرى فإذا رأى الكافر ذلك تمنـاه فلم يره من الملائكة .

• (ويقولون حِجْراً مَحْجوراً) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) معناه معاذ الله أن تكون لكم البشرى يومئذ،قاله مجاهد . (الثاني) معناه:منعنا أن نصل إلى شيء من الخير،قاله عكرمة . (الثالث) حراما محرما أن تكون لكم البشرى يومئذ، قاله أبو سعيد الخدرى والضحاك وقتادة . ومنه قول المتلمس[1] :

حَنَّتْ إلى النخلة القُصْوَى فقلتُ لها حِجْرٌ حرام ألا تلك الدهاريس

وفي القائلين حجرا محجورا قولان (أحدهما) أنهم الملائكة قالوه للكفار، قاله الضحاك . (الثاني) أنهم الكفار قالوه لأنفسهم، قاله قتادة .

(١) في ش الشعر . والنخلة القصوى واد . والدهاريس الدواهي . يقـول لناقته هذا الـذي حننت اليـه ممنوع .

٢٣ــ قوله تعالى (وقَدِمْنا) أى عمدنا، قاله مجاهد قال الراجز :

وقَدِمَ الخــوارجُ الضُّلّالُ إلى عبــاد ربهــم فقالــوا
إنّ دماءكم لنــا حَــلالُ(١)

• (إلى ما عَمِلوا مِن عَمَلٍ) فيه قولان (أحدهما) من عمل خير لا يتقبل منهم لإحباطه بالكفر ، قاله مجاهد . (الثاني) من عمل صالح لا يراد به وجه الله، قاله ابن المبارك .

• (فجعَلْناه هَباءً مَنْثوراً) فيه خمسة أقاويل : (أحدها) أنه رهج الدواب، قاله على بن أبي طالب . (الثاني) أنه كالغبــار يكون في شعاع الشمس إذا طلعت في كوة، قاله الحسن وعكرمة . (الثالث) أنه ما ذرته الرياح من يابس أوراق الشجر، قاله قتادة . (الرابع) أنه الماء المراق، قاله ابن عباس . (الخامس) أنه الرماد، قاله عبيد بن يعــلى .

٢٤ــ قوله تعالى (أصحابُ الجَنّة يومئذٍ خيرٌ مُسْتَقَرّاً) يعنى منزلا في الجنــة من مستقر الكفار في النار .

• (وأحْسَنُ مَقيلاً) فيه أربعــة أوجه : (أحدها) أن المستقر في الجنة والمقيل دونها، قاله أبو سنان (الثاني) أنه عنى موضع القائلة للدعة وإن لم يقيلوا، ذكره ابن عيسى . (الثالث) أنه يقيل أولياء الله بعد الحساب على الأسرة مع الحور العين، ويقيل أعداء الله مع الشياطين المقرنين، قاله ابن عباس. (الرابع) لأنه يفرغ من حسابهم وقت القائلة وهو نصف النهار فذلك أحسن مقيلا من مقيل الكفار ، قاله الفراء .

٢٥ــ قوله تعالى (ويَوْمَ تَشَقّقُ السّماءُ بالغمَامِ) فيه قولان :

أحدهما ــ بمعنى على الغمام كما يقال رميت بالقوس وعلى القوس وعن القوس ويكون المراد به الغمام المعهود والذى دون السماء لأنه لا يبقى دونها إذا انشقت غمام .

والقول الثاني ــ أنه غمام أبيض يكون في السماء ينزله الله على أنبيائه مثل الذى أظل بنى إسرائيل وقد قال في ظلل من الغمام فتنشق السماء فيخرج منها.

(١) البيت من ثلاث شطرات الوسطى منها ساقطة من ش والتصويب من ك ومن تفسير القرطبى .

• (ونُزِّلَ الملائكةُ تنزيلاً) يعني إن الملائكة تنزل فيه يوم القيامة وهو يوم التلاق الذى يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض .

وفي نزولهم قولان (أحدهما) ليبشروا المؤمن بالجنة والكافر بالنــار. (الثاني) ليكون مع كل نفس سائق وشهيد .

٢٧ـ قوله تعالى (ويوم يَعَضُّ الظالمُ على يَدَيْه) قيل هو عقبة بن أبي معيط .

• (يقول يا ليتني اتخذتُ مع الرسولِ سبيلا) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) سبيلا بطاعة الله ، قاله قتادة . (الثاني) طريقا إلى النجاة، حكاه ابن عيسى. (الثالث) وسيلة عند الرسول يكون وصلة إليه، قاله الأخفش .

٢٨ـ (يا ويْلَتَى ليتني لم أتّخذْ فُلاناً خَليلاً) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) يعني الشيطان، قاله مجاهد وأبو رجاء (الثاني) أنه أبي بن خلف، قاله عمرو بن ميمون. (الثالث) أنه أمية بن خلف، قاله السدى وذكر أن سبب ذلك أن عقبة وأمية كانا خليلين وكان عقبة يغشى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال أميــة ابن خلف له: بلغني إنك صبوت إلى دين محمد، فقال ما صبوت ، قال: فوجهي من وجهك حرام حتى تأتيه فتتفل في وجهه وتتبرأ منه فأتى عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل في وجهه وتبرأ منه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيه مخبرا عما يصير إليه «ويوم يعض الظالم...» الآية والتي بعدها . وفلانٌ لا يُثنى ولا يُجْمع .

٣٠ـ قوله تعالى (وقال الرسولُ يا ربِّ إنّ قومي اتّخَذُوا هذا القرآنَ مَهْجوراً) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنهم هجروه بإعراضهم عنه فصار مهجورا، قاله ابن زيد . (الثاني) أنهم قالوا فيه هجراً أى قبيحا، قاله مجاهد . (الثالث) أنهم جعلوه هجرا من الكلام وهو ما لا نفعَ فيه من العبث والهذيان، قاله ابن قتيبة.

٣٢ـ قوله تعالى (وقال الذين كفروا لوْلا نُزِّل عليه القرآنُ جُمْلةً واحدةً) في قائل ذلك من الكفار قولان (أحدهما) أنهم كفار قريش، قاله ابن عبــاس (الثاني) أنهم اليهود حين رأوا نزول القرآن مفرقا قالوا هلا أنزل عليــه جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى .

• (كذلك لنُثَبِّتَ به فؤادَكَ) فيه وجهان (أحدهما) لنشجع به قلبك لأنه معجز يدل على صدقك،وهو معنى قول السدى . (الثاني) معناه كذلك أنزلنـــاه مفرقـــا لنثبته في فؤادك .

وفيه وجهان (أحدهما) لأنه كان أميا ولم ينزل [عليه] القرآن مكتوبا فكان نزوله مفرقا أثبت في فؤاده وأعلق بقلبه . (الثاني) لنثبت فؤادك باتصال الوحى ومداومة نزول القرآن فلا تصير بانقطاع الوحى مستوحشا .

•(ورَتَّلْناه تَرْتيلاً) فيه خمسة تأويلات (أحدها) ورسلناه ترسيلا شيئاً بعد شيء،قاله ابن عباس . (الثاني) وفرقناه تفريقا،قاله ابراهيم (الثالث) وفصلناه تفصيلا،قاله السدى . (الرابع) وفسرناه تفسيرا،قاله ابن زيد (الخامس) وبيّناه تبيينا ، قاله قتادة .

روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن عباس إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا ، فقلت وما الترتيل ؟ قال : بيّنْه تبيينا ولا تبتّره بتّر الدقل،ولا تهذه[1] هذّ الشعر،ولا يكون همّ أحدكم آخر السورة .

٣٨– قوله تعالى (وأصْحابَ الرَّسِّ)فيه أربعة أقاويل:(أحدها) أن الرس المعدن،قاله أبو عبيدة . (الثاني) أنه قرية من قرى اليمامة يقال له الفلج من ثمود ، قاله قتادة . (الثالث) أنه ما بين نجران واليمن إلى حضرموت قاله بعض المفسرين (الرابع) أنه البئر .

وفيها ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه بئر بأذربيجان،قاله ابن عباس . (الثاني) أنها البئر التى قتل فيها صاحب ياسين بأنطاكية الشام،حكاه النقاش. (الثالث) أن كل بئر إذا حفرت ولم تطو فهى رس قال زهير :

بَكَرْنَ بُكوراً واسْتَحَرْنَ بسُحْرة ... فهنّ ووادى الرسّ كاليد في الفم

وفي أصحاب الرس أربعة أقاويل (أحدها) أنهم قوم شعيب،حكاه بعض المفسرين . (الثاني) أنهم قوم رسوا نبيهم في بئر،قاله عكرمة . (الثالث) أنهم قوم كانوا نزولا على بئر يعبدون الأوثان وكانوا لا يظفرون بأحـــدٍيخالف

(١) الهذ : سرعة القطع وسرعة القراءة . ولم اجد هذا الحديث

دينهم إلا قتلوه ورسوه فيها ، وكان الرس بالشام، قاله الضحاك . (الرابع) أنهم قوم أرسل الله إليهم نبيا فأكلوه وهم أول من عمل نساؤهم السحر[1] ، قاله الكلبي .

٤٠ـ قوله تعالى (ولَقَدْ أَتَوْا عَلَى القَرْيَةِ) وهي سدوم قرية لوط (التي أمطرت مطرَ السَوْء) الحجارة التي أمطروا بها . والذين أتوا عليها قريش .

• (أفلَمْ يَكُونوا يَرَوْنَهَا) أي يعتبرون بها . (بل كانوا لا يَرْجُون نُشورًا) أي لا يخافون بعثا .

٤٣ـ قوله تعالى (أَرَأَيْتَ من اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاه) فيه ثلاثة أقاويل(أحدها)أنهم قوم كان الرجل منهم يعبد حجرا يستحسنه فإذا رأى أحسن منه عبده وترك الأول ، قاله ابن عباس . (الثاني) أنه الحارث بن قيس كان إذا هوى شيئاً عبده،حكاه النقاش . (الثالث) أنه الذي يتبع هواه في كل ما دعاه إليه،قاله الحسن وقتادة .

• (أفَأَنْتَ تكونُ عَلَيْه وَكيلاً) فيه أربعة أوجه (أحدها) يعني ناصرا،قاله قتادة . (الثاني) حفيظا،قاله يحيى بن سلام. (الثالث) كفيلا،قاله الكلبي. (الرابع) مسيطراً ، قاله السدّي.

٤٥ـ قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إلى ربِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) أي بسطه على الأرض وفيه وجهان (أحدهما) أن الظل الليل لأنه ظل الأرض[2] يقبل بغروب الشمس ويدبر بطلوعها. (الثاني) أنه ظل النهار بما حجب من شعاع الشمس .

وفي الفرق بين الظل والفيء وجهان (أحدهما) أن الظل ما قبل طلوع الشمس والفيء ما بعد طلوعها . (الثاني) أن الظل ما قبل الزوال والفيء ما بعده .

٤٦ـ (ثم قَبَضْنَاهُ إلينْا) يعني الظل ، وفيه وجهان (أحدهما) أنه قبض الظل بطلوع الشمس . (الثاني) بغروبها .

• (قَبْضاً يَسيرًا) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) سريعا،قاله ابن عباس . (الثاني) سهلا،قاله أبو مالك . (الثالث) خفيا،قاله مجاهد .

---

(١) نقل القرطبي هذا القول عن الماوردي لكن بلفظ السحاق وليس السحر

(٢) الماوردي يؤمن بكروية الارض ودورانها وان لم ينص على ذلك صراحة

٤٧ـ قوله تعالى (.. جَعَلَ لكم اللَّيْلَ لِباساً) يعني غطاء لأنه يستر كما يستر اللباس .

• (والنومَ سُباتاً) فيه وجهان (أحدهما) لأنه مسبوت فيه، [والنائم] لا يعقل كالميت، حكاه النقاش . (الثاني) يعني راحة لقطع العمل ومنه سمي يوم السبت لأنه يوم راحة لقطع العمل، حكاه ابن عيسى .

• (وجَعَلَ النهارَ نُشُوراً) فيه وجهان (أحدهما) لانتشار الروح باليقظة فيه مأخوذ من النشر والبعث . (الثاني) لانتشار الناس في معايشهم ، قاله مجاهد وقتادة .

٤٨ـ قوله تعالى (وهو الذى أرسَلَ الرِّياحَ) قال أبي بن كعب كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب .

وقيل: لأن الرياح جمع وهي الجنوب والشمال والصبا لأنها لواقح ، والعذاب ريح واحدة وهي الدَّبور لأنها لا تلقح .

• (بُشْراً) قرئت بالنون وبالباء فمن قرأ بالنون ففيه وجهان(أحدهما) أنه نشر السحاب حتّى يمطر . (الثاني) حياة لخلقه كحياتهم بالنشور .

ومن قرأ « بُشْرا » بالباء ففيه وجهان (أحدهما) لأنها بشرى بالمطر (الثاني) لأن الناس يستبشرون بها .

• (بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِه) يعني المطر لأنه رحمة من الله لخلقه . وتأوله بعض أصحاب الخواطر يرسل رياح الندم بين يدى التوبة .

• (وأنْزَلْنا من السماء ماءً طَهُوراً) فيه تأويلان (أحدهما) طاهـرا، قاله أبو حنيفة ولذلك جوز إزالة النجاسات بالمائعات الطاهرات . (الثاني) مُطَهِّراً، قاله الشافعي ولذلك لم يجوز [إزالة] النجاسة بمائع سوى الماء.

٤٩ـ (لنُحْيِيَ به بَلْدَةً ميتاً) وهي التي لا عمارة فيها ولا زرع، وإحياؤها يكون بنبات زرعها وشجرها . فكما أن الماء يطهر الأبدان من الأحداث والأنجاس كذلك [الماء] يطهر الأرض من القحط والجدب .

• (ونُسْقِيَهُ مما خَلَقْنا أنْعاماً وأناسِيَّ كثيراً) فجمع بالماء حياة النبات والحيوان وفي الأناسي وجهان أحدهما أنه جمع إنسى . (الثاني) جمع إنسان .

٥٠- قوله تعالى : (ولقد صَرَّفْناه بَيْنَهم) فيه وجهان(أحدهما) أنه الفرقــان المذكور في أول السورة . (الثاني) أراد الماء الذى أنزله طهورا .

وفيه وجهان (أحدهما) يعنى قسمنا المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ولا ينقطع عن مكان فيهلك وهو معنى قول قتادة . (الثاني) أنه يصرفه في كل عام من مكان إلى مكان . قال ابن عباس ليس عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه بين عباده.

• (لِيذَّكَّروا) يحتمل وجهين (أحدهما) ليتذكروا النعمة بنزوله .(والثاني) ليتذكروا النعمة بانقطاعه .

• (فأبى أكْثَرُ الناسِ إلاّ كفورًا) قال عكرمة هو قولهم مُطرنـــا بالأنْواء.

روى الربيع بن صبيح قال أمطر الناس على عهد رسول الله-صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلما أصبح قال النبي صلى الله عليه وسلم : أصبح النـــاس فيها بين رجلين شاكر وكافر ، فأما الشاكر فيحمد الله على سقياه وغياثه وأما الكافر فيقول مطرنا بنوء كذا وكذا [١] .

٥٢- قوله تعالى : (فلا تُطِعِ الكافِرينَ) يعنى إلى ما يدعونك إليه:إما من تعظيم آلهتهم،وإما من موادعتهم .

• (وجاهِدْهُمْ به) فيه وجهان (أحدهما) بالقرآ ن . (الثاني) بالإسلام.

• (جِهاداً كبيرًا) فيه وجهان (أحدهما) بالسيف (الثاني) بالغلظة.

٥٣- قوله تعالى (وهو الذى مَرَجَ البَحْرَيْن) فيه وجهان (أحدهما) هو إرسال أحدهما إلى الآخر،قاله الضحاك . (الثاني) هو تخليتهما،حكاه النقاش وقال الأخفش مأخوذ من مرجت الشيء إذا خليته ومرج الوالى الناس إذا تركهم وأمرجت الدابّة إذا خليتها ترعى . ومنه قول العجاج :

رَعَى بها مَرْج ربيع ممرجا

(١) رواه البخاري في الاستسقاء ، والنسائي في الاستسقاء أيضا ، واحمد في مسنده ٨٩/١

وفي البحرين ثلاثة أقاويل : (أحدها) بحر السماء وبحر الأرض ، وهو قول سعيد ومجاهد . (والثاني) بحر فارس والروم ، وهو قول الحسن . (والثالث) بحر العذب وبحر المالح .

• (هذا عَذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلْحٌ أُجاج) قال عطاء : الفرات : العذب، وقيل : هو أعذب العذب .

وفي الأجاج ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنه المالح ، وهو قول عطاء، وقيل : هو أملح المالح. (الثاني) أنه المر ،وهو قول قتادة . (والثالث) أنه الحار المؤجج ، مأخوذ من تأجج النار ، وهو قول ابن بحر .

• (وجَعَلَ بينهما بَرْزَخاً) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) حاجزا من البر ، وهو قول الحسن ومجاهد . (والثاني) أن البرزخ : التخوم ، وهو قول قتادة. (والثالث) أنه الأجل ما بين الدنيا والآخرة ، وهو قول الضحاك .

• (وحِجْرًا مَحْجورًا) أي مانعا لا يختلط العذب بالمالح ، ومنه قول الشاعر :

فَرُبَّ في سُرادقٍ محجورِ سرت إليه من أعالى السورِ

محجور أى ممنوع .

وتأول بعض المتعمقين في غوامض المعاني أن مرج البحرين قلوب الأبرار مضيئة بالبر وهو العذب ، وقلوب الفجار مظلمة بالفجور وهو الملح الأجاج ، وهو بعيد .

٥٤– قوله عز وجل (وهو الذى خَلَقَ مِن الماءِ بَشَراً) يعنى من النطفة إنسانا.

• (فجَعَله نَسَباً وصِهْراً) فالنسب مِن تناسُب كل والد وولد ، وكل شيء أضفته إلى شيء عرفته به فهو مناسبة .

وفي الصهر وجهان : (أحدهما) أنه الرضاع وهو قول طاوس .(والثاني) أنه المناكح وهو معنى قول قتادة . وقال الكلبي : النسب من لا يحل نكاحه من القرابة، والصهر من يحل نكاحه من القرابة وغير القرابة .

وأصل الصهر الاختلاط ، فسميت المناكح صهرا لاختلاط الناس بها، ومنه قوله تعالى : « يصهر به ما في بطونهم» وقيل إن أصل الصهر الملاصقة.

٥٥ـ قوله عز وجل : (.. وكان الكافرُ عَلَى ربّه ظَهِيرًا) فيه وجهان :

أحدهما ـ عونا،مأخوذ من المظاهرة وهى المعونة . ومعنى قوله « على ربه» أى على أولياء ربه .

والثاني ـ هينا ، مأخوذ من قولهم ظهر فلان بحاجتي إذا تركها واستهان بها قال تعالى : «واتخذتموه وراءكم ظِهْرِيّاً » أى هينا . ومنه قول الفرزدق :

تميم بن زيد لا تكونَنّ حاجتي بظهرٍ فلا يَعْيا عَلَيَّ جَوابها

قيل إنها نزلت في أبي جهل .

٦٠ـ قوله عز وجل (وإذا قيل لهم اسْجُدوا للرحمنِ قالوا وما الرحمنُ أنَسْجُدُ لما تَأمُرُنا وزَادَهُم نفوراً) فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها ـ أن العرب لم تكن تعرف الرحمن في اسماء الله تعالى ، وكان مأخوذا من الكتب فلما دُعوا إلى السجود لله تعالى بهذا الاسم سألوا عنه مسألة الجاهل به فقالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا .

والثاني ـ أن مسيلمة الكذاب كان يسمى الرحمن ، فلما سمعوا هذا الاسم في القرآن حسبوه مسيلمة ، فأنكروا ما دعوا إليه من السجود له.

والثالث ـ ان هذا قول قوم كانوا يجحدون التوحيد ولا يقرون بالله تعالى ، فلما أُمروا أن يسجدوا للرحمن ازدادوا نفورا مع هواهم بما دعوا إليه من الإيمان،وإلا فالعرب المعترفون بالله الذين يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى كانوا يعرفون الرحمن في اسمائه وانه اسم مسمى من الرحمة يدل على المبالغة في الوصف، وهذا قول ابن بحر .

٦١ـ قوله عز وجل (تَبَارَكَ الذى جَعَلَ في السماءِ بُروجاً) فيها أربعة أوجه: (أحدها) أنها النجوم العظام ، وهو قول أبي صالح . (والثاني) أنها قصور في

السماء فيها الحرس . وهو قول عطيه العوفي . (والثالث) أنها مواضع الكواكب. (والرابع) أنها منازل الشمس . وقرىء بُرجا . قرأ بذلك قتادة، وتأوله النجم.

• (وقَمَراً مُنيراً) يعني مضيئا . ولذا جعل الشمس سراجا والقمر منيرا، لأنه لما اقترن بضياء الشمس وهَج حرّها جعلها لأجل الحرارة سراجا ، ولما كان ذلك في القمر معدوما جعله نورا .

٦٢– قوله تعالى (وهُو الّذى جَعَلَ اللّيلَ والنهارَ خِلْفَةً) فيه ثلاثة تأويلات: (أحدها) أنه جعل ما فات من عمل أحدهما خلفة يقضى في الآخر، قاله عمر ابن الخطاب والحسن . (الثاني) أنه جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل أحدهما أبيض والآخر أسود، قاله مجاهد . (الثالث) أن كل واحد منهما يخلف صاحبه إذا مضى هذا جاء هذا . قاله ابن زيد ومنه قول زهير :

بها العين والآرام يَمْشينَ خِلْفَةً وأَطْلاؤها يَنْهَضْن مِنْ كُلِ مَجْثَمِ

• (لمن أرادَ أَنْ يَذّكّرَ) أى يصلى بالنهار صلاة الليل ويصلى بالليل صلاة النهار .

• (أو أراد شُكوراً) هو النافلة بعد الفريضة . وقيل نزلت هذه الآية في عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

٦٣– قوله تعالى (وعِبادُ الرحْمَنِ الّذينَ يَمْشونَ على الأَرْض هَوْناً) فيه : أربعة أقاويل (أحدها) عُلماء وحُلماء، قاله ابن عباس . (الثاني) أعفاء أتقياء قاله الضحاك . (الثالث) بالسكينة والوقار، قاله مجاهد . (الرابع) متواضعين لا يتكبرون، قاله ابن زيد .

• (وإذا خاطَبَهُمُ الجاهِلون قالوا سَلاماً) الجاهلــون فيهم قولان (أحدهما) أنهم الكفار . (الثاني) السفهاء.

« قالوا سلاما » فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) قالوا سدادا، قاله مجاهد لأنه قول سليم . (الثاني) قالوا وعليك السلام، قاله الضحاك (الثالث) أنه طلب المسالمة [1] ، قاله ابن بحر .

٦٥– قوله تعالى (إنّ عذابها كانَ غَراماً) فيه أربعة أوجه :

(١) هكذا في الاصل ولعــل المراد أن يترك كل انسان غيره آمنا في ســبيله

أحدها ــ لازما، قاله ابن عيسى ومنه الغريم لملازمته وأنشد الأعشى :

إنْ يعاقِبْ يكُنْ غَراما وإن يُعْـ ـطِ جزَيلاً فإنّه لا يُبـالي

الثاني ــ شديدا،قاله ابن شجرة،ومنه سميت شدة المحنة غراما قال بشر ابن أبي خازم[1] :

ويومُ الجِفارِ[2] ويومُ النِّسا رِ ،كانا عَذاباً،وكانا غراماً

الثالث ــ ثقيلا،قاله قطرب،ومنه قوله تعالى «فهُمْ من مَغْرَم مُثْقَلون».

الرابع ــ أنهم أغرموا بالنعيم في الدنيا عذاب النار . قال محمد بن كعب إن الله سأل الكفار عن [ثمن النعيم فلم يأتوا به] فأغرمهم فأدخلهم جهنم.

٦٧ــ قوله تعالى : (والّذينَ إذا أنْفَقُوا لم يُسْرِفوا) فيه أربعة أوجه (أحدها) لم ينفقوا في معصية الله . والإسراف النفقة في المعاصي ،قاله ابن عباس . (الثاني) لم ينفقوا كثيرا فيقول الناس قد أسرفوا ،قاله ابراهيم (الثالث) لا يأكلون طعاما يريدون به نعيما ولا يلبسون ثوبا يريدون به جمالا ، قاله يزيد بن أبي حبيب قال: هؤلاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانت قلوبهم على قلب رجل واحد . (الرابع) لم ينفقوا نفقة في غير حقها فإن النفقة في غير حقها إسراف، قاله ابن سيرين .

• (ولم يَقْتُروا) فيه أربعة أوجه (أحدها) لم يمنعوا حقوق الله فإن منع حقوق الله إقتار ، قاله ابن عباس . (الثاني) لا يعريهم ولا يجيعهم،قاله ابراهيم. (الثالث) لم يمسكوا عن طاعة الله،قاله ابن زيد . (الرابع) لم يقصروا في الحق، قاله الأعمش .

روى معاذ بن جبل قال : لما نزلت هذه الآية سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النفقة في الإسراف والإقتار ما هو فقال : من منع من حق فقد قتر ، ومن أعطى في غير حق فقد أسرف .

• (وكان بَيْن ذلك قواما) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) يعني عدلا،قاله

---

(٢) شاعر جاهلي من قبيلة أسد عاصر النابغة الذبياني والنعمان بن المنذر

(١) الجفار والنسار : موضعان في ارض بني تميم (اللسان ــ جفر)

الأعمش . (الثاني) أن القوام: أن يخرجوا في الله شطر أموالهم، قاله وهب .
(الثالث) أن القوام: أن ينفق في طاعة الله ويكف عن محارم الله [١].

ويحتمل (رابعا) أن القوام ما لم يمسك فيه عزيز ولم يقدم فيه على خطر.
والفرق بين القوام بالفتح والقوام بالكسر ما قاله ثعلب أنه بالفتح الاستقامة والعدل وبالكسر ما يدوم عليه الأمر ويستمر .

٦٨- قوله تعالى : (والذين لا يَدْعُون مَعَ اللهِ إلهًا آخَرَ) يعني لا يجعلون لله تعالى شريكا ولا يجعلون بينهم وبينه في العبادة وسيطا .

• (ولا يَقْتُلُون النفسَ التي حَرَّمَ اللهُ) يعني حرم قتلها وهي نفس المؤمن والمعاهد .

• (إلا بالحق) والحق المستباح به قتلها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس[٢] .

• (ولا يزنون) والزنى إتيان النساء المحرمات في قبل أو دبر ، واللواط زنى في أحد القولين ، وهو في القول الثاني موجب لقتل الفاعل والمفعول به، وفي إتيان البهائم ثلاثة أقاويل: (أحدها) أنه كالزنى في الفرق بين حد البكر والثيب (الثاني) أنه يوجب قتل البهيمة ومن أتاها للخبر المأثور فيه (الثالث) أنه يوجب التعزير . فجمع في هذه الآية بين ثلاث من الكبائر الشرك وقتل النفس والزنى.
روى عمرو بن شرحبيل عن ابن مسعود قال : قلت: يا رسول الله (أو قال غيري): أي ذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قال : ثم أيّ ؟ قال: أن تقتل ولدك خيفة أن يطعم معك . قال : ثم أيّ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك[٣] . قال فأنزل الله ذلك .

• (ومن يفعل ذلك) يعني هذه الثلاثة أو بعضها .

• (يَلْقَ أثاماً) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أن الأثام العقوبة قال بلعام بن قيس:

جَزَى اللهُ ابنَ عُرْوة حيثُ أمْسى ... عُقُوقاً والعقوقُ له أثامُ[٤]

---

(٢) في ك وهو قول ابن زيد
(١) رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى واحمد
(٣) رواه الستة إلا ابن ماجه ، كما رواه أحمد في المسند ١/٢٨٠
(٤) نسب صاحب اللسان هذا البيت الى شافع الليثى .

(الثاني) أن الأثام اسم واد في جهنم، قاله ابن عمر وقتادة ومنه قول الشاعر:

لقيتَ المهالك في حربنـــا ... وبعـــد المهالك تلقى أثامـــا

(الثالث) الجزاء، قاله السدى. وقال الشاعر [1]:

وإن مقـــامنا ندعو عليـــكم ... بأبطح ذى المجاز له أثـــامُ

٦٩ــ (يُضاعَفْ له العذابُ يَوْمَ القيامةِ) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) أن المضاعفة عذاب الدنيـا وعذاب الآخرة، قاله قتادة. (الثاني) أنها الجمع بين عقوبات الكبائر المجتمعة. (الثالث) أنها استدامة العذاب بالخلود.

- (ويَخْلُدْ فيه) أى يخلد في العذاب بالشرك.
- (مُهاناً) بالعقوبة.

٧٠ــ (إلاَّ مَنْ تابَ) يعنى من الزنى.

- (وآمَنَ) يعنى من الشرك (وعَمِلَ صالحاً) يعنى بعد السيئات.
- (فأولئك يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِم حَسَنَاتٍ) فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها ــ في الدنيا يبدلهم بالشرك إيمانا، وبالزنى إحصانا، وبذكر الله بعد نسيانه، وبطاعته بعد عصيانه، وهذا معنى قول الحسن وقتادة.

الثاني ــ أنه في الآخرة فيمن غلبت حسناته عـلى سيئاتـه فيبدل الله السيئات حسنات، قاله أبو هريرة.

الثالث ــ أنه يبدل الله عقاب سيئاته إذا تاب منها بثواب حسناته إذا انتقل إليها، قاله ابن بحر.

- (وكان الله غفوراً) لما تقدم قبل التوبة.
- (رحيماً) بعدها.

وحكى الكلبي أنَّ وحشيا وهو عبد عتبة بن غزوان كتب بعد وقعة أحد وقَتْلِ حمزة إلى النبي صلى الله عليه وسلم: هل من توبة؟ فإن الله أنزل بمكة إياسي من كل خير «والذين لا يَدْعون مع الله إلها آخر» الآية وإن وحشيا قد فعل هذا كله، وقد زنى وأشرك وقتل النفس التى حرم الله. فأنزل الله «إلا من تاب» أى من الزني وآمن بعد الشرك وعمل عملا صالحا بعد

(٢) هو بشر بن أبى خازم كما في اللســان ــ أثم.

السيئات . فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقال وحشي : هذا شرط شديد ولعلى لا أبقى بعد التوبة حتى أعمل صالحا،فكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل من شيء أوسع من هذا ؟ فأنزل الله « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشي . فأرسل وحشي إلى النبي صلى الله عليه وسلم: إني لأخاف أن لا أكون في مشيئة الله فأنزل الله في وحشي وأصحابه : « قل يا عبـادِيَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا.» الآية فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشي فأقبل وحشي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم .

٧٢ـ قوله تعالى (والذين لا يَشْهَدون الزُّورَ) فيه سبعة تأويلات (أحدها) أنه الشرك بالله،قاله الضحاك وابن زيد . (الثاني) أنه أعياد أهل الذمة وشبهه ، قال ابن سيرين هو الشعانين . (الثالث) أنه الغناء،قاله مجاهد . (الرابع) مجالس الخنا، قاله عمرو بن قيس . (الخامس) أنه لعب كان في الجاهلية،قاله عكرمة. (السادس) أنه الكذب،قاله ابن جريج وقتادة . (السابع) أنه مجلس كان يشتم فيه النبي صلى الله عليه وسلم، قاله خالد بن كثير .

ويحتمل (ثامنا) أنه العهود على المعاصي .

• (وإذا مَرُّوا باللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً) فيه خمسة تأويلات (أحدها) أنه ما كان يفعله المشركون من أذية المسلمين في أنفسهم وأعراضهم . فيعرضوا عنهم وعن أذاهم،قاله مجاهد . (الثاني) أنهم إذا ذكروا النكاح كَنَّوا عنـه، حكاه العوّام . (الثالث) أنهم إذا ذكروا الفروج كَنَّوا عنها،قاله محمد بن على الباقر رحمه الله (الرابع) [أنهم إذا][1] مروا بإفك المشركين أنكروه،قاله ابن زيد . (الخامس) أن اللغو هنا المعاصي كلها ، ومرهم بها كراما إعراضهم عنها، قاله الحسن .

ويحتمل (سادسا) وإذا مروا بالهزل عدلوا عنه إلى الجد .

٧٣ـ قوله تعالى (والذين إذا ذُكِّروا بآياتِ ربِّهم) يحتمل وجهـين : (أحدهما)

(١) عبارة ساقطة من ش وقد جاءت في ك

بوعده ووعيده . (الثاني) بأمره ونهيه .

• (لم يَخِرّوا عليها صُمّاً وعُمْياناً) يعني سمعوا الوعظ فلم يصموا عنه وأبصروا الرشد فلم يعموا عنه بخلاف من أصمّه الشرك عن الوعظ وأعماه الضلال عن الرشد .

وفي قوله «لم يخروا عليها» وجهان (أحدهما) لم يقيموا، قاله الأخفش. (الثاني) لم يتغافلوا، قاله ابن قتيبة .

٧٤ـ قوله تعالى (... ربّنا هَبْ لنا من أزْواجنا وذُرِّياتِنا قُرّةَ أَعْيُن) فيه وجهان (أحدهما) اجعل أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، قاله الكلبي . (الثاني) ارزقنا من أزواجنا ومن ذرياتنا أعوانا «قرة أعين» أى أهل طاعة [تقر] بهم أعيننا في الدنيا بالصلاح وفي الآخرة بالجنة .

وفي قرة العين وجهان (أحدهما) أن تصادف ما يرضيها فتقر على النظر إليه دون غيره . (الثاني) أن القرّ البرد فيكون معناه بَرّد الله دمعها لأن دمعة السرور باردة، ودمعة [الحزن] حارة . وضد قرة العين سخنة العين، قاله الأصمعي .

• (واجْعَلْنا للمُتّقينَ إماما) فيه خمسة أوجه (أحدها) أمثالا ، قاله عكرمة . (الثاني) رِضاً، قاله جعفر الصادق . (الثالث) قادة إلى الخير، قاله قتادة . (الرابع) أئمة هدى يهتدى بنا، قاله ابن عباس . (الخامس) نأتم بمن قبلنا حتى يأتم بنا من بعدنا، قاله مجاهد .

وفي الآية دليل على أن طلب الرياسة في الدين ندب .

٧٥ـ قوله تعالى (أولئك يُجْزَوْن الغُرْفَةَ) فيها وجهان (أحدهما) أن الغرفة الجنة قاله الضحاك . (الثاني) أنها أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى منازل الدنيا، حكاه ابن شجرة .

• (بما صبروا) فيه وجهان (أحدهما) بما صبروا عن الشهوات، قاله الضحاك (الثاني) بما صبروا على طاعة الله .

• (ويُلَقّوْنَ فيها تَحيّةً) فيه وجهان (أحدهما) يعني بقاء دائما . (الثاني) ملكا عظيما .

• (وسلاما) فيه وجهان (أحدهما) أنها جماع السلامة الخير . (الثاني) هو أن يحيي بعضهم بعضا بالسلام، قاله الكلبي .

ولأصحاب الخواطر في التحية والسلام وجهان (أحدهما) التحية على الروح والسلام على الجسد . (الثاني) أن التحية على العقل والسلام على النفس.

٧٧– قوله تعالى (قُلْ ما يَعْبَأُ بكم ربّي) فيه وجهان (أحدهما) ما يصنع ،قاله مجاهد وابن زيد . (الثاني) ما يبالي،قاله أبو عمرو بن العلاء .

• (لولا دعاؤكم) فيه وجهان (أحدهما) لولا عبادتكم وإيمانكم به، والدعاء العبادة . (والثاني) لولا دعاؤه لكم إلى الطاعة،قاله مجاهد .

ويحتمل (ثالثا) لولادعاؤكم له إذا مسكم الضر وأصابكم السوء رغبة إليه وخضوعا إليه .

• (فقد كذّبتم) فيه وجهان (أحدهما) كذبتم برسلي . (الثاني) قصرتم عن طاعتي مأخوذ من قولهم قد كذب في الحرب إذا قصّر .

• (لِزاماً) فيه أربعة أوجه (أحدها) أنه عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر ، قاله ابن مسعود وأُبيّ (الثاني) عذاب الآخرة في القيامة،قاله قتادة . (الثالث) أنه الموت، قاله محمد بن كعب ومنه قول الشاعر :

يولى عند حاجتها البشير   ولم أجزع من الموت اللزام

(الرابع) هو لزوم الحجة في الآخرة على تكذيبهم في الدنيا،قاله الضحاك. وأظهر الأوجه:أن يكون اللزام الجزاء للزومه.والله أعلم .

* ● * ● *

سورة الشعراء

مكية كلها . وقال ابن عباس وقتادة إلا أربع آيات منها نزلن بالمدينة من قوله « والشعراء يتبعهم الغاوون » إلى آخرها .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ قوله (طسم) فيه أربعة أوجه (أحدها) انه اسم من أسماء الله أقسم به ، والمقسم عليه «إن نشأ ننزل عليهم»،قاله ابن عباس. (الثاني)انه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة . (الثالث) انه من الفواتح التي افتتح الله بها كتابه،قاله الحسن. (الرابع) أنها حروف هجاء مقطعة من أسماء الله وصفاته :

أما الطاء ففيها قولان (أحدهما) أنها من الطّول. (الثاني) أنها من الطاهر.

وأما السين ففيها ثلاثة أقاويل (أحدها) أنها من القدوس ، (الثاني) من السميع (الثالث) من السلام .

وأما الميم ففيها ثلاثة أقاويل (أحدها) أنهـا من المجيد . (الثاني) من الرحيم. (الثالث) من الملك .

ولأصحاب الخواطر في تأويل ذلك قولان (أحدهما) أن الطاء شجرة طوبى . والسين سدرة المنتهى ، والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم. (الثاني) أن الطاء طرب التائبين. والسين سَتر الله على المذنبين،والميم معرفته بالغاوين . وقد ذكرنا في تفسير « الم » من زيادة التأويلات ما يجزىء تخريجه قبل هذا الموضع .

٣ ـ قوله (باخِعٌ نَفْسَكَ) فيه وجهان (أحدهما) قاتل نفسك،قاله ابن عباس ومجاهد ، والبخع القتل . قال ذو الرمة :

ألا أيهذا الباخعُ الوجْدُ نَفْسَهُ بشيء نحَتْه عَن يَدَيْه المقادِرُ

(الثاني) محرج نفسك، قاله عطاء وابن زيد .

٤ ـ قوله (إنْ نَشَأ نُنَزِّلْ عليهم مِنَ السماءِ آيةً) فيها وجهان (أحدهما) ما عظم من الأمور القاهرة . (الثاني) ما ظهر من الدلائل الواضحة.

• (فَظَلَّتْ أعناقُهم لها خاضعين) فيه أربعة أوجه: (أحدها) لا يلوى أحد منهم عنقه إلى معصية . (الثاني) أنه أراد أصحاب الأعناق فحذفه وأقام المضاف إليه مقامه، ذكره ابن عيسى . (الثالث) أن الأعناق الرؤساء، ذكره ابن شجرة ، وقاله قطرب (الرابع) أن العنق الجماعة من الناس، من قولهم : أتاني عنق من الناس أي جماعة . ورأيت الناس عنقا إلى فلان، ذكره النقاش.

٧ ـ قوله (أَوَلَمْ يَرَوْا إلى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فيها مِنْ كلِّ زَوْجٍ) أى نوع معه قرينه من أبيض وأحمر وحلو وحامض .

• (كريم) فيه أربعة أوجه (أحدها) حسن، قاله ابن جبير . (الثاني) أنه مما يأكل الناس والأنعام ، قاله مجاهد . (الثالث) أنه النافع المحمود كما أن الكريم من الناس هو النافع المحمود. (الرابع) هم الناس نبات الأرض كما قال تعالى « والله انبتكم من الأرض نباتا » فمن دخل الجنة فهو كريم ، ومن دخل النار فهو لئيم، قاله الشعبي .

١٣ـ قوله (ويَضيقُ صَدْرِي) أى أخاف أن يضيق قلبى [1] وفيه وجهان : (أحدهما) بتكذيبهم إياى ، قاله الكلبي . (والثاني) بالضعف عن إبلاغ الرسالة .

• (ولا ينطلقُ لِساني) فيه وجهان : (أحدهما) من مهابة فرعون ، قاله الكلبي (والثاني) للعقدة التي كانت به .

• (فأَرْسِلْ إلى هارون) أى ليكون معي رسولا ، لأن هارون كان بمصر حين بعث الله تعالى موسى نبيا.

(ولهم عَلَيَّ ذَنْبٌ) فتكون على بمعنى عندى وهو قول المفضل ، وأنشد قول أبي النجم [2] :

---

(١) من فيه وجهان، الى تفسير قوله تعالى : « فاذا هي ثعبان مبين » ساقط من ش

(١) هو ابو النجم العجلى أحد الرجال المشهورين عاش في العصر الاموى وقد ورد البيت في إعراب القرآن للنحاس ٤٨٣/١ ، ومغنى اللبيب الشاهد ٢٣٢ ، وخزانة الادب ١٧٣/١ وغيرها .

قدْ أصْبَحَتْ أمُّ الخيارِ(١) تَدَّعي　　عليَّ ذَنْبـا كلُّه لمْ أصْنَعِ

(والثاني) معناه ولهم عليَّ عقوبة ذنب .

• (فأخافُ أنْ يَقْتُلون) قد خاف موسى أن يقتلوه بالنفس التي قتلها [فلا يتم إبلاغ] الرسالة لأنه يعلم أن الله تعالى إذا بعثه رسولا تكفل بعونه على تأدية رسالته .

١٦ـ قوله عز وجل (فَقُولا إنّا رسـول رَبِّ العالَمـين) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) معناه أرْسَلَنا ربُّ العالمين ، حكاه ابن شجرة . (والثاني) معناه أن كل واحد منا رسول رب العالمين، ذكره ابن عيسى . (والثالث) معناه إنا رسالة رب العالمين ، قاله أبو عبيدة . ومنه قول كُثَيِّر :

لقد كَذَبَ الواشون ما بُحْتُ عندهم　　بسرٍّ ولا أرسلتهـم برسـول

أى رسالة .

١٨ـ قوله عز وجل(قال ألَمْ نُربِّكَ فينا وَليداً) أى صغيرا، لأنه كان في داره لقيطا.

• (ولَبِثْتَ فينا مِن عُمُرِكَ سنين) لم يؤذن له في الدخول عليه سنة، وخرج من عنده عشر سنين، وعاد إليـه يدعوه ثلاثين سنة ، وبقى بعد غرقه خمسين سنة . قال ذلك امتنانا عليه .

١٩ـ (وفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ التى فَعَلْتَ) يعنى قتل النفس .

• (وأنْتَ من الكافرين) فيه قولان : (أحدهما) أى على ديننا الذى لا تقول إنه كفر ، وهو قول السدى . (والثاني) من الكافرين لإحساني إليك وفضلى عليك ، وهذا قول محمد بن إسحاق .

٢٠ـ قوله عز وجل (قال فَعَلْتُها إذَنْ وأنا مِن الضّالّينَ) يعنى قتـل النفس . قال المفضل : ومعنى إذن لموجبٍ(٢) .

« وأنا من الضالين » فيه ثلاثة تأويلات: (أحدها) من الجاهلين، وهو قول مجاهد ، لا يعلم أنها تبلغ [قتل النفس] (والثاني) من الضالين عن النبوة، لأن [ذلك] كان قبل الرسالة ، وهو معنى قول الضحاك . (والثالث) من

ام الخيار : زوجة ابى النجم .

(١) هنا عبارة غير واضحة بالاصول

الناسين ، وهو قول ابن زيد ، كما قال تعالى : «أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى» .

٢٢ـ قوله عز وجل (وتلكَ نعمةٌ تمنُّها عليّ أنْ عَبّدتَ بنى إسرائيل) فيه أربعة أوجه : (أحدها) معناه أن اتخاذك بنى إسرائيل عبيدا قد أحبط نعمتك التى تمن علىّ ، وهذا قول علىّ بن عيسى. (والثاني) معناه أنك لما ظلمت بنى إسرائيل ولم تظلمنى ،أعَددت ذلك نعمة تمن بها علىّ؟ قاله الفراء (والثالث) أنه لم تكن لفرعون على موسى نعمة لأن الذى رباه بنو إسرائيل بأمر فرعون لاستعباده لهم ، فأبطل موسى نعمته لبطلان استرقاقه. (والرابع) أن فرعون أنفق على موسى في تربيته من أموال بنى إسرائيل التى أخذها من أكسابهم حين استعبدهم ، فأبطل موسى النعمة وأسقط المنة لأنها أموال بنى إسرائيل لا أموال فرعون ، وهذا معنى قول الحسن .

وفي التعبيد وجهان : (أحدهما) أنه الحبس والإذلال ، حكاه ابان بن تغلب (والثاني) أنه الاسترقاق ، فالتعبيد الاسترقاق ، سمى بذلك لما فيه من الإذلال ، مأخوذ من قولهم طريق معبد ، ومنه قول طرفة بن العبد :

تُبارِي عِناقاً ناجياتٍ وأتْبَعَتْ ... وظيفاً وظيفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

أى طريق مذلل .

٣٢ـ قوله عز وجل : (فألْقَى عَصاه) قال سعيد بن جبير : كانت من عوسج، قال الحكم: ولم يسخر العوسج لأحد بعده . وقال الكلبي كانت من آس الجنة عشرة أذرع على طول موسى .

• (فإذا هى ثُعْبانٌ مُبينٌ) فيه قولان (أحدهما) أنها الحية الذكر،قاله ابن عباس (الثاني) انه اعتم الحيات الصفر شعراء العنق، حكاه النقاش .

• (مبين) فيه وجهان (أحدهما) مبين أنه ثعبان . (الثاني) مبين أنها آية وبرهان. وكان فرعون قد همّ بموسى فلما صارت العصا ثعبانا فاغرا فاه خافه ولاذ بموسى مستجيرا وولى قومه هربا حتى وطىء بعضهم على بعض. قال ابن زيد: وكان اجتماعهم بالاسكندرية . قال الزجاج: روى أن السحرة كانوا اثنى عشر ألفا وقيل تسعة عشر ألفا .

٣٥ــ قوله تعالى (فماذا تأمُرون) أى تشيرون لأنه لا يجوز أن يأمر التابع المتبوع فجعل المشورة أمرا لأنها على لفظه .

ويحتمل استشارته لهم وجهين (أحدهما) أنه أراد أن يستعطفهم لضعف نفسه . (الثاني) أنه أذهله ما شاهد فحار عقله فلجأ إلى رأيهم وهو يقول أنا ربكم الأعلى وقد خفى عليه تناقض الأمرين خذلانا .

٣٦ــ قوله تعالى (قالوا أرْجِه وأخاه) فيه وجهان (أحدهما) أخّره وأخاه ، قاله ابن عباس . (الثاني) احبسه واخاه، قاله قتادة .

وفي مشورتهم على فرعون بإرجائه ونهيهم له عن قتله ثلاثة أوجه : (أحدها) أنهم خافوا إن قتلوه أن يفتن الناس بما شاهدوا منه وأمّلوا إن جاء السحرة أن يغلبوه . (الثاني) انهم شاهدوا من فعله ما بهر عقولهم ، فخافوا الهلاك من قتله . (الثالث) أن الله صرفهم عن ذلك تثبيتا لدينه وتأييدا لرسوله .

٥٤ــ قوله تعالى (إنّ هؤلاء لشرْذِمةٌ قليلون) في الشرذمة وجهان (أحدهما) انهم سفلة الناس وأدنياؤهم، قاله الضحاك ومنه قول الأعشى :

وهم الأَعْبُد في أحيائهم لعبيدٍ وتراهم شرذمة

(الثاني) أنهم العصبة الباقية من عصبة كبيرة وشرذمة كل شيء بقيته القليلة، ويقال لما قطع من فضول النعال من الجلد شراذم ، وللقميص إذا خلق شراذم وأنشد أبو عبيدة :

جاء الشتاء وقميصى أخلاق شراذم يضحك منها التواق

واختلف في عدد بنى إسرائيل حين قال فرعون فيهم انهم لشرذمة قليلون على أربعة أقاويل (أحدها) أنهم كانوا ستمائة وتسعين ألفا،قاله ابن مسعود . (الثاني) ستمائة وعشرون ألفا ، قال مقاتل:لا يعد ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره،وهو قول السدى (الثالث) كانوا ستمائة ألف مقاتل،قاله قتادة (الرابع) كانوا خمسمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة. وإنما استقل هذا العدد لأمرين: (أحدهما)لكثرة من قتل منهم (الثاني) لكثرة من كان

معه . حكى السدى أنه كان على مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ليس فيها [1] ماديانه وقال الضحـــاك كانوا سبعة آلاف ألف .

٥٥ـ قوله تعالى (وإنهم لنا لغائظون) أى مغيظون وفي ذلك ثلاثة أقاويل (أحدها) لأن بنى إسرائيل استعاروا حلى القبط وذهبوا به معهم مغايظة لهم، حكاه النقاش (الثاني) لقتلهم أبكارهم وهربهم منهم . (الثالث) لخلوصهم من رزقهم وخروجهم من إذلالهم واستخدامهم .

٥٦ـ قوله تعالى (وانا لجميع حَذِرُون) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وقرأ الباقون « حاذرون » وفيه أربعة أوجه (أحدها) أنهما لغتان ومعناهما واحد ، حكاه ابن شجرة وقاله أبو عبيدة واستشهد بقول الشاعر :

وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لى شيء عليـــه أحاذره

(الثاني) أن الحذر المطبوع على الحذر، والحاذر الفاعل الحذر، حكاه ابن عيسى. (الثالث) أن الحذِر الخائف والحاذر المستعد . (الرابع) أن الحذر المتيقظ. والحاذر آخذ السلاح لأن السلاح يسمى حذرا قال الله تعـــالى : « وخذوا حِذْرَكم » أى سلاحكم. وقرأ ابن عامر « حادرون » بدال غير معجمة وفي تأويله وجهان (أحدهما) أقوياء من قولهم جمل حادر إذا كـــان غليظا . (الثاني) مسرعون .

٥٨ـ قوله تعالى (وكنوزٍ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) الخزائن. (الثاني) الدفائن(الثالث) الأنهار ، قاله الضحاك .

• (ومقامٍ كريمٍ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنها المنابر، قاله ابن عباس ومجاهد ، (الثاني) مجالس الأمراء، حكـــاه ابن عيسى . (الثالث) المنازل الحسان، قاله ابن جبير .

ويحتمل (رابعا) أنها مرابط الخيل لتفرد الزعماء بارتباطها عُدة وزينة فصار مقامها أكرم منزول .

٦٠ـ قوله تعالى (فأتْبَعُوهم مُشْرِقِينَ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) حين أشرقت الشمس بالشعاع ، قاله السدى . (الثاني) حين أشرقت الأرض بالضياء، قاله قتادة ، (الثالث) أى بناحية المشرق، قاله أبو عبيدة .

---

(١) هكذا في الاصـول فليتأمل

قال الزجاج: يقال شرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت .

واختلف في تأخر فرعون وقومه عن موسى وبني اسرائيل حتى أشرقوا على قولين (أحدهما) لاشتغالهم بدفن أبكارهم لأن الوباء في تلك الليلة وقع فيهم. (الثاني) لأن سحابة أظلتهم فخافوها وأصبحوا فانقشعت عنهم .

وقرىء مشرّقين بالتشديد أى نحو المشرق مأخوذ من قولهم شرّق وغرّب إذا سار نحو المشرق والمغرب .

٦١- قوله تعالى (قال أصحابُ موسى انا لَمُدْرَكونَ) أى لملحقون لأنهم رأوا البحر أمامهم وفرعون وراءهم .

٦٢- (قال : كــــلا إنّ مَعي رَبّي سيَهْدِينِ) فيه وجهان (أحدهما) أى سيرشدني إلى الطريق . (الثاني) معناه سيكفيني ، قاله السدى .

و«كلا» كلمة توضع للردع والزجر . وحكي أن موسى لما خرج ببني إسرائيل من مصر أظلم عليهم القمر فقال لقومه: ما هذا؟فقــال علماؤهم: ان يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله ألا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا ، قال موسى فأيكم يدرى أين قبره قالوا: ما يعلمه إلا عجوز لبني إسرائيل فأرسل إليها فقال: دلّيني على قبر يوسف ، قالت: لا والله لا أفعــل حتى تعطيني حكمى ، قال وما حكمك قالت حكمى أن أكون معك في الجنة فثقل عليه فقيل له اعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فإذا الطريق مثل ضوء النهار .

فروى أبو بردة عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بأعرابي فأكرمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حاجتك؟ قال له: ناقةٌ أرحلها واعنزٌ أحلبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعجزت أن تكون مثل عجوز بني اسرائيل فقال أصحابه: وما عجوز بني اسرائيل فذكر لهم حال هذه العجوز التي حكمت على موسى أن تكون معه في الجنة .

٦٣- قوله تعالى(فأوْحَيْنا إلى موسى أنْ اضْرِبْ بعصاك البَحْرَ فانفَلَقَ) روى عكرمة عن ابن عباس أن موسى لما بلغ البحر واتبعه فرعون قال له فتاه يوشع

ابن نون أين أمرك ربك: قال أمامك، يشير إلى البحر ثم ذكر أنه أمر أن يضرب بعصاه البحر فضربه فانفلق له اثنا عشر طريقا وكانوا اثني عشر سبطا لكل سبط طريق، عرض كل طريق فرسخان .

وقال سعيد بن جبير : كان البحر ساكنا لا يتحرك فلما كان ليلة ضربه موسى بالعصا صار يمد ويجزر .

وحكى النقاش أنّ موسى ضرب بعصاه البحر وقد مضى من النهار أربع ساعات وكان يوم الاثنين عاشر المحرم وهو يوم عاشوراء ، قال: والبحر هو نهر النيل ما بين ايلة ومصر وقطعوه في ساعتين فصارت ست ساعات.

• (فكان كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيم) أى كالجبل العظيم . قال امرؤ القيس :

فَبَيْنا المرءُ في الأحْياءِ طَوْدٌ رَماهُ الناسُ عَنْ كَثَبٍ فمالا

وكاد الأسباط لا يرى بعضهم بعضا فقال كل سبط: قد هلك أصحابنا فدعا موسى ربه فجعل في كل حاجز مثل الكوى حتى رأى بعضهم بعضا.

٦٤- قوله تعالى (وأزْلَفنا ثَمَّ الآخَرِين) فيه وجهان :

أحدهما - قربنا إلى البحر فرعون وقومه، قاله ابن عباس وقتادة ومنه قول الشاعر :

وكل يوم مضى أو ليلة سَلَفَتْ فيها النفوسُ إلى الآجال تَزْدَلفُ

الثاني - جمعنا فرعون وقومه في البحر ، قاله أبو عبيدة . وحكى عن أبيّ وابن عباس أنهما قرآ: وازلقنا. بالقاف من زلق الأقدام، كان قوم فرعون أغرقهم الله تعالى في البحر حتى أزلقهم في طينه الذى في قعره .

٧٨- قوله تعالى (الذى خَلَقَنى فهو يَهْدِينِ) فيه وجهان (أحدهما) الذى خلقنى بنعمته فهو يهدينى لطاعته . (الثاني) الذى خلقنى لطاعته فهو يهدينى لجنته، فإن قيل فهذه صفة لجميع الخلق فكيف جعلها ابراهيم دليلا على هدايته ولم يهتد بها غيره ؟

قيل إنما ذكرها احتجاجا على وجوب الطاعة لأن من أنْعَم وَجَبَ أن

يطاع ولا يعصى ليلتزم غيره من الطاعة ما قد التزمها وهذا إلزام صحيح ثم فصل ذلك بتعديد نعمه عليه وعليهم فقال :

٧٩ و٨٠ - ﴿والذى هو يُطْعِمُنى ويَسْقِينِ وإذا مَرِضْتُ فهو يَشْفِينِ﴾

٨١- وهذا احتجاجا عليهم لموافقتهم له ثم قال :

• ﴿والذى يُميتنى ثم يُحْيِين﴾ وهذا قاله استدلالا ولم يقله احتجاجا لأنهم خالفوه فيه فبيّن لهم أن ما وافقوه عليه موجب لما خالفوه فيه .

وتجوّز بعض المتعمقة في غوامض المعاني فعدل بذلك عن ظاهره إلى ما تدفعه بداهة العقول فتأول « والذى هو يطعمنى ويسقين » أى يطعمنى لذة الإيمان ويسقين حلاوة القبول .

وفي قوله « وإذا مرضت فهو يشفين» وجهان (أحدهما) إذا مرضت بمخالفته شفاني برحمته . (الثاني) مرضت بمقاساة الخلق شفاني بمشاهدة الحق .

وتأولوا قوله « والذى يميتنى ثم يحيين » على ثلاثة أوجه (أحدها) والذى يميتنى بالمعاصى ويحيينى بالطاعات. (الثاني) يميتنى بالخوف ويحيينى بالرجاء. (الثالث) يميتنى بالطمع ويحيينى بالقناعة. وهذه تأويلات تخرج عن حكم الاحتمال إلى جهة الاستطراف فلذلك ذكرناها وإن كان حذفها من كتابنا أولى .

٨٣- قوله تعالى ﴿رَبِّ هَبْ لى حُكْماً﴾ فيه أربعة تأويلات (أحدها) أنه اللب، قاله عكرمة . (الثاني) العلم، قاله ابن عباس . (الثالث) القرآن، قاله مجاهد . (الرابع) النبوّة، قاله السدى .

ويحتمل (خامسا) أنه إصابة الحق في الحكم .

• ﴿وألْحِقْنى بالصَّالحينَ﴾ قال عبد الرحمن بن زيد: مع الأنبياء والمؤمنين.

ويحتمل وجهين (أحدهما) بالصالحين من أصفيائك في الدنيا (الثاني) بجزاء الصالحين في الآخرة ومجاورتهم في الجنة .

٨٤- قوله تعالى ﴿واجْعَلْ لى لِسانَ صِدْقٍ في الآخرين﴾ فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) ثناء حسنا في الأمم كلها، قاله مجاهد وقتادة ، وجعله لسانا لأنه يكون

باللسان . (الثاني) أن يؤمن به أهل كل ملة، قاله ليث بن أبي سليم . (الثالث) أن يجعل من ولده من يقوم بالحق بعده، قاله على بن عيسى .

ويحتمل (رابعا) أن يكون مصدقا في جميع الملل وقد أجيب إليه .

٨٦ــ قوله تعالى (واغْفِرْ لأبي) الآية. في أبيه قولان (أحدهما) أنه كان يسر الإيمان ويظهر الكفر فعلى هذا يصح الاستغفار له (الثاني) وهو الأظهر أنه كان كافرا في الظاهر والباطن .

فعلى هذا في استغفاره له قولان: (أحدهما) أنه سأل أن يغفر له في الدنيا ولا يعاقبه فيها. (والثاني) أنه سأل أن يغفر له سيئاته التي عليه والتي تسقط بعفوه.

٨٩ــ قوله تعالى : (بقلْبٍ سَليم) فيه خمسة أوجه : (أحدها) سليم من الشك، قاله مجاهد . (الثاني) سليم من الشرك ، قاله الحسن وابن زيد (الثالث) من المعاصي ، لأنه إذا سلم القلب سلمت الجوارح . (الرابع) أنه الخالص، قاله الضحاك . (الخامس) أنه الناصح في خلقه ، قاله عبد الرحمن بن أبي حاتم.

ويحتمل (سادسا) سليم القلب من الخوف في القيامة لما تقدم من البشرى عند المعاينة .

٩٤ــ قوله تعالى : (فكُبْكِبوا فيها هُمْ والغَاوون) فيها أربعة أوجه : (أحدها) معناه جمعوا فيها أي في النار ، قاله ابن عباس . (الثاني) طرحوا فيها على وجوههم ، قاله ابن زيد وقطرب . (الثالث) نكسوا فيها على رؤوسهم، قاله السدي وابن قتيبة . (الرابع) قلب بعضهم على بعض ، قاله اليزيدي. قال الشاعر :

يقول لهم رسولُ الله لمّا ... قذَفْناهم كُباكِبَ في القَليب

«هم والغاوون» يعني الآلهة التي يعبدون .

وفي الغاوين هنا قولان (أحدها) المشركون، قاله ابن عباس . (الثاني) الشياطين، قاله قتادة .

٩٥ــ (وجنودُ إبليسَ أجمعون) فيهم قولان : (أحدهما) أنهم أعوانه من الجن. (الثاني) اتباعه من الإنس .

١٠٠ــ قوله تعالى : (فما لنا من شافعين) فيهم قولان : (أحدهما) الملائكـة (الثاني) من الناس .

١٠١ــ (ولا صديقٍ حميمٍ) فيه وجهان : (أحدهما) أنه الشقيق ، قاله مجاهد. (الثاني) القريب النسيب ، يقال حم الشيء إذا قرب ومنـه الحمى لأنها تقرب الأجل. قال قيس بن ذريح :

لعلّ لُبنَى اليومَ حُمّ لقاؤها ببعض بلاد إنّ ما حُمّ واقـعُ

وقال ابن عيسى : إنما سمى القريب حميما لأنه يحمى بغضب صاحبـه ، فجعله مأخوذا من الحميّة. وقال قتادة: يذهب الله يومئذ مودة الصديق، ورقة الحميم .

١١١ــ قوله تعالى : (واتّبعكَ الأرْذَلونَ) فيه خمسة أقاويل : (أحدها) أنهم الذين يسألون ولا يقنعون (الثاني) أنهم المتكبرون. (الثالث) سفلة الناس وأراذلهم، قاله قتادة . (الرابع) أنهم الحائكون ، قاله مجاهد . (الخامس) أنهم الأساكفة قاله ابن بحر .

ويحتمل (سادسا) أنهم أصحاب المهن الرذلة كلها .

١١٦ــ قوله تعالى (لَتكُونَنّ من المرْجُومين) فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) بالحجارة قاله قتادة. (الثاني) بالقتل، قاله محمد بن الحسن. (الثالث) بالشتيمة ، قاله السدى . قال أبو داود:

صدّت غواةُ معدٍّ أن تراجمني كما يصدّون عن لبّ كجفان

١١٨ــ قوله تعالى :(فافْتَحْ بيْنى وبينهم فتحاً) قال قتادة والسدى: معنا واقض بيني وبينهم قضاء ، وهو أن ينجيه ومن معه من المؤمنين ويفرق الكافرين. ولم يدعُ نوح ربه عليهم إلا بعد أن أعلمه . « وأنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » فحينئذ دعا عليهم .

١٢٨ــ قوله تعالى : (أتَبْنُون بكلّ رِيْعٍ) فيه ستة تأويلات : (أحدها) أن الريع الطريق ، قاله السدى ، ومنه قول المسيب بن على :

في الآل يخفضها ويرفعهـــا رَبْعٌ يَلُوح كأنه سَحْلُ[١]

السحل : الثوب الأبيض ، شبه الطريق به . (الثاني) أنه الثنية الصغيرة، قاله مجاهد . (الثالث) أنه السوق ، حكاه الكلبي . (الرابع) أنه الفج بين الجبلين، قاله مجاهد . (الخامس) أنه الجبال ، قاله أبو صخر . (السادس) أنه المكان المشرف من الأرض ، قاله ابن عباس ، قال ذو الرمة :

طِراقُ الخوافي مشرقٌ فوق ريعةٍ ندى ليلِه في ريشه يترقرَقُ[٢]

• (آيةً تعبثون) في آية ثلاثة أوجه : (أحدها) البنيان ، قاله مجاهد . (الثاني) الأعلام ، قاله ابن عباس. (الثالث) أبراج الحمام، حكاه ابن أبي نجيح.

وفي العبث قولان : (أحدهما) اللهو واللعب ، قاله عطية . (الثاني) أنه عبث العشّارين بأموال من يمر بهم، قاله الكلبي .

١٢٩- قوله تعالى(وتتّخذون مَصانعَ) فيها ثلاثة أقاويل: (أحدها) القصور المشيدة، قاله مجاهد . ومنه قول الشاعر :

تركنا ديارهم منهم قِفــاراً وهَدّمنا المصانعَ والبرُوجـا

(الثاني) أنها مآجل الماء تحت الأرض ، قاله قتادة ، ومنه قول لبيد :

بَلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبــالُ بَعْدنا والمصانع

(الثالث) أنها بروج الحمام ، قاله السدى .

• (لعلكم تخلُدون) أى كأنكم تخلدون باتخاذكم هذه الأبنية . وحكى قتادة أنها في بعض القراآت: كأنكم خالدون .

١٣٠- قوله تعالى : (وإذا بَطَشْتُم بطشتم جبّارين) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أقوياء، قاله ابن عباس (الثاني) هو ضرب السياط ، قاله مجاهد (الثالث) هو القتــل بالسيف في غير حق ، حكاه يحيى بن سلام .

(١) الآل : السراب
(٢) يصف الشاعر بازيا

وقال الكلبي : هو القتل على الغضب .

ويحتمل (رابعا) أنه المؤاخذة على العمد والخطأ من غير عفو ولا إبقاء.

١٣٧–قوله تعالى : (إنْ هذا إلّا خُلُقُ الأوَّلين) فيه أربعة تأويلات: (أحدها) دين الأولين ، قاله ابن عباس . (الثاني) كدأب الأولين ، قاله مجاهد .(الثالث) عادة الأولين ، قاله الفراء (الرابع) يعني أن الأولين قبلنا كانوا يموتون فلا يبعثون ولا يحاسبون ، قاله قتادة .

١٤٨–قوله تعالى : (ونخلٍ طَلْعُها هَضيم) فيه عشرة تأويلات : (أحدها) أنه الرُّطَب اللين ، قاله عكرمة . (الثاني) المذنّب من الرطب ، قاله ابن جبير. (الثالث) أنه الذى ليس فيه نوى ، قاله الحسن . (الرابع) أنه المتهشم المتفتت إذا مُس تفتّت ، قاله مجاهد. (الخامس) المتلاصق بعضه ببعض ، قاله أبو صخر (السادس) أنه الطلع حين يتفرق ويخضر ، قاله الضحاك (السابع) اليانع النضيج، قاله ابن عباس . (الثامن) انه المكتنز قبل أن ينشق عنه القشر، حكاه ابن شجرة قال الشاعر :

كأن حَمولةً تجـلى عليــــه   هضيمٌ ما يحس له شُقوقُ

(التاسع) أنه الرخو ، قاله الحسن. (العاشر) أنه اللطيف ، قاله الكلبي .

ويحتمل أن يكون الهضيم هو الهاضم المرىء .

والطلع اسم مشتق من الطلوع وهو الظهور ، ومنه طلوع الشمس والقمر والنبات .

١٤٩–قوله تعالى : (فَرِهين) قرأ بذلك أبو عمرو وابن كثير ونافع ، وقرأ الباقون « فارهين» بالألف فمن قرأ (فرهين) ففى تأويله ستة أوجه : (أحدها) شرهين ، قاله مجاهد . (الثاني) معجبين ، قاله خصيف . (الثالث) آمنين قاله قتادة . (الرابع) فرحين ، حكاه ابن شجرة . (الخامس) بطرين أشرين، قاله ابن عباس . (السادس) متخيرين ، قاله الكلبي ، ومنه قول الشاعر :

إلى فره يماجدُ كلَّ أمْــــــرٍ   قَصَدْتُ لــه لأختبرَ الطِّباعَا

ومن قرأ «فارهين» ففي تأويله أربعة أوجه : (أحدها) معناه كيّسين، قاله الضحاك . (الثاني) حاذقين، قاله أبو صالح ، مأخوذ من فراهة الصنعة، وهو قول ابن عباس . (الثالث) قادرين ، قاله ابن بحر. (الرابع) أنه جمع فارِه ، والفاره المرح ، قاله أبو عبيدة وأنشد لعدي بن الرقاع الغنوي :

لا أستكين إذا ما أزمةٌ أزمت ولن تراني بخير فاره اللبب

أي من اللبب .

١٥٠-قوله تعالى: (إنما أنتَ من المُسَحَّرِين) فيه سبعة تأويلات: (أحدها) من المسحورين ، قاله مجاهد . (الثاني) من السكرانين، قاله قتادة. (الثالث) من المخلوقين،قاله ابن عباس . (الرابع) من المخدوعين، قاله سهل بن عبد الله. (الخامس) أن المسحر الذى ليس له شيء ولا يملك ، وهو المقل، أى لست بملك فيبقى ، وهذا معنى قول الكلبي . (السادس) ممن له سحَر أى رقبة، حكاه ابن عيسى. (السابع) ممن يأكل ويشرب ، حكاه ابن شجرة ، ومنه قول لبيد :

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحَّرِ

أى المعلل بالطعام والشراب ، قال امرؤ القيس :

أرانا مُوضِعين لأمر غيْب ونُسْحَرُ بالطعام وبالشراب

١٨٢-قوله تعالى : (وزِنُوا بالقِسْطَاس المسْتَقِيمِ) فيه خمسة تأويلات :(أحدها) أنه القبّان ، قاله الحسن . (الثاني) الحديد ، رواه المبارك . (الثالث) أنه المعيار، قاله الضحاك . (الرابع) الميزان ، قاله الأخفش والكلبي . (الخامس) العدل.

واختلف قائلو هذا التأويل فيه هل هو عربي أو رومي؟ فقال مجاهد والشعبي : هو العدل بالرومية . وقال أبو عبيدة وابن شجرة : هو عربي وأصله القسط وهو العدل ، ومنه قوله تعالى : « قائما بالقسط» أى بالعدل .

١٨٣-قوله تعالى : (...ولا تَعْثَوْا في الأرض مُفْسِدِين) فيه وجهان: (أحدهما) معناه ولا تمشوا فيها بالمعاصي ، قاله أبو مالك . (الثاني) لا تمشوا فيها بالظلم بعد إصلاحها بالعدل ، قاله ابن المسيب .

ويحتمل ثالثا ـ أن عبث المفسد ما ضر غيره ولم ينفع نفسه .

١٨٤ـقوله تعالى : (والجِبِلّةَ) يعني الخليقة ، قال امرؤ القيس:

والموتُ أعظم حـــادثٍ فيما يَمُرُّ على الجِبِلّة

• (الأوّلين) يعني الأمم الخالية. والعرب تكسر الجيم والباء من الجبلة،وقد تضمها وربما أسقطت الهاء كما قال تعالى : « ولقد أضَلَّ منكم جِبِلّاً كثيرا» قال أبو ذؤيب:

صناتا يُقرّبْن الحُتوف لأهلها جهارا ويستمتعن بالإنس الجبلّ

١٨٧ـقوله تعالى (كِسَفاً مِنَ السماء) فيه ثلاثة تأويلات: (أحدها) جانبا من السماء ، قاله الضحاك . (الثاني) قطعا ، قاله قتادة. (الثالث) عذابا،قاله السدي قال الشاعر :

وُدّي لها خالصٌ في القلْب مجتمعٌ ووُدُّها فاعلَمي كِسَفٌ لما فوق(١)

١٩٣ـقوله تعالى : (نزل به) يعني القرآن .

• (الرُّوح الأَمينُ) يعني جبريل .

١٩٤ـ(على قلبك) يعني محمد صلى الله عليه وسلم .

• (لتكون من المنذرين) يعني لأمتك .

١٩٥ـ(بلسان عربي مبين) يعني أن لسان القرآن عربي مبين لأن المنزل عليه عربي ، والمخاطبون به عرب ، ولأنه تحدى بفصاحته فصحاء العرب .

وفي اللسان العربي قولان : (أحدهما) لسان جرهم ، قاله أبو برزة . (الثاني) لسان قريش، قاله مجاهد .

١٩٦ـ(وإنه لفي زُبُر الأوَّلين) يعني كتب الأولين من التوراة والإنجيـــل وغيرها من الكتب . وفيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أن المراد به ذكر القرآن في زبر الأولين ، قاله قتادة . (الثاني) بعث محمد صلى الله عليه وسلم في زبر الأولين، قاله السدي . (الثالث) ذكر دينك وصفة أمتك في زبر الأولين، قاله الضحاك.

٢٠٠ـقوله تعالى: (كذلك سَلَكْناهُ) فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) كذلك أدخلنا الشرك.

• (في قلوب المجرمين) قاله أنس بن مالك. (الثاني) التكذيب ، قاله يحيى ابن سلام . (الثالث) القسوة ، قاله عكرمة .

---

(١) سقط هذا البيت من ك

٢١٠ــقوله تعالى : (إنهم عن السَّمْع لمعْزولون) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أنهم لمصروفون عن السمع للقرآن . (الثاني) انهم مصروفون عن فهمه وإن سمعوه (الثالث) انهم مصروفون عن العمل به وإن سمعوه وفهموه .

٢١٨ــقوله تعالى : (الذى يـَراك حيِن تـَقوم) فيه أربعة أوجه:(أحدها) حين تقوم في الصلاة ، قاله ابن عباس . (الثاني) حين تقوم من فراشك ومجلسك ، قاله الضحاك . (الثالث) يعنى قائما وجالسا وعلى حالاتك كلها ، قاله قتادة. (الرابع) يعنى حين تخلو ، قاله الحسن . ويكون القيام عبارة عن الخلوة لوصوله إليها بالقيام عن ضدها .

٢١٩ــقوله تعالى : (وتـَقـَلـُّبـَك في السّاجـِدين) فيه ستة تأويلات : (أحدها) من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا، قاله ابن عباس . (الثاني) يرى تقلبك في صلاتك وركوعك وسجودك ، حكاه ابن جرير . (الثالث) انك ترى تقلبك في صلاتك من خلفك كما ترى بعينك من قدامك، قاله مجاهد . (الرابع) معناه وتصرفك في الناس ، قاله الحسن لتقلبه في أحواله وأفعاله . (الخامس) تقلب ذكرك وصفتك على ألسنة الأنبياء من قبلك.(السادس) أن معنى قوله «الذى يراك حين تقوم» إذا صليت منفردا. «وتقلبك في الساجدين» إذا صليت في الجماعة ، قاله قتادة .

ويحتمل سابعا ــ الذى يراك حين تقوم لجهاد المشركين، «وتقلبك في الساجدين» فيما تريد به المسلمين وتشرعه من أحكام الدين .

٢٢٤ــقوله تعالى : (والشعراءُ يـَتـَّبـِعـُهـُمُ الغاوُون) يعنى إذا غضبوا سَبُّوا.وفيهم أربعة أقاويل : أحدها أنهم الشياطين ، قاله مجاهد . (الثاني) المشركون، قاله ابن زيد . (الثالث) السفهاء ، قاله الضحاك . (الرابع) الرواة، قاله ابن عباس.

٢٢٥ــ(ألمْ تـَرَ أنهم في كُلِّ وادٍ يـَهيمُون) فيه ثلاثة أوجه:(أحدها) في كل فن من الكلام يأخذون، قاله ابن عباس . (الثاني) في كل لغو يخوضون. قاله قطرب ، ومنه قول الشاعر [1] :

إني لمعتذر إليك من الذى ... اسدَيْتُ إذ أنا في الضلال أهيم

(١) هو عبدالله بن الزبعرى

(الثالث) هو أن يمدح قوما بباطل ، ويذم قوما بباطل ، قاله قتادة .

< وفي الهائم وجهان: (أحدهما) أنه المخالف في القصد، قاله أبو عبيدة. (الثاني) أنه المجاوز للحد> (١).

٢٢٦-(وأنهم يقولون ما لا يفعلون) يعني ما يذكرونه في شعرهم من الكذب بمدح أو ذم أو تشبيه أو تشبيب.

٢٢٧-(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تقديره فإنهم لا يتبعهم الغاوون ولا يقولون ما لا يفعلون.

روى أن عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل «والشعراء يتبعهم الغاوون» فبكوا عنده وقالوا: هلكنا يا رسول الله، فأنزل الله «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» فقرأها عليهم حتى بلغ إلى قوله «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» فقال: أنتم.

• (وذكروا الله كثيراً) فيه وجهان. (أحدهما) في شعرهم. (الثاني) في كلامهم.

• (وانتصروا من بعد ما ظلموا) أي ردوا على المشركين ما كانوا يهجون به المؤمنين فقابلوهم عليه نصرة للمؤمنين وانتقاما من المشركين.

• (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وهذا وعيد يراد به من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعراء لكل كافر من شاعر وغير شاعر، سيعلمون يوم القيامة أى مصير يصيرون وأى مرجع يرجعون، لأن مصيرهم إلى النار وهو أقبح مصير، ومرجعهم إلى العذاب وهو شر مرجع.

والفرق بين المنقلب والمرجع أن المنقلب الانتقال إلى ضد ما هو فيه، والمرجع العود من حال هو فيها إلى حال كان عليها فصار كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا .

★ ● ★ ● ★ ● ★

(١) سقط من له

سورة النمل (*)

مكية كلها في قول الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - قوله تعالى : (طس تلك آيات القرآنِ) أي هذه آيات القرآن .

* (وكتابٍ مبين) أي وآيات الكتاب المبين ، والكتاب هو القرآن ، فجمع له بين الصفتين بأنه قرآن وأنه كتاب لأنه ما يظهر بالكتابة ويظهر بالقراءة .

« المبين » لأنه يبين فيه نهيه وأمره وحلاله وحرامه ووعده ووعيده.

وفي المضمر في « تلك آيات القرآن » وجهان : (أحدهما) أنه يعود إلى الحروف التي في « طس » قاله الفراء. (الثاني) إلى جميع السورة .

٢ - (هُدًى وبُشْرَى للمؤمنين) فيه وجهان: (أحدهما) هدى إلى الجنة وبشرى بالثواب ، قاله يحيى بن سلام. (الثاني) هدى من الضلالة وبشرى بالجنة. قاله الشعبي .

٣ - قوله تعالى: (الّذِينَ يُقيمون الصلاةَ) يعني المفروضة . وفي إقامتها وجهان (أحدهما) استيفاء فروضها وسننها ، قاله ابن عباس (الثاني) المحافظة على مواقيتها، قاله قتادة .

* (ويُؤْتون الزكاةَ) فيها أربعة أقاويل : (أحدها) أنها زكاة المال ، قاله عكرمة وقتادة والحسن . (الثاني) أنها زكاة الفطر ، قاله الحارث العكلي . (الثالث) أنها طاعة الله والإخلاص ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس.(الرابع) أنها تطهير أجسادهم من دنس المعاصي.

٤ - قوله تعالى : (فهم يَعْمَهون) فيه أربعة تأويلات: (أحدها) يترددون، قاله ابن عباس ومجاهد : (الثاني) يتمادون ، قاله أبو العالية وأبو مالك والربيع ابن أنس . (الثالث) يلعبون ، قاله قتادة والأعمش . (الرابع) يتحيرون، قاله الحسن ، ومنه قول الراجز :

---

* آياتها ٩٣ نزلت بعد الشعراء .

ومَهْمَهٍ أطرافُه في مَهْمَهِ   أعْمى الهُدى بالجاهلين العُمَّهِ (١)

٦ – قوله تعالى (وإنك لَتُلَقّى القرآنَ) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) لتأخذ القرآن، قاله قتادة . (الثاني) لتوفى القرآن، قاله السدى . (الثالث) لتلقن القرآن، قاله ابن بحر .

ويحتمل رابعا – لتتقبل القرآن لأنه أوّلُ مَن يلقاه عند نزوله .

• (مِن لدُنْ حكيمٍ عليمٍ) أى من عند حكيم في أمره، عليم بخلقه .

٧ – قوله تعالى : (إني آنَسْتُ ناراً) فيه وجهان : (أحدهما) رأيت نارا ، قاله أبوعبيدة ومنه سمى الإنسان إنسا لأنهم مرئيون. (الثاني) أحسست نارا ، قاله قتادة. والإيناس : الإحساس من جهة يؤنس بها .

• (سآتيكم منها بخبر) فيه وجهان : (أحدهما) سأخبركم عنها بعلم ، قاله ابن شجرة . (الثاني) بخبر الطريق ، لأنه قد كان ضل الطريق ، قاله ابن عباس .

• (أو آتيكم منها بشهابٍ قَبَسٍ) والشهاب الشعاع المضيء، ومنه قيل للكوكب الذى يمر ضوؤه في السماء شهاب ، قال الشاعر :

في كفِّهِ صَعْدةٌ مُثَقَّفةٌ   فيها سنانٌ كشُعْلة القبسِ

والقبس هو القطعة من النار ، ومنه اقتبستُ النارَ إذا أخذت منها قطعة ،واقتبست منه علما إذا أخذت منه علما ، لأنك تستضيء به كما تستضيء بالنار.

• (لعلكم تَصْطَلُونَ) أى لكى تصطلوا من البرْد. قال قتادة : وكان شتاء .

٨ – قوله تعالى : (فلمّا جاءها) يعنى ظن أنها نار ،وهي نور، قال وهب بن منبه: فلما رأى موسى النار وقف قريبا منها فرآها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة يقال لها العليق، لا تزداد النار إلا تضرما وعظما ، ولا تزداد الشجرة إلا خضرة وحسنا فعجب منها ودنا وأهوى إليها بضغث في يده ليقتبس

(١) هذا البيت لرؤبة بن العجاج ويروى بالحائرين بدل الجاهلين

منها فمالت إليه فخافها فتأخر عنها، ثم لم تزل تُطمعه ويطمع فيها إلى أن وضح أمْرها على أنها مأمورة ولا يدرى من أمرها، إلى أن :

• (نودى أنْ بُورك من في النـــارِ ومَنْ حَوْلها) وفي « بورك » ثلاثة أوجه : (أحدها) يعنى قُدِّس،قاله ابن عباس . (الثاني) تبارك،حكاه النقاش . (الثالث) البركة في النار، حكاه ابن شجرة ، وأنشد لعبد الله بن الزبير :

فبورك في بنيك وفي بنيهم إذا ذكروا ونحن لك الفـــداءُ

وفي النار وجهان : (أحدهما) أنها نار فيها نور . (الثاني) أنها نور ليس فيها نار ، وهو قول الجمهور .

وفي « بورك من في النار » خمسة أوجه : (أحدها) بوركت النارِ ، و«مَنْ » زيادة ، وهى في مصحف أُبيّ: بوركت النار ومن حولها،قاله مجاهد. (الثاني) بورك النور الذى في النار ، قاله ابن عيسى . (الثالث) بورك الله الذى في النور ، قاله عكرمة وابن جبير . (الرابع) أنهم الملائكـــة ، قاله السدى . (الخامس) الشجرة لأن النار اشتعلت فيها وهى خضراء لا تحترق.

وفي قوله « ومَنْ حولها» وجهان : (أحدهما) الملائكة، قاله ابن عباس. (الثاني) موسى ، قاله أبو صخر .

• (وسُبْحانَ اللهِ ربِّ العالَمين) فيه وجهان : (أحدهما) أن موسى قال حين فرغ من سماع النداء من قول الله: « سبحان الله رب العالمين» استعانةً بالله وتنزيها له ، قاله السدى . (الثاني) ان هذا من قول الله ومعنـــاه : وبورك فيمن يسبح الله رب العالمين ، حكاه ابن شجرة . ويكون هذا من جملة الكلام الذى نودى به موسى .

وفي ذلك الكلام قولان : (أحدهما) أنه كلام الله تعالى من السماء عند الشجرة وهو قول السدى . قال وهب بن منبه : ثم لم يمس موسى امرأة بعدما كلمه ربه . (والثاني) أن الله خلق في الشجرة كلاما خرج منها حتى سمعه موسى ، حكاه النقاش .

- قوله تعالى : (وألْقِ عَصاك) قال وهب ظن موسى أن الله أمره برفضها فرفضها .

• (فلما رآها تهتز كأنها جان) فيه وجهان :(أحدهما) ان الجان الحية الصغيرة سميت بذلك لاجتنانها واستتارها . (والثاني) أنه أراد بالجان الشيطان من الجن ، لأنهم يشبهون كل ما استهولوه بالشيطان، كما قال تعالى « طلعها كأنه رؤوس الشياطين».

وقد كان انقلاب العصا إلى أعظم الحيات لا إلى أصغرها كما قال تعالى: « فإذا هي ثعبان مبين ».

قال عبد الله بن عباس : وكانت العصا قد أعطاه إياها ملك من الملائكة حين توجه إلى مدين وكان اسمها: ما شاء. قال ابن جبير: وكانت من عوسج.

• (ولى مدبرا ولم يعقب...) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) ولم يرجع، قاله مجاهد . قال قطرب : مأخوذ من العقب . (الثاني) ولم ينتظر، قاله السدى . (الثالث) ولم يلتفت ، قاله قتادة .

ويحتمل رابعا ـ أن يكون معناه أنه بقى ولم يمش ، لأنه في المشى معقب لابتدائه بوضع عقبه قبل قدمه .

• قوله تعالى :(...إني لا يخاف لدى المرسلون) قيل إنه أراد في الموضع الذى يوحى فيه إليهم ، وإلا فالمرسلون من الله أخوف .

١١ـ (إلا من ظلم) فيه وجهان : (أحدهما) أنه أراد من غير المسلمين لأن الأنبياء لا يكون منهم الظلم ، ويكون منهم هذا الاستثناء المنقطع . (الوجه الثاني) أن الاستثناء يرجع إلى المرسلين .

وفيه على هذا وجهان (أحداهما) آدم حين ظلم نفسه فأكل من الشجرة، قاله الضحاك . (الثاني) أنه أراد جميع الأنبياء.

فعلى هذا فيه وجهان : (أحدهما) فيما كان منهم قبل النبوة كالذى كان من موسى في قتل القبطى ، فأما بعد النبوة فهم معصومون فيها من الكبائر والصغائر جميعا . (والوجه الثاني) بعد النبوة فإنهم معصومون فيها مع وجود الصغائر منهم ، غير أن الله لطف بهم في توفيقهم للتوبة منها ، وهو معنى قوله تعالى:

• (ثم بدل حسنا بعد سوء) . يعنى توبة بعد سيئة .

• (فإني غفورٌ رحيم) أى غفور لذنبهم، رحيم بقبول توبتهم .

١٥ــ قوله تعالى: (ولقد آتينا داودَ وسليمانَ علماً) فيه ستة أوجه: (أحدها) فهما، قاله قتادة. (الثاني) صنعة الكيمياء وهو شاذ . (الثالث) فصل القضاء . (الرابع) علم الدين . (الخامس) منطق الطير. (السادس) بسم الله الرحمن الرحيم .

• (وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) وحمدهما لله شكرا على نعمه .

وفيما فضلهما به على كثير من عباده المؤمنين ثلاثة أقاويل : (أحدها) بالنبوة (الثاني) بالملك (الثالث) بالنبوة والعلم .

١٦ــ قوله تعالى : (ووَرِثَ سليمانُ داودَ) فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها ــ ورث نبوته وملكه ، قاله قتادة . قال الكلبي : وكان لداود تسعة عشر ولدا ذكرا وإنما خص سليمان بوراثته لأنها وراثة نبوة وملك، ولو كانت وراثة مال لكان جميع أولاده فيه سواء .

الثاني ــ أن سخر له الشياطين والرياح، قاله الربيع .

الثالث ــ أن داود استخلفه في حياته على بنى اسرائيل وكانت ولايته هى الوراثة ، وهو قول الضحاك ، ومنه قيل : العلماء ورثة الأنبياء لأنهم في الدين مقام الأنبياء .

١٧ــ قوله تعالى : (فهم يُوزَعُون) فيه ستة أوجه : (أحدها) يُساقون ، وهو قول ابن زيد . (الثاني) يدفعون ، قاله الحسن . قال اليزيدى : تدفع أخراهم وتوقف أولاهم . (الثالث) يسحبون ، قاله المبرد . (الرابع) يجمعون. (الخامس) يسجنون ، قال الشاعر :

لسانُ الفتى سبع عليه سِداته ... وإلاّ يزعْ من غَرْبه فهو قاتله

وما الجهلُ إلا منطقٌ متسرعٌ ... سواءٌ عليه حقُّ أمْرٍ وباطلــه

(السادس) يمنعون، مأخوذ من وزعه عن الظلم، وهو منعه عنه. ومنه قول عثمان رضى الله عنه : ماوزع الله بالسلطان أكبر مما وزع بالقرآن . وقال النابغة :

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقُلْتُ ألمَّا تَصْحُ والشيبُ وازعُ

والمراد بهذا المنع ما قاله قتادة:أن يُرد أولهم على آخرهم ليجتمعوا ولا يتفرقوا.

١٧ــ قوله تعالى: (حتّى إذا أتَوْا على وادِي النّمْلِ) قال قتادة : ذكر لنا أنه واد بأرض الشام . وقال كعب هو بالطائف .

• (قالت نملةٌ ياأيها النملُ ادْخُلوا مساكِنَكُم) قال الشعبي : كان للنملة جناحان فصارت من الطير ، فلذلك علم منطقها ، ولولا ذلك ما علمه .

• (لا يَحْطِمَنَّكم سليمانُ وجنودُه) أي لا يهلكنكم.

• (وهم لا يَشْعُرُون) فيه وجهان : (أحدهما) والنمل لا يشعرون بسليمان وجنوده، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) وسليمان وجنوده لا يشعرون بهلاك النمل . وسميت النملة نملة لتنملها وهو كثْرة حركتها وقلة قرارها. وقيل إن النمل أكثر جنسه حسا لأنه إذا التقط الحبة من الحنطة والشعير للادخار قطعها اثنين لئلا تنبت ، وإن كانت كزبرة قطعها أربع قطع لأنها تنبت إذا قطعت قطعتين. فألهم بحسه فرق ما بين الأمرين فلهذا الحس قالت:لا يحطمنكم سليمان وجنوده . فحكى أن الريح أطارت كلامها إلى سليمان حتّى سمع قولها من ثلاثة أميال فانتهى إليها وهي تأمر النمل بالمغادرة .

١٩ــ (فتَبَسَّمَ ضاحِكا) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أنه تبسم من حذرها بالمغادرة (الثاني) أنه تبسم من ثنائها عليه . (الثالث) أنه تبسم من استبقائها للنمل .

قال ابن عباس : فوقف سليمان بجنوده حتّى دخل النمل مساكنه .

• (وقال ربِّ أوْزِعنّي أن أشْكُرَ نِعْمَتَكَ) فيه ثلاثة أقاويل :(أحدها) ألهمنّي ، قاله قتادة . (الثاني) اجعلني ، قاله ابن عباس . (الثالث) حرضني ، قاله ابن زيد فحكى سفيان أن رجلا من الحرس قال لسليمان،أنا بمقدرتي أشكر لله منك، قال فخر سليمان عن فرسه ساجدا.

وفي سبب شكره قولان : (أحدهما) أن علم منطق الطير حتّى فهم قولها . (الثاني) أن حملت الريح قولها إليه حتّى سمعه قبل وصوله لجنوده على ثلاثة أميال فأمكنه الكف .

• (وأن أعملَ صالحاً ترْضاه) فيه وجهان : (أحدهما) شكر ما أنعم به عليه ، قاله الضحاك . (الثاني) حفظ ما استرعاه ، وهو محتمل .

• (وأدْخِلْني في رَحْمَتك) فيه وجهان: (أحدهما) بالنبوة التى شرفتنى بها . (الثاني) بالمعونة التى أنعمت عليّ بها .

• (في عبادك الصالحين) فيه وجهان : (أحدهما) في جملة أنبيائك (الثاني) في الجنة التى هى دار أوليائك.

٢٠ــ قوله (وتَفَقّد الطيْرَ فقال مالى لا أرى الهُدْهُدَ) قيل إن سليمـــان كان إذا سافر أظلّه الطير من الشمس فأخل الهدهد بمكانه فبان بطلوع الشمس منه بعده عنه وكان دليله على الماء ، وقيل إن الأرض كانت كالزجاج للهدهد يرى ما تحتها فيدل على مواضع الماء حتّى يحفر . قال ابن عباس فكانوا إذا سافروا نقر لهم الهدهد عن أقرب الماء في الأرض،فقال نافع بن الأزرق: فكيف يعلم أقرب الماء من الأرض ولا يعلم بالفخ حتّى يأخذه بعنقه؟ فقال ابن عباس: ويحك يا نافع ألم تعلم أنه إذا جاء القدر ذهب الحذر . فقال سليمان عند زوال الهدهد عن مكانه ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين أى انتقل عن مكانه أم غاب .

٢١ــ (لأعذّبَنّه عذاباً شديداً) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه نتف ريشه حتّى لا يمتنع من شيء،قاله ابن عباس . (الثاني) أن يحوجه إلى جنسه . (الثالث) أن يجعله مع أضداده .

• (أو لأذبَحنّه أو ليأتيَنيّ بسلطانٍ مُبينٍ) فيه وجهان (أحدهما) بحجة بينة (الثاني) بعذر ظاهر ، قاله قتادة .

٢٢ــ قوله (فمكث غير بعيد) أى أقام غير طويل ويحتمل وجهين (أحدهما) مكث سليمان غير بعيد حتّى أتاه الهدهد . (الثاني) فمكث الهدهد غير بعيد حتّى أتى سليمان .

• (فقال أحَطْتُ بما لم تُحِطْ به) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) بلغت ما لم تبلغه،قاله قتادة. (الثاني) علمت ما لم تَعلمه،قاله سفيان . (الثالث) أطلعت على

ما لم تطلع عليه،قاله ابن عباس . والإحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته.وفي الكلام حذف تقديره: ثم جاء الهدهد فسأله سليمان عن غيبته.

• (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) أي بخبر صحيح صدق . وفي سبأ قولان (أحدهما) أنها مدينة بأرض اليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال،قاله قتادة . قال السدي: بعث الله إلى سبأ اثني عشر نبيا ، وقال الشاعر:

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنـــون من دون سيله العرما [1]

(الثاني) أن سبأ حي من أحياء اليمن واختلف قائلو هذا في نسبتهم إلى هذا ، فذهب قوم إلى أنه اسم امرأة كانت أمهم . وروى علقمة عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ فقال: هو رجل ولد له عشرة أولاد فباليمن منهم ستة وبالشام أربعة فأمّا اليمانيون فمذحج وجهينة وكندة وانمار والأزد والأشعريون وأما الشاميون فلخم وجذام وعاملة وغسان .

وقيل هو سبأ بن يعرب بن قحطان . قال المفضل وسمي سبأ لأنه أول من سبا .

٢٣ـ قوله تعالى (اني وجَدْتُ امرأةً تملكهم) قال الحسن: هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ،وقال زهير بن محمد: هي بلقيس بنت شرحبيل بن مالك بن الدبان وأمها فارعة الجنية ، وقيل ولدها أربعون ملكا آخر. هم شرحبيل . قال قتادة كان أولو مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل.

• (وأوتيَتْ مِنْ كلِّ شيءٍ) فيه قولان (أحدهما) من كل شيء في أرضها، قاله السدى . (الثاني) من أنواع الدنيا كلها، قاله سفيان .

• (ولها عَرْشٌ عظيم) فيه أربعة أقاويل (أحدها) أنه السرير،قاله قتادة. (الثاني)أنه الكرسي ،قاله سفيان. (الثالث)المجلس،قاله ابن زيد. (الرابع)الملك، قاله ابن بحر .

وفي قوله « عظيم » ثلاثة أوجه (أحدها) ضخم. (الثاني) حسن الصنعة، قاله زهير . (الثالث) لأنه كان من ذهب وقوائمه لؤلؤ وكان مسترا بالديباج والحرير عليه سبعة تعاليق، قاله قتادة .

(١) هو النابغة الذبياني

قال ابن إسحاق: وكان يخدمها النساء فكان معها لخدمتها ستمائة امرأة.

• قوله (أَلاّ يَسْجُدُوا لله الذى يُخْرِج الخَبْءَ في السموات والأرض) فيه تأويلان (أحدهما) يعني غيب السموات والأرض، قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وابن جبير (الثاني) أن خبء السموات المطر وخبء الأرض النبات، قاله ابن زيد. والخبء بمعنى المخبوء وقع المصدر موقع الصفة.

وفي معنى الخبء في اللغة وجهان (أحدهما) أنه ما غاب. (الثاني) أنه ما استتر.

وقرأ الكسائي «ألا يسجدوا» بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد «ألاّ يسجدوا». قال الفراء: من قرأ بالتخفيف فهو موضع سجدة، ومن قرأ بالتشديد فليس بموضع سجدة.

وفي قائل هذا قولان (أحدهما) أنه قول الله تعالى أمر فيه بالسجود له، وهو أمر منه لجميع خلقه وتقدير الكلام: ألا يا ناس اسجدوا لله. (الثاني) أنه قول الهدهد حكاه الله عنه.

ويحتمل قوله هذا وجهين (أحدهما) أن يكون قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله. (الثاني) أن يكون قاله لسليمان عند عوده إليه واستكبارا لما وجدهم عليه.

وفي قول الهدهد لذلك (وجهان) أحدهما أنه وإن يكن ممن قد علم وجوب التكليف بالفعل فهو ممن قد تصور بما ألهم من الطاعة لسليمان أنه نبي مطاع لا يخالف في قول ولا عمل. (الثاني) أنه كالصبي منا إذا راهق فرآنا على عبادة الله تصوّر أن ما خالفها باطل فكذا الهدهد في تصوره أن ما خالف فعل سليمان باطل.

٢٧ـ قوله (قال سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ ...) الآية، هذا قول سليمان للهدهد قال ابتلى فاختبر منه ذلك فوجده صادقا.

٢٨ـ (اذْهَبْ بكتابي هذا فألْقِهْ إليهم) قال مجاهد أخذ الهدهد الكتاب بمنقاره فأتى بَهْوها فجعل يدور فيه فقالت ما رأيت خيرا منذ رأيت هذا الطير في بهْوى فألْقى الكتاب إليها .

قال قتادة فألقاه على صدرها وهي نائمة ، قال يزيد بن رومان: كانت في ملك من مضى من أهلها وقد سيست وساست حتّى أحكمها ذلك.

• (ثُمّ تَوَلّ عنهم) قال ابن عباس كن قريبا منهم .

• (فانْظُرْ ماذا يَرْجعون) فيه تقديم وتأخير تقديره فألْقِه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تَوَلّ عنهم،حكاه ابن عيسى وقاله الفراء.

• قوله (قالت ياأيها الملأُ اني أُلْقِيَ إليّ كتابٌ كريمٌ) وفي صفتها الكتاب أنه كريم أربعة أوجه (أحدها) لأنه مختوم،قاله السدى. (الثاني) لحسن ما فيه، قاله قتادة. (الثالث) لكرم صاحبه وانه كان ملكا،حكاه ابن بحر . (الرابع) لتسخير الهدهد به يحمله .

ويحتمل (خامسا) لإلقائه عليها عاليا من نحو السماء .

٣٠ـ قوله تعالى (إنه مِن سليمان) الآية ، أما قولها إنه من سليمان فلإعلامهم مرسل الكتاب وممن هو ،

• وأما قولها (بسم الله الرحمن الرحيم) فلاستنكارها هذا الاستفتاح الذى لم تعرفه هي ولا قومها لأن أول من افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم سليمان.

روى ابن أبي بريدة عن أبيه قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لأعلم آية لم تنزل على نبي قبلي بعد سليمان بن داود،قال قلت يا رسول الله أي آية هي ؟ قال سأعلمكها قبل أن أخرج من المسجد قال فانتهى إلى الباب فأخرج إحدى قدميه فقلت نسي ثم التفت إليّ فقال: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم .

حكى عاصم عن الشعبي قال كانت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كتب كان يكتب: باسمك اللهم،فلما نزلت «باسم الله مجريها» كتب: باسم الله،فلما نزلت «قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن» كتب: باسم الله الرحمن،فلما

نزلت « إنه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم » كتب: بسم الله الرحمن الرحيم . قال عاصم قلت للشعبي انا رأيت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ، قال ذلك الكتاب الثالث[١] .

٣١ــ وأما قوله (ألا تَعْلُوا عليّ وأتُوني مُسْلِمين) فهذه كتب الأنبياء موجزة مقصورة على الدعاء إلى الطاعة من غير بسْط ولا إسهاب .

وفي « ألا تعلوا عليّ » ثلاثة أقاويل (أحدها) لا تخالفوا عليّ، قاله قتادة، (الثاني) لا تتكبروا عليّ، قاله السدى وابن زيد (الثالث) لا تمتنعوا عليّ، قاله يحى ابن سلام .

« وأتوني مُسلمين » فيه أربعة تأويلات (أحدها) مستسلمين، قاله الكلبي (الثاني) موحدين، قاله ابن عباس. (الثالث) مخلصين، قاله زهير. (الرابع) طائعين قاله سفيان .

٣٢ــ قوله (قالت ياأيها الملأ افتُوني في أمْرى) أشيروا عليّ في هذا الأمر الذى نزل بي فجعلت المشورة فتيا وقيل انها أول من وضع المشورة .

• (ما كنتُ قاطعةً أمْراً حتى تَشْهَدون) أى ممضية أمرا. وفي قراءة ابن مسعود قاضية أمرا ، والمعنى واحد .

« حتى تَشْهدون » فيه وجهان (أحدهما) حتى تشيروا ، قاله زهير. (الثاني) حتى تحضروا، قاله الكلبي.

٣٣ــ قوله تعالى (قالوا نحن أولو قُوَّةٍ) أى أهل عدد وعدة .

• (وأولو بأسٍ شديد) أى شجاعة وآلة، وفي هذا القول منهم وجهان : (أحدهما) تفويض الأمر إلى رأيها لأنها المدبرة لهم . (الثاني) أنهم أجابوها تبادرين إلى قتاله، قاله ابن زيد .

قال مجاهد: كان تحت يدى ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيل تحت كل قيل مائة ألف مقاتل وهذا بعيد .

• (والأمر إليك) الآية عرضوا عليها الحرب وردوا إليها الأمر. قال الحسن: ولّوا أمرهم علجة[٢] يضطرب ثدياها . حــدث ابو بكــر قــال

---

(١) كذا ، ولعله محرف عن « الرابع » أو أنها على رواية تجعل المراحل ثلاثة فقط .

(٢) مذكرها علج وهو الواحد من الكفار

رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن يفلح قوم تملكهم امرأة[1] .

٣٤– قوله (قالت إنَّ الملوكَ إذا دَخَلوا قريةً أفْسَدوها) قال ابن عباس أخذوها عنوة وأفسدوها وخربوها .

ويحتمل وجها آخر أن يكون بالاستيلاء على مساكنها وإجلاء أهلها عنها.

• (وجَعَلوا أعِزَّةَ أهْلِها أذِلّةً) أى اشرافهم وعظماءهم أذلة وفيه وجهان (أحدهما) بالسيف، قاله زهير (الثاني) بالاستعباد، قاله ابن عيسى.

ويحتمل (ثالثا) أن يكون بأخذ أموالهم وحط أقدارهم .

• (وكذلك يَفْعَلون) فيه قولان (أحدهما) أن هذا من قول الله: وكذلك يفعل الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، قاله ابن عباس (الثاني) أن هذا حكاية عن قول بلقيس: وكذلك يفعل سليمان إذا دخل بلادنا، قاله ابن شجرة .

٣٥– قوله تعالى(واني مُرْسِلةٌ إليهم بهديّة)اختلف فيها على أربعة أقاويل(أحدها) أنها كانت لبنة من ذهب، قاله ابن عباس . (الثاني) أنها كانت جوهرا، قاله ابن جبير . (الثالث) أنها كانت صحائف الذهب في أوعيَة الديباج، قاله ثابت البناني (الرابع) أنها أهدت غلمانا لباسهم لباس الجوارى ، وجوارى لباسهن لباس الغلمان، قاله مجاهد وعكرمة وابن جبير والسدى وزهير . واختلف في عددهم فقال سعيد بن جبير: كانوا ثمانين غلاما وجارية ، وقال زهير كانوا ثمانين غلاما وثمانين جارية .

• (فناظِرةٌ بم يَرْجِعُ المرسَلون) قال قتادة: يرحمها الله إن كانت لعاقلة في إسلامها وشركها قد علمت أن الهدية تقع موقعا من الناس .

واختلف فيما قصدت بهديتها على قولين (أحدهما) ما ذكره قتادة من الملاطفة والاستنزال . (الثاني) اختبار نبوّته من ملكه . ومن قال بهذا اختلفوا بماذا اختبرته على قولين (أحدهما) أنها اختبرته بالقبول والرد فقالت إن قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه على ملككم وإن لم يقبل الهدية فهو نبي لا طاقة لكم بقتاله، قاله ابن عباس وزهير (الثاني) أنها اختبرته بتمييز الغلمان من الجوارى ومن قال بهذا اختلفوا بماذا ميزهم سليمان على ثلاثة أقوال (أحدها) أن أمرهم بالوضوء فاغترف الغلام بيده وأفرغت الجارية على يديها فميزهم بهذا، قاله

(١) رواه البخارى في المغازى وفي الفتن ، والنسائى في القضاء ، واحمد ٤٣/٥

السدى . (الثاني) لما توضؤوا غسل الغلمان ظهور السواعد قبل بطونها وغسل الجوارى بطون السواعد قبل ظهورها فميزهم بهذا، قاله قتادة (الثالث) أنهم لما توضؤوا بدأ الغلام من مرفقه إلى كفه وبدأت الجارية من كفها إلى مرفقها فميزهم بهذا ، قاله ابن جبير .

٣٦ـ قوله تعالى (فلما جاءَ سليمانَ) فيه وجهان (أحدهما) فلما جاءت هداياها سليمان، قاله يزيد بن رومان . (الثاني) فلما جاءت رسلها سليمان لأن الهدهد قد كان سبق إلى سليمان فأخبره بالهدية والرسل فتأهب سليمان لهم.

قال السدى فأمر الشياطين فموّهوا لَبِن المدينة وحيطانها ذهبا وفضة، وقيل إنها بعثت مع رسلها بعصا كان يتوارثها ملوك حمير ، وقالت: أريد أن يعرفنى رأس هذه من أسفلها ، وبقدح وقالت: يملؤه ماءً ليس من الأرض ولا من السماء ، وبخرزتين إحداهما ثقْبُها معوج وقالت يدخل فيها خيطا ، والأخرى غير مثقوبة وقالت يثقب هذه .

• (قال) سليمان للرسل حين وصلوا إليه (أتُمِدُّونَنِ بمالٍ) معناه أتزيدوننى مالا إلى ما تشاهدونه من أموالى .

• (فما آتانيَ اللهُ خيرٌ مما آتاكم) أى فما آتاني من النبوّة والمُلْك خير مما آتاكم من المال ، فردّ عليهم المال وميز الغلمان من الجوارى،وأرسل العصا إلى الأرض فقال أى الرأسين سبق للأرض فهو أصلها،وأمر بالخيل فأجريت حتى عرقت وملأ القدح من عرقها وقال: ليس هذا من الأرض ولا من السماء،وثقب إحدى الخرزتين وأدخل الخيط في الأخرى . فقال الرسل ما شاهدوا .

واختلف في الرسل هل كانوا رجالا أو نساء على قولين[1].

٣٧ـ قوله (ارْجعْ إليهم) فيه قولان (أحدهما) أنه قال ذلك للرسول ارجع إليهم بما جئت به من الهدايا، قاله قتادة ويزيد بن رومان (الثاني) انه قال ذلك للهدهد [ارجع إليهم] قائلا لهم .

(١) اى قول انهم كانوا رجالا ، والآخر انهم نساء

• (فَلَنَأْتِيَنَّهم بجنودٍ لا قِبَلَ لهم بها) أى لا طاقة لهم بها ليكون الهدهد نذيرا لهم ، قاله زهير .

وصدق نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم لأن من جنوده الإنس والجن والطير فليس لأحد به طاقه .

• (ولنخرجَنَّهم منها أذلَّةً) الآية . اخبارا لهم عما يصنعه بهم ليسعد منهم بالإيمان من هدى وهذه سنّة كل نبي .

٣٨ــ قوله (ياأيها الملأ أيُّكم يأتيني بعرشها...)الآية. حكى يزيد بن رومان أنه لما عاد رسلها بالهدايا قالت: قد واللهعرفت أنه ليس بملك وما لنا به طاقة، ثم بعثت إليه: إني قادمة عليك بملوك قومى ثم أمرت بعرشها فجعلته في سبعة أبيات بعضها في جوف بعض وغلّقت عليه الأبواب وشخصت إلى سليمان في اثنى عشر ألف قيل من ملوك اليمن ، فقال سليمان حين علم قدومها عليه :

• (أيُّكم يأتيني بعرشها) الآية وفيه وجهان (أحدهما) مسلمين أى مستسلمين طائعين ، قاله ابن عباس . (الثاني) أن يأتوني مسلمين أى بحرمة الإسلام ودين الحق ، قاله ابن جريج .

فإن قيل: فلم أمر أن يؤتى بعرشها قبل أن يأتوا إليه مسلمين ؟

قيل عنه من الجواب خمسة أوجه (أحدها) أنه أراد أن يختبر صدق الهدهد، قاله ابن عباس (الثاني) أنه أعجب بصفته حين وصفه الهدهد وخشى أن تسلم فيحرم عليه مالها فأراد أخذه قبل أن يحرم عليه بإسلامها، قاله قتادة (الثالث) أنه أحب أن يعاليها به وكانت الملوك يعالون بالملك والقدرة، قاله ابن زيد. (الرابع) أنه أراد أن يختبر بذلك عقلها وفطنتها وهل تعرفه أو تنكره، قاله ابن جبير . (الخامس) أنه أراد أن يجعل ذلك دليلا على صدق نبوته لأنها خلفته في دارها وأوثقته في حرزها ثم جاءت إلى سليمان فوجدته قد تقدمها، قاله وهب .

• قوله (قال عِفْريتٌ من الجنّ) العفريت المارد القوى قال أبو صالح كأنه جبل وفيه وجهان (أحدهما) أنه المبالغ في كل شيء مأخوذ من قولهم فلان عفرية نفرية إذا كان مبالغا في الأمور، قاله الأخفش . (الثاني) أصله العفر وهو الشديد زيدت فيه التاء فقيل عفريت، قاله ابن قتيبة .

• (أنا آتيك به قَبْلَ أن تقومَ من مَقامك) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) من مجلسك وسمى المجلس مقاما لإقامة صاحبه فيه كما قال تعالى «ان المتقين في مقام أمين». (الثاني) انه أراد يوما معروفا كان عادة سليمان أن يقوم فيه خطيبا يعظهم ويأمرهم وينهاهم وكان مجيء اليوم قريبا . (الثالث) أنه أراد قبل أن تسير عن ملكك إليهم محاربا .

• (وإني عليه لقويٌّ أمينٌ) لقوي على حمله ، وفي الأمين ثلاثة أقاويل (أحدها) أمين على ما فيه من جوهر ولؤلؤ،قاله الكلبي وابن جرير . (الثاني) أمين ألاّ آتيك بغيره بدلا منه،قاله ابن زيد. (الثالث) امين على فرج المرأة،قاله ابن عباس . وحكى يزيد بن رومان ان اسم العفريت كودى وحكى ابن أبي طلحة أن اسمه صخر، وحكى السدى أنه آصف بن السيطر بن إبليس. والله أعلم بصحة ذلك .

٤٠_ قوله (قال الذى عنده عِلْمٌ من الكتاب) فيه أربعة أقاويل :

أحدها _ أنه ملَكٌ أيّد الله به سليمان والعلم الذى عنده من الكتاب هو ما كتب الله لبنى آدم وقد أعلم الملائكة منه كثيرا فأذِن الله له أن يُعْلِم سليمان بذلك وأن يأتيه بالعرش الذى طلبه، حكاه ابن بحر .

القول الثاني_ أنه بعض جنود سليمان من الجن والإنس[1]. والعلم الذى عنده من الكتاب هو كتاب سليمان الذى كتبه إلى بلقيس وعلم أن الريح مسخرة لسليمان وأن الملائكة تُعينُه فتوثق بذلك قبل أن يأتيه بالعرش قبل أن يرتد إليه طرفه .

والقول الثالث _ انه سليمان قال ذلك للعفريت .

والقول الرابع _ أنه قول غيره من الإنس . وفيه خمسة أقاويل(أحدها) أنه مليخا،قاله قتادة . (الثاني) أنه اسطوم، قاله مجاهد . (الثالث) أنه آصف ابن برخيا وكان صدّيقا، قاله ابن رومان . (الرابع) أنه ذو النور بمصر ، قاله زهير . (الخامس) أنه الخضر،قاله ابن لهيعة .

و«عِلْم من الكتاب» هو اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب .

---

(١) والانس : ليست في ك

• (أنا آتيكَ به) يعني بالعرش .

• (قبل أنْ يَرْتَدَّ إليكَ طَرْفُكَ) فيه ستة أوجه (أحدها) قبل أن يأتيك أقصى من تنظر إليه، قاله ابن جبير. (الثاني) قبل أن يعود طرفك إلى مد بصرك، قاله ابن عباس ومجاهد. (الثالث) قبل أن يعود طرفك إلى مجلسك، قاله ادريس (الرابع) قبل الوقت الذى تنتظر وروده فيه من قولهم: أنا ممد الطرْف إليك أى منتظر لك، قاله ابن بحر. (الخامس) قبل أنْ يرجع طرْف رجائك خائبا لأن الرجاء يمد الطرْف والإياس يقصر الطرف. (السادس) قبل أن ينقص طرفك بالموت، أخبره أنه سيأتيه قبل موته.

• (فلما رآه مستقرا عنده) قبل أن يرتد إليه طرفه لأن الذى عنده علم من الكتاب دعا باسم الله الأعظم وعاد طرف سليمان إليه فإذا العرش بين يديه.

قال عبد الرحمن بن زيد: لم يعلم سليمان ذلك الاسم وقد أُعطي ما أُعطي. قال السدي: فجزع سليمان وقال: غيرى أقدر على ما عند الله مني، ثم استرجع.

• (قال هذا مِنْ فَضْلِ ربي) يعني وصول العرش إليَّ قبل أن يرتد إليَّ طرفي.

• (ليبْلُوَني أأشكرُ أمْ أكفُرُ) قال زهير: أأشكر على العرش إذ أوتيته في سرعة أم أكفر فلا أشكر إذ رأيت من هو أعلم مني في الدنيا.

• قال زهير: ثم عزم الله له على الشكر فقال: (ومَنْ شَكَرَ فإنما يشْكُرُ لنفْسِه) لأن الشكر تأدية حق واستدعاء مزيد.

• (ومن كَفَرَ فإنَّ ربي غنيٌّ) عن الشكر (كريم) في التفضل. وهذه معجزة لسليمان أجراها الله على يد من اختصه من أوليائه.

وكان العرش باليمن وسليمان بالشام فقيل: إن الله حرك به الأرض حتى صار بين يديه [1].

(١) في ك : وكان ذلك بعد سبع سنين من ملكها .

٤١ــ قوله (قال نَكِّرُوا لها عَرْشَهَا) أي غيّروه وفي تغييره خمسة أوجه :
(أحدها) أنه نزع ما عليه من فصوصه ومرافقه وجواهره ، قاله ابن عباس.
(الثاني) أنه غير ما كان أحمر فجعله أخضر وما كان أخضر جعله أحمر ،قاله مجاهد . (الثالث) غير بأن زيد فيه ونقص منه،قاله عكرمة . (الرابع) حوّل أعلاه أسفله ومقدمه مؤخره،قاله شيبان بن عبد الرحمن . (الخامس) غيّره بأن جعل فيه تمثال السمك،قاله أبو صالح .

• (نَنْظُرْ أتَهْتَدِى أمْ تكونُ من الذين لا يَهْتَدُونَ) فيه وجهان :
(أحدهما) أتهتدى إلى الحق بعقلها أم تكون من الذين لا يعقلون، وهذا معنى قول ابن رومان . (الثاني) إلى معرفة العرش بفطنتها أم تكون من الذين لا يعرفون ، وهذا معنى قول ابن جبير ومجاهد .

٤٢ــ (فلما جاءت قيل أهكذا عَرْشُكِ قالت كأنّه هُو) فلم تثبته ولم تنكره واختلف في سبب قولها ذلك على ثلاثة أقاويل (أحدها) لأنها خلفته وراءها فوجدته أمامها فكان معرفتها له تمنع من إنكاره وتركها له وراءها يمنع من إثباته،وهذا معنى قول قتادة . (الثاني) لأنها وجدت فيه ما تعرفه فلذلك لم تنكره ووجدت فيه ما بدل وغير فلذلك لم تثبته،قاله السدى . (الثالث) شبّهوا عليها حين قالوا أهكذا عرشك؟فشبهت عليهم فقالت: كأنه هو،ولو قالوا لها:هذا عرشك لقالت نعم، قاله مقاتل .

• (وأُوتينا العِلْمَ من قَبْلِها) وهذا قول من سليمان وقيل هو من كلام قومه. وفي تأويله ثلاثة أقاويل (أحدها) معرفة الله وتوحيده، قاله زهير. (الثاني) النبوّة قاله يحيى بن سلام . (الثالث) أي علمنا أن العرش عرشها قبل أن نسألها، قاله ابن شجرة .

• (وكُنّا مُسْلِمين) فيه وجهان (أحدهما) طائعين لله بالاستسلام له.
(الثاني) مخلصين لله بالتوحيد .

٤٣ــ قوله تعالى (وصَدَّها ما كانت تعبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ) فيه أربعة أوجه:
(أحدها) وصدها عبادة الشمس أن تعبد الله . (الثاني) وصَدّها كفرها بقضاء الله أن تهتدى للحق . (الثالث) وصدّها سليمان عما كانت تعبد في كفرها.
(الرابع) وصدها الله تعالى بتوفيقها بالإيمان عن الكفر .

٤٤ـ قوله (قيل لها ادخلي الصَّرْحَ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنها بِركة بنيت من قوارير، قاله مجاهد. (الثاني) أنها صحن الدار، حكاه ابن عيسى يقال صرحة الدار وساحة الدار وباحة الدار وقاعة الدار كله بمعنى واحد. قال زهير مأخوذ من التصريح ومنه صرح بالأمر إذا أظهره. (الثالث) أنه القصر قاله ابن شجرة واستشهد بقول الهذلي [1].

على طرق كنحور الظباء [2] تحسب أعلامهن الصروحا

• (فلما رأته حسِبته لُجّةً) أي ماء لأن سليمان أمر الجن أن يبنوه من قوارير في ماء فبنوه وجعلوا حوله أمثال السمك فأمرها بالدخول لأنها وصفت له فأحب أن يراها.

قال مجاهد: وكانت هلباء الشّعر والهلباء الطويلة الشعر. قدمها كحافر الحمار وكانت أمها جنّيّة. قال الحسن: وخافت الجن أن يتزوجها سليمان فيطلع منها على أشياء كانت الجن تخفيها عنه. وهذا القول بأن أمها جنية مستنكر في العقول لتباين الجنسين واختلاف الطبعين وتفاوت الجسمين، لأن الآدمي جسماني، والجني روحاني، وخلق الله الآدمي من صلصال كالفخار وخلق الجني من مارج من نار، ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف. لكنه قيل فذكرته حاكيا [3].

• (وكَشَفَتْ عن ساقَيْها) فرآهما سليمان شعراوين فصنعت له الجن النورة فحلقهما فكان أول ما صنعت النورة.

واختلفوا في السبب الذى كان من أجله أراد سليمان كشف ساقيها لدخول الصرح على ثلاثة أقاويل: (أحدها) لأنه أراد أن يختبر بذلك عقلها. (الثاني) أنه ذكر له أن ساقها ساق حمار لأن أمها جنية فأحب أن يختبرها. (الثالث) لأنه أراد أن يتزوجها فأحب أن يشاهدها.

• (قال إنّه صَرْحٌ مُمَرّدٌ مِن قواريرَ) فيه قولان (أحدهما) أنه المجلس

---

(١) هو ابو ذؤيب الهذلي

(٢) الشطر الاول غير واضح بالاصول وقد اخذناه من تفسير القرطبي

(٣) في هذا رد على من زعم ان التزاوج ممكن بين الانس والجن

ومنه الأمرد للموسته، قاله على بن عيسى. (الثاني) أنه الواسع في طوله وعرضه، قاله ابن شجرة وأنشد :

غدوت صباحا باكرا فوجدتهم قبيل الضحى في البابلي الممرد

• قوله تعالى (قالت رَبِّ إني ظلمْتُ نفْسي) فيه قولان (أحدهما) بالشرك الذى كانت عليه، قاله ابن شجرة . (الثاني) بالظن الذى توهمته في سليمان لأنها لما أُمِرتْ بدخول الصرح حسبته لجة وأن سليمان يريد تغريقها فيه فلما بان لها أنه صرح ممرد من قوارير علمت أنها ظلمت نفسها بذلك الظن، قاله سفيان .

• (وأسْلَمْتُ مع سليمانَ لله ربِّ العالَمينَ) أي استسلمت مع سليمان لله طائعة لله رب العالمين .

قال مقاتل: فتزوجها سليمان واتخذ لها حمّاما ونورة بالشام وهو أول من اتخذ ذلك . ثم لم يز إلا كذلك حتى فرق الموت بينهما . فحكى الشعبي عن ناس من حمير أنهم حفروا مقبرة الملوك فوجدوا فيها أرضا معقودة فيها امرأة عليها حلل منسوجة بالذهب وعند رأسها لوح رخام فيه مكتوب :—

يا أيها الأقوام عُوجوا معـا وأربعوا في مَقْبرى العيسا[1]
لتعلموا أني تلك الـتي قد كنت أُدْعَى الدهرَ بلقيسا
شيّدْت قصرَ الملك في حمير قومى وقدما كان مأنوسا
وكنت في ملكي وتدبيره أرغم في الله المعاطيسا
بِعَلي سليمانُ النبي الذى قد كان للتوراة دِرِّيسَا
وسخّر الريح له مركبا تهبّ أحيانا رواميسا
مع ابن داود النبي الذى قدّسه الرحمن تقديسا

٤٥— قوله تعالى (فإذا هُمْ فريقان يَختَصِمونَ) فيه قولان (أحدهما) كافر ومؤمن، قاله مجاهد . (الثاني) مصدق ومكذب، قاله قتادة .

---
(١) العيس هي الابل

وفيم اختصموا ؟ فيه قولان (أحدهما) أن تقول كل فرقة نحن على الحق دونكم . (الثاني) اختلفوا أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه، قاله مجاهد.

٤٦ـ قوله (قال يا قَوْمِ لم تستعجلون بالسيئة قبْل الحَسَنَة) فيه قولان (أحدهما) بالعذاب قبل الرحمة، قاله مجاهد، لقولهم «فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين» . (الثاني) بالبلاء قبل العافية، قاله السدى .

• (لعلكم تُرْحَمون) فيه وجهان (أحدهما) بالكفاية . (الثاني) بالإجابة .

• قوله (قالوا اطّيرْنا بكَ وبمنْ مَعَكَ) أى تشاءمْنا بك وبمن معك مأخوذ من الطيرة . وفي تطيرهم به وجهان (أحدهما) لافتراق كلمتهم، قاله ابن شجرة . (الثاني) للشر الذى نزل بهم، قاله قتادة .

• (قال طائرُكم عِنْدَ الله) فيه وجهان (أحدهما) مصائبكم عند الله، قاله ابن عباس، لأنها في سرعة نزولها عليكم كالطائر . (الثاني) عملكم عند الله، قاله قتادة، لأنه في صعوده إليه كالطائر .

• (بل أنتم قوم تُفْتَنُونَ) فيه وجهان (أحدهما) تبتلون بطاعة الله ومعصيته، قاله قتادة . (الثاني) تُصْرَفون عن دينكم الذى أمركم الله به وهو الإسلام، قاله الحسن .

٤٨ـ قوله (وكان في المدينة تسعةُ رَهْطٍ) الرهط الجمع لا واحد له يعنى من ثمود قوم صالح وهم عاقرو الناقة، وذكر ابن عباس أساميهم فقال: هم زعجي وزعيم وهرمي ودار وصواب ورباب ومسطح وقدار، وكانوا بأرض الحجر وهي أرض الشام ، وكانوا فسّاقا من أشراف قومهم .

• (يُفْسِدونَ في الأرْضِ ولا يُصْلِحون) فيه خمسة أوجه (أحدها) يفسدون بالكفر ولا يصلحون بالإيمان . (الثاني) يفسدون بالمنكر ولا يصلحون بالمعروف. (الثالث) يفسدون بالمعاصي ولا يصلحون بالطاعة . (الرابع) يفسدون بكسر الدراهم والدنانير ولا يصلحون بتركها صحاحا ، قاله ابن المسيب قاله عطاء. (الخامس) أنهم كانوا يتتبعون عورات النساء ولا يسترون عليهن .

٤٩ـ قوله (قالوا تقاسَمُوا باللهِ) أى تحالفوا بالله .

• (لَنُبَيِّتَنَّه وأهلَه) أى لنقتلنه وأهله ليلا ، والبيات قتل الليل .

• (ثم لنقولن لوليّه) أي لرهط صالح .

• (ما شهدْنا مَهْلِكَ أهله) أي قتله وقتل أهله ولا علمنا ذلك .

٥٠ـ (وإنا لصادقون) في إنكارنا لقتله .

• (ومكَروا مكْراً) وهو ما همّوا به من قتل صالح .

• (ومكَرْنا مكْراً) وهو أن رماهم الله بصخرة فأهلكهم .

• (وهم لا يشعرون) أي لا يعلمون بمكرنا وقد علمنا بمكرهم .

وفي مكرهم ومكر الله تعالى بهم قولان : (أحدهما) قاله الكلبي ،وهم لا يشعرون بالملائكة الذين أنزل الله على صالح ليحفظوه من قومه حين دخلوا عليه ليقتلوه فرموا كل رجل منهم بحجر حتى قتلوهم جميعا وسلم صالح من مكرهم . (الثاني) قاله الضحاك،أنهم مكروا بأن أظهروا سفرا وخرجوا فاستتروا في غار ليعودوا في الليل فيقتلوه فألقى الله صخرة على باب الغار حتى سدّه وكان هذا مكر الله بهم .

٥٤ـ قوله تعالى (أتأتونَ الفاحِشةَ وأنتم تُبصِرونَ) فيه وجهان (أحدهما) أي وأنتم تعلمون أنها فاحشة . (الثاني) يبصر بعضكم بعضا .

٦٠ـ قوله (... فأنبتنا به حدائقَ) فيها قولان (أحدهما) أنها النخل، قاله الحسن . (الثاني) الحائط من الشجر والنخل،قاله الكلبي .

• (ذاتَ بهْجةٍ) فيها قولان (أحدهما) ذات غضارة ، قاله قتادة . (الثاني) ذات حسن،قاله الضحاك .

• (ما كان لكم أن تُنبِتوا شَجَرَهَا) أي ما كان في قدرتكم أن تخلقوا مثلها.

• (أإلهٌ مع الله) فيه وجهان (أحدهما) أي ليس مع الله إله ، قاله قتادة. (الثاني) أإله مع الله يفعل هذا، قاله زيد بن أسلم .

• (بل همْ قومٌ يَعْدِلونَ) فيه وجهان (أحدهما) أي يعدلون عن الحق . (الثاني) يشركون بالله فيجعلون له عدلا أي مثلا،قاله قطرب ومقاتل.

٦١ـ قوله (امّن جَعَلَ الأرْضَ قَراراً) أي جعلها مستقرا .

• (وجَعَلَ خِلالَها أنهارا) أي في مسالكها ونواحيها أنهار جارية يُنبت بها الزرع ويُحيي به الخلق .

• (وجَعَلَ لها رواسِيَ) يعني جبالا هي لها ماسكة والأرض بها ثابتة .

• (وجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حاجِزًا) فيه أربعة أقاويل (أحدها) بحر السماء والأرض ، قاله مجاهد . (الثاني) بحر فارس والروم ، قاله الحسن . (الثالث) بحر الشام والعراق،قاله السدى . (الرابع) العــذب والمالح،قاله الضحاك .

والحاجز المانع من اختلاط أحدهما بالآخر وفيه وجهان (أحدهما) حاجزا من الله أن لا يبغي أحدهما على صاحبه،قاله قتادة . (الثاني) حاجز من الأرض أن يختلط أحدهما بالآخر ،حكاه قتادة .

• (أإلهٌ مع الله بل أكثرهم لا يَعْلَمون) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) لا يعقلون،قاله ابن عباس . (الثاني) لا يعلمون توحيــد الله،حكاه النقاش. (الثالث) لا يتفكرون، حكاه ابن شجرة .

٦٢- قوله (أمَّن يُجيبُ المضْطَرَّ إذا دَعاهُ) وإنما خص إجابة المضطر لأمرين (أحدهما) لأن رغبته أقوى وسؤاله أخضع. (الثاني) لأن إجابته أعم وأعظم لأنها تتضمن كشف بلوى وإسداء نعمى .

• (ويَكْشِفُ السُّوءَ) يحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون عن المضطر بإجابته . (الثاني) عمن تولاه ألاَّ ينزل به .

وفي السوء وجهان (أحدهما) الضر . (الثاني) الجور، قاله الكلبي .

• (ويجعلكم خلَفاءَ الأرْضِ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) خلفاً من بعد خلف قاله قتادة . (الثاني) أولادكم خلفاء منكم،حكاه النقاش . (الثالث) خلفاء من الكفار ينزلون أرضهم وطاعة الله بعد كفرهم،قاله الكلبي .

• (قليلاً ما تذكَّرون) أي ما أقل تذكركم لنعمة الله عليكم !

٦٣- قوله (أمَّن يهديكم في ظلمات البَرِّ والبحْرِ) فيه وجهان (أحدهما) يرشدكم في مسالك البر والبحر . (الثاني) يخلصكم من أهوال البر والبحر،قاله السدى.

وفي البر والبحر وجهان (أحدهما) أن البر الأرض والبحر الماء . (الثاني) أن البر بادية الأعراب والبحر الأمصار والقرى قاله الضحاك .

• (ومَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) مبشرة، قاله ابن عباس وتأويل من قرأ بالباء . (الثاني) منشرة، قاله السدى وهو تأويل من قرأ بالنون . (الثالث) ملقحات، قاله يحيى بن سلام .

• (بين يدَيْ رَحْمتِهِ) وهو المطر في قول الجميع.

• (أإلهٌ مع الله؟تعالى الله عما يشركون) أى عما أشرك المشركون به من الأوثان.

٦٦– قوله (بل ادّاركَ عِلْمُهم في الآخرة) وفي صفة علمهم بهذه الصفة قولان:

أحدهما – أنها صفة ذم فعلى هذا في معناه أربعة أوجه (أحدها) غاب عليهم، قاله ابن عباس . (الثاني) لم يدرك علمهم، قاله ابن محيصن . (الثالث) اضمحل علمهم، قاله الحسن . (الرابع) ضل علمهم وهو معنى قول قتادة. فهذا تأويل من زعم أنها صفة ذم .

والقول الثاني– أنها صفة حمد لعلمهم وإن كانوا مذمومين فعلى هذا في معناه ثلاثة أوجه (أحدها) أدْرك علمُهم، قاله مجاهد . (الثاني) اجتمع علمهم، قاله السدى . (الثالث) تلاحق علمهم، قاله ابن شجرة .

• (في شكٍّ منها) يعني من الآخرة فمن جعل ما تقدم صفة ذم لعلمهم جعل نقصان علمهم في الدنيا فلذلك أفضىَ بهم إلى الشك في الآخرة. ومن جعل ذلك صفة حمد لعلمهم جعل كمال علمهم في الآخرة فلم يمنع ذلك أن يكونوا في الدنيا على شك في الآخرة .

٧٢– قوله (رَدِفَ لكم) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) معناه اقترب لكم ودنا منكم، قاله ابن عباس وابن عيسى (الثاني) أعجل لكم، قاله مجاهد . (الثالث) تبعكم، قاله ابن شجرة ومنه رِدْف المرأة لأنه تبع لها من خلفها ، قال أبو ذؤيب:

عاد السواد بياضاً في مفارقه   لا مَرْحبا ببياض الشيب إذ رَدِفا

• وفي قوله تعالى (بعضُ الذى تستعجلون) وجهان (أحدهما) يوم بدر. (الثاني) عذاب القبر .

٧٥ـ قوله (وما من غائبة ...) الآية فيها ثلاثة أوجه (أحدها) أن الغائبة القيامة، قاله الحسن . (الثاني) ما غاب عنهم من عذاب السماء والأرض، حكاه النقاش. (الثالث) جميع ما أخفى الله عن خلقه وغيبه عنهم، حكاه ابن شجره .

• وفي (كتاب مبين) قولان : (أحدهما) اللوح المحفوظ . (الثاني) القضاء المحتوم .

٨٢ـ قوله (وإذا وقع القولُ عليهم) فيه أربعة أوجـه (أحدها) وجب الغضب عليهم، قاله قتادة . (الثاني) إذا حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون، قاله مجاهد. (الثالث) إذا لم يؤمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم، قاله ابن عمر وأبو سعيد الخدرى . (الرابع) إذا نزل العذاب حكاه الكلبي .

• (أخرَجْنا لهم دَابّةً من الأرضِ تُكلِّمُهم) فيها قولان :

أحدهما ـ ما حكاه محمد بن كعب عن على بن أبي طالب أنه سئل عن الدابة فقال أما والله لها ذنب وأن لها للحية ، وفي هذا القول إشارة إلى أنها من الإنس وإن لم يصرح .

الثاني ـ وهو قول الجمهور انها دابّة من دواب الأرض. واختلف من قال بهذا في صفتها على ثلاثة أقاويل (أحدها) انها دابة ذات زغب وريش لها أربع قوائم، قاله ابن عباس . (الثاني) انها دابة ذات وبر تناغى السماء، قاله الشعبي . (القول الثالث) أنها دابة رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذُنها أذن فيل وقرنها قرن أيِّل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت في وجه المسلم بعصا موسى نكتة بيضاء وتنكت في وجه الكافر بخاتم سليمان فيسود وجهه، قاله ابن الزبير .

وفي قوله (من الأرض) أربعة أقاويل (أحدها) أنها تخرج من بعض أودية تهامة، قاله ابن عباس . (الثاني) من صخرة من شعب أجياد[1] ، قاله ابن عمر . (الثالث) من الصفا، قاله ابن مسعود . (الرابع) من بحر سدوم[2] ، قاله ابن منبه .

---

(١) أجيـاد : موضع قريب من مـكة

(٢) بحـر سـدوم : هو البحر الميت بين فلسطين والاردن

وفي (تكلمهم) قراءتان :

• (الشاذة منهما) : تَكْلِمهم بفتح التاء ، وفي تأويلها وجهان : (أحدهما) تسِمُهم في وجوههم بالبياض في وجه المؤمن ، وبالسواد في وجه الكافر حتى يتنادى الناس في أسواقهم يا مؤمن يا كافر ، وقد روى أبو أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تخرج الدابة فتَسِم الناس على خراطيمهم. (الثاني) معناه تجرحهم وهذا مختص بالكافر والمنافق ، وجرحه إظهار كفره ونفاقه ومنه جرح الشهود بالتفسيق، ويشبه أن يكون قول ابن عباس .

(والقراءة الثانية) وعليها الجمهور: تُكَلِّمهم بضم التاء وكسر اللام من الكلام، وحكى قتادة أنها في بعض القراءة: تنبئهم، وحكى يحيى بن سلام انها في بعض القراءة: تحدثهم .

وفي كلامها على هذا التأويل قولان: (أحدهما) أن كلامها ظهور الآيات منها من غير نطق ولا لفظ . (والقول الثاني) أنه كلام منطوق به .

فعلى هذا فيما تكلم به قولان: (أحدهما) أنها تكلمهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر . (الثاني) تكلمهم بما قاله الله (أنّ الناسَ كانوا بآياتنا لا يوقنون) قاله ابن مسعود وعطاء .

وحكى ابن البيلماني عن ابن عمر أن الدابة تخرج ليلة جَمْع[1] وهي ليلة النحر والناس يسيرون إلى منى .

٨٣– قوله (ويوم نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أمّةٍ فَوْجاً ممّن يُكَذِّبُ بآياتنا) وهم كفارها المكذبون . وفي قوله بآياتنا وجهان (أحدهما) محمد صلى الله عليه وسلم ، قاله السدى . (الثاني) جميع الرسل ، وهو قول الأكثرين .

• (فهم يُوزَعُون) فيه أربعة أوجه: (أحدها) يجمعون، قاله ابن شجرة. (الثاني) يدفعون، قاله ابن عباس. (الثالث) يساقون، قاله ابن زيد والسدى، ومنه قول الشماخ .

وكم وزعنا من خميس جحفل ... وكم حبونا من رئيس مِسْحَل

(الرابع) يُرَدُّ أولاهم على أُخراهم، قاله قتادة.

(١) في ش ليلة الجمعة وهو تحريف ، وجمع هى المزدلفة .

٨٧- (ويَوْمَ يُنْفَخُ في الصُّورِ) وهو يوم النشور من القبور وفيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أن الصور جمع صورة ، والنفخ فيها إعادة الأرواح إليها. (الثاني) انه شيء ينفخ فيه كالبوق يخرج منه صوت يحيا به الموتى . (الثالث) أنه مثل ضربه الله لإحياء الموتى في وقت واحد بخروجهم فيه كخروج الجيش إذا أنذروا بنفخ البوق فاجتمعوا في الخروج وقتا واحدا .

• (ففَزِعَ مَنْ في السموات ومَنْ في الأرضِ إلاّ مَنْ شاءَ اللهُ) وفي هذا الفزع هنا قولان :

أحدهما — انه الإجابة والإسراع إلى النداء من قولك فزعت إليه في كذا إذا أسرعت إلى ندائه في معونتك قال الشاعر :

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنابيب(١)

فعلى هذا يكون «إلا من شاء الله» استثناء لهم من الإجابة والإسراع إلى النار.

ويحتمل من أريد بهم وجهين : (أحدهما) الملائكة الذين أخروا عن هذه النفخة . (الثاني) البهائم التي تصير إن أعيدت ترابا .

والقول الثاني — ان الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لأنهم أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين فعلى هذا يكون قوله إلا من شاء استثناء لهم من الخوف والفزع .

وفيهم قولان (أحدهما) أنهم الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم،قاله ابن عيسى . (الثاني) انهم الشهداء . روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الشهداء ولولا هذا النص لكان الأنبياء بذلك أحق لأنهم لا يقصرون عن منازل الشهداء وإن كان في هذا النص تنبيه عليهم . وقيل إن اسرافيل هو النافخ في الصور .

• (وكلٌّ أتوْه داخِرين) فيه وجهان (أحدهما) راغمين ، قاله السدى (الثاني) صاغرين،قاله ابن عباس وقتادة ويكون المراد بقوله وكل أتوه داخرين مَن فَزِعَ ومن استثنى من الفزع بقوله «إلا من شاء الله»،وهذا يكون في النفخة

(١) قائل هذا البيت سلامة بن جندل . والظنابيب جمع ظنبوب وهو طرف العظم اليابس من الساق ، والمراد في البيت سرعة الاجابة .

الثانية،والفزع بالنفخة الأولى . وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: بين النفختين أربعون[1] عاما.

• قوله (وترى الجبال تَحْسَبُها جامدةً) أى واقفة .

• (وهى تمرّ مَرَّ السّحابِ) أى لا يرى سيرها لبعد أطرافها كما لا يرى سير السحاب إذا انبسط لبعد أطرافه وهذا مثل. وفيما ضرب له ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه مثل ضربه الله تعالى للدنيا يظن الناظر إليها أنها واقفة كالجبال وهى آخذة بحظها من الزوال كالسحاب، قاله سهل بن عبد الله . (الثاني) أنه مثل ضربه الله للإيمان تحسبه ثابتا في القلب وعمله صاعد إلى السماء . (الثالث) أنه مثل للنفس عند خروج الروح والروح تسير إلى القدس .

• (صُنْعَ الله الذى أَتْقَنَ كلَّ شيءٍ) أى فعل الله الذى أتقن كل شيء. وفيه أربعة أوجه (أحدها) أحكم كل شيء،قاله ابن عباس(الثاني)أحصى، قاله مجاهد . (الثالث) أحسن،قاله السدى . (الرابع) أوثق واختلف فيها فقال الضحاك هي كلمة سريانية،وقال غيره هى عربية مأخوذ من اتقان الشيء إذا أحكم وأوثق ، وأصلها من التقن وهو ما ثقل في الحوض من طينه .

٨٩- قوله (مَنْ جاءَ بالحسنةِ) فيها وجهان (أحدهما) أنها أداء الفرائض كلها (الثاني) انها التوحيد والإخلاص،قاله قتادة .

• (فله خيرٌ منها) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) الجنة،قاله يحيى بن سلام. (الثاني) أفضل منها لأنه يعطى بالحسنة عشرا،قاله زيد بن أسلم . (الثالث) فله منها خير للثواب العائد عليه، قاله ابن عباس ومجاهد .

• (وهم من فَزَعٍ يومئذٍ آمِنون) فيه وجهان (أحدهما) وهم من فزع يوم القيامة آمنون في الجنة.(الثاني) وهم من فزع الموت في الدنيا آمنون في الآخرة .

٩٠- (ومن جاءَ بالسَّيِّئةِ) الشرك في قول ابن عباس وأبي هريرة .

٩١- قوله (إنما أُمِرْتُ أن اعْبُدَ رَبَّ هذه البلدةِ الذى حرّمها) فيها قولان : (أحدهما) مكة،قاله ابن عباس . (الثاني) مِنًى،قاله أبو العالية . وتحريمها هو تعظيم حرمتها والكفّ عن صيدها وشجرها .

(١) رواه البخارى في التفسير ، ومسلم في الفتن

• (وله كلُّ شيءٍ) يعني ملك كل شيء مما أحلّه وحرّمه فيحل منه ما شاء ويحرم منه ما شاء لأن للمالك أن يفعل في ملكه ما يشاء.

٩٣- قوله (سيُريكم آياتِه فتعْرِفونها) فيه وجهـان (أحدهما) يريكـم في الآخرة فتعرفونها على ما قال في الدنيا، قاله الحسن. (الثاني) يريكم في الدنيا ما ترون من الآيات في السموات والأرض فتعرفونها أنها حق، قاله مجاهد.

• (وما ربُّك بغافلٍ عما تَعْمَلونَ) من خير أو شر فلا [بد أن] [1] يجازى عليه. والله أعـلم

* ● * ● *

(1) زيادة يقتضيها السياق

سورة القصص

مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء ، وقال ابن عباس وقتادة إلا آية منها نزلت بين مكة والمدينة، وقيل بالجحفة وهي : « إن الذى فَرَضَ عليك القُرآن لرادُّكَ إلى مَعادٍ » الآية .

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ ـ قوله تعالى (إنَّ فِرْعَوْنَ عَلا في الأرْضِ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) ببغيه في استعباد بنى اسرائيل وقتل أولادهم،قاله قتادة . (الثاني) بكفره وادعاء الربوبية . (الثالث) بملكه وسلطانه .

وهذه الأرض أرض مصر لأن فرعون ملك مصر ولم يملك الأرض كلها. ومصر تسمى الأرض ولذلك قيل لبعض نواحيها الصعيد .

وفي علوه وجهان (أحدهما) هو لظهوره في غلبته. (الثاني) كبره وتجبره.

• (وجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً)أى فِرَقاً.قال قتادة : فَرّق بيْن بنى اسرائيل والقبط.

• (يَسْتَضْعِفُ طائفةً منهم) وهم بنو اسرائيل بالاستعباد بالأعمال القذرة .

• (يُذَبّحُ أبْناءهم) قال السدى: إن فرعون رأى في المنام أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل فسأل علماء قومه عن تأويله ، فقالوا يخرج من هذا البلد رجل يكون على يده هلاك مصر ، فأمر بذبح أبنائهم واستحياء نسائهم، وأسرع الموت في شيوخ بنى اسرائيل فقال القبط لفرعون إن شيوخ بنى اسرائيل قد فنوا بالموت وصغارهم بالقتل فاستبقهم لعملنا وخدمتنا [فأمر] أن يُستحيَوا في عام ويقتلوا في عام فولد هارون في عام الاستحياء وموسى في عام القتل. وطال بفرعون العمر حتى حكى النقاش أنه عاش أربعمائة سنة وكان دميما قصيراً،وكان أول من خضب بالسواد . وعاش موسى مائة وعشرين سنة .

٥ – قوله (ونُرِيدُ أن نَمُنَّ على الذين استُضْعِفوا في الأرْضِ) فيهم قولان : (أحدهما) بنو اسرائيل،قاله يحي بن سلام . (الثاني) يوسف وولده،قاله على رضى الله عنه .

• (ونَجْعَلَهم أئمَّةً) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) ولاة الأمر،قاله قتادة. (الثاني) قادة متبوعين،قاله ابن شجرة . (الثالث) أنبياء لأن الأنبياء فيما بين موسى وعيسى كانوا من بني اسرائيل أولهم موسى وآخرهم عيسى وكان بينهما ألف نبي، قاله الضحاك .

• (ونَجْعَلَهم الوارثين) فيه قولان (أحدهما) انهم بعد غرق فرعون سبَوا القبط فاستعبدوهم بعد أن كانوا عبيدهم فصاروا وارثين لهم،قاله الضحاك (الثاني) أنهم المالكون لأرض فرعون التي كانوا فيها مستضعفين . والميراث زوال الملك عمن كان له إلى من صار إليه،ومنه قول عمرو بن كلثوم :

ورثنا مَجْدَ علقمةَ بنِ سيفٍ[1] أباحَ لنا حُصونَ المجْدِ دِينا

٧ – (وأوحَيْنا إلى أمِّ مُوسَى) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه إلهام من الله قد قذفه في قلبها وليس بوحي نبوة،قاله ابن عباس وقتادة. (الثاني) أنه كان رؤيا منام، حكاه ابن عيسى . (الثالث) انه وحى من الله إليها مع الملائكة كوحيه إلى النبيين، حكاه قطرب .

• (أنْ أرْضعيه) قال مجاهد :كان الوحي بالرضاع قبل الولادة،وقال غيره بعدها.

• (فإذا خِفْتِ عليه) يعني القتل الذى أمر به فرعون في بنى اسرائيل .

• (فألقيه في اليَمِّ) واليمُّ:البحر وهو النيل .

• (ولا تخافي) فيه وجهان (أحدهما) لا تخافي عليه الغرق،قاله ابن زيد. (الثاني) لا تخافي عليه الضيعة،قاله يحيى بن سلام .

• (ولا تحزني) فيه وجهان (أحدهما) لا تحزني على فراقه،قاله ابن زيد. (الثاني) لا تحزني أن يقتل، قاله يحيى بن سلام .

(١) ويروى علقمة بن عمرو ، كما يروى حينا بدلا من دينا

فقيل: إنها جعلته في تابوت طوله خمسة أشبار وعرضه خمسة أشبار وجعلت المفتاح مع التابوت وطرحته في البحر بعد أن أرضعته أربعة أشهر وقال آخرون ثمانية أشهر في حكاية الكلبي . وحكى أنه لما فرغ النجار من صنعه التابوتَ أتى إلى فرعون يخبره فبعث معه من يأخذه فطمس الله على عينيه وقلبه فلم يعرف الطريق فأيقن أنه المولود الذى تخوف فرعون منه فآمن من ذلك الوقت وهو مؤمن آل فرعون .

قال ابن عباس: فلما توارى عنها ندَّمها الشيطان وقالت في نفسها لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب إليّ من إلقائه بيدى إلى دواب البحر وحيتانه فقال الله :

• (إنا رادُّوه إليك...) الآية . حكى الأصمعى قال سمعت جارية أعرابية تنشد :

استغفر الله لذنبي كلِّـــه قبّلت إنساناً بغـير حِلّــه
مثــل الغزال ناعمــا في دَلّه فانتصف الليــل ولم أُصلّه

فقلت: قاتلك الله ما أفصحك! فقالت أوَ يُعدُّ هذا فصاحةً مع قوله تعالى «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه..» الآية، فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين .

٨ ـ قوله (فالْتَقَطَه آلُ فِرْعَوْنَ) فيه قولان (أحدهما) أنه التقطه جوارى امرأته حين خرجن لاستسقاء الماء فوجدن تابوته فحملنه إليها، قاله ابن عباس (الثاني) أن امرأة فرعون خرجت إلى البحر وكانت برصاء فوجدت تابوته فأخذته فبرئت من برصها فقالت هذا صبى مبارك، قاله عبد الرحمن بن زيد.

• (ليكون لهم عدوّاً وحَزَناً) أى ليكون لهم عدوّا وحزنا في عاقبة أمره ولم يكن لهم في الحال عدوّاً ولا حَزَناً لأن امرأة فرعون فرحت به وأحبته حباً شديدا فذكر الحال بالمآل كما قال الشاعر :

وللمنايا تُربّي كل مُرْضعةٍ ودُورُنا لخرابِ الدهْر نبْنيها

٩ ـ (وقالت امرأةُ فِرعَوْنَ قُرَّةُ عيْنٍ لى ولَكَ) روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن أصحاب فرعون لما علموا بموسى جاءوا ليذبحوه فمنعهم وجاءت به إلى فرعون وقالت: قرة عين لى ولك .

• (لا تَقْتُلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولَداً) فقال فرعون قرة عين لك فأما لي فلا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي يُحلف به لو أقر فرعون بأنه يكون له قرةَ عين كما أقرت عين امرأته لهداه الله به كما هداها ولكن الله حرمه ذلك .

وفي قرة العين وجهان (أحدهما) أنه بردها بالسرور مأخوذ من القر وهو البرد. (الثاني) أنه قر فيها دمعها فلم يخرج بالحزن مأخوذ من قر في المكان إذا أقام فيـــه .

• (وهم لا يشعرون) أنّ هلاكهم على يديه وفي زمانه .

١٠ــ قوله (وأَصْبَحَ فؤادُ أمِّ موسى فارِغاً) فيه ستة أوجه (أحدها) فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى ،قاله ابن عباس وقتادة . (الثاني) فارغا من وحينا بنسيانه،قاله الحسن وابن زيد . (الثالث) فارغا من الحزن لعلمها أنه لم يغرق، قاله الأخفش . (الرابع) معنى فارغا أي نافرا ، قاله العلاء بن زيد (الخامس) ناسيا، قاله اليزيدي . (السادس) معناه والهاً،رواه ابن جبير .

وقرأ فضالة بن عبيد الأنصاري وهو صحابي:وأصبح فؤاد أم موسى فزعا،من الفزع .

وفي قوله «وأَصْبَحَ» وجهان (أحدهما) أنها ألقته ليلا فأصبح فؤادها فارغا في النهار . (الثاني) أنها ألقته نهارا ومعنى أصبح أي صار قال الشاعر :

مضى الخلفاء بالأمر الرشيد وأصبحـــت المدينـــة للوليد

• (إن كادَتْ لَتُبْدِي به) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أن تصيح عند إلقائه وا ابناه،قاله ابن عباس. (الثاني) أن تقول لما حُملت لإرضاعه وحضانته هو ابني ،قاله السدي لأنه ضاق صدرها لما قيل هو ابن فرعون . (الثالث) أن تبدي بالوحي،حكاه ابن عيسى .

• (لولا أَنْ رَبطْنا على قلْبِها) فيه قولان (أحدهما) بالإيمان، قاله قتادة . (الثاني) بالعصمة،قاله السدي .

• (لِتكون من المؤْمنين) قال السدي:قد كانت من المؤمنين ولكن لتكون من المصدّقين بأنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسَلين.

١١– قوله تعالى (وقالت لأُخْتِهِ قُصِّيه) أي استعلمي خبره وتتبّعي أثَرَه. قال الضحاك: واسم أخته كلثمة.

• (فَبَصُرَتْ به عن جُنُبٍ) وفيه ثلاثة أقاويل (أحدها) عن جانب، قاله ابن عباس. (الثاني) عن بُعْد، قاله مجاهد ومنه الأجنبي قال علقمة[1] بن عبدة:

فلا تحرمنّي نائلاً عن جَنابةٍ   فإني امرؤٌ وسْطَ القباب غريبُ

(الثاني) عن شوق، حكاه أبو عَمرو بن العلاء وذكر أنها لغة جذام يقولون جَنَبْتُ إليك [أي اشتقت].

• (وهم لا يَشْعُرون) أنها أخته لأنها كانت تمشي على ساحل البحر حتى رأتهم قد أخذوه.

١٢– قوله (وحَرَّمْنا عليه المراضِعَ مِن قَبْلُ) قال ابن عباس: لا يؤتى بمرضعة فيقبلها وهذا تحريم منع لا تحريم شرع كما قال امرؤ القيس:

جالت لتَصْرَعَني فقلتُ لها اقصِري   إني امرؤ صَرْعي عليك حرام[2]

أي ممتنع.

وقوله «مِن قَبْلُ» أي من قبل مجيء أخته وفي قوله «من قبل» وجهان (أحدهما) ما ذكرناه. (الثاني) من قبل ردّه إلى أمه.

• (فقالت هل أدُلُّكم على أهْلِ بَيْتٍ يكْفُلونَه لكم) الآية. وهذا قول أخته لهم حين رأته لا يقبل المراضع فقالوا لها عند قولها لهم:

• (وهم له ناصحون) وما يُدْريك؟ لعلك تعرفين أهله، فقالت: لا ولكنهم يحرصون على مسرة الملك ويرغبون في ظئْره.

١٣– قوله تعالى (فرَدَدْناه إلى أمّه) قال ابن عباس انطلقت أخته إلى أمه فأخبرتها فجاءت فلما وضعته في حجرها نزا إلى ثديها فمصّه حتى امتلأ جنباه ريا وانطلق بالبشرى إلى امرأة فرعون قد وجدنا لابنك ظئْرا، قال أبو عمران الجوني: وكان فرعون يعطي أم موسى في كل يوم دينارا.

(١) في الاصول عكرمة، والتصويب من القرطبي. وعلقمة هنا يخاطب الحارث بن جبلة يمدحه وكان قد أسر أخاه شأسا، وأراد بالنائل اطلاق أخيه شاس من سجنه، فاطلقه ومن معه من اسرى تميم.

(٢) يتحدث الشاعر عن ناقة كادت لنشاطها أن تلقيه فلم تقدر على ذلك لخبرته بالركوب ومعرفته به. وقد جاء هذا البيت في الاصول محرفا وصوبناه من تفسير القرطبي

وروى أنه قال لأم موسى حين ارتضع منها: كيف ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك؟ فقالت: لأني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي إلا ارتضع مني . فكان من لطف الله بموسى أن جعل إلقاء موسى في البحر وهو الهلاك سببا لنجاته وسخر فرعون لتربيته وهو يقتل الخلق من بني إسرائيل لأجله وهو في بيته وتحت كنفه .

• (ولِتعْلَمَ أنّ وعْدَ الله حَقٌّ) في قوله « إنّا رادُّوه إليك » الآية .

• (ولكنّ أكْثَرَ الناسِ) يعني من قوم فرعون .

• (لا يَعْلَمون) فيه وجهان (أحدهما) لا يعلمون ما يراد بهم، قاله الضحاك . (الثاني) لا يعلمون مثل علمها .

١٤ـ قوله تعالى (ولما بَلَغَ أشُدَّه) فيه تسعة أقاويل (أحدها) أربعون سنة، قاله الحسن. (الثاني) أربع وثلاثون سنة، قاله سفيان. (الثالث) ثلاث وثلاثون سنة، قاله ابن عباس . (الرابع) ثلاثون سنة، قاله السدى . (الخامس) خمس وعشرون سنة، قاله عكرمة . (السادس) عشرون سنة، حكاه يحيى بن سلام . (السابع) ثماني عشرة سنة، قاله ابن جبير. (الثامن) خمس عشرة سنة، قاله محمد بن قيس. (التاسع) الحلم، قاله ربيعة ومالك .

والأشُدُّ جمع واختلف هل له واحد أم لا على قولين (أحدهما) : لاواحد له، قاله أبو عبيدة . (الثاني) له واحد وفيه وجهان (أحدهما) شد، قاله سيبويه. (الثاني) شدة، قاله الكسائي.

(واستوى) فيه أربعة أقاويل (أحدها) اعتدال القوة، قاله ابن شجرة. (الثاني) خروج اللحية، قاله ابن قتيبة (الثالث) انتهى شبابه، قاله ابن قتيبة . (الرابع) أربعون سنة، قاله ابن عباس .

• (آتَيْناه حُكْماً وعِلْما) في الحكم أربعة أقاويل (أحدها) أنه العقل، قاله عكرمة . (الثاني) النبوة ، قاله السدى . (الثالث) القوة ، قاله مجاهد . (الرابع) الفقه، قاله ابن اسحاق.

وفي العلم ثلاثة أوجه (أحدها) أنه الفهم، قاله السدى. (الثاني) الفقه، قاله مجاهد . (الثالث) العلم بما في دينه من شرائعه وحدوده، قاله ابن سحاق .

١٥ــ قوله (ودَخَلَ المدينةَ) فيها ثلاثة أقاويل (أحدها) أنها مصر، قاله ابن شجرة. (الثاني) منف، قاله السدى . (الثالث) عين شمس، قاله الضحاك .

• (على حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها) فيه أربعة أقاويل (أحــدها) نصف النهار والناسُ قائلون، قاله ابن جبير . (الثاني) ما بين المغرب والعشاء، قاله ابن عباس . (الثالث) يوم عيد لهم وهم في لهوهم، قاله الحسن . (الرابع) لأنهم غفلوا عن ذكره لبعد عهدهم به، حكاه ابن عيسى .

• (فوَجَدَ فيها رَجُلَيْنِ يقتتلانِ هذا مِنْ شيعته وهذا من عدوِّه) وفيه قولان (أحدهما) من شيعته اسرائيلي ومن عدوه قبطي، قاله ابن عباس.(الثاني)من شيعته مسلم ومن عدوه كافر، قاله ابن اسحاق .

• (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوّه) حكى ابن سلام أن القبطي سخّر الاسرائيلي ليحمل له حطبا لمطبخ فرعون فأبى عليــه فاستغاث بموسى . قال سعيد بن جبير : وكان خبازا لفرعون .

• (فوَكَزَه موسى) قال: قتادة بعصاه وقال مجاهد: بكفّه أى دفعه، الوكز واللكز واحد والدفع قال رؤبة: بعَدَدٍ ذى عُدَّةٍ وَوَكْزِ [1]
إلا أن الوكز في الصدر واللكز في الظهر .

فعل موسى ذلك وهو لا يريد قتله وإنما يريد دفعه .

• (فقضى عليــه) أى فقتله .

• و(قال هذا مِن عَمَلِ الشَّيْطانِ) أى من إغوائه .

• (إنه عدوٌ مُضِلٌ مُبينٌ) قال الحسن: لم يكن يحل قتل الكافر يومئذٍ في تلك الحال لأنها كانت حال كف عن القتال .

١٧ــ قوله (قال رب بما أنعمت علىّ) فيه وجهان (أحدهما) من المغفرة . (الثاني) من الهداية .

---

(١) ورد هذا البيت في اللسان (وشن) فقــال :
وان حبت أو شاز كل نشز بعــدد ذى عــدة وركــز
والوشز رفع رأس الشيء وكذا الامر الشديد فاوشاز بمعنى شدائد . والمعنى : فلن ســألت باعداد كثيرة . انظر اللســان ــ وشز

• (فلَنْ أكُونَ ظهيرًا للمُجْرِمينَ) أى عونا . قال ابن عباس قال ذلك فابتلى لأن صاحبه الذى أعانه دل عليه .

١٨ــ قوله تعالى (فأصْبَحَ في المدينة خائفاً يترقّبُ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) خائفا من قتل النفس أن يؤخذ بها . (الثاني) خائفا من قومه . (الثالث) خائفا من الله.

« يترقّبُ » فيه وجهان (أحدهما) يتلفت من الخوف،قاله ابن جبير. (الثاني) ينتظر .

وفيما ينتظر منه أقاويل (أحدها) ينتظر الطلب إذا قيل إن خوفه كان من قتل النفس . (الثاني) ينتظر أن يسلمه قومه إذا قيل إن خوفه منهم.(الثالث) ينتظر عقوبة الله إذا قيل إن خوفه كان منه .

• (فإذا الذى استنصره بالأمْس يَستَصْرِخهُ) يعنى الاسرائيلى الذى كان قد خلصه بالأمس ووكز من أجله القبطى فقتله ، استصرخه واستغاثه على رجل آخر من القبط خاصمه .

• (قال له موسى إنك لغَوِيٌّ مُبين) فيه قولان (أحدهما) أنه قال ذلك للاسرائيلى لأنه قد أغواه بالأمس حتى قتل من أجله رجلا ويريد أن يغويه ثانية . (والثاني) أنه قال ذلك للقبطى فظن الاسرائيلى انه عناه فخافه،قاله ابن عباس .

١٩ــ (فلما أنْ أراد أن يَبْطِشَ بالذى هو عدوٌّ لهما...) وهو القبطى لأن موسى أخذته الرقة على الاسرائيلى فقال الاسرائيلى :

• (قال يا موسى أتريد أنْ تقتُلَنى كما قتَلْتَ نَفْساً بالأمس) فيه قولان (أحدهما) أن الاسرائيلى رأى غضب موسى عليه وقوله انك لغوى مبين فخاف أن يقتله فقال أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس . (الثاني) أن الاسرائيلى خاف أن يكون موسى يقتل القبطى فيقتل به الاسرائيلى فقال ذلك دفعا لموسى عن قتله،قاله يحيى بن سلام . قال يحيى :وبلغنى أن هذا الاسرائيلى هو السامرى . وخلى الاسرائيلى القبطى فانطلق القبطى وشاع أن المقتول بالأمس قتله موسى .

• (...إلاّ أنْ تكونَ جبّارًا في الأرْضِ) قال السدى:يعنى قتّالاً.

قال أبو عمران الجوني: وآية الجبابرة القتل بغير [حق] .

وقال عكرمة: لا يكون الإنسان جبارا حتّى يقتل نفسين [بغير حق] .

• (وما تُريدُ أنْ تكونَ من المصْلِحين) أى وما هكذا يكون الإصلاح .

٢٠ـ قوله (وجاءَ رجلٌ من أقصى المدينةِ يَسْعى) قال الضحاك: هو مؤمن آل فرعون. وقال شعيب: اسمه شمعون . وقال محمد بن اسحاق: شمعان . وقال الضحاك والكلبي: اسمه حزقيل بن شمعون. قال الكلبي. هو ابن عم فرعون أخي أبيه .

• (قال يا موسىٰ إنّ الملأَ يأتمرون بك ليقتُلوكَ) فيه تأويلان :

أحدهما ـ يتشاورون في قتلك، قاله الكلبي ،ومنه قول النمر بن تولب :

أرى الناس قد أحدثوا شيمة　　　وفي كل حادثة يؤتمر

الثاني ـ يأمر بعضهم بعضا بقتلك ومنه قوله «وأْتمِروا بينكم بمعروف» أى ليأمر بعضكم بعضا وكقول امرىء القيس :

أحارُ بنَ عمرٍو كأني خَمِرْ　　　ويَعْدو على المرءِ ما يأتَمِر (١)

٢٢ـ قوله تعالى (ولما تَوَجّه تِلقاءَ مَدْيَن) قال عكرمة عرضت لموسى أربع طرق فلم يدر أيتها يسلك .

• (قال عسى ربي أن يَهْدِيَني سَوَاءَ السبيل) وفيه وجهان (أحدهما) أنه قال ذلك عند استواء الطرق فأخذ طريق مدين،قاله عكرمة . (الثاني) أنه قال ذلك بعد أن اتخذ طريق مدين فقال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل أى قصد الطريق إلى مدين، قاله قتادة والسدى . قال قتادة: مدين ماء كان عليه قوم شعيب .

٢٣ـ قوله تعالى (ولما وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ) قال ابن عباس لما خرج موسى من مصر إلى مدين وبينه وبينها ثماني ليال ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر وخرج حافيا فما وصل إليها حتّى وقع خف قدميه .

(١) ورد هذا البيت في اللسان ـ أمر . وجاء فيه فؤادى بدل كأني وقال : احتج بقول النمر بن تولب وهذا الشعر لامرىء القيس . اهـ والخمر الذى خالطه داء أو حب . وقال القتيبي : هذا غلط ، كيف يعدو على المرء ما شاور فيه ، والمشاورة بركة ؟ وانما أراد يعدو على المرء ما شاور فيه من الشر .

• (وَجَدَ عليه أُمَّةً مِنَ النَّاس) أي جماعة قال ابن عباس:الأمة أربعون.

• (يَسْقُونَ) يعني غنمهم ومواشيهم .

• (ووَجَدَ مِنْ دُونهم امرأتين تَذُودان) فيه وجهان (أحدهما) تحبسان، قاله قطرب ، ومنه قول الشاعر [1] :

أَبِيتُ على باب القوافي كأنّما أَذُودُ بها سِرباً من الوَحْشِ نُزَّعا

(الثاني) تطردان قال الشاعر[2] :

لقد سَلَبَتْ عَصَاكَ بَنو تميم فما تَدْرِي بأيِّ عصا تَذُودُ

وفيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنهما تحبسان غنمهما عن الماء لضعفهما عن زحام الناس،قاله أبو مالك والسدى. (الثاني) أنهما تذودان الناس عن غنمهما، قاله قتادة . (الثالث) تمنعان غنمهما أن تختلط بغنم الناس،حكاه يحيى بن سلام.

• (قال ما خَطْبُكُما) أي ما شأنكما،وفي الخطب تضخيم الشيء ومنه الخطبة لأنها من الأمر المعظم .

• (قالتا لا نَسْقِي حتى يُصْدِرَ الرِّعاءُ) والصدور الانصراف،ومنه الصدر لأن التدبير يصدر عنه ، والمصدر لأن الأفعال تصدر عنه . والرعاء جمع راع.

وفي امتناعهما من السقي حتى يصدر الرعاة وجهان أحدهما تصوّنا عن الاختلاط بالرجال . (الثاني) لضعفهما عن المزاحمة بماشيتهما .

• (وأبونا شيْخٌ كبيرٌ) وفي قولهما ذلك وجهان (أحدهما) أنهما قالتا ذلك اعتذارا إلى موسى من معاناتهما سقي الغنم بأنفسهما. (الثاني) قالتا ذلك ترقيقا لموسى ليعاونهما .

٢٤- (فَسَقَى لهما) فيه قولان (أحدهما) أنه زحم القوم عن الماء حتى أخرجهم عنه ثم سقى لهما،قاله ابن إسحاق . (الثاني) انه أتى بئراً عليها صخرة لا يقلها من أهل مدين إلا عشرة فاقتلعها بنفسه وسقى لهما. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:ولم يستق إلا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم.

(١) البيت لسويد بن كراع يذكر تنقيحه شعره

(٢) هو جرير يهجو الفرزدق

• (ثم تولّى إلى الظلّ) قال السدى: إلى ظل الشجرة وذكر أنها سَمُرة.

• (فقال ربِّ اني لما أنزلتَ إليّ من خيرٍ فقير) قال ابن عباس : قال موسى ذلك وقد لصق بطنه بظهره من الجوع وهو فقير إلى شق تمرة ولو شاء إنسان لنظر إلى خضرة أمعائه من شدة الجوع .

قال الضحاك: لأنه مكث سبعة أيام لا يذوق طعاما إلا بقْل الأرض، فعرّض لهما بحاله فقال « رب اني لما انزلت إلي من خيرٍ فقيرٌ » فيه قولان (أحدهما) شبعه من طعام، قاله ابن عباس . (الثاني) شبعة يومين، قاله ابن جبير.

٢٥ـ قوله تعالى (فجاءته إحداهما تمْشي على استِحْياءٍ) قال ابن عباس: فاستبكر أبوهما سرعة صدورهما بغنمهما حُفّلا بطانا فقال لهما إن لكما اليوم لشأنا فأخبرتاه بما صنع موسى فأمر احداهما أن تدعوه فجاءته تمشي على استحياء، وفيه قولان (أحدهما) انه استتارها بكم درعها، قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه . (الثاني) أنه بعدها من النداء، قاله الحسن.

وفي سبب استحيائها ثلاثة أقاويل (أحدها) انها دعته لتكافئه وكان الأجمل مكافأته من غير عناء . (الثاني) لأنها كانت رسولة أبيها . (الثالث) ما قاله عمر لأنها ليست بسلفع من النساء خرّاجة ولاّجة .

• (قالت إنّ أبي يدْعُوك) وفي أبيها قولان (أحدهما) انه شعيب النبي عليه السلام . (الثاني) أنه يثرون ابن أخي شعيب، قاله أبو عبيدة والكلبي .

وكان اسم التي دعت موسى وتزوجها: صفوريا . واسم الأخرى فيه قولان (أحدهما) ليسا، قاله ابن اسحاق. (الثاني) شرفا، قاله ابن جرير.

• (ليَجْزيَكَ أجْرَ ما سقيْتَ لنا) أى ليكافئك على ما سقيت لنا فمشت أمامه فوصف الريح عجيزتها فقال لها امشي خلْفي ودليني على الطريق إن أخطأت.

• (فلمّا جاءه وقصّ عليه القَصَصَ) أى أخبره بخبره مع آل فرعون.

• (قال لا تخف نَجَوْتَ من القومِ الظالمين) قال ابن عباس يعني أنه ليس لفرعون وقومه عليّ سلطان ولسنا في مملكته .

٢٦ــ قوله تعالى (قالت إحداهما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ) والقائلة هي التي دعته وهي الصغرى يعني استأجره لرعي الغنم .

• (إنّ خيرَ من استأجَرْتَ القويُّ الأمينُ) فيه قولان (أحدهما) القوى فيما ولي، الأمين فيما استودع، قاله ابن عباس . (الثاني) القوى في بدنه، الأمين في عفافه . وروى أن أباها لما قالت له ذلك دخلته الغيرة فقال لها: وما علمك بقوته وأمانته ؟ قالت: أما قوته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان ولا يكشفها دون عشرة ، وأما أمانته فإنه خلفني خلف ظهره حين مشى .

٢٧ــ قوله تعالى (قال إني أريدُ أنْ أُنكِحَكَ إحدى ابنتَيَّ هاتين) فروى عبد الرحمن بن زيد أن موسى قال فأيهما تريد أن تنكحني ؟ قال: التي دعتك، قال: لا إلا أن تكون تريد ما دخل في نفسك عليها فقال: هي عندى كذلك فزوجه وكانت الصغيرة واسمها صفوريا .

• (على أن تأجرني ثمانيَ حِجج) يعني عمل ثماني حجج فأسقط ذكر العمل واقتصر على المدة لأنه مفهوم منهما . والعمل رعى الغنم .

واختلف في هذه الثماني حجج على قولين (أحدهما) أنها صداق المنكوحة. (الثاني) أنها شرط الأب في إنكاحها إياه وليس بصداق .

• (فإن أتْمَمْتَ عَشْراً فمِن عِنْدِك) قال ابن عباس كانت على نبي الله موسى ثماني حجج واجبة وكانت سنتان عِدةً منه فقضى الله عنه عِدَته فأتمها عشرا .

• (وما أريدُ أنْ أشُقَّ عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين) فيه قولان (أحدهما) من الصالحين في حسن الصحبة، قاله ابن إسحاق . (الثاني) فيما وعده به .

حكى يحيى بن سلام أنه جعل لموسى كل سخلة توضع على خلاف شَبَه أمها فأوحى الله إلى موسى أن ألق عصاك في الماء فولدت كلهن خلاف شبههن. وقال غير يحيى : بل جعل له كل بلقاء فولدْن كلهن بُلْقا.

٢٨ــ قوله تعالى : (فلا عُدْوانَ عليَّ) قال السدى: لا سبيل عليَّ.

• (والله على ما نقول وكيل) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) قول السدى: شهيد. (الثاني) حفيظ، قاله قتادة. (الثالث) رقيب، قاله ابن شجرة.

فروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن موسى أجر نفسه بعفة فرجه وطعمة بطنه، فقيل له: أى الأجلين قضى؟ فقال أبرّهما وأوفاهما[1].

٢٩- قوله (فلمّا قضى مُوسى الأَجَل) يعنى العمل الذى شرط عليه.

• (وسار بأهله) أى بزوجته.

• (آنسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً) أى رأى، وقد يعبر عن الرؤية بالعلم.

• (قال لأَهْلِه امْكُثُوا إني آنَسْتُ ناراً لعلِّي آتيكُمْ منها بخبرٍ) يحتمل وجهين (أحدهما) بخبر الطريق الذى أراد قصده هل هو على صوبه أو منحرف عنه. (الثاني) بخبر النار التى رآها هل هى لخير يأنس به أو لشر يحذره.

• (أو جَذْوَةٍ مِنَ النارِ) فيها أربعة أوجه (أحدها) الجذوة أصل الشجرة فيها نار، قاله قتادة. (الثاني) أنها عود في بعضه نار وليس في بعضه نار، قاله الكلبي. (الثالث) أنها عود فيه نار ليس له لهب، قاله زيد بن أسلم. (الرابع) أنها شهاب من نار ذو لهب، قاله ابن عباس. قال الشاعر[2]:

وألْقَى على قَبَسٍ من النار جَذْوَةً   شديدٌ عليها حَمْيُها والتهابُها

• (لعلّكم تَصْطَلون) أى تستدفئون.

٣٠- قوله تعالى (فلما أتاها) يعنى النار أى قرب منها.

• (نُودى من شاطىء الوادى الأيمن في البقعة المباركة) وهى البقعة التى قال الله فيها لموسى «اخْلَعْ نعلَيْكَ إنك بالواد المقدّسِ طُوى».

واحتمل وصفها بالبركة وجهين (أحدهما) لأن الله كلم فيها موسى وخصّه فيها بالرسالة. (الثاني) أنها كانت من بقاع الخصب وبلاد الريف.

(١) رواه البخارى ٢١٣/٥، ٢١٤ شهادات. باب من أمر بإنجاز الوعد (جامع الاصول ٢٩٥/٢)
(٢) هو ابن مقبل

• ثم قال تعالى (مِن الشجرة أنْ يا موسى إني أنا اللهُ ربُّ العالَمين) فأحل الله كلامه في الشجرة حتى سمعه موسى منها،لأنه لا يستطيع أن يسمعه من اللهوهذه أعلى منازل الأنبياء أن يسمعوا كلا م الله من غير رسول مبلغ وكان الكلام مقصورا على تعريفه بأنه الله رب العالمين اثباتا لوحدانيته ونفيا لربوبية غيره ، وصار بهذا الكلام من أصفياء الله لا من رسله لأنه لا يصير رسولا إلا بعد أمره بالرسالة ، والأمر بها إنما كان بعد هذا الكلام .

فإن قيل:فكيف أضاف البركة إلى البقعة دون الشجرة والشجرة بالبركة أخص لأن الكلام عنها صدر ومنها سمع؟

قيل:عنه جوابان (أحدهما) أن الشجرة لما كانت في البقعة أضاف البركة إلى البقعة لدخول الشجرة فيها ولم يخص به الشجرة فتخرج البقعة وصار اضافتها إلى البقعة أعم. (الثاني) أن البركة نفذت من الشجرة إلى البقعة فصارت البقعة بها مباركة فلذلك خصّها الله بذكر البركة ، قاله ابن عباس ، والشجرة هي العلّيق وهي العوسج .

٣١- قوله تعالى (وأنْ ألْقِ عَصاك...) الآية وإنما أمره بإلقاء عصاه في هذا الحال ليكون برهانا عنده بأن الكلامَ الذى سمعه كلامُ الله ثم ليكون برهانا له إلى مَنْ يُرْسَل إليه من فرعون ومَلَئِه .

فإن قيل: فإذا كانت برهانا إليه وبرهانا له فلم ولّى منها هاربا ؟

قيل لأمرين (أحدهما) رأى ما خالف العادة فخاف . (الثاني) أنه يجوز أن يظن الأمر بإلقائها لأجل أذاها فولّى هاربا حتى نودى فعلم .

• (... ولم يعقِّب) فيه وجهان (أحدهما) ولم يثبت، اشتقاقا من العقب الذى يثبت القدم . (الثاني) ولم يتأخر لسرعة مبادرته .

ويحتمل (ثالثا) أى لم يلتفت إلى عقبه لشدة خوفه وسرعة هربه .

• (يا موسى أقْبِلْ ولا تَخَفْ إنّكَ مِن الآمِنين) فيه وجهان (أحدهما) الآمنين من الخوف . (الثاني) من المرسلين لقوله تعالى « إني لايخاف لديَّ المرسَلون» . قال ابن بحر: فصار على هذا التأويل رسولا بهذا القول. وعلى

التأويل الأول يصير رسولا بقوله « فذانك برهانان من ربك إلى فرعــون وملئه» والبرهانان اليد والعصا.

٣٢– وفي قوله تعالى (واضْمُمْ إليكَ جناحَك) وجهان (أحدهما) أن الجناح الجيب جيب القميص وكان عليه مدرعة صوف . (الثاني) أن الجيب جنب البدن .

• (من الرَّهْب) فيه وجهان (أحدهما) أن الرهب الكُمّ،قاله مؤرج. (الثاني) أنه من الخوف .

٣٤– قوله تعالى (ردءًا) فيه وجهان :

أحدهما – عونا،قاله مجاهد .

الثاني – زيادة ، والردء الزيادة وهو قول مسلم بن جندب وأنشد قول الشاعر (١) :

وأسْمَرَ خطياً كأنَّ كعوبَه نَوى القَسْبِ قد أرْدَى ذِراعاً على العشر(٢)

٣٨– قوله (وقال فِرْعَوْنُ ياأيها الملأُ ما عَلِمْتَ لكم مِن إلهٍ غَيْرِي) قال ابن عباس: كان بينها وبين قوله أنا ربكم الأعلى أربعون سنة .

• (فأوْقِدْ لى يا هامانُ على الطّين) قال قتادة: هو أول من طبخ الآجر .

• (فاجْعَلْ لى صَرْحاً) الصرح القصر العالى . قال قتادة: هو أول من صنع له الصرح .

• (لعلّى أطّلِعُ إلى إلهِ موسى) الآية . فحكى السدى أن فرعون صعد الصرح ورمى نشابة نحو السماء فرجعت إليه متلطخة دما فقال قد قتلت إله موسى .

٤٠– قوله تعالى (فنبذناهم في اليَمِّ) قال قتادة: بحر يقال له اساف من وراء مصر غرقهم الله فيه .

(١) هو النواح الكلابى كما في معجم شواهد العربية للاستاذ عبد السلام هارون

(٢) وروى ارمى واربى وهما بمعنى زاد ومثلهما اردى . والقسب التمر اليابس والشاعر يصف رمحا

٤١– قوله (وجعلناهم أئمةً) يعني فرعون وقومه ، وفيه وجهان (أحدهما) زعماء يتبعون على الكفر . (الثاني) أئمة يأتم بهم ذوو العبر ويتعظ بهم أهل البصائر .

• (يَدْعُون إلى النارِ) فيه وجهان (أحدهما) يدعون إلى عمل أهل النار. (الثاني) يدعون إلى ما يوجب النار .

٤٢– قوله (وأتْبَعْناهم في هذه الدنيا لعنةً) فيه وجهان (أحدهما) يعني خزيا وغضبا . (الثاني) طردا منها بالهلاك فيها .

• (ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أربعة أوجه (أحدها) من المقبحين بسواد الوجوه وزرقة الأعين،قاله الكلبي . (الثاني) من المشوهين بالعذاب، قاله مقاتل. (الثالث) من المهلكين،قاله الأخفش وقطرب(الرابع) من المغلوبين، قاله ابن بحر .

٤٣– قوله تعالى (ولقد آتيْنا موسى الكتاب) فيه قولان (أحدهما) أنها ست من المثاني السبع التي أنزلها الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.قاله ابن عباس ورواه مرفوعا . (الثاني) أنها التوراة قاله قتادة . قال يحيى بن سلام: هو أول كتاب نزل فيه الفرائض والحدود والأحكام.

• (مِنْ بَعْدِ ما أهلكْنا القرونَ الأولى) قال أبو سعيد الخدرى: ما أهلك الله أمة من الأمم ولا قرنا من القرون ولا قرية من القرى بعذاب من السماء ولا من الأرض منذ أنزل الله التوراة على وجه الأرض غير القرية التي مسخهم الله قردة ، ألم تر إلى قوله تعالى « ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى » .

• ومعنى قوله (بصائرَ للناس) أي بينات (وهُدًى) أي دلالة (ورحْمةً) أي نعمة .

• (لعلهم يتذكّرون) أي ليذكروا هذه النعمة فيقيموا على إيمانهم في الدنيا ويثقوا بثوابهم في الآخرة .

٤٦– قوله (وما كُنْتَ بجانبِ الطورِ إذ نادينْا) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وما كنت يا محمد بجانب الطور إذ نادينا وفيه وجهان (أحدهما) نودى

يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني، قاله أبو هريرة . (الثاني) أنهم نودوا في أصلاب آبائهم أن يؤمنوا بك إذا بعثت، قاله مقاتل .

• (ولكن رحمةً من ربك) فيه وجهان (أحدهما) أن ما نودى به موسى من جانب الطور من ذكرك نعمة من ربك. (الثاني) أن إرسالك نبيا إلى قومك نعمة من ربك .

• (لِتنذرَ قوماً ما أتاهم من نذيرٍ من قبلك) يعني العرب.

٤٨– قوله تعالى (... قالوا سِحْران تَظاهَرا) قرأ الكوفيون سحران ، فمن قرأ ساحران ففيه ثلاثة أقاويل (أحدها) موسى ومحمد عليهما السلام، وهذا قول مشركي العرب، وبه قال ابن عباس والحسن . (الثاني) موسى وهارون عليهما السلام وهذا قول اليهود لهما في ابتداء الرسالة، قاله ابن جبير ومجاهد وأبو زيد (الثالث) عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم، وهذا قول اليهود اليوم، وبه قال قتادة .

ومن قرأ سحران ففيه ثلاثة أقوال (أحدها) انها التوراة والقرآن، قاله عاصم الجحدري والسدي . (الثاني) التوراة والإنجيل، قاله اسماعيل وأبو مجلز (الثالث) الانجيل والقرآن، قاله قتادة .

• (وقالوا إنّا بكُلٍّ كافِرون) يعني بما تقدم ذكره على اختلاف الأقاويل وفي قائل ذلك قولان (أحدهما) اليهود . (الثاني) قريش .

٥١– قوله (ولقد وَصَّلْنا لهم القَوْلَ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) معناه بينا لهم القول، قاله السدي . (الثاني) أتممنا كصلتك الشيء بالشيء، قاله الأخفش . (الثالث) أتبعنا بعضه بعضا، قاله علي بن عيسى .

وفي « القول » وجهان (أحدهما) أنه الخبر عن الدنيا والآخرة، قاله ابن زيد. (الثاني) إخبارهم بمن أهلكنا من قوم نوح بكذا وقوم صالح بكذا وقوم هود بكذا .

• (لعلّهم يتذكّرون) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يتذكرون محمدا فيؤمنوا به، قاله ابن عباس . (الثاني) يتذكرون فيخافون أن ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم

قاله ابن عيسى . (الثالث) لعلهم يتعظون بالقرآن عن عبادة الأوثان، حكاه النقاش .

٥٢و٥٤ـ قوله تعالى (الذين آتَيْناهم الكتابَ مِن قَبْله هم به يُؤْمنون) فيه وجهان (أحدهما) يعني الذين آتيناهم التوراة والإنجيل من قبل القرآن هم بالقرآن يؤمنون، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) الذين آتيناهم التوراة والإنجيل من قبل محمد هم بمحمد يؤمنون، قاله ابن شجرة .

وفيمن نزلت قولان (أحدهما) نزلت في عبد الله بن سلام وتميم الداري والجارود العبدي وسلمان الفارسي أسلموا فنزلت فيهم هذه الآية والتي بعدها، قاله قتادة . (الثاني) أنها نزلت في أربعين رجلا من أهل الإنجيل كانوا مسلمين بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، اثنان وثلاثون رجلا من الحبشة أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب وقت قدومه وثمانية قدموا من الشام . منهم بحيرا وأبرهة والأشرف وعامر وأيمن وادريس ونافع فأنزل الله فيهم هذه الآية، والتي بعدها إلى قوله «أولئك يُؤْتَوْنَ أجْرَهم مَرَّتَيْن بما صَبَروا» قال قتادة:[بإيمانهم] بالكتاب الأول وإيمانهم بالكتاب الآخر .

وفي قوله بما صبروا ثلاثة أوجه (أحدها) بما صبروا على الإيمان، قاله ابن شجرة . (الثاني) على الأذى، قاله مجاهد . (الثالث) على طاعة الله وصبروا عن معصية الله، قاله قتادة .

(...ويَدْرَؤون بالحسنةِ السّيئةَ) فيه خمسة أوجه (أحدها) يدفعون بالعمل الصالح ما تقدم من ذنب، قاله ابن شجرة. (الثاني) يدفعون بالحلم جهل الجاهل، وهذا معنى قول يحيى بن سلام . (الثالث) يدفعون بالسلام قبح اللقاء، وهذا معنى قول النقاش . (الرابع) يدفعون بالمعروف المنكر، قاله ابن جبير .(الخامس) يدفعون بالخير الشر، قاله ابن زيد .

ويحتمل (سادسا) يدفعون بالتوبة ما تقدم من المعصية .

• (ومما رَزَقْناهم يُنْفِقون) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) يؤتون الزكاة

احتسابا، قاله ابن عباس. (الثاني) نفقة الرجل على أهله وهذا قبل نزول الزكاة، قاله السدى (الثالث) يتصدقون من أكسابهم، قاله قتادة .

٥٥ـ قوله تعالى (وإذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضوا عنه) فيه أربعة أقاويل (أحدها) أنهم قوم من اليهود أسلموا فكان اليهود يتلقونهم بالشتم والسب فيعرضون عنهم، قاله مجاهد . (الثاني) أنهم قوم من اليهود أسلموا فكانوا إذا سمعوا ما غيّره اليهود من التوراة وبدلوه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته أعرضوا عنه وكرهوا تبديله، قاله عبدالرحمن بن زيد بن أسلم . (الثالث) أنهم المؤمنون إذا سمعوا الشرك أعرضوا عنه، قاله الضحاك ومكحول . (الرابع) أنهم أناس من أهل الكتاب لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين أنبياء الله وكانوا ينتظرون بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا بظهوره بمكة قصدوه فعرض عليهم القرآن وأسلموا .

وكان أبو جهل ومن معه من كفار قريش يَلقَونهم فيقولون لهم: أف لكم من قوم منظور إليكم تبعتم غلاما قد كرهه قومه وهم أعلم به منكم. فإذا قالوا ذلك لهم أعرضوا عنهم، قاله الكلبي .

• (وقالوا لنا أعمالُنا ولكم أعْمالُكم) فيه وجهان (أحدهما) لنا ديننا ولكم دينكم، حكاه النقاش . (الثاني) لنا حلمنا ولكم سفهكم.

• (سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين) رَدّوا خيرا واستكفوا شرا، وفيه تأويلان (أحدهما) لا نجازى الجاهلين، قاله قتادة . (الثاني) لا نتبع الجاهلين، قاله مقاتل .

٥٦ـ قوله تعالى (إنك لا تَهْدي مَن أحبَبْتَ) فيه وجهان (أحدهما) من أحببت هدايته (الثاني) من أحببته لقرابته. قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن: نزلت في أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو هريرة أن النبي قال لعمه أبي طالب : قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله تعالى يوم القيامة، فقال: لولا أن تعيّرني بها قريش لأقررت عينيك بهــا .

وروى مجاهد أنه قال: يا ابن أخي ملة الأشياخ، فنزلت الآية تعني أبا طالب.

• (ولكن الله يهدي من يشاء) قال قتادة: يعني العباس.

• (وهو أعلم بالمهتدين) قال مجاهد: يعني بمن قدر له الهدى والضلالة.

٥٧– قوله تعالى (وقالوا إن نَتَّبِعِ الهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِن أَرْضِنا) قيل إن هذه الآية نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف القرشي قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم أن قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا يعني مكة فإنما نحن أَكَلَةُ[1] رأس العرب ولا طاقة لنا بهم، فأجاب الله عما اعتل به فقال:

• (أولم نُمَكِّنْ لهم حرما آمِنا) فيه وجهان (أحدهما) أنه جعله آمنا بما طبع النفوس عليه من السكون إليه حتى لا ينفر منه الغزال والذئب والحمام والحدأة. (الثاني) أنه جعله آمنا بالأمر الوارد من جهته بأمان من دخله ولاذ به، قاله يحيى بن سلام.

يقول كنتم آمنين في حرمي تأكلون رزقي وتعبدون غيري أفتخافون إذا عبدتموني وآمنتم بي.

• (يُجْبى إليه ثَمَرَاتُ كلِّ شيءٍ) أي تجمع إليه ثمرات كل أرض وبلد. وحكى مجاهد أن كتابا وجد عند المقام فيه: إني أنا الله ذو بكة، وضعتها يوم خلقت الشمس والقمر، وحرمتها يوم خلقت السموات والأرض، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل، مبارك لأهلها في الماء واللحم، أول من يحلها أهلها.

• (رِزْقاً من لَدُنّا) أي عطاء من عندنا.

• (ولكنَّ أكثرهم لا يَعْلَمونَ) فيه وجهان (أحدهما) لا يعقلون، قاله الضحاك. (الثاني) لا يتدبرون، قاله ابن شجرة.

٥٨– قوله (بَطِرَتْ مَعيشتَها) والبطر الطغيان بالنعمة. وفيه وجهان < (أحدهما) يعني بطرت في معيشتها، قاله الزجاج. (الثاني) أبطرتها معيشتها، قاله الفراء[2] >.

(١) اكلة راس: أي قليلون. انظر تفسير الزمخشري في هذه الآية.

(٢) سقط من ك

٥٩- قوله تعالى (وما كان ربُّك مُهْلِكَ القُرى حتى يَبْعَثَ في أمِّها رسولاً) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) في أوائلها، قاله الحسن. (الثاني) في معظم القرى من سائر الدنيا، حكاه ابن عيسى. (الثالث) أن أم القرى مكة، قاله قتادة.

٦١- قوله (أفَمَنْ وعَدْناه وعْداً حَسَناً فهو لاقِيه) فيه قولان (أحدهما) هو حمزة بن عبد المطلب والوعد الحسن الجنة و«لاقيه» دخولها، قاله السدى. (الثاني) هو النبي صلى الله عليه وسلم والوعد الحسن النصر في الدنيا والجنة في الآخرة، قاله الضحاك.

• (كمَنْ متَّعْناه مَتاعَ الحياةِ الدُّنْيا) قال السدى والضحاك: هو أبو جهل.

• (ثم هو يَوْمَ القيامةِ مِن المُحْضَرِين) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) من المحضرين للجزاء، قاله ابن عيسى. (الثاني) من المحضرين في النار، قاله يحيى بن سلام. (الثالث) من المحضرين: المحمولين، قاله الكلبي.

٦٦- قوله (فعَمِيت عليهم الأنباءُ يومئذ) فيه وجهان (أحدهما) الحجج، قاله مجاهد. (الثاني) الأخبار، قاله السدى.

• (فهم لا يتساءلون) فيه أربعة أوجه (أحدها) لا يسألون بالأنساب، قاله مجاهد. (الثاني) لا يسأل بعضهم بعضا أن يتحمل من ذنوبه، حكاه ابن عيسى. (الثالث)[1] لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله، حكاه ابن شجرة. (الرابع) لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجة، وهذا قول الضحاك.

٦٨- قوله تعالى (وربُّك يَخْلُق ما يشاءُ ويختارُ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أن قوما كانوا يجعلون خير أموالهم لأهليهم في الجاهلية فقال «وربك يخلق ما يشاء» من خلقه «ويختار» ما يشاء لطاعته، وهذا معنى قول ابن عباس. (الثاني) «وربك يخلق ما يشاء» من الخلق «ويختار» من يشاء لنبوته، قاله يحيى بن سلام. (الثالث) «وربك يخلق ما يشاء» النبي محمداً صلى الله عليه وسلم «ويختار» الأنصار لدينه، حكاه النقاش.

• (ما كان لهم الخِيرَةُ) فيه وجهان:

أحدهما - معناه ويختار للمؤمنين ما كان لهم فيه الخيرة فيكون ذلك إثباتا.

الثاني - معناه ما كان للخلق على الله الخيرة فيكون ذلك نفيا. ومن

(١) سقط من ك الوجه الثالث

قال بهذا فلهم في المقصود به وجهــان (أحدهما) أنه عنى بذلك قومـا من المشركين جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فنزل ذلك فيهم،قاله ابن شجرة . (الثاني) أنها نزلـت في الوليد بن المغيرة حين قال ما حكاه الله عنه في سورة الزخـرف «وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل[1] » الآية. يعني نفسه وعروة بن مسعود الثقفي فقال الله : « ما كان لهم الخِيَرَةُ » أن يتخيروا على الله الأنبياء .

٧٥ـ قوله (ونَزَعْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شهيداً) فيه وجهان (أحدهما) أخرجنا من كل أمة رسولا مبعوثا إليها . (الثاني) أحضرنا من كل أمة رسولا يشهد عليها أن قد بلغ رسالة ربه إليها، قاله قتادة .

• (فقُلْنا هاتُوا بُرْهانكم) فيه وجهان (أحدهما) حجتكم،قاله أبو العالية (الثاني) بينتكم،قاله قتادة .

• (فَعَلِموا أنّ الحقّ لله) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أن العدل لله،قاله ابن جبير . (الثاني) التوحيد لله،قاله السدى . (الثالث) الحجة لله.

• (وضَلّ عنهم) يعني في القيامة .

• (ما كانوا يَفْتَرون) في الدنيا من الكذب .

٧٦ـ قوله تعالى (إن قارون كان مِنْ قوم مُوسى) قال ابن عباس: كان ابن عمه، قال قتادة: ابن عم موسى أخى أبيه وكان قطع البحر مع بنى اسرائيل وكان يسمى: المنور،من حسن صوته بالتوراة،ولكن علو الله نافق كما نافق السامرى.

• (فبغى عليهم) فيه ستة أقاويل (أحدها) بغيه عليهم أنه كفر بالله،قاله الضحاك . (الثاني) أنه زاد في طول ثيابه شبرا، قاله شهر بن حوشب . (الثالث) أنه علا عليهم بكثرة ماله وولده،قاله قتادة . (الرابع) أنه صنع بغيا،حين أمر الله موسى برجم الزاني فعمد قارون إلى امرأة بغيّ فأعطاها مالا وحملها على أن ادعت عليه أنه زني بها وقال: فأنتَ قد زنيت. وحضرت البغى فادّعت ذلك عليه فعظم على موسى ما قالت وأحلفها بالله الذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة على موسى إلاّ صدقت فقالت: أشهد أنك برىء وأن قارون أعطاني مالا وحملني على أن قلت ما قلت وأنت الصادق وقارون الكاذب

---
(١) آيـة ٣١ الزخرف

فكان هذا بغيه، قاله ابن عباس . قال السدى: وكان اسم البغى شجرتا وبـذل لها قـارون ألفى درهم . (الخامس) أنه كان غلاما لفرعون فتعدى على بنى إسرائيل وظلمهم، قاله يحيى بن سلام . (السادس) أنه نسب ما آتاه الله من الكنوز إلى نفسه بعلمه وحيلته، قاله ابن بحر .

• (وآتيناه من الكُنوزِ) فيه قولان (أحدهما) أنه أصاب كنزا من كنوز يوسف عليه السلام، قاله عطاء . (الثاني) أنه كان يعمل الكيمياء[1] ، قاله الوليد.

• (ما إنَّ مفاتحَه) فيه أربعة أقاويل (أحدها) خزائنه، قاله السدى وأبو رزين (الثاني) أوعيته، قاله الضحاك . (الثالث) مفاتيح خزائنه وكانت من جلود يحملها أربعون بغلا . (الرابع) أن مفاتيح الكنوز إحاطة علمه بها، حكاه ابن بحر لقول الله وعنده مفاتح الغيب .

• (لَتنوءُ بالعُصْبَةِ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) لتثقل العصبة، قاله ابن عباس وأبو صالح والسدى . (الثاني) لتميل بالعصبة، قاله الربيع بن أنس مأخوذ من النأي وهو البعد قال الشاعر :

ينأوْن عنا وما تنأى مودّتُهم والقلبُ فيهم رهينٌ حيثما كانوا

(الثالث) لتنوء به العصبة كما قال الشاعر :

إنّا وجَدْنا خَلَفاً بئْس الخَلَفْ عبْداً إذا ما ناء بالحِمْل خَضَف[2]

والعصبة الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض واختلف في عددهم على سبعة أقاويل (أحدهما) سبعون رجلا، قاله أبو صالح . (الثاني) أربعون رجلا، قاله الحكم وقتادة والضحاك. (الثالث) ما بين العشرة إلى الأربعين، قاله السدى. (الرابع) ما بين العشرة إلى الخمسة عشر، قاله مجاهد. (الخامس) ستة أو سبعة، قالهبن جبير. (السادس) ما بين الثلاثة والتسعة وهم النفر، قاله عبد الرحمن بن زيد . (السابع) عشرة لقول إخوة يوسف ونحن عصبة، قاله الكلبي ومقاتل.

• وزعم أبو عبيدة أن هذا من من المقلوب تأويله: إن العصبة لتنوء بالمفاتح.

• (أولى القوة) قال السدى أولى الشدة .

(١) على زعم من قال أنه يمكن تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب بالكيمياء

(٢) ورد البيت في اللسان (خضف) . ومعنى خضف ضرط

• (إذ قالَ له قَوْمُه) فيه وجهان (أحدهما) أنه قول المؤمنين منهم، قاله السدى. (الثاني) قول موسى، قاله يحيى بن سلام.

• (لا تفرحْ إنّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرِحين) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) لا تبغ إن الله لا يحب الباغين، قاله مجاهد. (الثاني) لا تبخل إن الله لا يحب الباخلين، قاله ابن بحر. (الثالث) لا تبطر إن الله لا يحب البطرين، قاله السدي وقال الشاعر [1]:

ولستُ بمفْراحٍ إذا الدهرُ سَرَّني ولا جازعٍ مِن صَرْفِه المتقلّب

٧٧ـ قوله تعالى (وابْتَغِ فيما آتاكَ اللهُ الدارَ الآخِرةَ) فيه وجهان (أحدهما) طلب الحلال في كسبه، قاله الحسن. (الثاني) أنه الصدقة وصلة الرحم، قاله السدى.

ويحتمل (ثالثا) وهو أعم أن يتقرب بنعم الله إليه. والمراد بالدار الآخرة الجنة.

• (ولا تَنْسَ نصيبَكَ مِنَ الدُّنْيا) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) لا تنس حظك من الدنيا أن تعمل فيها لآخرتك، قاله ابن عباس. (الثاني) لا تنس استغناءك بما أحل الله لك عما حرمه عليك، قاله قتادة. (الثالث) لا تنس ما أنعم الله عليك أن تشكره عليه بالطاعة وهذا معنى قول مجاهد ويكون معناه: لا تنس شكر نصيبك.

• (وأحْسِنْ كما أحْسَنَ اللهُ إليْكَ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) اعط فضل مالك كلما زاد على قدر حاجتك، وهذا معنى قول ابن زيد. (الثاني) وأحسن فيما افترض الله عليك كما أحسن في انعامه عليك، وهذا معنى قول يحيى بن سلام. (الثالث) أحسن في طلب الحلال كما أحسن إليك في الإحلال.

• (ولا تَبْغِ الفسادَ في الأرْضِ) يحتمل وجهين (أحدهما) لا تعمل فيها بالمعاصى. (الثاني) لا تقطع [2].

(١) هو هدبة بن خشرم.

(٢) كلمة مطموسة بالاصول. ولعل المقصود: لا تقطع الطريق..

• (إن الله لا يُحِبُّ المُفْسِدِين) فيه وجهان (أحدهما) لا يحب أعمال المفسدين، قاله ابن عباس . (الثاني) لا يقرِّب المفسدين، قاله ابن قتيبة.

٧٨- قوله (قال إنما أُوتيتُه على عِلْمٍ عِنْدى...) فيه خمسة أوجه(أحدها)أى بقوتي وعلمى، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) على خير وعلم عندى ، قاله قتادة . (الثالث) لرضا الله عنى ومعرفته باستحقاقي، قاله ابن زيد. (الرابع) على علم بوجه المكاسب، قاله ابن عيسى . (الخامس) العلم بصنعة الكيمياء .

حكى النقاش أن موسى عليه السلام علّم قارون الثلث من صنعة الكيمياء، وعلّم يوشع بن نون الثلث ، وعلم ابنى هارون الثلث فخدعهما قارون وكان على إيمانه حتى علم ما عندهما وعمل الكيمياء فكثرت أمواله.

• وفي قوله تعالى (...ولا يُسْأَلُ عن ذُنوبهم المجرمون) أربعة تأويلات (أحدها) يعذبون ولا يحاسبون، قاله قتادة . (الثاني) لا يسألون عن إحصائها ويعطون صحائفها فيعرفونها ويعترفون بها، قاله الربيع. (الثالث) لأن الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا تسأل عنهم، قاله مجاهد . (الرابع) أنهم لا يُسألون سؤال استعتاب : لِمَ لم يؤمنوا، قاله ابن بحر كما قال « ولاهم يستعتبون ».

٧٩- قوله (فَخَرَج على قوْمِه في زِينتِه) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) في حشمه، قاله قتادة . (الثاني) في تَبَعه في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات وكان أول يوم رؤيت فيه المعصفرات، قاله ابن زيد . قال أبو لبابة: أول من صبغ بالسواد قارون . (الثالث) خرج في جوارٍ بيضٍ على بغال بيض بسروج من ذهب على قطف أرجوان، قاله السدى .

• (قال الذين يُريدون الحياةَ الدنيا يا لَيْتَ لنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارونُ) تمنوا ماله رغبة في الدنيا .

• (إنه لذو حظ عظيم) فيه وجهان (أحدهما) لذو درجة عظيمة، قاله الضحاك . (الثاني) لذو جد عظيم، قاله السدى .

٨١- قوله تعالى (فخَسَفْنا به وبدارِه الأَرْضَ) قال ابن عباس: لما شكا موسى إلى الله أمْر قارون أمر الله الأرض أن تطيع موسى ، ولما أقبل قارون وشيعته قال موسى : يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعقابهم ، ثم قال: خذيهم فأخذتهم

إلى أوساطهم ثم: قال خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم، ثم: قال خذيهم فخسف الله بهم وبداره قارون وكنوزه .

روى يزيد الرقاشي أن قارون لما أخذته الأرض إلى عنقه أخذ موسى نعليه فيخفق بهما وجهه فقال قارون: يا موسى ارحمني، قال الله تعالى: يا موسى ما أشد قلبك دعاك عبدي واسترحمك فلم ترحمه: وعزتي لو دعاني عبدي لأجبته .

روى سمرة بن جندب أنه يخسف بقارون وقومه في كل يوم بقدر قامة فلا يبلغ إلى الأرض السفلى إلى يوم القيامة.

قال مقاتل لما أمر موسى الأرض فابتلعته قال بنو إسرائيل: انما أهلكه ليرث ماله لأنه كان ابن عمه أخي أبيه فخسف الله بداره وبجميع أمواله بعد ثلاثة أيام .

٨٢ــ قوله تعالى (وأصْبَحَ الذين تَمَنَّوا مكانَه بالأمْسِ يقولون ويكأنَّ اللهَ)

فيه ثمانية أوجه (أحدها) معناه أولا يعلم أن الله ؟ رواه معمر عن قتادة . (الثاني) أولا يرى؟ رواه سعيد عن قتادة . (الثالث) «ولكن الله» بلغة حمير، قاله الضحاك . (الرابع) «وإن الله»، والياء والكاف صلتان زائدتان، حكاه النقاش (الخامس) «وكأن الله» والياء وحدها صلة زائدة . وقال ابن عيسى بهذا التأويل غير أنه جعل الياء للتنبيه . (السادس) معناه ويلك أن الله ففصل بين الكاف والألف وجعل ويلك بمعنى ويح فأبدل الحاء كافا ومنه قول عنترة :

ولقدْ شَفَى نفْسِي وأبْرأ سُقْمَها قِيلُ الفوارس ويكَ عَنْتَرُ أقْدمِ

(السابع) ويلك إن الله فحذف اللام إيجازا، حكاه ابن شجرة (الثامن) وي منفصلة على طريق التعجب ثم استأنف فقال كأن الله، قاله الخليل .

• (يَبْسُطُ الرزْقَ لمن يشاءُ من عِبادِه ويَقْدِرُ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) معنى يقدر أن يختار له، قاله ابن عباس . (الثاني) ينظر له فإن كان الغنى خيرا له أغناه وإن كان الفقر خيرا له أفقره، قاله الحسن . (الثالث) يضيق، وهذا معنى قول ابن زيد .

٨٣ــ قوله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يُريدون عُلُوّاً في الأرْضِ) أى الجنة نجعلها .

« علوا » فيها ستة تأويلات (أحدها) يعنى بغيا، قاله ابن جبير . (الثاني) تكبرا، قاله مسلم[1] . (الثالث) شرفا وعزا، قاله الحسن . (الرابع) ظلما، قاله الضحاك. (الخامس) شركا، قاله يحيى بن سلام. (السادس) لا يجزعون من ذلها ولا يتنافسون على عزها، قاله أبو معاوية .

ويحتمل (سابعا) أن يكون سلطانا فيها على الناس .

• (ولا فسادا) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) أنه الأخذ بغير حق، قاله مسلم. (الثاني) أنه العمل بالمعاصى، قاله عكرمة . (الثالث) أنه قتل الأنبياء والمؤمنين، قاله يحيى بن سلام .

ويحتمل (رابعا) أنه سوء السيرة .

• (والعاقبةُ للمتّقين) فيه وجهان (أحدهما) والثواب للمتقين، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) معناه والجنة للمتقين، قاله ابن شجرة .

٨٥ــ قوله تعالى (إنّ الذى فَرَضَ عليكَ القُرآنَ) فيه خمسة تأويلات (أحدها) أنزل عليك القرآن، قاله يحيى بن سلام والفراء. (الثاني) أعطاكه، قاله مجاهد (الثالث) أوجب عليك العمل به، حكاه النقاش . (الرابع) حمّلك تأديته وكلفك إبلاغه، حكاه ابن شجرة . (الخامس) بيّنه على لسانك، قاله ابن بحر.

ويحتمل (سادسا) أى قدر عليك إنزاله في أوقاته لأن الفرض التقدير .

• (لرادُّك إلى مَعاد) فيه خمسة أوجه (أحدها) إلى مكة، قاله مجاهد والضحاك وابن جبير والسدى . (الثاني) إلى بيت المقدس، قاله نعيم القارى . (الثالث) إلى الموت، قاله ابن عباس وعكرمة. (الرابع) إلى يوم القيامة، قاله الحسن . (الخامس) إلى الجنة، قاله أبو سعيد الخدرى .

وقيل: إن هذه الآية نزلت في الجحفة حين عسف به الطريق إليها فليست مكية ولا مدنية[2] .

(١) في تفسير هذه الاية ذكر القرطبى اسم مسلم البطين

(٢) هذا على رأى من يلحظ في التسمية المكان . وهناك رأى يعتبر كل ما نزل بعد الهجرة مدنيا.

٨٨- قوله تعالى (... كلُّ شيء هالكٌ إلاَّ وجْهَه) فيه ستة تأويلات (أحدها) معناه إلا هو، قاله الضحاك . (الثاني) إلا ما أريد به وجهه، قاله سفيان الثورى (الثالث) إلا ملكه، حكاه محمد بن اسماعيل البخارى . (الرابع) إلا العلماء فإن علمهم باق، قاله مجاهد . (الخامس) إلا جاهه كما يقال لفلان وجه في الناس أى جاه، قاله أبو عبيدة (السادس) الوجه العمل ومنه قولهم: من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار أى عمله وقال الشاعر :

أستَغْفِرُ اللهَ ذنْباً لستُ مُحْصِيَه رَبَّ العباد إليه الوَجْهُ والعَمَلُ

• (له الحكْمُ) فيه وجهان (أحدهما) القضاء في خلقه بما يشاء من أمره، قاله الضحاك وابن شجرة . (الثاني) أن ليس لعباده أن يحكموا إلا بأمره، قاله ابن عيسى .

• (وإليه تُرْجَعون) يوم القيامة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء، والله أعلم .

سورة العنكبوت

مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر . ومدنية كلها في احد قولى ابن عباس وقتادة . وفي القول الثاني لهما وهو قول يحيى بن سلام مكيـــة كلها إلا عشر آيات من أولها مدنية إلى قوله « وليعلمن المنافقين » [1] . وقال على رضي الله عنه نزلت بين مكة والمدينة .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢ قوله تعالى (الم أحَسِبَ الناسُ أنْ يُتْرَكُوا ...) هذا لفظ استفهام أُريدَ به التقرير والتوبيخ وفيه خمسة أقاويل (أحدها) معناه أظَنَ الذين قالوا لا إله إلا الله أن يُتركوا فلا يختبروا أَصَدَقوا أم كَذَبوا. قاله الحسن (الثاني) أظَنَّ المؤمنون ألا يؤمروا ولا يُنهوا. قاله ابن بحر . (الثالث) أظَنَّ المؤمنون ألا يؤذوا ويقتلوا. قاله الربيع بن أنس . وقال قتادة: نزلت في أناس من أهل مكة خرجوا للهجرة فعرض لهم المشركون فرجعوا فنزلت فيهم فلما سمعوها خرجوا فقتل منهم من قتل وخلص من خلص فنزل فيهم « والذين جاهدوا فينا» الآية . (الرابع) أنها نزلت في عمّار بن ياسر ومن كان يعذب في الله بمكة. قاله عبيد بن عمير . قال الضحاك : نزلت في عباس بن أبي ربيعة أسلم وكان أخا أبي جهل لأُمّه أخذه وعذبه على إسلامه حتى تلفظ بكلمة الشرك مكرها . (الخامس) نزلت في قوم أسلموا قبل فرض الجهاد والزكاة فلما فرضا شَقَّ عليهم فنزل ذلك فيهم، حكاه ابن أبي حاتم .

• وفي قوله (... وهم لا يُفْتَنون) وجهان (أحدهما) لا يسألون، قاله مجاهد . (الثاني) لا يختبرون في أموالهم وأنفسهم بالصبر على أوامر الله وعن نواهيه .

٣ — قوله تعالى (ولقد فتَنَّا الذين مِنْ قَبْلِهِم) فيه وجهان (أحدهما) بما افترضه عليهم . (الثاني) بما ابتلاهم به .

• (فلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الذين صَدَقوا) فيه وجهان (أحدهما) فليُظهرن الله لرسوله صدق الصادق، قاله ابن شجرة. (الثاني) فليميزن الله الذين صدقوا

(١) هذا القول هو الذى سارت عليه مصاحفنا المتداولة

من الكاذبين. قاله النقاش وذكر أن هذه الآية نزلت في مهجع مولى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وهو أول قتيل من المسلمين يوم بدر قتله عامر ابن الحضرمى . ويقال إنه أول من يدعى إلى الجنة من شهداء المسلمين وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر « سيد الشهداء مهجع[1] » .

٤ ـ قوله تعالى (أَمْ حَسِبَ الذين يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) قال قتادة: الشرك وزعم أنهم اليهود .

• (أنْ يَسْبِقُونا) فيه وجهان (أحدهما) أن يسبقوا ما كتبنا عليهم في محتوم القضاء. (الثاني) أن يعجزونا حتى لا نقدر عليهم، وهو معنى قول مجاهد.

ويحتمل (ثالثا) أن يفوتونا حتى لا ندركهم .

• (ساءَ ما يَحْكُمُون) فيه وجهان (أحدهما) ساء ما يظنون ، قاله ابن شجرة . (الثاني) ساء ما يقضون لأنفسهم على أعدائهم. قاله النقاش .

٥ ـ قوله (مَنْ كان يَرْجو لقاءَ اللهِ) فيه وجهان (أحدهما) من كان يخشى لقاء الله، قاله ابن جبير والسدى . (الثاني) من كان يؤمّل .

وفي لقاء الله وجهان (أحدهما) ثواب الله . قاله ابن جبير . (الثاني) البعث إليه، قاله يحيى بن سلام .

• (فإن أجَلَ اللهِ لآتٍ) يعني الجزاء في القيامة فاستعدوا له .

• (وهو السميع) لمقالتكم (العليم) بمعتقدكم .

٨ ـ قوله تعالى (ووصَّيْنا الإنسانَ بوالديْه حُسْنا) فيه وجهان (أحدهما) معناه ألْزمناه أن يفعل بهما برّا، قاله السدى. (الثاني) أن ما وصيناه به من برهما [حَسُنَ] حسناً.

• (وإنْ جاهداك) أى ألزماك .

• (لتشركَ بي ما ليس لك به علم) وفيه وجهان (أحدهما) ما ليس لك به حجة لأن الحجة طريق العلم . (الثاني) أن تجعل لي شريكا لأنه ليس لأحد بذلك من علم .

(فلا تُطِعْهما) فأمر بطاعة الوالدين في الواجبات حتما وفي المباحات ندبا ونهى عن طاعتهما في المحظورات جزما. وقد جاء في الأثر : لا طاعة

---

(١) رواه ابن ابى شيبة في الدلائل .

لمخلوق في معصية الخالق[1].

• (إليَّ مَرْجِعُكم) يعني في القيامة.

• (فأُنَبِّئُكم بما كنتُم تعمَلون) يعني في الدنيا من خير يستحق به الثواب وشر يستوجب به عقاب.

واختلفوا في سبب نزولها وإن عم حكمها على قولين (أحدهما) نزلت في سعد بن أبي وقاص وقد حلفت أُمّه عليه وأقسمت ألاّ تأكل طعاما حتى يرجع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم. قاله مصعب وسعد وقتادة. (الثاني) أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة.

١٣ـ قوله تعالى (وليَحمِلُنَّ أثقالَهم وأثقالاً مع أثقالِهم) فيه وجهان:[2] (أحدهما) أنهم أعوان الظلمة. (الثاني) أنهم أصحاب البدع إذا اتُّبِعوا عليها. (الثالث) أنهم محدِثو السنن الجائرة إذا عمل بها من بعدهم.

١٤ـ قوله تعالى (ولقد أرسَلْنا نُوحاً إلى قَوْمِه) روى قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أول نبي أرسل نوح. قال قتادة وبعث من الجزيرة.

• (فلبث فيهم ألفَ سنةٍ إلاّ خَمْسينَ عاماً) فيه أربعة أقاويل:

أحدها ـ أن هذا مبلغ عمره كله. قال قتادة: لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة ودعاهم ثلاثمائة سنة ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين سنة.

فإن قيل فلم قال ألف سنة إلا خمسين عاما ولم يقل تسعمائة وخمسين عاما فعنه جوابان (أحدهما) أن المقصود به تكثير العدد فكان ذكر الألف أفخم في اللفظ وأكثر في العدد. (الثاني) ما روى أنه أعطى من العمر ألف سنة فوهب من عمره خمسين سنة لبعض ولده فلما حضرته الوفاة راجع في استكمال الألف فذكر الله ذلك تنبيها على أن النقيصة كانت من جهته، فهذا قول.

والقول الثاني ـ أنه بعث لأربعين سنة من عمره ولبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين عاما فكان مبلغ عمره ألف سنة وخمسين سنة، قاله ابن عباس.

---

(١) ورد حديث بمعناه وهو « السمع والطاعة حق في غير المعصية » رواه الستة واحمد والدارمي.

(٢) لقد أورد المؤلف ثلاثة أوجه.

الثالث ـ أنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما وعاش بعد ذلك سبعين سنة فكان مبلغ عمره ألف سنة وعشرين سنة، قاله كعب الأحبار .

والقول الرابع ـ أنه بعث وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة ولبث في قومه داعيا ألف سنة إلاّ خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين عاما فكان مبلغ عمره ألف سنة وستمائة وخمسين سنة، قاله عون بن أبي شداد.

• (فأخَذَهم الطّوفانُ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أن الطوفان المطر، قاله ابن عباس وابن جبير وقتادة والسدى . (الثاني) أن الطوفان الغرق، قاله الضحاك. (الثالث) أنه الموت، روته عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنه قول الشاعر :

أفناهم طوفان موتٍ جارفِ

وقيل إن الطوفان كلُّ عامٍّ من الأذى . وحكى اسماعيل بن عبد الله أن الطوفان كان في نيسان .

٢١ـ قوله تعالى (يُعَذِّبُ مَن يَشاءُ ويَرْحَمُ مَنْ يَشاءُ) فيه خمسة أوجه: (أحدها) يعذب من يشاء بالانقطاع إلى الدنيا، ويرحم من يشاء بالإعراض عنها. (الثاني) يعذب من يشاء بالحرص، ويرحم من يشاء بالقناعة . (الثالث) يعذب من يشاء بسوء الخلق، ويرحم من يشاء بحسن الخلق. (الرابع) يعذب من يشاء ببغض الناس له، ويرحم من يشاء بحبهم له . (الخامس) يعذب من يشاء بمتابعة البدعة، ويرحم من يشاء بملازمة السنّة .

٢٦ـ قوله تعالى (فآمَنَ له لوطٌ) قال ابن إسحاق آمن لوط بابراهيم وكان ابن أخيه وآمنت به سارة وكانت بنت عمه .

• (وقال إني مُهاجِرٌ إلى ربي) يعني مهاجر عن الظالمين[1] .

وفيما هاجر إليه قولان (أحدهما) أنه هاجر إلى حرّان، قاله كعب الأحبار . (الثاني) أنه هاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة إلى أرض الشام، قاله قتادة[2] .

٢٧ـ قوله تعالى (وآتَيْناهُ أجْرَه في الدنيا) فيه ستة أقاويل (أحدها) الذكر الحسن، قاله ابن عباس . (الثاني) رضا أهل الأديان، قاله قتادة . (الثالث) النية الصالحة

(١) هكذا في الاصول ، وفي القرطبي مهاجرا الى ارض ربى

(٢) الذى قال انى مهاجر هو ابراهيم وقيل لوط

التي اكتسب بها الأجر في الآخرة. قاله الحسن . (الرابع) لسان صدق، قاله عكرمة . (الخامس) ما أوتي في الدنيا من الأجر. رواه ابن برزة . (السادس) الولد الصالح. حكاه ابن عيسى وقاله الكلبي حتى أن أكثر الأنبياء من ولده .

ويحتمل (سابعا) أنه بقاء الصلاة عند قبره وليس ذلك لغيره من الأنبياء.

٢٩ـ قوله تعالى (أئنكم لتأتون الرجال) أى تنكحون الرجال .

• (وتَقْطعون السبيلَ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه قطع الطريق على المسافر. قاله ابن زيد . (الثاني) أنهم بإتيان الفاحشة من الرجال قطعوا الناس عن الأسفار حذرا من فعلهم الخبيث. حكاه ابن شجرة . (الثالث) أنه قطع النسل للعدول عن النساء إلى الرجال . قال وهب : استغنَوا عن النساء بالرجال .

• (وتأتُون في نادِيكم المنْكَرَ) أى في مجلسكم المنكر فيه أربعة أوجه: (أحدها) هو أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم، قالته عائشة رضى الله عنها. (الثاني) أنهم كانوا يخذفون[1] من يمر بهم ويسخرون منه روته أم هانىء عن النبي صلى الله عليه وسلم . (الثالث) أنهم كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم، رواه منصور عن مجاهد (الرابع) هو الصفير ولعب الحمام والجُلاهِق[2] والسحاق وحل أزرار القيان في المجلس ، رواه الحكم عن مجاهد.

٤١ـ قوله تعالى (مَثَلُ الذينَ اتّخذوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِياءَ) يعنى آلهة من الأصنام والأوثان عبدوها .

• (كمَثَلِ العنكبوتِ اتّخَذَتْ بَيْتاً) يعنى أنهم عبدوا ما لا يغني عنهم شيئاً كبيت العنكبوت الذى لا يدفع شيئاً وهو من أبلغ الأمثال فيهم .

• (وإنّ أوْهَنَ البيوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبوتِ) لأنه يستر الإبصار ولا يدفع الأيدى، وقد حكى عن يزيد بن ميسرة أن العنكبوت شيطان مسخها الله.

وقال عطاء: نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود، ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم . وجمع العنكبوت عناكب وتصغيره عنيكب.

---

(١) الخذف : هو الرمي بالحصى .

(٢) الجلاهق : البندق الذى يرمى به .

٤٥ـ قوله تعالى (أتْلُ ما أُوحيَ إليكَ مِنَ الكِتابِ) يعني القرآن وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتلو ما أنزل منه على أمته .

• (وأقِمِ الصَّلاةَ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) أنه القرآن . قاله ابن عمر. (الثاني) أنه الصلاة المفروضة. قاله ابن عباس . (الثالث) أن الصلاة هنا هي الدعاء ومعناه قم بالدعاء إلى أمر الله. قاله ابن بحر .

• (إنّ الصلاةَ تَنْهى عن الفحشاءِ والمنكَرِ) الفحشاء الزنى والمنكر الشرك، قاله ابن عباس .

ثم فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها، قاله الكلبي وابن زيد وحماد بن أبي سليمان . (الثاني) تنهى عن الفحشاء والمنكر قبلها وبعدها روى طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم تَنْهَهُ صلاتُه عن الفحشَاء والمنكر لم يَزْدَدْ بها من الله إلا بُعْداً[1] . (الثالث) إن ما تدعوهم إليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قاله ابن بحر .

• (ولَذِكْرُ الله أكْبَرُ) فيه سبعة تأويلات (أحدها) ولذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه، قاله ابن عباس . (الثاني) ولذكر الله أفضل من كل شيء، قاله سلمان . (الثالث) ولذكر الله في الصلاة التي أنت فيها أكبر مما نهتك عنه الصلاة من الفحشاء والمنكر ؛ قاله عبد الله بن عون . (الرابع) ولذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة، قاله أبو مالك . (الخامس) ولذكر الله أكبر من أن تحويه أفهامكم وعقولكم . (السادس) أكبر من قيامكم بطاعته. (السابع) أكبر من أن يبقى على صاحبه عقاب الفحشاء والمنكر.

٤٦ـ قوله تعالى (ولا تُجادِلوا أَهْلَ الكتابِ إلاّ بالتي هي أَحْسَنُ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) أن التي هي أحسن قول لا إله إلا الله، قاله ابن عباس . (الثاني) الكف عنهم عند بذل الجزية منهم وقتالهم إن أبَوا، قاله مجاهد . (الثالث) أنهم إن قالوا سرا فقولوا لهم خيرا رواه ابن أبي نجيح .

ويحتمل (تأويلا) رابعا وهو أن يحتج لشريعة الإسلام ولا يذم ما تقدمها من الشرائع .

(١) أخرجه الطبراني والدار قطني وأحمد وعبد الرزاق

• (إلا الذين ظَلَموا مِنْهُمْ) فيه أربعة أقاويل (أحدها) أنهم أهل الحرب، قاله مجاهد . (الثاني) من منع الجزية منهم، رواه خصيف . (الثالث) ظلموا بالإقامة على كفرهم بعد قيام الحجة عليهم، قاله ابن زيد. (الرابع) ظلموا في جدالهم فأغلظوا لهم، قاله ابن عيسى .

واختلف في نسخ ذلك على قولين (أحدهما) أنها منسوخة، قاله قتادة (الثاني) أنها ثابتة .

• (وقُولُوا آمنَّا بالذى أُنْزِلَ إلينْا وأُنْزِل إليكم) الآية . فروى سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية فيفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم «وقولوا آمنا بالذى أُنزل إلينا وأنزل إليكم» إلى قوله [1] «مسلمون» أى مخلصون وفيه قولان (أحدهما) أنه يقوله لأهل الكتاب، قاله مجاهد . (الثاني) يقوله لمن آمن، قاله السدى .

٤٨ـ قوله تعالى (وما كُنْتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كتاب ولا تَخُطُّه بيَمينكَ) فيه قولان (أحدهما) معناه وما كنت تتلو من قبل القرآن كتابا من كتب الله المنزلة ولا تخطه أى تكتبه بيمينك فتعلم ما أنزل الله فيه حتى يشكوا في إخبارك عنه أنه من وحي الله سبحانه إليك وهو معنى قول يحيى بن سلام . (الثاني) أنه كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدا لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتابا فنزل ذلك فيهم ليدلهم على صحة نبوته، وهو معنى قول مجاهد .

• (إذاً لارْتابَ المُبْطِلُونَ) فيهم ثلاثة أقاويل (أحدها) أنهم مشركو قريش، قاله مجاهد . (الثاني) مشركو العرب أن يقولوا لو كان يقرأ قد تعلمه من غيره، قاله قتادة. (الثالث) أنهم المكذبون من اليهود، قاله السدى .

٤٩ـ قوله تعالى (بل هو آياتٌ بيّناتٌ في صُدورِ الذين أُوتوا العِلْمَ) فيه قولان (أحدهما) أنه النبي صلى الله عليه وسلم في كونه أميا لا يكتب ولا يقرأ آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب لأنه منعوت في كتبهم بهذه الصفة، قاله الضحاك . (الثاني) أنه القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به، قاله الحسن.

(١) رواه البخارى واحمد وابن حبان وابن ابى شيبة وابو يعلى والطبرانى

قال الحسن أعطيت هذه الأمة الحفظ وكان من قبلها لا يقرؤون كتابهم إلا نظراً فإذا طبقوه لم يحفظوا ما فيه إلا النبيين .

وقال كعب في صفة هذه الأمة : إنهم حلماء علماء كأنهم في الفقه أنبياء.

• (وما يَجْحَدُ بآياتنا إلاَّ الظالمون) قال ابن عباس :المشركون.

٥٠– قوله تعالى (وقالوا لولا أُنْزِلَ عليه آياتٌ من رَبِّه) وفيه قولان (أحدهما) أنهم كانوا يسألونه آيات يقترحونها عليه كما كان يفعله مشركو قريش أن يجعل الصفا ذهبا وأن يجري بمكة نهرا . (الثاني) أنهم سألوه مثل آيات الأنبياء قبله كما جاء صالح بالناقة وموسى بالعصا وعيسى بإحياء الموتى .

• (قل إنما الآياتُ عِنْدَ اللهِ) أى أن الله هو الذى يعطي ما يشاء من الآيات لمن يشاء من الأنبياء بحسب ما يرى من المصلحة ولذلك لم تتفق آيات الأنبياء كلها وإنما جاء كل نبي بنوع منها .

• (وإنما أنا نَذيرٌ مُبين) يعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم مندوب للإنذار والبيان لا لما يقترح عليه من الآيات وإنما يلزم أن يأتي بما يشهد بصدقه من المعجزات وقد فعل الله ذلك فأجابهم به فقال :

٥١– (أو لم يَكْفِهِم أنّا أنزَلْنا عليك الكتابَ يُتْلَى عليهم) يعنى القرآن يتلى عليهم وفيه وجهان (أحدهما) أو لم يكفهم من الآيات التى سألوها أنا أنزلنا عليك الكتاب آية لك ودليلا على صدقك لما فيه من الإعجاز في نظمه وصدق خبره وصحة وعده . (الثاني) أنه محمول على ما رواه عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب في كتف فقال : كفى بقوم حمقا أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فأنزل الله : « أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم.. » الآية[1] .

• (إن في ذلك لَرَحْمةً وذِكْرى لِقَوْمٍ يُؤْمنون) يعنى [بالرحمة] استنقاذهم من الضلال ،وبالذكرى إرشادهم إلى الحق .

« لقوم يؤمنون» أى يريدون الإيمان ولا يقصدون العناد .

(١) رواه الدارمي في المقدمة ٤٢

٥٢ـ قوله تعالى ﴿قل كَفَى بالله بَيْنِي وبينكم شَهِيداً﴾ يعني شهيدا لي بالصدق والإبلاغ، وعليكم بالتكذيب والعناد.

• ﴿يعلم ما في السموات والأرض﴾ وهذا احتجاج عليهم في صحة شهادته عليهم لأنهم قد أقروا بعلمه فلزمهم أن يقروا بشهادته .

• ﴿والّذين آمَنوا بالباطل﴾ فيه وجهان (أحدهما) بإبليس، قاله يحيى ابن سلام. (الثاني) بعبادة الأوثان والأصنام، قاله ابن شجرة .

• ﴿وكَفَرَوا بالله﴾ يحتمل وجهين (أحدهما) لتكذيبهم برسله وجحدهم لكتبه (الثاني) بما أشركوه معه من الآلهة وأضافوه إليه من الأولاد والأنداد .

• ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ فيه وجهان (أحدهما) <خسروا أنفسهم باهلاكها، قاله على بن عيسى. الثاني>[1] خسروا في الآخرة نعيم الجنة بعذاب النار قاله يحيى بن سلام .

٥٣ـ قوله تعالى ﴿ويَسْتَعْجلونَكَ بالعذاب﴾ فيه وجهان (أحدهما) أن استعجالهم له شدة عنادهم لنبيه . (الثاني) أنه استهزاؤهم بقولهم «إنْ كان هذا هو الحق من عندك» الآية .

• ﴿ولولا أَجَلٌ مُسمّى﴾ فيه أربعة أقاويل (أحدها) أنه يوم القيامة، قاله ابن جبير . (الثاني) أجل الحياة إلى حين الموت وأجل الموت إلى حين البعث إليه بين أجلين من الله، قاله قتادة . (الثالث) أنه النفخة الأولى، قاله يحيى بن سلام.

• ﴿لجَاءهم العذابُ﴾ يعني الذى استعجلوه .

• ﴿ولَيَأتِينّهم بَغْتَةً﴾ أى فجأة .

• ﴿وهم لا يَشْعُرون﴾ لا يعلمون بنزوله بهم .

روى نعيم بن عبد الله عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقوم الساعة والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم الساعة[2] .

---

(١) سقط من ك

(٢) رواه البخارى ومسلم من حديث طويل عن اشراط الساعة

٥٦– قوله تعالى (يا عبادىَ الذين آمنوا إنَّ أرْضى واسِعةٌ) فيه خمسة تأويلات (أحدها) أى جانبوا أهل المعاصى بالخروج من أرضهم،قاله ابن جبير وعطاء. (الثاني) اطلبوا أولياء الله إذا ظهروا بالخروج إليهم،قاله أبو العالية . (الثالث) جاهدوا أعداء الله بالقتال لهم،قاله مجاهد . (الرابع) إن رحمتى واسعة لكم، قاله مطرف بن عبد الله . (الخامس) أن رزقى واسع لكم،وهو مروى عن مطرف أيضا .

• (فإيّايَ فاعْبُدُونِ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) فارْهَبُونِ ،قاله بلال ابن سعد (الثاني) فاعبدون بالهجرة إلى المدينة،قاله السدى . (الثالث) فاعبدون بألّا تطيعوا أحدا في معصيَتى ،قاله علي بن عيسى .

٥٧– قوله (كلُّ نَفْسٍ ذائقةُ الموْتِ) فيه وجهان (أحدهما) يعنى أن كل حى ميت . (الثاني) أنها تجد كرْبه وشدته،وفي إعلامهم بذلك وإن كانوا يعلمونه وجهان (أحدهما) إرهابا بالموت ليقلعوا عن المعاصى . (الثاني) ليعلمهم أن أنبياء الله وإن اختصوا بكرامته وتفردوا برسالته فحلول الموت بهم كحلوله بغيرهم حتّى لا يضلوا بموت من مات منهم،وروى جعفر الصادق عن أبيه عن جده عن على بن أبي طالب قال لما توفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم آتٍ يسمعون حِسّه ولا يروْن شخصه فقال:السلام عليكم أهل البيت ورحمة اللهً وبركاته ، كل نفس ذائقة الموت ، إن في الله عزاء من كل مصيبة،وخَلَفا من كل هالك،ودركا من كل فائت،فبالله فثقوا، وإياه فارجوا،فإنّ المصابَ من حُرِمَ الثواب.

• (ثم إلينا تُرْجَعون) يريد البعث في القيامة بعد الموت في الدنيا .

٥٨– قوله تعالى (...لنُبَوِّئَنَّهم من الجنة غُرَفاً) قرأ حمزة والكسائي «لنُثْوِيَنَّهُمْ» بالثاء،من الثواء وهو طول المقام وقرأ الباقون بالباء «لنبوئنهم» معناه لنسكننهم أعالى البيوت .

وإنما خصهم بالغرف لأمرين (أحدهما) أن الغرف لا تستقر إلافوق

البيوت فصار فيها جمع بين الأمرين . (الثاني) لأنها أنزه من البيوت لإشرافها وألذ سكنى منها لرياحها وجفافها .

وقد روى أبو مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها،وباطنها من ظاهرها،أعدّها الله لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام وتابع الصلاة والصيام وقام بالليل والناس نيام[1] .

٦٠ـ قوله (وكأيّنْ من دابّة لا تحمل رِزْقها) فيه أربعة أقاويل (أحدها) معناه تأكل بأفواهها ولا تحمل شيئاً،قاله مجاهد . (الثاني) تأكل لوقتها ولا تدخر لغدها،قاله الحسن . (الثالث) يأتيها من غير طلب . (الرابع) أنه النبي صلى الله عليه وسلم يأكل ولا يدخر،حكاه النقاش .

قال ابن عباس: الدواب هو كلّ ما دب من الحيوان،وكله لا يحمل رزقه ولا يدخر إلا ابن آدم والنمل والفأر .

• (الله يَـرْزُقُها وإيّاكم) أي يُسوّى بين الحريص والمتوكـل في رزقه وبين الراغب والقانع وبين الحيول[2] والعاجز حتى لا يغتر الجَلْد أنه رزق بجلده ولا يتصور العاجز أنه ممنوع بعجزه .

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية لما أُذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة وأَمر المسلمين بها خافوا الضيعة والجوع فقال قوم منهم نهاجر إلى بلد ليس فيها معاش فنزلت هذه الآية فهاجروا .

٦٤ـ قوله تعالى (إنّ الدارَ الآخرة لهي الحيوانُ) قال الضحاك: الحياة الدائمة وقال أبو عبيدة: الحيوان والحياة واحد .

٦٧ـ قوله (أوَلَـمْ يـرَوْا أنّا جعَلْنا حرَماً آمِناً) قال عبد الرحمن بن زيد هي مكة وهم قريش أمنهم الله بها .

• (ويُتَخَطّفُ الناسُ مِنْ حوْلِهم) قال الضحاك يقتل بعضهم بعضا ويسبي بعضهم بعضا فأذكرهم الله بهذه النعمة ليذعنوا له بالطاعة .

• (أفبالباطلِ يُؤْمنون) فيه وجهان (أحدهما) أفبالشرك،قاله قتادة. (الثاني) بإبليس،قاله يحيى بن سلام .

(١) أخرجه الترمذي في البر ، واحمد في المسند ١٦٥/١
(٢) الحيول : ذو الحيلة

• (وبنعمة الله يَكْفُرُون) فيه أربعة أوجه (أحدها) بعافية الله، قاله ابن عباس. (الثاني) بعطاء الله وإحسانه، قاله ابن شجرة. (الثالث) ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى، قاله يحيى بن سلام. (الرابع) بإطعامهم من جوع وأمنهم من خوف، حكاه النقاش. وهذا تعجب وإنكار خرج مخرج الاستفهام.

٦٨- قوله تعالى (ومَنْ أظْلَمُ ممّن افْتَرى على اللهِ كَذِباً) بأن جعل لله شريكا أو ولدا.

• (أوْ كَذَّب بالحقِّ لما جاءَه) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) بالتوحيد، قاله السدى. (الثاني) بالقرآن، قاله يحيى بن سلام. (الثالث) بمحمد صلى الله عليه وسلم، قاله ابن شجرة.

• (مثوى...) أى مستقرا.

٦٩- قوله (والذين جاهَدُوا فينا) فيه أربعة أوجه (أحدها) قاتلوا المشركين طائعين لنا. (الثاني) جاهَدوا أنفسهم في هواها خوفا منا. (الثالث) اجتهدوا في العمل بالطاعة والكف عن المعصية رغبة في ثوابنا وحذرا من عقابنا. (الرابع) جاهدوا أنفسهم في التوبة من ذنوبهم.

• (لَنَهْدِيَنَّهم سُبُلَنا) فيه أربعة تأويلات (أحدها) يعنى الطريق إلى الجنة، قاله السدى. (الثاني) نوفقهم لدين الحق، حكاه النقاش. (الثالث) معناه الذين يعملون بما يعلمون يهديهم لما لا يعلمون، قاله عباس أبو أحمد. (الرابع) معناه لنخلصنّ نياتّهم وصدقاتّهم وصلواتّهم وصيامهم، قاله يوسف بن أسباط.

• (وإنّ اللهَ لمع المحْسِنينَ) أى في العون لهم. الله أعلم.



سورة الروم

مكية كلها في قول الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٣ قوله تعالى (الم غُلِبَتِ الرُّومُ في أَدْنَى الأَرْضِ) الآيـة . رَوى ابن جبير عن ابن عباس قال : كان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان .

قال ابن شهاب : فغلبت فارس الروم فسر بذلك المشركون وقالوا للمسلمين انكم تزعمون أنكم ستغلبوننا لأنكم أهل كتاب ، وقد غلبت فارس الروم والروم أهل كتاب . وقيل إنه كان آخر فتوح كسرى أبرويز فتح فيـه القسطنطينية حتى بنى فيها بيت النار فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فساءه فأنزل الله هاتين [1] الآيتين فلما قال :

• (وهم مِنْ بَعْدِ غَلَبِهم سَيَغْلِبون في بِضْـعِ سِنين) سر بذلك المسلمون وبادر أبو بكر رضى الله عنه إلى مشركى قريش فأخبرهم بما أنزل عليهم وأن الروم ستغلب فارس . قال قتادة : فاقتمر أبو بكر والمشركون على ذلك ، وذلك قبل تحريم القمار ، مدة اختلف الناس فيها على ثلاثة أقاويل (أحدها) مدة ثلاث سنين تظهر الروم فيها على فـارس ، قالـه السدى . (الثاني) خمس سنين ، قاله قتادة . (الثالث) سبع سنين ، قاله الفراء .

وكان الذى تولى ذلك من المسلمين أبو بكر رضى الله عنه ، واختلف في الذى تولاه من المشركين مع أبي بكر على قولين (أحدهما) أنه أبو سفيان ابن حرب ، قاله السدى . (الثاني) أنه أبي بن خلف ، قاله قتادة . وحكى النقاش

(١) روى الترمذى عن أبى سـعيد الخدرى قال : لمـا كان يوم بدر ظهرت الروم على فـارس فاعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت « ألم . غلبت الروم . في أدنى الارض — الى قـوله يفرح المؤمنون بنصرالله » قال ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس . وهو حـديث حسن غريب

أن أبا بكر لما أراد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم عَلِقَ به أُبي بن خلف وقال:اعطني كفيلا بالخطر [1] إن غُلبتَ فكفله ابنه عبد الرحمن .

واختلف في قدر العوض المبذول على قولين (أحدهما) أربع قلائص، قاله عامر . (الثاني) خمس قلائص، قاله قتادة .

فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر قدر لهم هذه المدة أنكرها وقال: ما حملك على ما فعلت؟قال: ثقة بالله وبرسوله،قال: فكم البضع قال ما بلغ بين الثلاث والعشر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم زدهم في الخطر وزد في الأجل فزادهم قلوصين وازداد منهم في الأجل سنتين فصارت القلائص ستا على القول الأول وسبعا على الثاني و صار الأجل خمسا على القول الاول،وسبعا على الثاني،وتسعا على الثالث[2] .

واختلف في الاستزادة والزيادة على قولين (أحدهما) أنها كانت بعد انقضاء الأجل الأول قبل ظهور الغلبة،قاله عامر . (الثاني) أنها كانت قبل انقضاء الأجل الأول،قاله ابن شهاب . فأظفر الله الروم بفارس قبل انقضاء الأجل الثاني تصديقا لخبره في التقدير ولرسوله صلى الله عليه وسلم في التنزيل .

واختلف في السنة التي غلبت فيها الروم أهل فارس على ثلاثة أقاويل (أحدها) أنها عام بدر ظهر الروم على فارس فيه وظهر المسلمون على قريش فيه ، قاله أبو سعيد . قال فكان في يوم بدر . (الثاني) أن ظهور فارس على الروم كان قبل الهجرة بسنتين، وظهور المسلمين على قريش كان في عام بدر بعد الهجرة بسنتين،ولعله قول عكرمة . (الثالث) عام الحديبية ظهرت الروم على فارس وكان ظهور المسلمين على المشركين في الفتح بعد مدة الحديبية ، قاله عبيد الله بن عبد الله .

فأما قوله تعالى « في أدنى الأرض» ففيه قولان : (أحدهما) في أدنى أرض فارس،حكاه النقاش . (الثاني) في أدنى أرض الروم،وهو قول الجمهور

(١) الخطر : الرهن وما يخاطر عليه .

(٢) ويروى أنه لما كسب ابو بكر الرهن قال له النبى صلى الله عليه وسلم : تصدق به ، فتصدق به . وقد روى الترمذى حديث الرهان رقم ٣١٩٢ تفسير

وفي أدنى أرض الروم أربعة أقاويل (أحدها) أطراف الشام،قاله ابن عباس. (الثانى) الجزيرة[1] وهى أقرب أرض الروم إلى فارس،قاله مجاهد . (الثالث) الأردن وفلسطين،قاله السدى . (الرابع) أذرعات[2] الشام وكانت بها الواقعة قاله يحيى بن سلام .

وقرأ أبو عَمرو وحده:غَلبت ، بالفتح أى ظهرت فقيل له علام غلبت فقال : في أدنى ريف الشام .

٤ ـ قوله تعالى (في بِضْعِ سِنِين) وهو ما بين الثلاث إلى العشر[3] وهذا نص عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وقال بعض أهل اللغة هو ما بين العقدين من الواحد إلى العشرة فيكون من الثاني إلى التاسع .

وأما النيف ففيه قولان (أحدهما) ما بين الواحد والتسعة،قاله ابن زيد، (الثاني) ما بين الواحد والثلاثة،وهو قول الجمهور .

• (للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ) فيه وجهان (أحدهما) من قبل أن تُغلب الروم ومن بعد ما غَلبت. (الثاني) من قبل غلبة دولة فارس على الروم ومن بعد غلبة دولة الروم على فارس.

٥ ـ (ويومَئذٍ يَفْرَحُ المؤمنون بنَصْرِ اللهِ) فيه قولان (أحدهما) أنه الخبر الذى ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية بهلاك كسرى ففرح ومن معه فكان هذا يوم فرحهم بنصر الله لضعف فارس وقوة العرب . (الثاني) يعنى به نصر الروم على فارس .

وفي فرحهم بذلك ثلاثة أوجه (أحدها) تصديق خبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم . (الثاني) لأنهم أهل كتاب مثلهم. (الثالث) لأنه مقدمة لنصرهم على المشركين .

(١) الجزيرة : ارض بين العراق والشـام .
(٢) قال ابن عطية فان كانت الواقعة بأذرعات فهى من ادنى الارض بالقياس الى مكـة وهى التى ذكرها امرؤ القيس في قوله :

تنورتهـا من اذرعـات وأهلهـا ... بيثرب ادنى دارها نظر عالِ

(٣) رواه الترمذى رقم ٣١٩١

• (يَنْصُرُ من يَشاءُ) يعني من أوليائه لأن نصره مختص بغلبة أوليائه لأعدائه فأما غلبة أعدائه لأوليائه فليس بنصر وإنما هو ابتلاء .

• (وهو العزيز) في نقمته (الرحيم) لأهل طاعته .

٧ – قوله تعالى (يَعْلَمون ظاهِراً مِنَ الحياةِ الدُّنيْا) فيه وجهان :

أحدهما – يعلمون أمر معايشهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يغرسون وكيف يبنون،قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة . وقال الضحاك : هو بنيان قصورها وتشقيق أنهارها وغرس أشجارها فهذا ظاهر الحياة الدنيا.

الثاني – يعلمون ما ألقته الشياطين لهم من أمور الدنيا عند استراقهم السمع من سماء الدنيا، قاله ابن جبير .

ويحتمل (ثالثا) أن ظاهر الحياة الدنيا العمل لها ، وباطنها عمل الآخرة .

• (وهُمْ عن الآخرةِ همْ غافلون) يحتمل وجهين (أحدهما) عما أعده الله في الآخرة من ثواب عن طاعته وعقاب على معصيته. (الثاني) عما أمرهم الله به من طاعة وألزمهم إياه .

٨ – قوله تعالى (أولم يتفكروا في أنفسهم[1]ما خلَقَ اللهُ السموات والأرْضَ وما بينَهما إلاّ بالحقِّ) يحتمل أربعة أوجه (أحدها) بالعدل. (الثاني) بالحكمة. (الثالث) إلاما استحق عليهم الطاعة والشكر . (والرابع) قاله الفراء،معناه: إلا للحق يعني الثواب والعقاب .

• (وأجَلٍ مُسَمّى) فيه وجهان (أحدهما) قيام الساعة،قاله ابن عباس. (الثاني) وهو محتمل أنه أجل كل مخلوق على ما قدر له .

فدل ذلك على أمرين (أحدهما) دل به على الفناء وعلى أن لكل مخلوق أجلا . (الثاني) نبه على ثواب المحسن وعقاب المسيء.

١٠– قوله تعالى (ثم كان عاقبةَ الّذين أساؤوا) قال ابن عباس : كفروا .

• (السُوأى) فيه وجهان (أحدهما) جهنم،قاله السدى ، (الثاني) العذاب في الدنيا والآخرة،قاله الحسن .

---

(١) قال الزجاج : في الكلام حذف ، اى فيعلموا ، لان في الكلام دليلا عليه

وفي الفرق بين الإساءة والسوء وجهان (أحدهما) أن الإساءة إنفاق العمر في الباطل ، والسوء إنفاق رزقه في المعاصي . (الثاني) أن الإساءة فعل المسيء والسوء الفعل مما يسوء .

• (أنْ كذّبوا) لأنْ كذبوا .

(بآياتِ الله) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ، قاله الكلبي . (الثاني) بالعذاب أن ينزل بهم، قاله مقاتل (الثالث) بمعجزات الرسل، قاله الضحاك .

• (وكانوا بها يستهزئون) أى بالآيات .

١٢ـ قوله تعالى (يُبْلِسُ المجرمون) فيه ستة أوجه (أحدها) أنه الفضيحة، قاله مجاهد (الثاني) الاكتئاب ، قاله ابن أبي نجيح (الثالث) الإياس، قاله ابن عباس (الرابع) الهلاك، قاله السدى (الخامس) الندامة، قاله ابن قتيبة (السادس) الحيرة قال العجاج :

يا صاح هل تعرف رسْما مكرسا قال نَعَمْ أعْرِفُه وأبْلَسا[1]

١٤ـ قوله تعالى (ويوم تقومُ الساعةُ يومَئذٍ يتفرقونَ) فيه وجهان (أحدهما) في الجزاء بالثواب والعقاب . (الثاني) في المكان بالجنة والنار .

١٥ـ قوله تعالى (...فهم في روْضَةٍ يُحْبَرونَ)[2] فيه أربعة تأويلات (أحدها) يكرمون، قاله ابن عباس. (الثاني) ينعمون، قاله مجاهد وقتادة. (الثالث) يتلذذون بالسماع والغناء، قاله يحيى بن أبي كثير. (الرابع) يفرحون، قاله السدى. والحبرة عند العرب السرور والفرح قال العجاج :

فالحمد لله الذى أعطى الحَبَر موالىَ الحي إنِ الموْلى يَسَر

فأما الروضة فهى البستان المتناهى منظرا وطيبا ولم يكن عند العرب أحسن منظرا ولا أطيب منها ريحا قال الأعشى :

ما روضةٌ من رياض الحَزْن معشبةٌ خضراءُ جاد عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ
يضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ مؤزَّرٌ بعميم النبْتِ مُكْتَهِـل
يوماً بأطْيبَ منها نشرَ رائحـةٍ ولا بأحْسَنَ منها إذْ دنا الأُصُل

(١) مكرسا : بعرت فيه الابل وبولت فركب بعضه بعضا . وابلس : هنا بمعنى تحير
(٢) يقال فلان حسن الحبر والسبر اذا كان جميلا حسن الهيئة .

١٦ـ قوله تعالى (في العذاب مُحْضَرون) فيه خمسة تأويلات (أحدها) مدخلون، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) نازلون ومنه قوله «إذا حضر أحدكم الموت» أي نزل به . (الثالث) مقيمون، قاله ابن شجرة . (الرابع) معذّبون. (الخامس) مجموعون، ومعاني هذه التأويلات متقاربة .

١٧ـ قوله (فسُبْحانَ اللهِ حِين تُمْسُون وحين تُصْبِحونَ) وفي تسمية الصلاة بالتسبيح وجهان (أحدهما) لما تضمنتها من ذكر التسبيح في الركوع والسجود (الثاني) مأخوذ من السبحة، والسبحة الصلاة . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: تكون لكم سبحة يوم القيامة أي صلاة .

وقوله «حين تمسون» أي صلاة المغرب والعشاء ، قاله ابن عباس وابن جبير والضحاك . «وحين تصبحون» صلاة الصبح في قولهم أيضا[1].

١٨ـ (وله الحمدُ في السموات والأرض) فيه قولان : (أحدهما) الحمد لله على نعمه وآلائه . (الثاني) الصلاة لاختصاصها بقراءة الحمد في الفاتحة .

- (وعَشِياً) يعني صلاة العصر.
- (وحينَ تُظْهِرون) يعني صلاة الظهرَ وإنما خص صلاة الليل باسم التسبيح وصلاة النهار باسم الحمد لأن الإنسان في النهار متقلبٌ في أحوال توجب حمد الله عليها، وفي الليل على خلوة توجب تنزيه الله من الأسواء فيها فلذلك[2] صار الحمد بالنهار أخص فسميت به صلاة النهار ، والتسبيح بالليل أخص فسميت به صلاة الليل .

والفرق[3] بين المساء والعشي أن المساء بدو الظلام بعد المغيب، والعشي آخر النهار عند ميل الشمس للمغيب وهو مأخوذ من عشا العين وهو نقص النور من الناظر كنقص نور الشمس ، فجاءت هذه الآية جامعة لأوقات الصلوات الخمس ، وقد روى سفيان عن عاصم أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس هل تجد في كتاب الله الصلوات الخمس فقرأ هذه الآية .

---

(١) قال النحاس : أهل التفسير على أن هذه الاية «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» في الصلوات . وسمعت على بن سليمان يقول حقيقته عندى فسبحوا الله في الصلوات ، لان التسبيح يكون في الصلاة .

(٢) هنا تشوش بالاصل فقد زيدت كلمة أخص وقد نقل القرطبى هذه الفقرة عن مؤلفنا حرفيا وقد قمت بتصويب هذه الفقرة من تفسيره ج ١٤ ص ١٥

(٣) هذه العبارة كاملة حتى الشمس نقلها القرطبي عن الماوردى ص١٦ج١٤

قال يحيى بن سلام: كل صلاة ذكرت في كتاب الله قبل الليلة التي أسري فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم فليست من الصلوات الخمس لأنها فرضت في الليلة التي أسري به فيها وذلك قبل الهجرة بسنة ، قال وهذه الآية نزلت بعد ليلة الإسراء وقبل الهجرة .

١٩- (يُخْرِج الحيَّ من الميتَ ويُخْرِجُ الميِّتَ من الحي) فيه أربعة تأويلات :

أحدها - يخرج الإنسان الحي من النطفة الميتة ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي ،قاله ابن مسعود وابن عباس وأبو سعيد الخدرى ومجاهد وقتادة وابن جبير .

الثاني - يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ، قاله عمر ابن الخطاب رضى الله عنه والزهرى ، ورواه الأسود بن عبد يغوث(١) عن النبي صلى الله عليه وسلم .

الثالث - يخرج الدجاجة من البيضة ويخرج البيضة من الدجاجة،قاله عكرمة .

الرابع - يخرج النخلة من النواة ويخرج النواة من النخلة ، والسنبلة من الحبة والحبة من السنبلة، قاله ابن(٢) ملك والسدى .

ويحتمل (خامسا) يخرج الفطن اللبيب من العاجز البليد ويخرج العاجز البليد من الفطن اللبيب .

• (ويُحيي الأرضَ بعد موتها) يعني بالنبات لأنه حيـاة أهلها فصار حياة لها .

ويحتمل (ثانيا) أنه كثرة أهلها لأنهم يحيون مواتها ويعمرون خرابها .

• (وكذلك تخرجون) أى كما أحيا الأرض بإخراج النبات وأحيا الموتى كذلك يحييكم بالبعث . وفي هذا دليل على صحـة القياس .

٢١- قوله تعالى : (ومِنْ آياتِه أنْ خلَقَ لكم مِن أنْفُسكم أزْواجاً) فيـه قولان (أحدهما) حواء خلقها من ضلع آدم، قاله قتادة . (الثاني) أنخلق سائر الأزواج من أمثالهم من الرجال والنساء، قاله على بن عيسى.

(١) هذه العبارة يوجد في تفسير القرطبي ما يناقضها ويفيد أن الاسود هذا مات كافرا ص ٥٦ جـ ٤

(٢) ذكر القرطبي عكرمة بدلا من ابن ملك ص٥٦جـ ٤

• (لِتسكُنوا إليها) لتأنسوا إليها لأنه جعل بين الزوجين من [1] الأنسية ما لم يجعله بين غيرهما .

• (وجَعَل بينكم مَودّةً ورحْمةً) فيه أربعة (أحدها) أن المودة المحبة والرحمة الشفقة، قاله السدي . (الثاني) أن المودة الجماع والرحمة الولد [2] ، قاله الحسن (الثالث) أن المودة حب الكبير والرحمة الحنو على الصغير، قاله الكلبي . (الرابع) أنهما التراحم بين الزوجين، قاله مقاتل .

• (إنّ في ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون) يحتمل وجهين (أحدهما) يتفكرون في أن لهم خالقا معبودا . (الثاني) يتفكرون في البعث بعد الموت .

٢٢– قوله (ومنْ آياته خَلْقُ السموات والأرض) فيه وجهان (أحدهما) لما فيهما من الآيات والعبر . (الثاني) لإعجاز الخلق عن إحداث مثلهما .

• (واختلافُ ألسنتِكم وألوانِكم) فيه وجهان :

أحدهما – اختلاف ألسنتكم بالكلام ، فللعرب كلام وللفرس كلام وللروم كلام . وألوانكم أبيض وأسود وأحمر ، قاله السدي ، وحكى وهب بن منبه في المبتدأ أن جميع الألسنة اثنان وسبعون لسانا منها في ولد سام بن نوح تسعة عشر لسانا، وفي ولد حام سبعة عشر لسانا، وفي ولد يافث ستة وثلاثون لسانا .

والوجه الثاني – اختلاف ألسنتكم: النغمة والصوت حتّى لا يشتبه صوتان من أخوين لأم وأب ، وألوانكم: الصور حتّى لا يشتبــه الناس في المعــارف والمناكح والحقوق .

• (إنّ في ذلك لآياتٍ للعالَمين [3]) قال ابن عيسى : الجن والإنس. وروى حفص عن عاصم «للعالِمين» بكسر اللام يعنى جميع العلماء .

٢٣– قوله : (ومن آياته منامُكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فَضْله) فيه وجهان : (أحدهما) أن الليل والنهار معا وقت للنوم ووقت لابتغاء الفضل، لأن من الناس من يتصرف في كسبه ليلا وينام نهارا . (الثاني) أن الليل وقت النوم والنهار

(١) من ليست في الاصل لكن يقتضيها السياق

(٢) الولد هكذا بالاصل

(٣) على قراءة .

وقت لابتغاء الفضل، ويكون تقدير الكلام: ومن آياته منامكم بالليل، وابتغاؤكم من فضله بالنهار .

وفي ابتغاء الفضل وجهان (أحدهما) التجارة، قاله مجاهد . (الثاني) التصرف والعمل . فجعل النوم في الليل دليلا على الموت والتصرف في النهار دليلا على البعث .

• (إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) يسمعون الحق فيتبعونه. (الثاني) يسمعون الوعظ فيخافونه. (الثالث) يسمعون القرآن فيصدقونه.

٢٤– قوله تعالى (ومن آياته يُريكم البرْقَ خَوْفاً وطَمَعاً) فيه أربعة أوجه تأويلات: (أحدها) خوفا للمسافر وطمعا للمقيم ، قاله قتادة (الثاني) خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث، قاله الضحاك. (الثالث) خوفا من البرد أن يهلك الزرع وطمعا في المطر أن يحيي الزرع، حكاه يحيى بن سلام. (الرابع) خوفا أن يكون البرق برقا خُلَّباً لا يمطر وطمعا أن يكون ممطرا، ذكره ابن بحر وأنشد قول الشاعر:

لا يكن برقك برقا خُلَّبـــا ... إنَّ خَيْرَ البرْقِ ما الغيثُ[1] مَعَه

والعرب يقولون: إذا توالت أربعون برقة مطرت وقد أشار المتنبي إلى ذلك بقوله

فقد أرِدُ المياهَ بغير زادٍ ... سِوى عَدِّي لها بَرْقَ الغمام[2]

٢٥– قوله تعالى (ومن آياته أن تقومَ السماءُ والأرضُ بأمره) فيـــه وجهـــان : (أحدهما) أن تكون. (الثاني) أن تثبت .

«بأمره» فيه وجهان (أحدهما) بتدبيره وحكمته . (الثاني) بإذنه لها أن تقوم بغير عمد .

• (ثم إذا دعاكم دَعْوةً من الأرْضِ) أى وأنتم موتى في قبوركم .

• (إذا أنتم تَخْرُجون) أى من قبوركم مبعوثين إلى القيامة . قال قتادة: دعاهم من السماء فخرجوا من الأرض .

ثم فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه أخرجهم بما هو بمنزلة الدعاء وبمنزلة قوله كن فيكون، قاله ابن عيسى . (الثاني) أنهم أخرجهم بدعاء دعاهم به،

(١) البيت لابن مقبـل

(٢) استشهد القرطبي بهذين البيتين في نفس الموضع ص ١٩ جـ ١٤

قاله قتادة . (الثالث) أنه أخرجهم بالنفخة الثانية وجعلها دعاء لهم . ويشبه أن يكون قول يحيى بن سلام .

٢٦- قوله (... كلٌ له قانتون) فيه ستة[1] تأويلات (أحدها) مطيعون ، قاله مجاهد . روى أبو سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة . (الثاني) مُصَلّون،قاله ابن عباس . (الثالث) مقرّون بالعبودية،قاله عكرمة وأبو مالك والسدى . (الرابع) كل له قائم يوم القيامة،قاله الربيع بن أنس . (الخامس) كل له قائم بالشهادة أنه عبد له ، قاله الحسن . (السادس) أنه المخلص،قاله ابن جبير .

٢٧- قوله تعالى (وهو الذى يَبْدأُ الخَلْق ثُمَّ يُعيدُه) أما[2] بدء خلقه فبعلوقه في الرحم قبل ولادته،وأما إعادته فاحياؤه بعد الموت بالنفخة الثانية للبعث فجعل ما علم من ابتداء خلقه دليلا على ما خفى من إعادته استدلالا بالشاهد على الغائب .

- ثم أكد ذلك بقوله (وهو أهْوَنُ عليه) وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها - أن إعادة الخلق أهون على الله من ابتداء الخلق على ما قد استقر في عقول الخلق أن إعادة الشيء أهون من ابتدائه وإن كان جميعه على الله هينا، قاله عكرمة والضحاك .

الثاني- أن إعادة الخلق أهون من ابتداء انشائهم لأنهم ينقلون في الابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم يعود رضيعا ثم فطيما،وهو في الإعادة يصاح به فيقوم سويا وهذا مروى عن ابن عباس .

الثالث- معناه وهو هين عليه فجعل «أهون» مكان «هين» كقول الفرزدق:

إنّ الذى سَمَكَ السماء بنى لنا بَيْتا دعائمــه أعَزُّ وأطْوَل

أى دعائمه عزيزة طويلة .

وفي تأويل أهون وجهان (أحدهما) أيسر،قاله ابن عباس (الثاني) أسهل، وأنشد ابن شجرة قول الشاعر :

وهان على أسماء أنْ شطت النوى يحنُّ إليهــا والهٌ ويتــوق

---

(١) نقل القرطبى هذه الاقوال جميعها ونسبها الى قائليها ص ٢٠ ج ١٤

(٢) من اما بدء الى اهون عليه نقله القرطبى حرفيا ص ٢١ ج ١٤

أى هى أسهل عليها . وقال الربيع بن هيثم في قوله تعالى « وهو أهون عليه » قال: ما شيء على الله بعزيز .

• (وله المثلُ الأعلىٰ) أى الصفة العليا . وفيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أن ليس كمثله شيء، قاله ابن عباس . (الثاني) هو شهادة أن لا إله إلا الله، قاله قتادة . (الثالث) أن يحيي ويميت، قاله الضحاك .

ويحتمل (رابعا) — هو أعم — أنه جميع ما يختص به من الصفات التى لا يشاركه المخلوق فيها .

• (في السموات والأرض) أى لا إله فيها غيره .

• (وهو العزيز) فيه وجهان (أحدهما) المنيع في قدرته . (الثاني) في انتقامه .

• (الحكيم) فيه وجهان (أحدهما) في تدبيره لأمره وهو معنى قول أبي العالية . (الثاني) في إعذاره وحجته إلى عباده، قاله جعفر بن الزبير .

٢٨– قوله تعالى (ضَرَبَ لكم مَثَلاً مِنْ أنفسكم) اختلف في سبب ضرب الله لهم المثل على ثلاثة أقاويل : (أحدها) لأن المشركين أشركوا به في العبادة غيره، قاله قتادة. (الثاني) لأنه كانت تلبية قريش في الجاهلية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك ، فأنزل الله هذه الآية، قاله ابن جبير. (الثالث) لأنهم كانوا لايورثون مواليَهم فضرب الله هذا المثل، قاله السدى. وتأويله: انه لم يشارككم عبيدُكم في أموالكم لأنكم مالكون لهم، فالله أولى ألا يشاركه أحد من خلقه في العبادة لأنه مالكهم وخالقهم .

• (تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) تخافون أن يشاركوكم في أموالكم كما تخافون ذلك من شركائكم ، قاله أبو مجلز . (الثاني) تخافون أن يرثوكم كما تخافون ورثتكم، قاله السدى. (الثالث) تخافون لائمتهم كما تخافون بعضكم بعضا، قاله يحيى بن سلام .

٣٠– قوله تعالى (فأقم وجهَكَ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) قصدك . (الثاني) دينك، قاله الضحاك . (الثالث) عملك ، قاله الكلبي .

• (للدين حنيفا) فيه ستة تأويلات (أحدها) مسلما، وهذا قول الضحاك .

(والثاني) مخلصا ، وهذا قول خصيف. (الثالث) متبعا،قاله مجاهد . (الرابع) مستقيما،قاله محمد بن كعب. (الخامس) حاجا ، قاله ابن عباس . (السادس) مؤمنا بالرسل كلهم،قاله أبو قلابة.

• (فِطْرَةَ اللهِ التى فَطَرَ الناسَ عليها) فيها تأويلان(أحدهما) صنعة الله التى خلق الناس عليها،قاله الطبرى (الثاني) دين الله الذى فطر خلقه عليه، قاله ابن عباس والضحاك والكلبي يريد به الإسلام ، وقد روى عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من فطرة ابراهيم السواك . ومن قول كعب بن مالك :

إن تقتلونا فدين الله فطرتنا والقتل في الحق عند الله تفضيل

• (لا تَبْدِيلَ لخلْقِ الله) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها)لا تبديل لدين الله،قاله مجاهد وقتادة . (الثاني) لا تغيير لخلق الله من البهائم أن يخصى فحولها،قاله عمر ابن الخطاب وابن عباس وعكرمة (الثالث) لا تبديل خالق غير الله فيخلق كخلق الله،لأنه خالق يخلق،وغيره مخلوق لا يخلق،وهو معنى قول ابن بحر .

ويحتمل (رابعا) لا يشقى من خلقه سعيدا ولا يسعد من خلقه شقيا .

• (ذلك الدين القيم) فيه تأويلان (أحدهما) ذلك الحساب البين ، قاله مقاتل بن حيان .(الثاني) ذلك القضاء المستقيم ، قاله ابن عباس .

• (ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون) أى لا يتفكرون فيعلمون أن لهم خالقا معبودا وإلها قديما .

٣١— قوله (منيبين إليه) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) مقبلين إليه ، قاله يحيى بن سلام والفراء . (الثاني) داعين إليه،قاله عبيد بن يعلى . (الثالث) مطيعين له ، قاله عبد الرحمن بن زيد . (الرابع) تائبين إليه من الذنوب،ومنه قول أبي[1] قيس بن الأسلت :

فإن تابوا فإنَّ بنى سليم وقَوْمَهُمُ هوازنَ قد أنابوا

وفي أصل الإنابة قولان[2] (أحدهما) أن أصله القطع ومنه أخذ اسم الناب لأنه قاطع فكأن الإنابة هى الانقطاع إلى الله عز وجل بالطاعة . (الثاني) أن

(١) في القرطبى (ابى) قيس وهو الصواب

(٢) ينقل القرطبى عن الماوردى ، وفي أصل الانابة قولان ... ص ٣١ جـ ١٤

أصله الرجوع مأخوذ من ناب ينوب إذا رجع مرة بعد مرة ومنه النوبة لأنها الرجوع إلى عادة .

٣٢- قوله تعالى (من الذين فرقوا دينهم) أي أوقعوا فيه الاختلاف حتى صاروا فرقا وقرىء «فارقوا دينهم» أي تركوه وقد قرأ بذلك على رضي الله عنه وهي قراءة حمزة والكسائي وفيهم أربعة أقاويل (أحدها) أنهم اليهود ، قاله قتادة. (الثاني) أنهم اليهود والنصارى. قاله معمر . (الثالث) أنهم الخوارج من هذه الأمة، وهذا قول أبي هريرة ورواه أبو أمامة مرفوعا . (الرابع) أنهم أصحاب الأهواء والبدع ،روته عائشة مرفوعا .

• (وكانوا شيعا) فيه وجهان (أحدهما) فرقا. قاله الكلبي (الثاني) أديانا. قاله مقاتل.

ويحتمل (ثالثا) أنهم أنصار الأنبياء واتباعهم .

• (كلُّ حِزْبٍ) أي فرقة.

• (بمالديهم فرحون) أي بما عندهم من الضلالة .

• (فرحون) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) مسرورون، قاله الجمهور. (الثاني) معجبون، قاله ابن زيد. (الثالث) متمسكون، قاله مجاهد .

٣٥- قوله (أمْ أنزَلْنا عليهم سلطانا) فيه أربعة تأويلات (أحدها) يعني كتابا، قاله الضحاك (الثاني) عذرا. قاله قتادة . (الثالث) برهانا. وهو معنى قول السدى وعطاء . (الرابع) رسولا ، حكاه ابن عيسى محتملا .

• (فهو يتكلم بما كانوا به يُشْركون) يحتمل وجهين (أحدهما) معناه يخبر به . (الثاني) يحتج له .

٣٦- قوله (وإذا أذَقْنا الناسَ رَحْمة) فيها وجهان (أحدهما) أنها العافية والسعة، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) النعمة والمطر ، حكاه النقاش .

ويحتمل أنها الأمن والدعة .

• (فرِحوا بها) أي بالرحمة .

• (وإن تُصِبْهم سيئةٌ) فيها وجهان (أحدهما) بلاء وعقوبة، قاله مجاهد. (الثاني) قحط المطر. قاله السدى .

ويحتمل (ثالثا) أنها الخوف والحذر .

• (بما قدّمتْ أيديهم) أى بذنوبهم .

• (إذا هم يقنطون) فيه وجهان (أحدهما) أن القنوط اليأس من الرحمة والفرج ،قاله الجمهور . (الثاني)أن القنوط ترك فرائض الله في اليسر ،قاله الحسن.

٣٨- قوله (فآتِ ذا القربىٰ حقَّه) فيهم وجهان (أحدهما) أنهم قرابة الرجل.أن يصل رحمهم بماله ونفسه.قاله الحسن وقتادة . (الثاني) أنهم ذوو قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب يُعطَون حقهم من الغنيمة والفيء. قاله السدى .

• (والمسكينَ) هو الذى لا يجد كفايته .

• (وابنَ السبيل) فيه قولان (أحدهما) المسافر.قاله مجاهد فإن كان محتاجا فحقه في الزكاة وإن كان غير محتاج فبرّاً وصلة . (الثاني) أنه الضيف الذى ينزل بك.قاله ابن عباس وابن جبير وقتادة.فإن أطعمه كان برّاً وصلة ولم يجز أن يكون من الزكاه محتاجاً كان أو غير محتاج . وإن دفعت إليه مالاً جاز إذا كان فقيرًا أن يكون من الزكاة.ولم يجز إن كان غنيا .

٣٩- قوله (وما آتيتم من رباً ليربوَ في أموال الناس فلا يربو عند الله) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه الرجل يهدى هدية ليكافأ عليها أفضل منها ، قاله ابن عباس ومجاهد . (الثاني) أنه في رجل صحبه في الطريق رجل فخدمه فجعل له المخدوم بعض الربح من ماله جزاء لخدمته لا لوجه الله،قاله الشعبي . (الثالث) أنه في رجل يهب لذى قرابة له مالا ليصير به غنيا ذا مال ولا يفعله طلبا لثواب الله، قاله ابراهيم .

ومعنى قوله « فلا يربو عند الله » أى فلا يكون له ثواب عند الله .

قال ابن عباس: هما رِبَوان أحدهما حلال والآخر حرام.فما تعاطيتم بينكم حلال ولا يصل إلى الله[1] .

• (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله) أى ثواب الله،وفيها قولان: (أحدهما) أنها الزكاة المفروضة وهو الظاهر . (الثاني) أنها الصدقة.قاله ابن عباس والسدى .

(١) المراد به العطية التى يقصد منها المكافأة عليها فهي حلال وان كانت على صورة الربا ، ولا ثواب عليهـا ..

• (فأولئك هم المُضْعِفون) فيه وجهان (أحدهما) تضاعف لهم الحسنات لأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، قاله السدى . (الثاني) تضاعف أموالهم في الدنيا بالزيادة فيها . وقال الكلبي : لم يقلّ مال رجل من زكاة .

٤١- قوله (ظهر الفسادُ في البر والبحر) في الفساد أربعة أقاويل (أحدها) الشرك، قاله السدى. (الثاني) ارتكاب المعاصى، قاله أبو العالية . (الثالث) قحط المطر، قاله يحيى بن سلام. (الرابع) فساد البر : قتل ابن آدم أخاه، وفساد البحر: أخذ السفينة غصبا .

ويحتمل (خامسا) أن ظهور الفساد ولاة السوء .

« في البر والبحر» هنا أربعة أقاويل(أحدها) أن البر الفيافي والبحر القرى. قاله عكرمة. وقال ان العرب تسمى الأمصار البحار. (الثاني) البر أهل العمود والبحر أهل القرى والريف. قاله قتادة . (الثالث) أن البر بادية الأعراب، قاله الضحاك والبحر الجزائر. قاله عطاء . (الرابع) أن البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر. والبحر ما كان على شط نهر. قاله ابن عباس .

وللمتعمقين في غوامض المعاني وجهان (أحدهما) أن البر النفس والبحر القلب. (الثاني) أن البر اللسان والبحر القلب. لظهور ما على اللسان وخفاء ما في القلب. وهو بعيد .

• (بما كَسَبَتْ أيْدى الناسِ) قال السدى : بما عملوا من المعاصى واكتسبوا من الخطايا .

• (ليُذيقهم بعض الذى عملوا) من المعاصى لأن للمعاصى جزاءً معجلا في الدنيا وجزاءً مؤجلا في الآخرة فصار عذاب الدنيا بعض الجزاء .

• (لعلهم يَرْجعون) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يرجعون عن المعاصى، قاله أبو العالية . (الثاني) يرجعون إلى الحق، قاله ابراهيم . (الثالث) يرجع من بعدهم، قاله الحسن .

٤٣- قوله تعالى (فأقِمْ وجْهَكَ للدين القيم) فيه وجهان (أحدهما) أقم وجهك للتوحيد، قاله السدى (الثاني) استقم للدين المستقيم بصاحبه إلى الجنة، قاله ابن عيسى .

• (من قَبْلِ أنْ يأتيَ يومٌ لا مردَّ له من الله) يعنى يوم القيامة .

• (يومئذ يصَّدَّعون) قال ابن عباس معنـاه يتفرقون قـال الشاعر (١)

وكنا كندمانيْ جذيمة حقبـةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

أى لن يتفرقا .

ويحتمل وجها (ثانيا) أنه ما يصدعهم يوم القيامة من أهوال .

وفيه قولان (أحدهما) يتفرقون في عَرْصة القيامة فريق في الجنة وفريق في السعير ،قاله قتادة. (الثاني) يتفرق المشركون وآلهتهم في النار،قاله الكلبي .

٤٤– قوله (... فلأنفسهم يمهدون) فيه تأويلان: (أحدهما) يسوون المضاجع في القبور ،قاله مجاهد . (الثاني) يوطئون في الدنيا بالقرآن وفي الآخرة بالعمل الصالح،قاله يحيى بن سلام .

٤٦– قوله (ومِنْ آياته أن يُرْسِلِ الرياحَ مُبَشِّراتٍ) قال الضحاك: بالغيث .

ويحتمل وجها (ثانيا) بخصب الزمان وصحة الأبدان .

وقال أُبي بن كعب: كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة،وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب .

وقال عبد الله بن عمر: الرياح ثمانية،أربعة منها رحمة وأربعة عذاب، فأما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات ، وأما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر ، والعاصف والقاصف وهما في البحر .

• (وليذيقكم من رحمته) فيه تأويلان (أحدهما) بردها وطيبها،قاله الضحاك . (الثاني) المطر ،قاله مجاهد وقتادة .

• (ولتجريَ الفلك فيه) يعني السفن .

• (بأمره...) يحتمل وجهين (أحدهما) بقدرته في تسييرها . (الثاني) برحمته لمن فيها.

• (...ولعلكم تشكرون) يعني ما عدّده من نعمه فتطيعوه لأن طاعة العبد لربه في شكره لنعمته إذ ليس مع المعصية شكر ولا مع كفر النعمة طاعة .

٤٧– قوله (... وكان حقّاً علينا نصرُ المؤمنين) فيه وجهان (أحدهما) نصر الأنبياء بإجابة دعائهم على المكذبين لهم من قومهم ،قاله يحى بن سلام.(الثاني)نصر

(١) هو متمم بن نويرة قال ذلك في رثاء أخيه مالك الذى قتله خالد بن الوليد في حروب الردة

المؤمنين بإيجاب الذبّ عن أعراضهم . روت أم[1] الدرداء قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من امرىء مسلم يردّ عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله عز وجل أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تـــلا هذه الآية : «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» .

٤٧ـ قوله (... ويجعلُه كِسَفا) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) قطعا، قاله قتادة. (الثاني) متراكما بعضه على بعض،قاله يحيى بن سلام . (الثالث) في سماء دون سماء،قاله الضحاك .

• (فترى الودْقَ يَخرُجُ من خلاله) أى من خلال السحاب. وقرأ الضحاك بن مزاحم: من خلله . وفي الودق تأويلان (أحدهما) أنه البرق،حكاه ابو نخيلة الحماني عن أبيه . (الثاني) أنه المطر،قاله مجاهد والضحاك ومنه قول الشاعر :

فلا مزنة ودقــت ودْقَهـــا ولا أرضَ أبقل إبقالهـــــا

٥٠ـ قوله (فانظرْ إلى آثار رحمة الله) يعني المطر .

• (كيف يحيي الأرض بعد موتها) يعني بالماء حتى أنبتت شجرا ومرعى بعد أن كانت بالجدب مواتاً . قال عكرمة : ما أنزل الله من السماء قطرة إلا أنبت بها في الأرض عشبة أو في البحر لؤلؤة .

• (إن ذلك لمحيي الموتى) لأن القادر على إحياء الأرض الموات قادر على إحياء الأموات استدلالا بالشاهد على الغائب .

وتأول من تعمق في غوامض المعاني آثار رحمة الله أنه مواعظ القرآن وحججه تحيي القلوب الغافلة .

٥١ـ قوله (ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مُصْفَرّا) فيه قولان (احدهما) فرأوا السحاب مصفرا ، لأن السّحاب إذا كان كذلك لم يمطر،حكاه على بن عيسى. وقيل انها الريح الدبور لأنها لا تلقح . (الثاني) فرأوا الزرع مصفرا بعد اخضراره، قاله ابن عباس وأبو عبيدة .

• (لَظلوا من بعده يكفرون) ومعنى ظل هو أنه أوقع الفعل في صدر النهار وهو الوقت الذى فيه الظل،لأنه وقت مختص بأهم الأمور لتقديمه عن نيّة

(١) ذكر القرطبي في تفسيره ان هذا الحديث مروى عن ابى الدرداء انظر جـ ١٤ ص ٤٢

من الليل. وكذلك قولهم أضحى يفعل،لكن قد يعبر بقولهم ظل يفعل عن فعل أول النهار وآخره اتساعا لكثرة استعماله ، وقلّما يستعمل أضحى يفعل إلا في صدر النهار دون آخره .

ويحتمل « يكفرون » هنا وجهين (أحدهما) يشكّون. (الثاني) يذمّون.

٥٢ـ قوله (فإنك لا تُسمِعُ الموتى) فيه قولان (أحدهما) أن الموتى الكفار الذين يموتون على الكفر وهم الصم الذين تولوا عن الهدى فلم يسمعوه،قاله يحيى بن سلام . (الثاني) أن هذا مثل ضربه الله للكافرين كما أن الميت إذا خوطب لم يسمع والأصم إذا دعي لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع الوعظ لأن الكفر قد أماته والضلال قد أصمه .

• وقوله (ولا تُسمع الصمَّ الدعاء إذا ولّوْا مُدْبرين) فالأصم لا يسمع الدعاء مقبلا ولا مدبرا ولكن إذا دعي مقبلا فقد يفهم الإشارة وإن لم يسمع الصوت، فإذا دعي مدبرا فهو لا يفهم الإشارة ولا يسمع الصوت فلذلك صارت حاله مدبرا أسوأ،فذكره بأسوأ أحواله. وقيل انها نزلت في بني عبد الدار .

٥٤ـ قوله (اللهُ الذى خلقكم من ضَعْف) قال قتادة :من نطفة .

• (ثم جعل من بعد ضعف قوةً) قال مجاهد :شبابا .

• (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) يعني هرما وشيبة قال قتادة :لأن بياض الشعر نذير بالفناء ، قال الشاعر :

أُريتُ الشيبَ مِن نُذُرِ المَنايا لصاحبه وحَسْبُكَ من نذير

• (يَخْلُقُ ما يشاءُ) من قوة وضعف .

• (وهو العليم) بتدبيره (القدير) على إرادته .

٥٥ـ قوله تعالى (ويومَ تقوم الساعة يقسم المجرمون) قال ابن عباس: الكفار .

• (ما لبثوا غيرَ ساعة) فيه قولان (أحدهما) في الدنيا استقلالا لأجَل الدنيا لما عاينوا من الآخرة،قاله قتادة. (الثاني) في قبورهم ما بين موتهم ونشورهم ، قاله يحيى بن سلام .

---

* كلمة ومقبلا لعلها ساقطة هنـا

• (كذلك) أي هكذا، قاله ابن جبير.

• (كانوا يؤفكون) فيه وجهان (أحدهما) يكذبون في الدنيا، قاله قتادة. (الثاني) يصدون في الدنيا عن الإيمان بالبعث. قاله يحيى بن سلام.

٥٦– قوله (وقال الذين أوتوا العلمَ) فيهم وجهان (أحدهما) أنهم الملائكة، قاله الكلبي. (الثاني) أهل الكتاب.

• (والإيمانَ) يحتمل وجهين (أحدهما) الإيمان بالكتاب المتقدم من غير تحريف له ولا تبديل فيه. (الثاني) الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم.

• (لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعثِ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) لقد لبثتم في علم الله، قاله الفراء. (الثاني) لقد لبثتم بما بيانه في كتاب الله، قاله ابن عيسى. (الثالث) أن في الكلام تقديما وتأخيرا تقديره: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان لقد لبثتم إلى يوم البعث، قاله قتادة.

وفي لبثهم قولان (أحدهما) لبثوا في قبورهم (الثاني) في الدنيا أحياء وفي قبورهم أموات.

• (فهذا يومُ البعث) يعني الذى كذبتم به في الدنيا.

• (ولكنكم كنتم لا تعلمون) أى لا تعلمون في الدنيا أن البعث حق وقد علمتم الآن أنه حق.

٥٧– قوله (فيومَئذ) يعني يوم القيامة.

• (لا ينفع الذين ظلموا معذرتُهُم) أى عذرهم الذى اعتذروا به في تكذيبهم.

• (ولا هم يُستعتَبون) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) لا يعاتبون على سيئاتهم، قاله النقاش. (الثاني) لا يستتابون، قاله بعض المتأخرين. (الثالث) لا يطلب منهم العتبى وهو أن يردوا إلى الدنيا ليعتبوا أى ليؤمنوا، قاله يحيى بن سلام.

٦٠– قوله (فاصْبر إنّ وعدَ الله حقّ) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل وجهين (أحدهما) أن وعد الله في نصرك وتأييدك حق. (الثاني) أن وعده في انتقامه من أعدائك حق.

• (ولا يَسْتَخِفَنّكَ) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) لا يستعجلنك، قاله ابن شجرة . (الثاني) لا يستفزنك ، قالــه يحيى بن سلام . (الثالث) لا يستنزلنك، قاله النقاش .

• (الذين لا يوقنون) فيه وجهان (أحدهما) لا يؤمنون (الثاني) لا يصدقون بالبعث والجزاء . روى سعيد عن قتادة أن رجلا من الخوارج قال لعلي كرم الله وجهه وهو خلفه في صلاة الصبح «لئن أشركت ليحبطن عملك..» الآية فقال له عليّ وهو في الصلاة : «فاصبرْ إنّ وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون» . والله أعلم .

سورة لقمــان

مكية كلها في قول الجميع إلا رواية عطاء أن آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما قوله تعالى (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام) والتي بعدها . وقال الحسن إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) لأن الصلاة والزكاة مدنيتان .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢ - قوله (الم تلك آياتُ الكتابِ الحكيم) فيه أربعة أوجه : (أحدها) المحكم أحكمت آياته بالحلال والحرام والأحكام . قاله يحيى بن سلام . (الثاني)المتقن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو قريب من المعنى الأول. قاله ابن شجرة . (الثالث) البين أنه من عند الله. قاله الضحاك (الرابع) أنه يظهر من الحكمة بنفسه كما يظهره الحكيم بقوله. قاله ابن عيسى .

٣ - قوله تعالى (هُدًى) فيه وجهان (أحدهما) هدى من الضلالة. قاله الشعبي. (الثاني) هدى إلى الجنة. قاله يحيى بن آدم .

• (ورَحْمَةً) فيه وجهان (أحدهما) أن القرآن رحمة من العذاب لما فيه من الزجر عن استحقاقه وهو مأثور . (الثاني) أنه نعمة بالثواب لما فيه من البعث على الاستجابة. قاله قتادة .

ثم فيه وجهان (أحدهما) أنه خرج مخرج النعت بأنه هدى ورحمة. (الثاني) أنه خارج مخرج المدح بأن فيه هدى ورحمة .

• (للمُحْسِنِينَ) وفي الإحسان ثلاثة أوجه (أحدها) أنه الإيمان الذي يحسن به إلى نفسه. قاله ابن شجرة . (الثاني) أنه الصلة والصلاة. قاله الحسن. (الثالث) ما روى عمر بن الخطاب قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فقال: يا رسول الله ما الإحسان قال: أن تخشى الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. وتحب للناس ما تحب لنفسك. قال: فإذا فعلت

ذلك فأنا محسن.. قال: نعم قال الرجل: صدقت. ثم انطلق الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عليّ بالرجل فطلبناه فلم نقدر عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الله أكبر ذلك جبريل عليه السلام أراد أن يعلمكم أمر دينكم[1].

٥ - قوله تعالى (أولئك على هُدًى مِنْ ربّهم) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) على نور من ربهم، قاله ابن عباس. (الثاني) على بينة. قاله ابن جبير. (الثالث) على بيان، قاله يحيى بن سلام.

• (واولئك هم المفْلِحون) فيه أربعة أوجه (أحدها) بمعنى السعداء، قاله يحيى بن سلام. (الثاني) المنجحون، قاله ابن شجرة. (الثالث) الناجون، قاله النقاش. (الرابع) أنهم الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما فيه هربوا؛ قاله ابن عباس.

٦ - قوله تعالى (ومِنَ النّاسِ مَنْ يَشْتَرى لهْوَ الحديثِ) فيه سبعة تأويلات:

أحدها - شراء المغنيات لرواية القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا أثمانهن وفيهن أنزل الله تعالى: «ومن الناس من يشترى لهو الحديث».

الثاني - الغناء. قاله ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وابن جبير وقتادة.

الثالث - أنه الطبل. قاله عبد الكريم. والمزمار، قاله ابن زخر.

الرابع - أنه الباطل. قاله عطاء.

الخامس - أنه الشرك بالله. قاله الضحاك وابن زيد.

السادس - ما ألهى عن الله سبحانه، قاله الحسن.

السابع - أنه الجدال في الدين والخوض في الباطل. قاله سهل بن عبد الله.

ويحتمل إن لم يثبت فيه نص تأويلا ثامنا: أنه السحر والقمار والكهانة. وفيمن نزلت قولان:

أحدهما - أنها نزلت في النضر بن الحارث كان يجلس بمكة فإذا قالت قريش إن محمدا قال كذا وكذا ضحك منه وحدثهم بحديث رستم واسفنديار ويقول لهم إن حديثي أحسن من قرآن محمد. حكاه الفراء والكلبي.

---

(١) هذا جزء من حديث طويل سأل فيه جبريل الرسول عن الاسلام وعن الايمان وعن الاحسان. رواه الستة، كما رواه أحمد ٢٧/١

الثاني – أنها نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية فشغل بها الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، حكاه ابن عيسى .

• (ليُضِلَّ عن سبيل الله بغير علم) فيه وجهان (أحدهما) ليصد عن دين الله، قاله الطبرى . (الثاني) ليمنع من قراءة القرآن، قاله ابن عباس .

• (بغير علم) يحتمل وجهين (أحدهما) بغير حجة. (الثاني) بغير رواية.

• (ويتخذَها هزوا) فيه وجهان (أحدهما) يتخذ سبيل الله هزوا يكذب بها، قاله قتادة . وسبيل الله دينه. (الثاني) يستهزىء بها. قاله الكلبي.

• (وأولئك لهم عذاب مُهين) أى مذل .

١٠– قوله تعالى (خَلَقَ السموات بغيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنها) فيه قولان (أحدهما) بعَمَد لا ترونها. قاله عكرمة ومجاهد. (الثاني) أنها خلقت بغير عَمَد. قاله الحسن وقتادة.

• (وألْقَىٰ في الأرض رَواسيَ) أى جبالا .

• (أنْ تَميدَ بكم) أى لئلا تميد بكم وفيه وجهان (أحدهما) معناه أن لا تزول بكم. قاله النقاش . (الثاني) أن لا تتحرك بكم، قاله يحيى بن سلام. وقيل: إن الأرض كانت تتكفأ مثل السفينة فأرساها الله بالجبال وأنها تسعة عشر جبلا تتشعب في الأرض حتى صارت لها أوتادا فتثبتت. وروى أبو الأشهب عن الحسن قال: لما خلق الله الأرض جعلت تميد فلما رأت الملائكة ما تفعل الأرض قالوا: ربنا هذه لا يقر لك على ظهرها خلق. فأصبح قد ربطها بالجبال فلما رأت الملائكة الذى أرسيت به الأرض عجبوا فقالوا يا ربنا هل خلقت خلقا هو أشد من الجبال؟ قال: نعم الحديد. قالوا: هل خلقت خلقا أشد من الحديد؟ قال: نعم النار . قالوا: هل خلقت خلقا أشد من النار؟ قال: نعم الماء قالوا: هل خلقت خلقا أشد من الماء؟ قال : نعم الريح قالوا: هل خلقت خلقا هو أشد من الريح؟ قال: نعم ابن آدم .

• (وبَثَّ فيها من كل دابّة) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) وخلق فيها، قاله السدى . (الثاني) وبسط ، قاله الكلبي . (الثالث) فرق فيها من كل دابة وهو الحيوان سمى بذلك لدبيبه والدبيب الحركة .

• (وأنْزلْنا من السماءِ ماءً فأنبتْنا فيها من كلِّ زوْج كريم) فيه قولان (أحدهما) أنهم الناس هم نبات الأرض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل

النار فهو لئيم،قاله الشعبي . (الثاني) أن نبات الأرض أشجارها وزرعها، والزوج هو النوع .

وفي الكريم ثلاثة أوجه : (أحدها) أنه الحسن ، قاله قتادة. (الثاني) أنه الطيب الثمر ،قاله ابن عيسى . (الثالث) أنه اليانع ،قاله ابن كامل .

ويحتمل (رابعا) أن الكريم ما كثر ثمنه لنفاسة القدر.

١٢ـ قوله تعالى (ولقد آتينا لُقمانَ الحِكْمَةَ) اختلف في نبوته على قولين : (أحدهما) أنه نبي ،قاله عكرمة والشعبي . (الثاني) أنه حكيم وليس بنبي ،قاله مجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب[1] ووهب بن منبه. قال اسماعيل: [2] كان لقمان أسود من سودان مصر ذا مشافر أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة. وقال قتادة: خير الله لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة على النبوة فأتاه جبريل وهو نائم فذر عليه الحكمة فأصبح ينطق بها ، فقيل له: كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيرك ربك، فقال: أنه لو أرسل إليّ بالنبوة عزمة لرجوت فيه العون منه ولكنت أرجو أن أقوم بها ، ولكنه خيرني فخفت أن أضعف عن النبوة فكانت الحكمة أحب[3] إليّ.

واختلف في جنسه على قولين (أحدهما) أنه كان من النوبة قصيراً أفطس، قاله جابر بن عبد الله . (الثاني) كان عبدا حبشيا،قاله ابن عباس .

واختلف في صنعته على ثلاثة أقوال (أحدها) أنه كان خياطا بمصر،قاله سعيد بن المسيب . (الثاني) أنه كان راعيا فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال : ألست عبد بني فلان الذي كنت ترعى بالأمس ؟ قال بلى ، قال فما بلغ بك ما أرى؟ قال : قدر الله وأدائي الأمانة وصدق الحديث وتركي ما لا يعنيني ؛ قاله عبد الرحمن بن زيد بن جابر . (الثالث) أنــه كان نجارا فقال له سيده: اذبح لي شاة وأتني بأطيبها مضغتين فأتاه باللسان والقلب فقال له: ما كان فيها شيء أطيب من هذين فسكت ، ثم أمره فذبح له شاة ثم قال: ألق أخبثها مضغتين فألقى اللسان والقلب فقال له: أمرتك أن تأتيني بأطيب مضغتين فأتيتني

(١) في ع ابن جبير
(٢) في ع قال سعيد بن المسيب
(٣) في ج احسن الى

باللسان والقلب وأمرتك أن تلقي أخبثها مضغتين فألقيت اللســـان والقلب فقال إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا، قاله خالد الربعي .

واختلف في زمانه على قولين (أحدهما) أنه كان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام . (الثاني) أنه من ولد كوش بن سام بن نوح ، وولد لعشر سنين من ملك داود عليه السلام وبقي إلى زمن يونس عليه السلام .

وفي الحكمة التي أوتيها ثلاثة أقاويل (أحدها) أنها الفهم والعقل، قاله السدى . (الثاني) الفقه والعقل والإصابة في القول، قاله مجاهد. (الثالث) الأمانة.

• (أنِ اشكرْ لله) يعني نعم الله وفيه وجهان (أحدهما) معنى الكلام: ولقد آتيناه الحكمة وآتيناه الشكر لله، قاله المفضل . (الثاني) آتيناه الحكمة لأن يشكر لله، قاله الزجاج .

وفي شكره أربعة أوجه (أحدها) هو حمده على نعمه . (الثاني) هو ألا يعصيه على نعمه . (الثالث) هو ألا يرى معه شريكا في نعمه عليه . (الرابع) هو طاعته فيما أمره .

• (ومَنْ يشكرْ فإنما يشكرُ لنفسه) أي يعود شكره إلى نفسه لأنه على النعمة إذا زاد من الشكر .

• (ومن كفر) فيه وجهان (أحدهما) يعني كفر بالله واليوم الآخر، قاله مجاهد . (الثاني) كفر النعمة، قاله يحيى بن سلام .

• (فإنّ الله غني حميد) فيه وجهان (أحدهما) غنى عن خلقه حميد في فعله، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) غنى عن شكره مستحمد إلى خلقه، قاله ابن عيسى .

١٣ــ قوله تعالى (وإذ قال لقمانُ لابْنه) أي واذكر يا محمد مقالة لقمان لابنـــه، وفي اسم ابنه ثلاثة أقاويل (أحدها) مشكم، قاله الكلبي . (الثاني) أنعم، حكاه النقاش . (الثالث) بابان .

• (وهو يعظه) أي يذكره ويؤدبه .

• (يا بُنيّ لا تشركْ بالله إنّ الشرْكَ لَظلمٌ عظيم) يعني عند الله وسماه

ظلما لأنه قد ظلم به نفسه . وقيل إنه قال ذلك لابنه وكان مشركا . وقوله « يا بنى » ليس هو على حقيقة التصغير وإن كان على لفظه وإنما هو على وجه الترقيق كما يقال للرجل يا أخيَّ. وللصبي هو كُوَيِّس .

١٤- قوله تعالى (ووصّينا الإنسانَ بوالدَيْه) يعني برا لهما وتحننا عليهما. وفيهما قولان (أحدهما) أنها عامة. وإن جاءت بلفظ خاص والمراد به جميع الناس، قاله ابن كامل . (الثاني) خاص في سعد بن أبي وقاص وُصي بأبويه واسم أبيه مالك واسم أمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية، حكاه النقاش.

• (حَمَلَتْه أمُّه وهْناً على وهْنٍ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) معناه شدة على شدة. قاله ابن عباس . (الثاني) جهدا على جهد. قاله قتادة . (الثالث) ضعفا على ضعف. قاله الحسن وعطاء . ومن قول قعنب ابن أم صاحب :

هل للعواذل مِن ناهٍ فيزجرها   إن العواذل فيها الأيْنُ والوهن

يعني الضعف .

ثم فيه على هذا التأويل ثلاثة أوجه (أحدها) ضعف الولد على ضعف الوالدة. قاله مجاهد (الثاني) ضعف نطفة الأب على ضعف نطفة الأم، قاله ابن بحر . (الثالث) ضعف الولد حالا بعد حال فضعفه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما سويا ثم مولودا ثم رضيعا ثم فطيما، قاله أبو كامل .

ويحتمل (رابعا) ضعف الجسم على ضعف العزم .

• (وفِصالُه في عامَيْن) يعني بالفصال الفطام من رضاع اللبن .

واختلف في حكم الرضاع بعد الحولين هل يكون في التحريم كحكمه في الحولين على أربعة أقاويل (أحدها) أنه لا يحرم بعد الحولين ولو بطرفة عين لتقدير الله له بالحولين ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: لارضاعة بعد الحولين[1] وهذا قول الشافعي. (الثاني) أنه يحرم بعد الحولين بأيام، وهذا قول مالك (الثالث) يحرم بعد الحولين بستة أشهر استكمالا لثلاثين شهرا لقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا، قاله أبو حنيفة . (الرابع) أن تحريمه غير مقدر وأنه يحرم في الكبير كتحريمه في الصغير ، وهذا قول بعض أهل المدينة .

(١) رواه مالك في الموطأ رقم ٦٠٣ رضاع

• (أنِ اشكرْ لي ولوالدَيْك) أي اشكر لي النعمة ولوالديك التربية. وشكر الله بالحمد والطاعة ، وشكر الوالدين بالبر والصلة قال قتادة: إن الله فرق بين حقه وحق الوالدين وقال اشكر لي ولوالديك .

• (إليّ المصير) يعني إلى الله المرجع فيجازى المحسن بالجنة والمسيء بالنـــار . وقد روى عطاء عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رضا الرب مع رضا الوالد، وسخط الرب مع سخط الوالد .

• قوله تعالى (وإنْ جاهَدَاك) يعني أراداك .

• (على أن تشركَ بي ماليس لك به علْمٌ) معناه انك لاتعلم أن لي شريكا .

• (فلا تطعْهما) يعني في الشرك .

• (وصاحبْهما في الدنيا مَعْروفا) أي احتسابا. قال قتادة: تعودهما إذا مرضا وتشيعهما إذا ماتا ، وتواسيهما مما أعطاك الله تعالى .

• (واتّبعْ سبيلَ من أنابَ إليّ) قال يحيى بن سلام: من أقبل بقلبه مخلصا وهو النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون . روى مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: حلفت أم سعد ألا تأكل ولا تشرب حتّى يتحوّل سعد عن دينه فأبى عليها فلم تزل كذلك حتّى غشي عليها ثم دعت الله عليه فأنزل الله فيه هذه الآية.

١٥– قوله تعالى (يا بُنَيَّ إنها إن تَكُ مثْقالَ حَبّةٍ منْ خرْدَلٍ) وهذا مثل مضروب لمثقال حبة من خردل . قال قتادة: من خيرٍ أو شر .

• (فتكُنْ في صَخْرةٍ) فيها قولان (أحدهما) أنها الصخرة التي تحت الأرض السابعة قاله الربيع بن أنس والسدى . قال عبد الله بن الحارث وهي صخرة خضراء على ظهر الحوت . قال الثوري: بلغنا أن خضرة السماء من تلك الصخرة، وقال ابن عباس هذه الصخرة ليست في السماء ولا في الأرض . وقيل إن هذه الصخرة هي سجين التي يكتب فيها أعمال الكفار ولا ترفـع إلى السماء . (الثاني) معنى قوله في صخرة أي في جبل، قاله قتادة .

• (أو في السموات أو في الأرض يأتِ بها الله) فيه وجهان (أحدهما) بجزاء ما وازنها من خير أو شر . (الثاني) يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء، كذلك قليل العمل من خير أو شر يعلمه الله فيجازى عليه .

• (إنّ اللهَ لطيفٌ) باستخراجها (خبير) بمكانها، قاله الربيع بن أنس. روى علي بن رباح اللخمي قال: لما وعظ لقمان ابنه بهذا أخذ حبة من خردل فأتى بها البحر فألقاها في عرضه ثم مكث ما شاء الله ثم ذكرها وبسط يده فبعث الله ذبابة فاختطفتها وحملتها حتى وضعتها في يده.

١٧ـ قوله تعالى (واصْبِرْ على ما أصابك) يحتمل وجهين (أحدهما) على ما أصابك من الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (الثاني) على ما أصابك من البلوى في نفسك أو مالك.

• (إنّ ذلك مِن عَزْمِ الأُمُورِ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) ما أمر الله به من الأمور. (الثاني) من ضبط الأمور، قاله المفضل (الثالث) من قطع الأمور.

وفي العزم والحزم وجهان (أحدهما) أن معناهما واحد وإن اختلف لفظهما. (الثاني) معناهما مختلف وفي اختلافهما وجهان (أحدهما) أن الحزم الحذر والعزم القوة، ومنه المثل: لاخير في عزم بغير حزم (الثاني) أن الحزم التأهب للأمر والعزم النفاذ فيه، ومنه قولهم في بعض الأمثال: رَوِّ بحزم فإذا استوضحت فاعزم.

١٨ـ قوله تعالى (ولا تُصَعِّرْ خَدَّك للناسِ) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ونافع: «تصاعر» بألف، وتصاعر تفاعل من الصعر وفيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه الكبر، قاله ابن عباس. (الثاني) الميل، قاله المفضل. (الثالث) التشدق في الكلام، حكاه اليزيدي. وتصعّر هو على معنى المبالغة.

وفي معنى الآية خمسة أوجه (أحدها) أنه إعراض الوجه عن الناس تكبرا، قاله ابن جبير. (الثاني) هو التشدق، قاله ابراهيم النخعي يعني في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (الثالث) أن يلوى شدقه عند ذكر الإنسان احتقارا، قاله أبو الجوزاء قال عمرو بن كلثوم:

وكنا إذا الجبّارُ صعّر خَدّه   أقمنا له من صعره فتقوّما[1]

---

(١) هكذا أنشده المؤلف والطبرى قبله. قال ابن عطية والصواب فتقوم أمر للمفرد لان القافية مجرورة اذ البيت الذى قبله كما في معجم الشعراء للمرزباني:

تعاطى الملوك الحق ما قصدوا بنا   وليس علينا قتلهم بمحرم

(الرابع) هو أن يعرض عمن بينه وبينه إحنة هجرا له فكأنه أمر بالصفح والعفو ، قاله مجاهد . (الخامس) أمره أن يكون الغني والفقير عنده في العلم سواء،قاله الربيع بن أنس .

• (ولا تمشِ في الأرض مَرَحاً) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يعني بالمعصية، قاله الضحاك . (الثاني) بالخيلاء والعظمة،قاله ابن جبير . (الثالث) أن يكون بطرا اشرا،قاله ابن شجرة .

• (إنّ اللهَ لا يُحبُّ كُلَّ مختالٍ فَخورٍ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه المنان،قاله أبو ذر . (الثاني) المتكبر،قاله مجاهد. (الثالث) البطر،قاله ابن جبير. وروى أبو ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ثلاثة يشنؤهم الله: الفقير المختال،والبخيل المنّان،والبيِّع الحلاف .

« فخور» فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه المتطاول على الناس بنفسه،قاله ابن شجرة . (الثاني) أنه المفتخر عليهم بما يصنه من مناقبه ، قاله ابن عيسى . (الثالث) أنه الذى يعدد ما أعطى ولا يشكر الله فيما أعطاه ، قاله مجاهد .

١٩– قوله تعالى (واقْصِدْ في مَشْيِك) فيه خمسة أوجه (أحدها) معناه تواضع في نفسك،قاله مجاهد . (الثاني) انظر في مشيتك موضع قدمك،قاله الضحاك. (الثالث) اسرعْ في مشيك،قاله يزيد بن أبي حبيب. (الرابع) لا تسرع في المشى ، حكاه النقاش . وقد روى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سرعة المشى تذهب بهاء وجه المرء . (الخامس) لا تختل في مشيتك، قاله ابن جبير.

• (واغْضُضْ مِنْ صَوْتِك) أى اخفض من صوتك والصوت هو ارفع من كلام المخاطبة .

• (إنّ أنكَرَ الأصواتِ لَصوتُ الحمير) يعني شر الأصوات ، قاله عكرمة وفيه أربعة أوجه (أحدها) أقبح الأصوات،قاله ابن جبير . (الثاني) قد تقدم (الثالث) أشد،قاله الحسن . (الرابع) أبعد،قاله المبرد .

« لصوت الحمير» فيه وجهان (أحدهما) أنها العطسة المرتفعة،قاله جعفر الصادق . (الثاني) أنه صوت الحمار .

وفي تخصيصه بالذكر من بين الحيوان وجهان (أحدهما) لأنه أقبحها في النفس وأنكرها عند السمع وهو عند العرب مضروب به المثل، قال قتادة: لأن أوله زفير وآخره شهيق . (الثاني) لأن صياح كل شيء تسبيحه إلا الحمار فإنه يصيح لرؤية الشيطان، قاله سفيان الثوري، وقد حكى عن بشر بن الحارث أنه: قال نهيق الحمار دعاء على الظلمة .

والسبب في أنْ ضرب الله صوت الحمار مثلا ما روى سليمان بن أرقم عن الحسن أن المشركين كانوا في الجاهلية يتجاهرون ويتفاخرون برفع الأصوات فمن كان منهم أشد صوتا كان أعز، ومن كان أخفض صوتا كان أذل، فقال الله تعالى « إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » أي لو أن شيئاً يهاب لصوته لكان الحمار فجعلهم في المثل بمنزلته .

٢٠ـ قوله تعالى (ألم ترَوْا أنَّ اللهَ سَخَّر لكم ما في السَّموات وما في الأَرْضِ) وفي تسخيره ذلك وجهان (أحدهما) تسهيله . (الثاني) الانتفاع به .

• (وأسْبَغَ عليكم نِعَمَه) قرأ نافع وأبو عمرو وحفص بغير تنوين على الجمع والباقون بالتنوين يعني نعمة واحدة . وفي هذه القراءة وجهان (أحدهما) أنه عنى الإسلام فجعلها واحدة، قاله ابراهيم . (الثاني) أنه قصد التكثير بلفظ الواحد كقول العرب: كثر الدينار والدرهم، والأرض سيف وفرس، وهذا أبلغ في التكثير من لفظ الجمع، قاله ابن شجرة .

• وفي قوله (ظاهرةً وباطنةً) خمسة أقاويل (أحدها) أن الظاهرة الإسلام، والباطنة ما ستره الله من المعاصي قاله مقاتل . (الثاني) أن الظاهرة على اللسان، والباطنة في القلب، قاله مجاهد ووكيع . (الثالث) أن الظاهرة الخلق والرزق، والباطنة ما أخفاه من العيوب، قاله مذكور . (الرابع) الظاهرة ما أعطاهم من الزي والثياب، والباطنة متاع المنازل، حكاه النقاش . (الخامس) الظاهرة الولد، والباطنة الجماع .

ويحتمل (سادسا) أن الظاهرة في نفسه ، والباطنة في ذريته من بعده .

ويحتمل (سابعا) أن الظاهرة ما مضى ، والباطنة ما يأتي .

ويحتمل (ثامنا) أن الظاهرة في الدنيا، والباطنة في الآخرة .

ويحتمل (تاسعا) أن الظاهرة في الأبدان، والباطنة في الأديان.

• (ومِنَ النَّاسِ مَن يُجادِلُ في اللهِ بغيرِ عِلْمٍ ولا هُدًى ولا كتابٍ مُنيرٍ) فيه قولان (أحدهما) نزلت في يهودى جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد أخبرني عن ربك من أى شيء هو؟ فجاءت صاعقة فأخذته. (الثاني) أنها نزلت في النضر بن الحارث كان يقول: إن الملائكة بنات الله، قاله أبو مالك.

٢٢ــ قوله تعالى (ومن يُسْلِمْ وجْهَه إلى اللهِ وهو مُحْسِنٌ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) معناه يخلص لله، قاله السدى. (الثاني) يقصد بوجهه طاعة الله. (الثالث) يسلم نفسه مستسلما إلى الله وهو محسن يعنى في عمله.

• (فقد استَمْسَكَ بالعروة الوثقى) فيها أربعة تأويلات (أحدها) قول لا إله إلا الله، قاله ابن عباس. (الثاني) القرآن، قاله أنس بن مالك. (الثالث) الإسلام، قاله السدى (الرابع) الحب في الله والبغض في الله، قاله سالم بن أبي الجعد.

وفي تسميتها بالعروة الوثقى وجهان (أحدهما) أنه قد استوثق لنفسه فيما تمسك به كما يستوثق من الشيء بإمساك عروته. (الثاني) تشبيها بالبناء الوثيق لأنه لا ينحل.

• (وإلى اللهِ عاقبةُ الأُمورِ) قال مجاهد: وعند الله ثواب ما صنعوا.

٢٧ــ قوله تعالى (ولو أنَّ ما في الأَرضِ مِنْ شَجَرَةٍ أقلامٌ...) الآية وفي سبب نزولها قولان:

أحدهما ــ ما رواه سعيد عن قتادة أن المشركين قالوا إنما هو كلام ــ يعنى القرآن ــ يوشك أن ينفد، فأنزل الله هذه الآية [1] يعنى أنه لو كان شجر البر أقلاما ومع البحر سبعة أبحر مدادا لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحور قبل أن تنفد عجائب ربي وحكمته وعلمه.

الثاني ــ ما رواه ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قالت له أحبار اليهود يا محمد أرأيت قولك «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا»

(١) أخرجه ابو الشيخ وابن جرير

إيانا تريد أم قومك؟ قال: كلٌ لم يؤتَ من العلم إلا قليلا أنتم وهم، قالوا: فإنك تتلو فيما جاءك من الله أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها في علم الله قليل فنزلت هذه الآية .

• ومعنى (... يَمُدُّهُ ...) أي يزيد فيه شيئاً بعد شيء فيقال في الزيادة مددته وفي المعونة أمددته .

• (... ما نَفِدَت كلماتُ الله) ونفاد الشيء هو فناء آخره بعد نفاد أوله فلا يقال لما في جملةٌ: نفد .

وفي «كلمات الله» هنا أربعة أوجه (أحدها) أنها نعم الله على أهل طاعته في الجنة . (الثاني) على أصناف خلقه . (الثالث) جميع ما قضاه في اللوح المحفوظ من أمور خلقه . (الرابع) أنها علم الله .

٢٨ــ قوله تعالى (ما خَلْقُكم ولا بَعْثُكم إلاّ كنفْسٍ واحدةٍ) يقال إنها نزلت في أبي بن خلف وأبي الأشدين[1] ومنبه ونبيه ابنى الحجاج بن السباق قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم: إن الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول إنا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة فأنزل الله هذه الآية لأن الله لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه لجميع العالم كخلقه لنفس واحدة

• (إن الله سميع بصير) سميع لما يقولون، بصير بما يفعلون .

٢٩ــ قوله تعالى (ألمْ تَرَ أنّ اللهَ يُولج الليل في النهار ويُولج النهارَ في اللّيل) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يأخذ الصيف من الشتاء ويأخذ الشتاء من الصيف، قاله ابن مسعود ومجاهد . (الثاني) ينقص من النهار ليجعله في الليل وينقص من الليل ليجعله في النهار، قاله الحسن وعكرمة وابن جبير وقتادة . (الثالث) يسلك الظلمة مسالك الضياء ويسلك الضياء مسالك الظلمة فيصير كل واحد منهما مكان الآخر، قاله ابن شجرة .

ويحتمل (رابعا) أنه يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار إذا أقبل، ويدخل ضوء النهار في ظلمة الليل إذا أقبل، فيصير كل واحد منهما داخلا في الآخر.

• (وسخّر الشمس والقمر) أي ذللهما بالطلوع والأفول تقديرا للآجال وإتماما للمنافع .

(١) في تفسير القرطبي « الى الاسدين » وفي روح المعاني للالوسي « ابن الاسود »

• (كلٌّ يَجْرِي إلى أجَلٍ مُسَمّى) فيه وجهان (أحدهما) يعني إلى وقته في طلوعه وأفوله لا يعدوه ولا يقصر عنه،وهو معنى قول قتادة . (الثاني) إلى يوم القيامة ، قاله الحسن .

• (وأن الله بما تعملون خبير) يعني بما تعملون في الليل والنهار .

٣٠– قوله تعالى (ذلك بأنَّ اللهَ هو الحقُّ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) هو الله الذى لا إله غيره ،قاله ابن كامل. (الثاني) أن الحق اسم من أسماء الله،قاله أبو صالح. (الثالث) أن الله هو القاضى بالحق .

ويحتمل (رابعا) أن طاعة الله حق .

• (وأنَّ ما يَدْعُون مِنْ دُونه الباطلُ) فيه وجهان (أحدهما) الشيطان هو الباطل،قاله مجاهد. (الثاني) ما أشركوا بالله تعالى من الأصنام والأوثان، قاله ابن كامل .

• (وأنَّ اللهَ هو العليُّ الكبيرُ) أى العلى في مكانته الكبير في سلطانه.

٣١– قوله تعالى (ألَمْ تَرَ أنَّ الفُلْكَ تَجْرى في البَحْرِ بنعْمَةِ الله) يحتمل وجهين (أحدهما) برحمة الله لكم في خلاصكم منه . (الثاني) بنعمة الله عليكم في فائدتكم منه .

• (ليُرِيَكم مِنْ آياتِه) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) يعني جرى السفن فيه،قاله يحيى بن سلام. وقال الحسن : مفتاح البحار السفن ، ومفتاح الأرض الطرق،ومفتاح السماء الدعاء . (الثاني) ما تشاهدونه من قدرة الله فيه،قاله ابن شجرة . (الثالث) ما يرزقكم الله منه،قاله النقاش .

• (لكلِّ صَبّارٍ شَكورٍ) فيه وجهان (أحدهما) صبار على البلوى شكور على النعماء . (الثاني) صبار على الطاعة شكور على الجزاء .

قال الشعبي : الصبر نصف الإيمان،والشكر نصف الإيمان،واليقين الإيمان كله،ألم تر إلى قوله « إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور» وإلى قوله «إنَّ في ذلك لآيات للموقنين».

٣٢ـ قوله تعالى (وإذا غَشِيَهم مَوْجٌ كالظُّلَل) فيه وجهان (أحدهما) كالسحاب، قاله قتادة . (الثاني) كالجبال، قاله الحسن ويحيى بن سلام .

وفي تشبيهه بالظل وجهان(أحدهما)لسواده، قاله أبو عبيدة، (الثاني)لعظمه.

• (دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ له الدِّينَ) يعني موحدين له لا يدعون لخلاصهم سواه .

• (فلما نجّاهم إلى البرّ) يعني من البحر .

• (فمنهم مُقْتَصِدٌ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) معناه عَدْل في العهد ، يفي في البَر بما عاهَد الله عليه في البحر، قاله النقاش . (الثاني) أنه المؤمن المتمسك بالتوحيد والطاعة، قاله الحسن . (الثالث) أنه المقتصد في قوله وهو كافر، قاله مجاهد .

• (وما يَجْحَدُ بآياتنا إلا كُلُّ خَتّار كَفور) فيه وجهان (أحدهما) أنه الجاحد، قاله عطية . (الثاني) وهو قول الجمهور أنه الغدار. قال عمرو بن معدى كرب :

فإنك لو رأيت أبا عمير   مَلأْت يديك من غَدْر وختر

وجحد الآيات إنكار أعيانها، والجحد بالآيات إنكار دلائلها .

٣٣ـ قوله تعالى (ياأيها الناس اتّقوا ربكم واخْشَوْا يوماً لا يجْزِي والدٌ عن وَلَدِه) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) معناه لا يغني والد عن ولده يقال جزيت عنك بمعنى أغنيت عنك، قاله ابن عيسى . (الثاني) لا يقضي والد عن ولده، قاله المفضل وابن كامل . (الثالث) لا يحمل والد عن ولده ، قال الراعي :

وأجزأت أمر العالمين ولم يكنْ   ليجْزِيَ إلا كاملٌ وابنُ كامل

أي حملت .

• (ولا مولودٌ هو جازٍ عن والدِه شيئاً إنّ وعْدَ اللهِ حقّ) يعني البعث والجزاء .

• (فلا تَغُرَّنّكم الحياةُ الدنيا) يحتمل وجهين (أحدهما) لا يغرنكم الإمهال عن الانتقام . (الثاني) لا يغرنكم المال عن الإسلام .

• (ولا يغرّنكم بالله الغَرور) وهي تقرأ على وجهين (أحدهما) بالضم. (والثاني) بالفتح وهي قراءة الجمهور .

ففي تأويلها بالضم وجهان (أحدهما) غرور الدنيا بخدعها الباطلة، قاله الكلبي. (الثاني) غرور النفس بشهواتها الموبقة وهو محتمل .

وفي تأويلها بالفتح وجهان (أحدهما) أن الغرور الشيطان، قاله مجاهد. (الثاني) الأمل وهو تمنّي المغفرة في عمل المعصية، قاله ابن جبير .

ويحتمل (ثالثا) أن تخفي على الله ما أسررت من المعاصي .

٣٤ـ قوله (إنّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ الساعةِ) يحتمل وجهين (أحدهما) أن قيامها مختص بعلمه . (الثاني) أن قيامها موقوف على إرادته .

• (ويُنَزِّلُ الغيْثَ) فيما يشاء من زمان ومكان .

• (ويَعْلَمُ ما في الأَرْحام) فيه وجهان (أحدهما) من ذكر وأنثى سليمٍ وسقيمٍ . (الثاني) من مؤمن وكافر وشقي وسعيد .

• (وما تدري نفس ماذا تَكسِب غدا) فيه وجهان (أحدهما) من خير أو شر . (الثاني) من إيمان أو كفر .

(وما تدْرِي نفسٌ بأيّ أرض تموتُ) فيه وجهان (أحدهما) على أي حكم تموت من سعادة أو شقاء، حكاه النقاش . (الثاني) في أي أرض يكون موته ودفنه وهو أظهر. وقد روى أبو مليح عن أبي عزة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أراد الله تعالى قبض روح عبد بأرض جعل [له] إليها حاجة فلم ينته حتى يقدمها ، ثم قرأ صلى الله عليه وسلم «إن الله عنده علم الساعة» إلى قوله «بأي أرض تموت»(١) .

وقال هلال بن إساف ما من مولود يولد إلا وفي سرته من تربة الأرض التي يدفن فيها .

• (إنّ اللهَ عليمٌ خبير) يحتمل وجهين (أحدهما) عليم بالغيب خبير بالنية . (الثاني) عليم بالأعمال خبير بالجزاء .

---

(١) رواه أحمد في مسنده ٤٢٩/٣

ويقال إن هذه الآية نزلت في رجل من أهل البادية يقال له الوارث ابن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن امرأتي حبلى فأخبرني ماذا تلد، وبلادنا جدبة فأخبرني متى ينزل الغيث، وقد علمت متى ولدت فأخبرني متى تقوم الساعة، فنزلت هذه الآية[1]. والله أعلم.

* ● * ● * ● *

(١) أخرجه ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم عن مجاهد

سورة السجدة

مكية في قول الجميع إلا الكلبي ومقاتل فإنهما قالا إلا ثلاث آيات منها من « أفمن كان مؤمنا » إلى آخرهن . وقال غيرهما إلا خمس آيـــات من « تتجـــافى جنوبهم» إلى « الذى كنتم به تكذبون » .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢– قوله تعالى (الم تنزيل الكتاب) يعنى القرآن .

• (لا ريبَ فيه) أى لا شك فيه انه تنزيل .

(مِن رب العالمين) والريب هو الشك الذى يميل إلى السوء والخوف قال أبو ذؤيب :

اسرين ثم سمعن حسا دونه سرف الحجاب وريب قرع يقرع

٣ – (أمْ يقولون افتراه) يعنى كفار قريش يقولون إن محمدا افترى هذا القرآن ويكذبه .

• (بل هو الحق من ربك) يعنى القرآن حق نزل عليك من ربك .

• (لِتنذرَ قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) يعنى قريشا قال قتادة: كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير من قبل محمد صلى الله عليه وسلم .

٥ – قوله تعالى (يُدَبِّرُ الأَمْرَ) فيه وجهان (أحدهما) يقضي الأمر،قاله مجاهد. (الثاني) ينزل الوحي،قاله السدى .

• (من السماء إلى الأرض) قال السدى من سماء الدنيا إلى الأرض العليا . وفيه وجهان (أحدهما) يدبر الأمر في السماء وفي الأرض (الثاني) يدبره في السماء ثم ينزل به الملك إلى الأرض.وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن سابط أنه قال: يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل، فأما جبريل فموكل بالرياح والجنود،وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء، وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح ، وأما اسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم .

• (ثم يَعْرُجُ إليه) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه جبريل يصعد إلى السماء بعد نزوله بالوحي، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) أنه الملك الذى يدبر الأمر من من السماء إلى الأرض، قاله النقاش . (الثالث) أنها أخبار أهل الأرض تصعد إليه مع حملتها من الملائكة، قاله ابن شجرة .

• (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه يقضى أمر كل شيء لألف سنة في يوم واحد ثم يلقيه إلى ملائكته فإذا مضت قضى لألف سنة أخرى ثم كذلك أبدا، قاله مجاهد. (الثاني) أن الملك ينزل ويصعد في يوم مسيرة ألف سنة، قاله ابن عباس والضحاك . (الثالث) أن الملك ينزل ويصعد في يوم مقداره ألف سنة فيكون مقدار نزوله خمسمائة سنة ومقدار صعوده خمسمائة سنة، قاله قتادة. فيكون بين السماء والأرض على قول ابن عباس والضحاك مسيرة ألف سنة ، وعلى قول قتادة والسدى مسيرة خمسمائة سنة .

• (مما تَعُدُّونَ) أى تحسبون من أيام الدنيا وهذا اليوم هو عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سني العالم وليس بيوم يستوعب نهارا بين ليلتين لأنه ليس عند الله ليل استراحة ولا زمان تودع ،والعرب قد تعبر عن مدة العصر باليوم كما قال الشاعر :

يومان يوم مقامات وأنديـــــة ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تأويبُ (1)

وليس يريد يومين مخصوصين وإنما أراد أن زمانهم ينقسم شطرين فعبر عن كل واحد من الشطرين بيوم .

٧ ــ قوله تعالى (الذى أحْسَنَ كلَّ شيءٍ خَلَقَه) فيه خمسة تأويلات (أحدها) أنه جعل كل شيء خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقه حسنا ؛ قاله ابن عباس. (الثاني) أحكم كل شيء خلقه حتى أتقنه، قاله مجاهد. (الثالث) أحسن إلى كل شيء خلقه فكان خلقه له إحسانا، قاله على بن عيسى . (الرابع) ألهم ما خلقه ما يحتاجون إليه حتى علموه من قولهم فلان يحسن كذا أى يعلمه . (الخامس) أعطى كل شيء خلقه ما يحتاج إليه ثم هداه إليه، رواه حميد بن قيس .

(1) البيت لسلامة بن جندل والتأويب سير النهار كله الى الليل يقال اوب القوم تاويبا اى ساروا بالنهار .

ويحتمل (سادسا) أنه عرف كل شيء خلقه وأحسنه من غير تعلم ولا سبق مثال حتى ظهرت فيه القدرة وبانت فيه الحكمة .

• (وبدأ خلقَ الإنسان من طين) يعني آدم ، روى عون عن أبي زهير عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنوه على ألوان الأرض منهم الأبيض والأحمر وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك(١) .

• (ثم جعل نَسْلَه) أي ذريته (من سُلالة) لانسلاله من صلبه (من ماء مَهين) قال مجاهد ضعيف.

٩ - قوله تعالى (ثم سوّاه) فيه وجهان (أحدهما) سوى خلقه في الرحم . (الثاني) سوى خلقه كيف يشاء .

• (ونَفَخَ فيه من رُوحه) فيه أربعة أوجه(أحدها)من قدرته،قاله أبو روق. (الثاني) من ذريته،قاله قتادة . (الثالث) من أمره أن يكون فكان،قاله الضحاك. (الرابع) روحا من روحه أي من خلقه وأضافه إلى نفسه لأنه من فعله وعبر عنه بالنفخ لأن الروح من جنس الريح .

• (وجَعَلَ لكم السمْعَ والأبْصارَ والأفئدَة) يعني القلوب وسمى القلب فؤادا لأنه ينبوع الحرارة الغريزية مأخوذ من المفتأد وهو موضع النار، وخص الأسماع والأبصار والأفئدة بالذكر لأنها موضع الأفكار والاعتبار.

١٠- قوله (وقالوا أئذا ضَلَلْنا في الأرْضِ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) هلكنا،قاله مجاهد . (الثاني) صرنا رفاتا وترابا،قاله قتادة والعرب تقول لكل شيء غلب عليه غيره حتى خفي فيه أثره قد ضل قال الأخطل :

كنتَ القذى في موْج اكدر مزبد قذف الأتيُّ به فَضَلَّ ضَلالا(٢)

(الثالث) غُيِّبنا في الأرض،قاله قطرب وأنشد النابغة :

فآبَ مُضلُّوه بعين جليّة وغودر بالجوْلان حزمٌ ونائل

(١) رواه الترمذي في التفسير رقم ٢٩٤٨ ، وابو داود رقم ٤٦٩٣

(٢) في هجاء جرير وقد مر شرحه .

وقرأ الحسن: صللنا، بصاد غير معجمة وفيه على قراءته وجهان (أحدهما) أى أنتنت لحومنا من قولهم صل اللحم إذ أنتن، قاله الحسن . (الثاني) صللنا من الصلة وهى الأرض اليابسة ومنه قوله تعالى : «من صلصال كالفخار» .

• (أئنا لفى خلْق جدَيد) أى أتعاد أجسامنا وأرواحنا للبعث خلقا جديدا تعجبا من إعادتها وإنكارا لبعثهم وهو معنى قوله تعالى :

• (بل هم بلقاء ربهم كافرون) وقيل إن قائل ذلك أُبي بن خلف .

١١ـ قوله تعالى (قل يتوفّاكم مَلَكُ الموْت الذى وُكّل بكم) أى يقبض أرواحكم والتوفي أخذ الشيء على تمام ، مأخوذ من توفية العدد ومنه قولهم استوفيت دَيْنى من فلان .

ثم في توفي ملك الموت لهم قولان (الأول) بأعوانه (الثاني) بنفسه. روى جعفر الصادق عن أبيه قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فإني بكل مؤمن رفيق واعلَمْ أنّ ما من أهل بيت مدر ولا شعر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الآمر بقبضها. قال جعفر: إنما يتصفحهم عند مواقيت الصلوات .

• (ثم إلى ربكم تُرْجَعون) فيه وجهان (أحدهما) إلى جزائه . (الثاني) إلى أن لا يملك لكم أحد ضرا ولا نفعا إلا الله .

١٢ـ قوله تعالى (ولو ترَى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم) أى عند محاسبة ربهم وفيه أربعة أوجه (أحدها) من الغم، قاله ابن عيسى . (الثاني) من الذل، قاله ابن شجرة . (الثالث) من الحياء، حكاه النقاش . (الرابع) من الندم، قاله يحيى بن سلام .

• (ربّنا أبْصَرْنا وسمعْنا) فيه وجهان (أحدهما) أبصرنا صدق وعيدك وسمعنا تصديق رسلك،قاله ابن عيسى . (الثاني) أبصَرْنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا . قال قتادة: أبصروا حين لم ينفعهم البصر وسمعوا حين لم ينفعهم السمع .

• (فارجِعْنا نعملْ صالحاً إنا مُوقنون) أى ارجعنا إلى الدنيا نعمل فيها صالحا .

• (انا موقنون) فيه وجهان (أحدهما) مصدقون بالبعث،قاله النقاش. (الثاني) مصدقون بالذى أتي به محمد صلى الله عليه وسلم أنه حق،قاله يحيى بن سلام .

قال سفيان: فأكذبهم الله فقال « ولو رُدوا لعادوا لما نهوا عنه » . الآية

١٣– قوله تعالى (ولو شئْنا لآتينا كلَّ نَفْسٍ هُداها) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) هدايتها للإيمان . (الثاني) للجنة . (الثالث) هدايتها في الرجوع إلى الدنيا لأنهم سألوا الرجعة ليؤمنوا .

• (ولكنْ حَقَّ القوْلُ منّي) فيه وجهان (أحدهما) معناه سبق القول مني ،قاله الكلبي ويحيى بن سلام . (الثاني) وجب القول مني ،قاله السدى كما قال كثير :

فإن تكن العتبى فأهلاً ومَرْحباً وحقت لها العتبى لدينا وقلّت

• (لأملأنَّ جهنم من الجنّة والناسِ) يعني من عصاة من الجنة والناس. وفي الجنة قولان (أحدهما) أنه الجن،قاله ابن كامل . (الثاني) أنهم الملائكة،رواه السدى عن عكرمة . وهذا التأويل معلول لأن الملائكة لا يعصون الله فيعذبون. وسموا جنة لاجتنانهم عن الأبصار ومنه قول زيد بن عمرو :

عزلت الجن والجنان عني كذلك يفعل الجلد الصبور

١٤– قوله (فذُوقوا بما نَسيتم لقاء يومكم هذا) فيه وجهان (أحدهما) فذوقوا عذابي بما تركتم أمري،قاله الضحاك . (الثاني) فذوقوا العذاب بما تركتم الإيمان بالبعث في هذا اليوم، قاله يحيى بن سلام .

• (إنّا نَسِيناكمْ) فيه وجهان (أحدهما) إنا تركناكم من الخير، قاله السدي. (الثاني) إنا تركناكم في العذاب، قاله مجاهد.

• (وذُوقوا عذاب الخُلْد) وهو الدائم الذى لا انقطاع له.

• (بما كنتم تعملون) يعنى في الدنيا من المعاصى، وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وإن لم يكن مطعوما لإحساسها به كإحساسها بذوق الطعام، قال ابن أبي ربيعة:

فذُقْ هجرَها إنْ كنت تَزعم أنه رشاد ألا يا رُبَّ ما كذب الزعم

١٥ــ قوله (إنما يُؤْمن بآياتنا) فيه وجهان (أحدهما) يصدق بحجتنا، قاله ابن شجرة. (الثاني) يصدق بالقرآن وآياته، قاله ابن جبير.

• (الذين إذا ذُكّروا بها خرُّوا سُجّدا) فيه وجهان (أحدهما) الذين إذا دعوا إلى الصلوات الخمس بالأذان أو الإقامة أجابوا إليها قاله أبو معاذ، لأن المنافقين كانوا إذا أقيمت الصلاة خرجوا من أبواب المساجد. (الثاني) إذا قرئت عليهم آيات القرآن خضعوا بالسجود على الأرض طاعة لله وتصديقا بالقرآن. وكل ما سقط على شيء فقد خر عليه قال الشاعر:

وخر على الألاء ولم يوسد كأن جبينه سيف صقيل

• (وسَبّحوا بحمْدِ ربهم) فيه وجهان (أحدهما) معناه صلوا حمدا لربهم، قاله سفيان. (الثاني) سبحوا بمعرفة الله وطاعته، قاله قتادة.

• (وهم لا يَسْتَكْبِرون) فيه وجهان (أحدهما) عن عبادته قاله يحيى بن سلام. (الثاني) عن السجود كما استكبر أهل مكة عن السجود له، حكاه النقاش.

١٦ــ قوله (تتجافي جُنوبُهم عن المضاجعِ) أى ترتفع عن مواضع الاضطجاع قال ابن رواحة:

يَبيتُ يجافي جنبه عن فِراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع[1]

(١) الضمير في يبيت يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم لان قبله:

وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الصبح ساطع

وفيما تتجافى جنوبهم عن المضاجع لأجله قولان (أحدهما) لذكر الله إما في صلاة أو في غير صلاة قاله ابن عباس والضحاك . (الثاني) للصلاة . روى ميمون بن شبيب عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال إن شئت أنبأتك بأبواب الخير : الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة[1] وقيام الرجل في جوف الليل ثم تلا هذه الآية .

وفي الصلاة التي تتجافى جنوبهم لأجلها أربعة أقاويل (أحدها) التنفل بين المغرب والعشاء، قاله قتادة وعكرمة . (الثاني) صلاة العشاء التي يقال لها صلاة العتمة، قاله الحسن وعطاء . (الثالث) صلاة الصبح والعشاء في جماعة، قاله أبو الدرداء وعبادة . (الرابع) قيام الليل، قاله مجاهد والأوزاعي ومالك وابن زيد .

• (يَدْعُون ربّهم خوْفاً وطَمَعاً) فيه وجهان (أحدهما) خوفا من حسابه وطمعا في رحمته . (الثاني) خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه .

ويحتمل (ثالثا) يدعونه في دفع ما يخافون والتماس ما يرجون ولا يعدلون عنه في خوف ولا رجاء .

• (ومما رزقناهم ينفقون) فيه أربعة تأويلات (أحدها) يؤتون الزكاة احتسابا لها، قاله ابن عباس . (الثاني) صدقة يتطوع بها سوى الزكاة، قاله قتادة. (الثالث) النفقة في طاعة الله ، قال قتادة: أنفقوا مما أعطاكم الله فانما هذه الأموال عوارى وودائع عندك يا ابن آدم أوشكت أن تفارقها . (الرابع) أنها نفقة الرجل على أهله .

١٧- قوله (فلا تعلَمُ نفسٌ ما أُخفِيَ لهم من قُرَّةِ أَعيُنٍ) فيه قولان (أحدهما) أنه للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، قاله ابن مسعود . (الثاني) أنه للمجاهدين قاله تبيع . وفي قرة أعين التي أخفيت لهم أربعة أوجه (أحدها) رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله عز وجل اني أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشرَ[2]، اقرؤوا ان شئتم : «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة

(١) رواه الترمذى وابن ماجة واحمد

(٢) رواه البخارى ٣٢٠/٦ ، ومسلم برقم ٢٨٢٤ ، والترمذى رقم ٣١٩٥ .

أعين ، الآية . (الثاني) أنه جزاء قوم أخفوا عملهم فأخفى الله ما أعده لهم قال الحسن بالخفية خفية وبالعلانية علانية . (الثالث) أنها زيادة تحف من الله ليست في حياتهم يكرمهم بها في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات قاله ابن جبير . (الرابع) أنه زيادة نعيمهم وسجود الملائكة لهم، قاله كعب .

ويحتمل (خامسا) اتصال السرور بدوام النعيم .

• (جزاءً بما كانوا يَعْملون) يعني من فعل الطاعات واجتناب المعاصي.

١٨– قوله تعالى (أفمن كان مُؤْمنا كمنْ كان فاسِقاً) المؤمن هنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه والفاسق عقبة بن أبي معيط قال ابن عباس: سابّ عقبة عليًّا فقال أنا أبسط منك لسانا وأحدّ منك سِنانا وأملأ منك حَشْوا فقال له علي كرم الله وجهه: ليس كما قلت يا فاسق فنزلت، فيهما هذه الآية .

• (لا يَسْتَوُون) قال قتادة: لا والله لا يستوون لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة .

٢١– قوله تعالى (ولنُذيقنّهم مِن العذابِ الأدْنى دُون العذابِ الأكْبَر) أما العذاب الأدنى ففى الدنيا وفيه سبعة أقاويل (أحدها) أنها مصائب الدنيا في الأنفس والأموال، قاله أبيّ . (الثاني) القتل بالسيف، قاله ابن مسعود. (الثالث) أنه الحدود، قاله ابن عباس . (الرابع) القحط والجدب، قاله ابراهيم. (الخامس) عذاب القبر، قاله البراء بن عازب ومجاهد . (السادس) أنه عذاب الدنيا كلها، قاله ابن زيد . (السابع) أنه غلاء السعر والأكبر خروج المهدى، قاله جعفر الصادق .

ويحتمل (ثامنا) أن العذاب الأدنى في المال، والأكبر في الأنفس .

والعذاب الأكبر عذاب جهنم في الآخرة .

• (لعلّهم يَرْجِعون) فيه وجهان (أحدهما) يرجعون إلى الحق ، قاله ابراهيم (الثاني) يتوبون من الكفر ، قاله ابن عباس .

٢٣– قوله تعالى (ولقد آتيْنا موسى الكتابَ فلا تكُنْ في مِرْيَةٍ مِنْ لقائه) فيه خمسة أقاويل :

أحدها – فلا تكن يا محمد في شك من لقاء موسى ولقد لقيته ليلة الإسراء روى أبو العالية الرياحى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة . ورأيت عيسى بن مريم رجلا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس . قال أبو العالية قد بين الله ذلك في قوله: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا».

الثاني – فلا تكن يا محمد في شك من لقاء موسى في القيامة وستلقاه فيها.

الثالث – فلا تكن في شك من لقاء موسى في الكتاب، قاله مجاهد والزجاج.

الرابع – فلا تكن في شك من لقاء الأذى كما لقيه موسى، قاله الحسن.

الخامس – فلا تكن في شك من لقاء موسى لربه حكاه النقاش .

• (وجَعَلْناه هُدًى لبنى إسرائيـــل) فيه وجهان (أحدهما) جعلنا موسى، قاله قتادة (الثاني) جعلنا الكتاب، قاله الحسن .

٢٤– قوله تعالي (وَجَعَلْنا منهم أئمةً يهْدُون بأمْرِنا) فيه وجهان (أحدهما) أنهم رؤساء في الخير تبع الأنبياء، قاله قتادة . (الثاني) أنهم أنبياء، وهو مأثور .

• (لمّا صَبَروا) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) على الدنيا، قاله سفيان . (الثاني) على الحق، قاله ابن شجرة (الثالث) على الأذى بمصر لما كلفوا ما لايطيقون، حكاه النقاش.

• (وكانوا بآياتنا) يعنى بالآيات التسع (يو قنون) أنها من عند الله .

٢٥– قوله (إن ربّك هو يَفْصِلُ بينهم) الآية فيها وجهان (أحدهما) يعنى بين الأنبياء وبين قومهم، حكاه النقاش . (الثاني) يقضى بين المؤمنين والمشركين فيما اختلفوا فيه من الإيمان والكفر، قاله يحيى بن سلام .

٢٧– قوله تعالى (نسوقُ الماءَ) فيه وجهان (أحدهما) بالمطر والثلج. (الثاني) بالأنهار والعيون .

• (إلى الأَرْضِ الجُرُزِ) فيها خمسة أقاويل (أحدها) أنها الأرض اليابسة، قاله يحيى بن سلام. (الثاني) أنها الأرض التي أكلت ما فيها من زرع وشجر، قاله ابن شجرة. (الثالث) أنها الأرض التي لا يأتيها الماء إلا من السيول، قاله ابن عباس. (الرابع) أنها أرض أَبْيَن[1] لا تنبت، قاله مجاهد. (الخامس) أنها قرى نبيا بين اليمن والشام، قاله الحسن. وأصل الجرز الانقطاع مأخوذ من قولهم سيف جراز أي قطاع وناقة جراز أي كانت تأكل كل شيء لأنها لا تبقى شيئاً إلا قطعته بفيها. ورجل جروز أكول قال الراجز:

حِبٌّ جرَوزٌ وإذا جاع بكى ... يأكل التمر ولا يُلْقِى النَوَى

وتأول ابن عطاء هذه الآية على أنه توصل بركات المواعظ إلى القلوب القاسية.

٢٨– قوله تعالى (ويقولون متى هذا الفَتْحُ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه فتح مكة، قاله الفراء. (الثاني) أن الفتح انقضى بعذابهم في الدنيا، قاله السدى. (الثالث) الحكم بالثواب والعقاب في القيامة، قاله مجاهد. قال الحسن لم يبعث الله نبيا إلا وهو يحذر قومه من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

• (قلْ يَوْمَ الفتح لا يَنْفَعُ الذين كفَروا إيمانُهم) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنهم الذين قتلهم خالد بن الوليد يوم فتح مكة من بنى كنانة، قاله الفراء. (الثاني) أن يوم الفتح يوم القيامة، قاله مجاهد. (الثالث) أن اليوم الذى يأتيهم من العذاب، قاله عبد الرحمن بن زيد.

• (ولا هُم يُنْظَرون) أى لا يؤخرون بالعذاب إذا جاء الوقت.

٣٠– (فأعْرِضْ عنهم) الآية قال قتادة: نزلت قبل أن يؤمر بقتالهم. ويحتمل ثلاثة أوجه (أحدها) أعرض عن أذاهم وانتظر عقابهم. (الثاني) أعرض عن قتالهم وانتظر أن يؤذن لك في جهادهم. (الثالث) فأعرض بالهجرة وانتظر ما يمدك به من النصرة. والله أعلم.



(١) ابين: اسم ارض بعينها

سورة الاحزاب [1]

مدنية كلها في قول الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ــ قوله تعالى (يأيها النبي اتّقِ اللهَ) وهذا وإن كان معلوما من حاله ففى أمره به أربعة أوجه (أحدها) أن معنى هذا الأمر الإكثار من اتقاء الله في جهاد أعدائه. (الثاني) استدامة التقوى على ما سق من حاله. (الثالث) أنه خطاب توجه إليه والمراد به غيره من أمته . (الرابع) أن لنزول هذه الآية سببا وهو ما روى أن أبا سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمى قدموا المدينــة ليجددوا خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد بينه وبينهم فنزلوا عند عبد الله ابن أبي بن سلول والجد بن قيس ومعتب بن قشير وَأْتـَمَروا بينهم وأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضوا عليه أمورا كره جميعها فهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون أن يقتلوهم فأنزل الله « يا أيها النبي اتق الله » يعنى في نقض العهد الذى بينك وبينهم إلى المدة المشروطة لهم .

- (ولا تطع الكافرين) من أهل مكة .
- (والمنافقين) من أهل المدينة فيما دعَوا إليه .
- (إنّ اللهَ كان عليماً حكيماً) يحتمل وجهين (أحدهما) عليما بسرائرهم حكيما بتأخيرهم . (الثاني) عليما بالمصلحة حكيما في التدبير.

٤ ــ قوله تعالى (ما جَعَلَ اللهُ لرجُلٍ مِنْ قَلْبَيْن) فيه ستة أقاويل :

أحدها ــ أن النبي صلى الله عليه وسلم قام يوما يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه إن له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فأنزل الله هذه تكذيبا لهم،قاله ابن عباس ويكون معناه ما جعل الله لرجل من جسدين .

---

(١) نزلت هذه السورة في المنافقين وايذائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطعنهم فيــه وفي مناكحته وغيرها . وهى ثلاث وســبعون اية . وكانت هذه الســورة تعدل سورة البقــرة وكانت فيها آية الرجم (الشيخ والشيخة اذا زنيــا فارجموهما البتة نكالا من الله واللــه عزيز حكيم) ذكــره ابو بكر بن الانبــاري عن ابى بن كعب . وهذا يحمله أهــل العــلم علــى أن الله تعالى رفع من الاحزاب اليه ما يزيد على ما في أيدينا وان آية الرجم رفع لفظهــا وبقى معناها معمولا به كما أكدت ذلك السنة .
وقد ورد ذلك في حديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها .

الثاني ــ أن رجلا من مشركي قريش من بنى فهر قال: إن في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد وكذب فنزلت فيه، قاله مجاهد ويكون معناه : ما جعل الله لرجل من عقلين .

الثالث ــ أن جميل بن معمر ويكنى أبا معمر من بنى جُمَح كان أحفظ الناس لما يسمع وكان ذا فهم ودهاء فقالت قريش ما يحفظ جميل ما يحفظ بقلب واحد إن له قلبين فلما كان يوم بدر وهزموا أفلت وفي يديه إحدى نعليه والأخرى في رجله فلقيه أبو سفيان بشاطىء البحر فاستخبره فأخبره أن قريشا قتلوا وسمى من قتل من أشرافهم، قال له: إنه قد ذهب عقلك فما بال نعليك إحداهما في يدك والأخرى في رجلك قال ما كنت أظنها إلا في رجلي فظهر لهم حاله فنزلت فيه الآية، قاله السدى ويكون معناه: ما جعل الله لرجل من فهمين .

الرابع ــ أن رجلا كان يقول إن لى نفسين نفسا تأمرني ونفسا تنهاني فنزل ذلك فيه، قاله الحسن ويكون معناه: ما جعل الله لرجل من نفسين .

الخامس ــ أنه مثل ضربه الله لزيد بن حارثة حين تبناه النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن أعتقه فلما نزل تحريم التبنّى منع من ادعائه ولداً ونزل فيه «ما جعل الله لرجل من قلبين» يقول ما جعل الله لرجل من أبوين، كذلك لا يكون لزيد أبوان حارثة ومحمد صلى الله عليه وسلم، قاله مقاتل بن حيان. وفيه إثبات لمذهب الشافعى في نفي الولد عن أبوين ويكون معناه:ما جعل الله لرجل من أبوين .

السادس ــ معناه:أنه لا يكون لرجل قلب مؤمن معنا وقلب كافر علينا لأنه لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب واحد[1] ويكون معناه: ما جعل الله لرجل من دينين، حكاه النقاش .

• (وما جعل أزواجَكم اللائي تُظاهرون منهن أمهاتِكم) وهو أن يقول لزوجته أنتِ عليّ كظهر أمي، فهذا ظهار كانوا في الجاهلية يحرمون به الزوجات

(١) القلب محل الخطرات والوساوس ، ومكان الكفر والايمان ، وموضع الاصرار والانابة . وقد أطلق القلب في القرآن الكريم واريد به مكان العقل والهداية

ويجعلونهن في التحريم كالأمهات فأبطل الله بذلك أن تصير محرمة كالأم لأنها ليست بأم وأوجب عليه بالظهار منها إذا صار فيه عامدا كفارة ذكرها في سورة المجادلة ومنعه من إصابتها حتى يكفر وسنذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب .

• (وما جَعَلَ أدْعِياءَكمْ أبناءَكم) يعني بذلك أدعيـــاء التبني . قال مجاهد كان الرجل في الجاهلية يكون ذليلا فيأتي ذا القوة والشرف فيقول: أنا ابنك فيقول نعم فإذا قبله واتخذه ابنا أصبح أعز أهله وكان زيد بن حارثة منهم قد تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان يصنع أهل الجاهلية فلما جاءت هذه الآية أمرهم الله أن يلحقوهم بآبائهم فقال : «وما جَعَلَ ادْعِياءَكم أبناءَكم» في الإسلام .

• (ذلكم قولُكم بأفواهكم) أن امرأته بالظهار أمُّه وأنّ دَعِيَّه بالتبني ابنه (واللهُ يقولُ الحقَّ) في أن الزوجة لا تصير في الظهار أمّاً والدعيَّ لا يصير بالتبني ابنا

• (وهو يَهْدي السبيل) يعني في إلحاق النسب بالأب،وفي الزوجة أنها لا تصير كالأم .

٥ ــ قوله تعالى (ادْعوهم لآبائهم) يعني أدعياء التبني . قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد إلى أن نزل قوله تعالى : «ادْعوهم لآبائهم» قال السدي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى حارثة وعرف كل نسبه فأقرّوا به وأثبتوا نسبه .

• (هُو أقْسَطُ عِنْدَ اللهِ) أى أعدل عند الله قولا وحكما .

(فإن لم تَعْلموا آباءهم فإخْوانُكم في الدِّين ومَواليكم) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) فانسبوهم إلى أسماء اخوانكم ومواليكم مثل عبد الله وعبيدالله وعبد الرحمن وعبد الرحيم وعبد العزيز،قاله مقاتل بن حيان . (الثاني) قولوا أخونا فلان وولينا فلان،قاله يحيى بن سلام. وروى محمد بن المنكدر قال: جلس نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم جابر بن عبد الله الأنصارى فتفاخروا بالآباء فجعل كل واحد منهم يقول أنا فلان بن فلان حتى انتهوا

إلى سلمان فقال أنا سلمان ابن الإسلام فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال صدق سلمان وأنا عمر ابن الإسلام وذلك قوله « فإخوانكم في الدين» (الثالث) انه إن لم يُعْرف لهم أب ينسبون إليه كانوا إخوانا إن كانوا أحرارا، وموالي إن كانوا عتقاء كما فعل المسلمون فيمن عرفوا نسبه وفيمن لم يعرفوه فإن المقداد ابن عمرو كان يقال له المقداد بن الأسود بن عبد يغوث الزهرى فرجع إلى أبيه. وسفيان بن معمر كانت أمه امرأة معمر في الجاهلية فادعاه ابنا ثم أسلم سفيان وشهد بدرا فنسب إلى أبيه ونسبه في بني زريق من الأنصار. وممن لم يعرف له أب سالم مولى أبي حُذيفة ونسب إلى ولاء أبي حذيفة .

• (وليس عليكم جُناحٌ فيما أخْطأْتم به[1] ولكنْ ما تعمّدتْ قلوبُكم) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) ما أخطأتم قبل النهي وما تعمدت قلوبكم بعد النهي في هذا وغيره، قاله مجاهد. (الثاني) ما أخطأتم به ما سهوتم عنه، وما تعمدت قلوبكم ما قصدتموه عن عمد، قاله حبيب بن أبي ثابت. (الثالث) ما أخطأتم به أن تدعوه إلى غير أبيه، قاله قتادة .

• (وكان اللهُ غفوراً رحيماً) أى غفورا عما كان في الشرك، رحيما بقبول التوبة في الإسلام .

- قوله تعالى (النبيُّ أَوْلى بالمؤْمِنينَ مِنْ أَنفُسِهم) فيه أربعة أوجه (أحدها) أنه أولى بهم من بعضهم ببعض لإرساله إليهم وفرض طاعته عليهم ، قاله مقاتل بن حيان . (الثاني) أنه أولى بهم فيما رآه لهم بأنفسهم، قاله عكرمة. (الثالث) أنه كان في الحرف الأول: هو أب لهم. وكان سبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد غزاة تبوك أمر الناس بالخروج فقال قوم منهم نستأذن آباءنا وأمهاتنا فأنزل الله فيهم هذه الآية، حكاه النقاش . (الرابع) أنه أولى بهم في قضاء ديونهم وإسعافهم في نوائبهم على ما رواه عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مؤمن إلا أنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرؤوا إن شئتم « النبيُّ أَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم» فأيما مؤمن ترك مالا فلترثه عصبته من كانوا، وإنْ تَرك ديْنا أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه[2] .

قال عليه الصلاة والسلام . رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذى

• (وأزْواجُه أمهاتهم) يعني من مات عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه هن كالأمهات في شيئين (أحدهما) تعظيم حقهن . (الثاني) تحريم نكاحهن. وليس كالأمهات في النفقة والميراث .

واختلف في كونهن كالأمهات في المحرم وإباحة النظر على وجهين (أحدهما) هن محرم لا يحرم النظر إليهن لتحريم نكاحهن . (الثاني) أن النظر إليهن محرم لأن تحريم نكاحهن إنما كان حفظا لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهن فكان من حفظ حقه تحريم النظر إليهن ولأن عائشة رضى الله عنها كانت إذا أرادت دخول رجل عليها أمرت أختها أسماء أن ترضعه ليصير ابنا لأختها من الرضاعة فيصير محرما يستبيح النظر .

وأما اللاتي طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته فقد اختلف في ثبوت هذه الحرمة لهن على ثلاثة أوجه (أحدها) تثبت لهن هذه الحرمة تغليبا لحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثاني) لا يثبت لهن ذلك بل هن كسائر النساء لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أثبت عصمتهن وقال: أزواجى في الدنيا هن أزواجى في الآخرة . (الثالث) أن من دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم منهن ثبتت حرمتها ويحرم نكاحها وإن طلقها حفاظا لحرمته وحراسة لخلوته ومن لم يدخل بها لم تثبت لها هذه الحرمة ، وقد همّ عمر بن الخطاب برجم امرأة فارقها النبي صلى الله عليه وسلم فنكحت بعده فقالت: لم هذا وما ضرب عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجابا ولا سميت للمؤمنين أما ، فكف عنها .

وإذا كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين فيما ذكرناه فقد اختلف فيهن هل هن أمهات المؤمنات على وجهين (أحدهما) أنهن أمهات المؤمنين والمؤمنات تعظيما لحقهن على الرجال والنساء . (الثاني) أن هذا حكم يختص بالرجال المؤمنين دون النساء لاختصاص الحظر والإباحة بالرجال دون النساء. وقد روى الشعبي عن مسروق عن عائشة أن امرأة قالت لها يا أماه فقالت لست بأم لك انما أنا أم رجالكم .

• (وأولو الأرْحام بعضُهم أوْلى ببعضٍ في كِتابِ اللهِ مِن المؤْمنين والمهاجرين) قيل انه أراد بالمؤمنين الأنصار ، وبالمهاجرين قريشا. وفيه قولان:

(أحدهما) أن هذا ناسخ للتوارث بالهجرة حكى سعيد عن قتادة قال كان نزل في الأنفال — «والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا» فتوارث المسلمون بالهجرة فكان لا يرث الأعرابي المسلمُ من قريبه المهاجر المسلم شيئاً ثم نسخ ذلك في هذه السورة بقوله «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض». (الثاني) أن ذلك ناسخ للتوارث بالحلف والمؤاخاة في الدين روى هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير بن العوام قال أنزل فينا خاصة معشر قريش والأنصار لما قدمنا المدينة، قدمنا ولا أموال لنا فوجدنا الأنصار نعم الإخوان فآخيناهم فأورثوا وأورثناهم، فآخى أبو بكر خارجة بن زيد وآخيت أنا كعب بن مالك، فلما كان يوم أحد قتل كعب بن مالك فجئت فوجدت السلاح قد أثقله فوالله لقد مات ما ورثه غيري حتى أنزل الله هذه الآية فرجعنا إلى مواريثنا.

وقوله تعالى «في كتاب الله» فيه وجهان (أحدهما) في القرآن، قاله قتادة (الثاني) في اللوح المحفوظ الذى قضى فيه أحوال خلقه، قاله ابن بحر.

«من المؤمنين والمهاجرين» يعني أن التوارث بالأنساب أولى من التوارث بمؤاخاة المؤمنين وبهجرة المهاجرين ما لم يختلف بالمتناسبَين دين فإن اختلف بينهما الدين فلا توارث بينهما روى شهر بن حوشب عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يتوارث أهل ملتين (1).

• (إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا) فيه أربعة أوجه (أحدها) أنه أراد الوصية للمشرك من ذوى الأرحام، قاله قتادة. (الثاني) أنه عنىَ الوصية للحلفاء الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، قاله مجاهد. (الثالث) أنه أراد الذين آخيتم تأتون إليهم معروفا، قاله مقاتل ابن حيان. (الرابع) أنه عنى وصية الرجل لإخوانه في الدين، قاله السدى.

• (كان ذلك في الكتاب مسطوراً) فيه ثلاثة أوجه:

أحدها — كان التوارث بالهجرة والمؤاخاة في الكتاب مسطورا قبل النسخ.

والثاني — كان نسخه بميراث أولى الأرحام في الكتاب مسطورا قبل التوارث.

(1) رواه ابو داود رقم ٢٩١١، والترمذى رقم ٢١٠٩

والثالث – كان أن لا يرث مسلم كافرا في الكتاب مسطورا .

وفي «الكتاب» أربعة أوجه (أحدها) في اللوح المحفوظ، قاله ابراهيم التيمي. (الثاني) في الذكر، قاله مقاتل بن حيان . (الثالث) في التوراة أمر بنو اسرائيل أن يصنعوا مثله في بني لاوى بن يعقوب، حكاه النقاش. (الرابع) في القرآن، قاله قتادة .

٧ – قوله تعالى (وإذ أخَذْنا مِن النبيّين ميثاقَهم) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) ميثاقهم على قومهم أن يؤمنوا بهم، قاله ابن عباس . (الثاني) ميثاق الأمم على الأنبياء أن يبلغوا الرسالة إليهم، قاله الكلبي . (الثالث) ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضا، قاله قتادة .

• (ومِنْك ومِنْ نوحٍ وابراهيمَ وموسى وعيسى بنِ مريم) روى قتادة عن الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله تعالى: «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح» قال: كنت أولهم في الخلق وآخرهم[1] في البعث .

• (وأخذْنا منهم ميثاقاً غليظا) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أن الميثاق الغليظ تبليغ الرسالة . (الثاني) يصدق بعضهم بعضاً . (الثالث) أن يعلنوا أن محمدا رسول الله، ويعلن محمد أنه لا نبي بعده .

وفي ذكر من سمى من الأنبياء مع دخولهم في ذكر النبيين وجهان: (أحدهما) تفضيلا لهم . (الثاني) لأنهم أصحاب الشرائع .

٨ – قوله تعالى (ليَسْألَ الصادقين عن صِدْقهم) فيه أربعة أوجه (أحدها) ليسأل الأنبياء عن تبليغهم الرسالة إلى قومهم، حكاه النقاش (الثاني) ليسأل الأنبياء عما أجابهم به قومهم، حكاه ابن عيسى . (الثالث) ليسأل الأنبياء عن الوفاء بالميثاق الذى أخذه عليهم، حكاه ابن شجرة . (الرابع) ليسأل الأفواه الصادقة عن القلوب المخلصة .

٩ – قوله تعالى (اذكروا نِعْمةَ اللهِ عليكم) قال ابن عباس يعنى يوم الأحزاب حين أنعم الله عليهم بالصبر ثُم بالنصر .

(١) رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٦١٣ ، واحمد في المسند ٤/٦٦ و ٥/٣٧٩ و ٥/٥٩

• (إذ جاءتكم جنودٌ) قال مجاهد: جنود الأحزاب أبو سفيان وعيينة بن حصن وطلحة بن خويلد وأبو الأعور السلمي وبنو قريظة .

• (فأرْسَلْنا عليهم رِيحاً) قال مجاهد: هي الصَّبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتّى كفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وروى ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نصرت بالصَّبا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدبور . وكان من دعائه يوم الأحزاب: اللهم استر عورتنا وآمن روعتنا. فضرب الله وجوه أعدائه بريح الصَبا.

• (وجنوداً لم ترَوْها) قال مجاهد وقتادة: هم الملائكة .

وفي ما كان منهم أربعة أقاويل (أحدها) تفريق كلمة المشركين وإقعاد بعضهم عن بعض . (الثاني) إيقاع الرعب في قلوبهم، حكاه ابن شجرة . (الثالث) تقوية نفوس المسلمين من غير أن يقاتلوا معهم وأنها كانت نصرتهم بالزجر حتّى جاوزت بهم مسيرة ثلاثة أيام فقال طلحة بن خويلد: إن محمدا قد بدأكم بالسحر فالنجاة النجاة .

• (وكان اللهُ بما تعملون بصيرا) يعني من حفر الخندق والتحرز من العدو .

١٠ـ قوله تعالى (إذ جاؤوكم مِن فوقِكم) يعني من فوق الوادى وهو أعلاه من قبل المشرق، جاء منه عوف بن مالك في بني نصر، وعيينة بن حصن في أهل نجد، وطلحه بن خويلد الأسدي في بني أسد .

• (ومِنْ أسْفَلَ منكم) يعني من بطن الوادى من قبل المغرب أسفل أى تحتاً من النبي صلى الله عليه وسلم، جاء منه أبو سفيان بن حرب على أهل مكة، ويزيد بن جحش على قريش، وجاء أبو الأعور السلمي ومعه حيي بن أخطب اليهودى في يهود بني قريظة مع عامر بن الطفيل من وجه الخندق.

• (وإذ زاغت الأَبْصارُ) فيه وجهان (أحدهما) شخصت (الثاني) مالت.

• (وبَلَغَت القلوبُ الحناجرَ) أى زالت عن أماكنها حتّى بلغت القلوب الحناجر وهى الحلاقيم واحدها حنجرة. وقيل إنه مثل مضروب في شدة الخوف ببلوغ القلوب الحناجر وإن لم تزُل عن أماكنها مع بقاء الحياة .

وروى عن أبي سعيد الخدرى أنه قال يوم الخندق: يا رسول الله هل تأمر بشيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال: نعم قولوا: اللهم استر عورتنا وآمن روعتنا . قال: فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فهزموا بها .

• (وتَظُنّون باللهِ الظُّنونا) فيه وجهان (أحدهما) فيما وعدوا به من نصر، قاله السدى . (الثاني) أنه اختلاف ظنونهم فظن المنافقون أن محمدا وأصحابه يُستأصلون وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله ورسوله حق وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون، قاله الحسن .

١١– قوله تعالى (هنالك ابتُلِيَ المؤمنون) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) بالحصار، حكاه النقاش . (الثاني) بالجوع فقد أصابهم بالخندق جوع شديد، قاله الضحاك . (الثالث) امتحنوا في الصبر على إيمانهم وتميز المؤمنون عن المنافقين، حكاه ابن شجرة . وحكى ابن عيسى أن «هنالك» للبعد من المكان ، و«هناك» للوسط ، «وهنا» للقريب .

• (وزُلزِلوا زلزالا شديدا) فيه أربعة أوجه (أحدها) حركوا بالخوف تحريكا شديدا، قاله يحيى بن سلام (الثاني) أنه اضطرابهم عما كانوا عليه فمنهم من اضطرب في نفسه ومنهم من اضطرب في دينه . (الثالث) أنه حركهم الأمر بالثبات والصبر، وهو محتمل. (الرابع) هو إزاحتهم عن أماكنهم حتى لم يكن لهم إلا موضع الخندق، قاله الضحاك .

١٢– قوله تعالى (وإذ يقولُ المنافقون والذين في قُلوبهم مرض) فيه وجهان (أحدهما) أن المرض النفاق، قاله قتادة (الثاني) أنه الشرك، قاله الحسن .

• (ما وَعَدَنا اللهُ ورسولُه إلا غُرورا) حكى السدى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحفر الخندق لحرب الأحزاب فبينا هو يضرب فيه بمعوله إذ وقع المعول على صفاة فطار منها كهيئة الشهاب من نار في السماء، وضرب الثاني فخرج مثل ذلك، وضرب الثالث فخرج مثل ذلك فرأى ذلك سلمان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: رأيتَ ما خرج في كل ضربة ضربتها؟ قال: نعم يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تُفتح لكم بيض المدائن وقصور الروم ومدائن اليمن. قال[1] ففشا ذلك في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به، فقال رجل من الأنصار يدعى قشير بن معتب —وقال

(١) رواه النسائي في الجهاد ٦/٤٣ ، وأبو داود في الملاحم رقم ٤٣٠٢

غيره قشير بن عدى الأنصارى من الأوس ـ :وعدنا محمد أن تفتح لنا مدائن اليمن وقصور الروم وبيض المدائن وأحدنا لا يستطيع أن يقضي حاجته إلا قتل ؟ هذا والله الغرور فأنزل الله هذه الآية .

١٣ـ قوله تعالى (وإذْ قالتْ طائفةٌ منهم) يعني من المنافقين قيل انهم من بني سليم،وقيل انه من قول أوس بن فيظى ومن وافقه على رأيه . ذكر ذلك يزيد بن رومان . وحكى السدى أنه عبد الله بن أبي وأصحابه .

• (يا أهْل يثْربَ لا مُقامَ لكم فارْجِعوا) قرأ حفص عن عاصم بضم الميم،والباقون بالفتح. وفي الفرق بينهما وجهان (أحدهما) وهو قول الفراء أن المقام بالفتح الثبات على الأمر ، وبالضم الثبات في المكان . (الثاني) وهو قول ابن المبارك انه بالفتح المنزل وبالضم الإقامة .

وفي تأويل ذلك ثلاثة أوجه (أحدها) أى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا إلى دين مشركى العرب،قاله الحسن . (الثاني) لا مقام لكم على القتال فارجعوا إلى طلب الأمان،قاله الكلبي . (الثالث) لا مقام في مكانكم فارجعوا إلى مساكنكم،قاله النقاش .

والمراد بيثْرب المدينة وفيه قولان (أحدهما) أن يثْرب هى المدينة،حكاه ابن عيسى . (الثاني) أن المدينة في ناحية من يثْرب،قاله أبو عبيدة وقد روى يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم:من قال المدينة يثْرب فليستغفر الله،هي طابة. ثلاث مرات .

• (ويستأذِن فَريقٌ منهم النبيَّ) قال السدى:الذى استأذنه منهم رجلان من الأنصار من بني حارثة،أحدهما أبو عرابة بن أوس،والآخر أوس بن فيظى. قال الضحاك:ورجع ثمانون رجلا بغير إذْن .

• (يقولون إنّ بُيوتَنا عَوْرةٌ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) قاصية من المدينة نخاف على عورة النساء والصبيان من السبي،قاله قتادة . (الثاني) خالية ليس فيها إلا العورة من النساء،قاله الكلبي والفراء،مأخوذ من قولهم قد اعور الفارس إذا كان فيه موضع خلل للضرب قال الشاعر :

له الشَدّةُ الأولى إذا القرن أعْورا

(الثالث) مكشوفة الحيطان نخاف عليها السُرّاق والطلب،قاله السدى،والعرب تقول قد أعور منزلك إذا ذهب ستره وسقط جداره وكل ما كره انكشافه فهو عندهم عورة. وقرأ ابن عباس: إن بيوتنا عَوِرة،بكسر الواو،أى ممكنة العورة .

• ثم قال (وما هى بعَوْرةٍ) تكذيباً لهم فيما ذكروه .

• (إنْ يُرِيدون إلاّ فِرارا) يحتمل وجهين (أحدهما) فرارا من القتل. (الثاني) من الدِّين.وحكى النقاش أن هذه الآية نزلت في قبيلتين من الأنصار من بنى حارثة وبنى سلمة ؛ همّوا أن يتركوا مراكزهم يوم الخندق وفيهم أنزل الله «إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا» الآية فلما نزلت هذه الآية قالوا: والله ما سرّنا ما كنا هممنا به إن كان الله ولينا .

١٤ـ قوله تعالى (ولو دُخِلَتْ عليهم من أقطارها) أى لو دخل على المنافقين من أقطار المدينة ونواحيها .

• (ثم سئلوا الفتنةَ لآتَوها) فيه وجهان (أحدهما) ثم سئلوا القتال في المعصية لأسرعوا إليه،قاله الضحاك . (الثاني) ثم سئلوا الشرك لأجابوا إليه مسرعين .

• (وما تلبَّثوا بها إلا يسيرا) فيه وجهان (أحدهما) ما تلبثوا عن الإجابة إلى الفتنة إلا يسيرا،قاله ابن عيسى . (الثاني) ما تلبثوا بالمدينة إلا يسيرا حتّى يعدموا،قاله السدى .

١٥ـ قوله (ولقد كانوا عاهَدوا اللهَ مِن قَبْلُ) الآية فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنهم عاهدوه قبل الخندق وبعد بدر ،قاله قتادة.(الثاني)قبل نظرهم إلى الأحزاب، حكاه النقاش . (الثالث) قبل قولهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا .

< وحكى عن ابن عباس أنهم بنو حارثة .

• (وكان عهدُ الله مسئولا) يحتمل وجهين : (أحدهما) مسئولا عنه للجزاء عليه . (الثاني) للوفاء به > [1] .

(١) سقط من ش

١٧ـ قوله تعالى (قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) إن أراد بكم هزيمة أو أراد بكم نصرا حكاه النقاش . (الثاني) إن أراد بكم عذابا أو أراد بكم خيرا ، قاله قتادة. (الثالث) إن أراد بكم قتلا أو أراد بكم توبة، قاله السدى.

١٨ـ قوله تعالى (قد يَعْلَمُ اللهُ المعوِّقينَ منكم) يعني المثبطين من المنافقين. قيل إنهم عبد الله بن أبي وأصحابه .

• (والقائلين لإخوانهم هَلُمَّ إلينا) فيهم ثلاثة أقاويل (أحدها) أنهم المنافقون قالوا للمسلمين ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس[1] وهو هالك ومن معه فهلمّ إلينا. (الثاني) انهم اليهود من بنى قريظة قالوا لإخوانهم من المنافقين هلم إلينا أى تعالوا إلينا وفارقوا محمداً فإنه هالك وإن أبا سفيان ان ظفر لم يبق منكم أحدا . (الثالث) ما حكاه ابن زيد أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انصرف من عنده يوم الأحزاب فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف فقال: أنت هكذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف، فقال له أخوه وكان من أبيه وأمه: هلمّ إلي قد تُبع بك وبصاحبك أى قد أحيط بك وبصاحبك، فقال له: كذبت والله لأخبرنه بأمرك وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجده قد نزل عليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى: « قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا » .

• (ولا يأتون البأس إلا قليلا) فيه وجهان (أحدهما) لا يحضرون القتال إلا كارهين وإن حضروه كانت أيديهم مع المسلمين وقلوبهم مع المشركين قاله قتادة . (الثاني) لا يشهدون القتال إلا رياء وسمعة، قاله السدى ، وقد حكى عن الحسن في قوله تعالى: « ولا يذكرون الله[2] إلا قليلا»: انما قل لأنه كان لغير الله عز وجل .

١٩ـ قوله تعالى (أشِحّةً عليكم) فيه أربعة تأويلات (أحدها) أشحة بالخير، قاله مجاهد . (الثاني) بالقتال معكم، قاله ابن كامل . (الثالث) بالغنائم إذا أصابوها، قاله السدى . (الرابع) أشحة بالنفقة في سبيل الله، قاله قتادة .

(٢) اى هم قليل يشبعهم راس واحد من النعم

(٢) أورد قول الحسن عن وصف الذكر بالقلة ليشرح به وصف إتيان الباس بالقلة ايضا .

• (فإذا جاء الخوفُ) فيه قولان (أحدهما) إذا جاء الخوف من قتال العدو إذا أقبل،قاله السدى . (الثاني) الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم إذا غلب،قاله ابن شجرة .

• (رأيتهم يَنْظُرون إليكَ) خوفا من القتال على القول الأول،ومن النبي صلى الله عليه وسلم على القول الثاني .

• (تدورُ أعينُهم كالذى يُغْشَى عليه مِن الموت) يحتمل وجهين : (أحدهما) تدور أعينهم لذهاب عقولهم حتى لا يصح منهم النظر إلى جهة (الثاني) تدور أعينهم لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة .

• (فإذا ذَهَبَ الخوفُ سَلَقوكم بألْسِنةٍ حِدادٍ) فيه وجهان (أحدهما) أى رفعوا أصواتهم عليكم بألسنة حداد أى شديدة ذربة،ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله السالقة والخارقة[1] والحالقة يعنى بالسالقة التى ترفع صوتها بالنياحة وبالخارقة التى تخرق ثوبها في المصيبة وبالحالقة التى تحلق شعرها (الثاني)معناه آذوكم بالكلام الشديد. والسلق الأذى،قاله ابن قتيبة. قال الشاعر :

ولقد سلقن[2] هوازنا   بنواهلٍ حتى انحنينا

وقال الخليل : سلقته باللسان إذا أسمعته ما يكره . وفي سلقهم بألْسنةٍ حداد وجهان (أحدهما) نزاعاً في الغنيمة،قاله قتادة . (الثاني) جدالا عن أنفسهم، قاله الحسن .

• (أشِحَّةً على الخير) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) على قسمة الغنيمة،قاله يحيى بن سلام . (الثاني) على المال ينفقونه في سبيل الله،قاله السدى . (الثالث) على النبي صلى الله عليه وسلم بظفره .

• (أولئك لم يؤْمِنوا) يعنى بقلوبهم .

• (فأحْبَطَ اللهُ أعمالَهُم) يعنى حسناتهم أن يثابوا عليها لأنهم لم يقصدوا وجه الله تعالى بها .

• (وكان ذلك على الله يسيرا) فيه وجهان (أحدهما) وكان نفاقهم على الله هينا . (الثاني) وكان احباط عملهم على الله هينا .

١) رواه البخارى في الجنائز ١٣٢/٣ ، ومسلم في الإيمان رقم ١٠٤ ، وابو داود في الجنائز رقم ٣/٣٠ والنسائى في الجنائز ٢٠/٤

٢٠- قوله تعالى (يَحْسَبُون الأحْزابَ لم يَذْهبوا) يعنى أن المنافقين يحسبون أبا سفيان وأحزابه من المشركين حينَ تفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبين لم يذهبوا عنه وأنهم قريب منهم ثم فيه وجهان (أحدهما)أنهم كانوا على ذلك لبقاء خوفهم وشدة جزعهم . (الثاني) تصنعا للرياء واستدامة للتخوف .

• (وإنْ يأتِ الأحْزابُ) يعنى أبا سفيان وأصحابه من المشركين .

• (يَوَدُّوا لو أنّهم بادُون في الأعراب) أى يود المنافقون لو أنهم في البادية مع الأعراب حذرا من القتل وتربصا للدوائر .

• (يَسْألون عن أنبائكم) أى عن أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يتحدثون: أما هلك محمد وأصحابه ، أما غلب أبو سفيان وأحزابه .

• (ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً) فيه وجهان (أحدهما) إلا كرها. (الثاني) إلا رياءً .

٢١- قوله تعالى (لقَدْ كانَ لكم في رسول الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لمن كان يَرْجُو اللهَ واليومَ الآخِرَ) فيه وجهان (أحدهما) أى مواساة عند القتال، قاله السدى. (الثاني) قدوة حسنة يتبع فيها. والأسوة الحسنة المشاركة في الأمر يقال هو مواسيه بماله إذا جعل له نصيبا .

وفي المراد بذلك وجهان (أحدهما) الحث على الصبر مع النبي صلى الله عليه وسلم في حروبه . (الثاني) التسلية لهم فيما أصابهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم شُجَ وكُسِرتْ رَباعِيَتُه وقُتل عمه حمزة .

« لمنْ كان يَرْجُو اللهَ واليومَ الآخِرِ» فيه وجهان (أحدهما) لمن كان يرجو ثواب الله في اليوم الآخر ، قاله ابن عيسى . (الثاني) لمن كان يرجو الله بإيمانه ويصدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، قاله ابن جبير .

• (وَذَكَرَ اللهَ كثيراً) يحتمل وجهين (أحدهما) أى استكثر من العمل بطاعته تذكراً لأوامره (الثاني) أى استكثر من ذكر الله خوفا من عقابه ورجاء لثوابه .

واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين (أحدهما) المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم. (الثاني) المؤمنون لقوله «لمن كان يرجو الله واليوم الآخر» .

واختلف في هذه الأسوة بالرسول هل هى على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين (أحدهما) على الإيجاب حتّى يقوم دليل على الاستحباب .(الثاني) على الاستحباب حتّى يقوم دليل على الإيجاب .

ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين،وعلى الاستحباب في أمور الدنيا .

٢٢- قوله تعالى (ولما رأى المؤمنون الأحزابَ...) الآية. فيه قولان (أحدهما) أن الله وعدهم في سورة البقرة فقال: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم» الآية فلما رأوا أحزاب المشركين يوم الخندق «قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله» ، قاله قتادة . (الثاني) ما رواه كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ذكرت الأحزاب فقال: أخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها يعني على قصور الحيرة ومدائن كسرى[1] فأبشروا بالنصر ،فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعد صادق إذ وعدنا بالنصر بعد الحصر فطلعت الأحزاب فقال المؤمنون « هذا ما وعدنا الله ورسوله» الآية .

• (...إيمانا وتسليما) فيه قولان (أحدهما) إلا إيمانا وتسليما للقضاء،قاله الحسن . (الثاني) إلا إيمانا بما وعد الله وتسليما لأمر الله .

٢٣- قوله تعالى (من المؤمنين رجالٌ صَدَقوا ما عَاهَدوا اللهَ عليه) فيهم قولان (أحدهما) أنهم بايعوا الله على ألا يَفِرُّوا،فصدقوا في لقائهم العدو يوم أحد، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) أنهم قوم لم يشهدوا بدرا فعاهدوا الله ألا يتأخروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرب يشهدها أو أمر بها ، فوفوا بما عاهدوا الله عليه،قاله أنس بن مالك .

---

(١) كسرى ساقط من نسخة ش

• (فمنهم من قَضَى نَحْبَه ومنهم مَنْ ينتظرُ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) فمنهم من مات ومنهم من ينتظرُ الموت،قاله ابن عباس ومنه قول بشر بن أبي حازم :

قضى نحب الحياة وكلُّ حيّ ... اذا يُدْعى لميتتــه أجــابا

(الثاني) فمنهم من قضى عهده قتل أو عاش،ومنهم من ينتظر أن يقضيهبقتال أو صدق لقاء،قاله مجاهد . (الثالث) فمنهم من قضى نذره ومنه قول الراعي:

حتّى نحن إلى ابن أكرمها ... حسبا وكن منجز النحب

فيكون النحب على التأويل الأول الأجل ، وعلى الثاني العهد ، وعلى الثالث النذر .

• (وما بَدّلوا تَبْديلا) فيه وجهان (أحدهما) ما غيّروا كما غير المنافقون،قاله ابن زيد . (الثاني) ما بدلوا ما عاهدوا الله عليه من الصبر ولا نكثوا بالفرار،وهذا معنى قول الحسن .

٢٤- قوله (ليجْزِيَ اللهُ الصادقين بصدْقهم) يحتمل وجهين (أحدهما) الذين صدقوا لما رأوا الأحزاب «قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله» الآية (الثاني) الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من قبل فتابوا ولم يغيروا .

• (ويعذبَ المنافقين إنْ شاء)فيه وجهان:(أحدهما) يعذبهم إن شاءويخرجهم من النفاق إن شاء،قاله قتادة . (الثاني) يعذبهم في الدنيا إن شاء أو يميتهم على نفاقهم فيعذبهم في الآخرة إن شاء،قاله السدى .

• (أو يتوبَ عليهم) قال السدى يخرجهم من النفاق بالتوبة حتّى يموتوا وهم تائبون .

• (إنّ اللهَ كان غفوراً رحيماً) يحتمل وجهين (أحدهما) غفورا بالتوبة رحيما بالهداية إليها . (الثاني) غفورا لما قبل التوبة رحيما لما بعدها .

٢٥- قوله تعالى (ورَدّ اللهُ الذين كَفَروا بِغَيْظِهِم) يعنى أبا سفيان وجموعه من الأحزاب .

«بغيظهم» فيه وجهان (أحدهما) بحقدهــم . (الثاني) بغمّهــم

• (لم ينالوا خيرا) قال السدى لم يصيبوا من محمد وأصحابه ظفرا ولا مغنما .

• (وكفى اللهُ المؤمنين القتالَ) فيه وجهان (أحدهما) بعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه . حكى سفيان الثورى عن زيد عن مرة قال أقرأنا ابن مسعود هذا الحرف: وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب . (الثاني) بالريح والملائكة، قاله قتادة والسدى .

• (وكان الله قويا) في سلطانه (عزيزاً) في انتقامه .

٢٦ـ قوله تعالى (وأنزَلَ الذين ظاهَروهم من أهْلِ الكِتاب) هم بنو قريظة من اليهود ظاهروا أبا سفيان وجموعه من الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عاونوه . والمظاهرة هى المعاونة . وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوه فغزاهم بعد ستة عشر يوما من الخندق قال قتادة نزل عليه جبريل وهو عند زينب بنت جحش يغسل رأسه فقال عفا الله عنك ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة فانهد إلى بنى قريظة فإني قد قلعت أوتادهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فسار إليهم فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة حتى نزلوا على التحكيم في أنفسهم .

وفيمن نزلوا على حكمه قولان (أحدهما) انهم نزلوا على حكم سعد ابن معاذ فحكم فيهم أن يقتل مقاتلوهم ويسبي ذراريهم وأن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار فقال قومه: آثرت المهاجرين بالعقار علينا، فقال: انكم ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: قضى فيهم بحكم الله، قاله قتادة . (الثاني) أنهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحكموا سعدا لكن أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد فقال: أشِرْ عليّ فيهم، فقال : لو وليتنى أمرهم لقتلت مقاتليهم ولسبَيْتُ ذراريهم ولقسمت أموالهم فقال: والذى نفسى بيده لقد أشرت عليّ فيهم بالذى أمرني الله به. وروى ذلك عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبيه.

• (من صياصيهم) من حصونهم قال الشاعر :

فأصبحت النسوان عقرَى وأصبحتْ نساءُ تميم يبتدرْن الصياصيا[1]

---

(١) البيت لعبد بنى الحسحاس وروايته في اللسان :

فاصبحت الثيران غرقى واصبحت نساء تميم يلتقطن الصياصيا

وسميت بذلك لامتناعهم بها،ومنه سميت قرون البقر صياصي لامتناعها بها، وسميت شوكة الديك التي في ساقه صيصية.

• (وقَذَفَ في قلوبهم الرُعْبَ) قال قتادة بصنيع جبريل بهم .

• (فريقاً تقتُلون وتأسِرون فريقاً) حكى عطية القرظي أنهم عُرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بني قريظة فمن كان احتلم أو نبتت عانته قتل،فنظروا إليّ فلم تكن نبتت عانتي فتُرِكْتُ فقيل انه قتل منهم أربعمائة وخمسين رجلا وهم الذين عناهم الله بقوله « فريقاً تقتلون» وسبى سبعمائة وخمسين رجلا وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله « وتأسرون فريقـا » وقال قتادة:قتل أربعمائة وسبي سبعمائة .

٢٧- (وأوْرثكم أرْضَهم وديارَهم وأمْوالَهم) يريد بالأرض النخل والمزارع ، وبالديار المنازل ، وبالأموال المنقولة .

• (وأرضاً لم تطؤوها) فيها أربعة أقاويل (أحدها) أنها مكة،قاله قتادة. (الثاني) خيبر ،قاله السدى وابن زيد . (الثالث) فارس والروم،قاله الحسن. (الرابع) ما ظهر عليه المسلمون إلى يوم القيامة،قاله عكرمة .

• (وكان الله على كل شيء قديرا) فيه وجهان (أحدهما) على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قديرٌ،قاله ابن إسحاق. (الثاني) على ما أراد أن يفتحه من الحصون والقرى قدير،قاله النقاش .

٢٨- قوله تعالى (ياأيها النبي قُلْ لأزواجك إن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحياةَ الدنيا وزينتها) الآية. وهذا أمر من الله لنبيه أن يخير أزواجه. واختلف أهل التأويل في تخييره لهن على قولين: (أحدهما)خيرهن بين اختيار الدنيا فيفارقهن واختيار الآخرة فيمسكهن،ولم يخيرهن في الطلاق،قاله الحسن وقتادة . (الثاني) أنه خيّرهن بين الطلاق أو المقام معه،وهذا قول عائشة رضي الله عنها وعكرمة والشعبي ومقاتل.

روى عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال : قالت عائشة رضي الله عنها: أنزلت آية التخيير فبدأني أول امرأة من نسائه، فقال إني ذاكر لك أمرا لا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك ، وقد علم أن أبويّ لم يكونا يأمراني

بفراقه (١) قالت ثم تلا آية التخيير فقلت أفي هذا استأمر أبوىّ ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة . ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل قولي . وقال سعيد ابن جبير : إلا الحميرية فإنها اختارت نفسها .

واختلف في السبب الذى لأجله خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه على خمسة أقاويل : (أحدها) لأن الله تعالى خير نبيه بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة ، فاختار الآخرة على الدنيا وقال : اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين . فلما اختار ذلك أمره الله تعالى بتخيير نسائه ليكنّ على مثل حاله إن كان اختيارهن مثل ما اختاره . حكاه أبو القاسم الصيمرى . (الثاني) لأنهن تغايرن عليه ، فروت عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت : حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهجرَنّنا شهرا فدخل عليّ بعد صبيحة تسعة وعشرين، فقلت يا رسول الله : ألم تكن حلفت لتهجرَنّنا شهرا ؟ فقال : إن الشهر هكذا وهكذا وهكذا ، ثم خنس الإبهام، ثم قال يا عائشة : إني ذاكر لك أمرا ولا عليك أن لا تعجلى حتّى تستشيرى أبويك، وخشى حداثة سني . قلت:وما ذاك ؟ قال أُمِرتُ أن أخيّركن . (الثالث) أن أزواجه طالبنه وكان غير مستطيع فكان أوّلهن أم سلمة فسألته ستّرا معلما،فلم يقدر عليه ، وسألته ميمونة حلة يمانية ، وسألت زينب بنت جحش ثوبا مخططا وهو البرد اليماني ، وسألته أم حبيبة ثوبا سحوليا ، وسألته حفصة ثوبا من ثياب مصر ، وسألته جويرية معجرا ، وسألته سودة قطيفة خيبرية ، وكل واحدة منهن طلبت نصيبا إلا عائشة لم تطلب شيئاً ، فأمره الله تعالى بتخييرهن، حكاه النقاش . (الرابع) لأن أزواجه اجتمعن يوما فقلن : نريد ما تريد النساء من الحلى والثياب حتّى قال بعضهن . لو كنا عند غير النبي صلى الله عليه وسلم اذن لكان لنا شأن وثياب وحلى ، فأنزل الله تعالى آية التخيير، حكاه النقاش . (الخامس) لأن الله تعالى صان خلوة نبيه فخيّرهن على ألا يتزوجن بعده ، فلما أجَبْنَ إلى ذلك أمسكهن . قال مقاتل بن حيان : قال الحسن وقتادة : وكان تحته يومئذ تسع سوى الحميرية ، خمس من قريش ، عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة،

(١) رواه البخارى في التفسير ٨/٣٦٩ ، ومسلم في الطلاق رقم ١٤٧٨ ، والترمذى رقم ٣٢٠٢ تفسير ، والنسائى ٦/١٥٩ و ١٦٠ طلاق

هؤلاء خمس من قريش . وكان تحته صفية بنت حيي بن أخطب الحميرية(١)، وميمونة بنت الحارث الهلالية،وزينب بنت جحش الأسدية،وجويرية بنت الحارث المصطلقية . فلما اخترنه والصبر معه على ما يلاقيه من شدة ورخاء عوّضهن الله تعالى على صبرهن بأمرين (أحدهما) بأن يجعلهن أمهات المؤمنين فقال تعالى « وأزواجه أمهاتهم » تعظيما لحقوقهن وتأكيداً لحرمتهن . (الثاني) أن حظر عليه طلاقهن والاستبدال بهن فقال «لا يحل لك النساء من بعد..» الآية فكان تحريم طلاقهن مستداما . وأما تحريم التزويج عليهن فقد كان ذلك لما كان النبي صلى الله عليه وسلم في شدته وقلة مكنته .

ثم اختلف الناس بعد سعة الدنيا عليه هل أحلّ الله له النساء على قولين : (أحدهما) أنه كان تحريمه [التزوّج] عليهن باقياً لأن الله تعالى جعله جزاء لصبرهن . (الثاني) أن الله تعالى أحل له النساء أن يتزوج عليهن عند اتساع الدنيا عليه، لأن علة التحريم الضيق والشدة ، فإذا زالت زال موجبها . قالت عائشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحلّ له النساء ، يعني اللاتي حظرن عليه . وقيل ان الناسخ لتحريمهن قوله عز وجل: «ياأيها النبي إنا أحْلَلْنا لك أزواجك.. » الآية .

فأما غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يلزمهم تخيير نسائهم فإن خيّروهن فقد اختلف الفقهاء في حكمهن على ثلاثة مذاهب : (أحدها) إن اخترن الزوج فلا فرقة، وإن اخترن أنفسهن كانت تطليقة رجعية ، وهذا قول الزهري وعائشة والشافعي . (الثاني) إن اخترن الزوج فهي تطليقة وله الرجعة، وإن اخترن أنفسهن فهي تطليقة بائن والزوج كأحد الخطاب ، وهذا قول عليّ رضي الله عنه . (الثالث) ان اخترن الزوج فهي تطليقة [بائن] والزوج كأحد الخطاب، وإنْ اخترن أنفسهن فهي ثلاث ولا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ، وهذا قول زيد بن ثابت

٣٠-قوله عز وجل (يا نساءَ النبي مَنْ يأتِ منكنّ بفاحشةٍ مُبيِّنة) فيهـا قولان (أحدهما) الزنى ؛ قاله السدى . (الثاني) النشوز وسوء الخلق ، قاله ابن عباس .

(١) الحميرية : هكذا وردت في الاصول الثلاثة ولعل الصواب النضرية نسبة الى بني النضير من يهود المدينة .

• (يُضاعَفْ لها العذاب ضِعْفَيْن) فيه قولان : (أحدهما) أنه عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ؛ قاله قتادة . (الثاني) أنهما عذابان في الدنيا لعظم جرمهن بأذية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال مقاتل: حدّان في الدنيا غير السرقة .

وقال أبو عبيدة والأخفش : الضعفان أن يجعل الواحد ثلاثة ، فيكون عليهن ثلاثة حدود لأن ضِعْف الواحد اثنان فكان ضِعْفا الواحد ثلاثة.

وقال ابن قتيبة: المراد بالضعف المثل فصار المراد بالضعفين المثلين .

وقال آخر: إذا كان ضعف الشيء مثليه وجب أن يكون ضعفاه أربعة أمثاله .

قال سعيد بن جبير: فجعل عذابهن ضعفين ، وجعل على من قذفهن الحد ضِعفين .

• (وكان ذلك على الله يسيرا) أى هينا .

٣١– قوله عز وجل (ومَنْ يَقنُتْ منكُنَّ لله ورسوله) أى تُطِع الله ورسوله والقنوت الطاعة .

• (وتعمل صالحا) أى فيما بينها وبين ربها .

• (نؤتها أجرها مرتين) أى ضعفين ، كما كان عذابها ضعفين . وفيه قولان (أحدهما) أنهما جميعا في الآخرة . (الثاني) أن أحدهما في الدنيا والآخر في الآخرة .

• (وأعْتَدْنا لها رِزْقا كريما) فيه وجهان (أحدهما) في الدنيا ، لكونه واسعا حلالا . (الثاني) في الآخرة وهو الجنة .

«كريما» لكرامة صاحبه، قاله قتادة .

٣٢– قوله عز وجل (يا نساء النبي لَسْتُنَّ كأحَدٍ من النساء) قال قتادة: من نساء هذه الأمة .

• (إن اتَّقَيْتُنَّ) قال مقاتل: انكن أحق بالتقوى من سائر النساء .

• (فلا تَخْضَعْنَ بالقوْلِ) فيه ستة أوجه : (أحدها) معناه فلا ترققن بالقول . (الثاني) فلا ترخصن بالقول ، قاله ابن عباس . (الثالث) فلا تُلِنَّ القول ؛ قاله الفراء . (الرابع) لا تتكلمن بالرفث ، قاله الحسن . قال متمم :

ولستُ إذا ما أحْدَثَ الدهرُ نوبةً عليه بزوّار القرائب اخضعا

(الخامس) هو الكلام الذى فيه ما يهوى المريب . (السادس) هو ما يدخل من كلام النساء في قلوب الرجال ؛ قاله ابن زيد .

• (فَيَطْمَعَ الذى في قلْبه مرضٌ) فيه قولان (أحدهما) أنه شهوة الزنى والفجور ؛ قاله عكرمة والسدى . (الثاني) أنه النفاق ؛ قاله قتادة . وكان أكثرَ من تصيبه الحدود في زمان النبي صلى الله عليه وسلم المنافقون .

• (وقُلْنَ قَوْلاً مَعْروفاً) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) صحيحا ، قاله الكلبي . (الثاني) عفيفا ؛ قاله الضحاك . (الثالث) جميلا.

٣٣- قوله عز وجل (وقَرْنَ في بُيوتِكُنَّ) قرئت على وجهين : (احداهما) بفتح القاف ، قرأها نافع وعاصم . وتأويلها اقررن في بيوتكن ؛ من القرار في المكان . (الثانية) بكسر القاف ؛ قرأها الباقون . وتأويلها كُنَّ أهل وقار وسكينة .

• (ولا تَبَرَّجْن تَبَرُّجَ الجاهليةِ الأولى) وفيه خمسة أوجه : (أحدها) أنه التبختر ، قاله ابن أبي نجيح . (الثاني) كانت لهن مشيةٌ تكسّرٍ وتغنّج ، فنهاهن عن ذلك ؛ قاله قتادة ، ومنه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : المائلات المميلات: اللاتي يستملن قلوب الرجال إليهن . (الثالث) أنه كانت المرأة تمشي بين يدى الرجال ، فذلك هو التبرج ؛ قاله مجاهد . (الرابع) هو أن تلقى الخمار على رأسها ولا تشده ليوارى قلائدها وعنقها وقرطها ، ويبدو ذلك كله منها ؛ فذلك هو التبرج . قاله مقاتل بن حيان. (الخامس) أن تبدى من محاسنها ما أوجب الله تعالى عليها ستره ؛ حكاه النقاش . وأصله من برج العين وهو السعة فيها .

• وفي (الجاهلية الأُولى) أربعة أقاويل :

أحدها — ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام؛قاله الشعبي وابن أبي نجيح.

الثاني — زمان ابراهيم ؛ قاله مقاتل والكلبي ، وكانت المرأة في ذلك الزمان تلبس درعا مفرجا ليس عليها غيره وتمشي في الطريق ، وكان زمان نمرود .

الثالث — أنه ما بين آدم ونوح عليهما السلام ثمانمائة سنة ، وكان نساؤهم أقبح ما تكون النساء ، ورجالهم حسان، وكانت المرأة تريد الرجل على نفسها ، فهو تبرج الجاهلية الأولى ؛ قاله الحسن .

الرابع — أنه ما بين نوح وادريس . روى عكرمة عن ابن عباس أن الجاهلية الأولى كانت ألف سنة . وفيه قولان : (أحدهما) أنه كانت المرأة في زمانها تجمع زوجا وخلما ، والخلم الصاحب ، فتجعل لزوجها النصف الأسفل ولخلمها نصفها الأعلى ، ولذلك يقول بعض الخلوم :

فهل لك في البدال أبا خبيب فأرضى بالأكارع والعُجوزِ[1]

(الثاني) وهو مبدأ الفاحشة،وهو أن بطنين من بنى آدم كان أحدهما يسكن السهل ، والآخر يسكن الجبل ، وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة، وأن إبليس اتخذ لهم عيدا فاختلط أهل السهل بأهل الجبل فظهرت الفاحشة فيهم ، فهو تبرج الجاهلية الأولى .

• قوله عز وجل : (إنما يُريدُ الله ليُذْهِبَ عنكم الرجْسَ أهْلَ البيْتِ) وفي الرجس هاهنا ستة أقاويـــــل : (أحدها) الإثم ؛ قاله السدى . (الثاني) الشرك ، قاله الحسن . (الثالث) الشيطان ؛ قاله ابن زيد . (الرابع) المعاصي . (الخامس) الشك . (السادس) الأقذار .

• وفي قوله تعالى (أهل البيت) ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنه عنى عليــا وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم ؛ قاله أبو سعيد الخدرى وأنس ابن مالك وعائشة وأم سلمة رضى الله عنهم . (الثاني) أنــه عنى أزواج النبي

(١) اشارة الى ان هذا الخلم يعرض على زوجها البدل فيجعل له النصف الاسفل من المرأة .

صلى الله عليه وسلم خاصة؛ قاله ابن عباس وعكرمة . (الثالث) أنها في الأهل والأزواج ؛ قاله الضحاك.

• (ويُطَهِّرَكُم تَطْهيرا) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) من الإثم، قاله السدى . (الثاني) من السوء؛ قاله قتادة . (الثالث) من الذنوب، قاله الكلبي. ومعانيها متقاربة .

وفي تأويل هذه الآية لأصحاب الخواطر ثلاثة أوجه (أحدها) يذهب عنكم رجس الأهواء والتبرج ويطهركم من دنس الدنيا والميل إليها . (الثاني) يذهب عنكم رجس الغل والحسد ، ويطهركم بالتوفيق والهداية . (الثالث) يذهب عنكم رجس البخل والطمع ويطهركم بالسخاء والإيثار. روى أبو ليلى الكندي عن أم سلمة أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيتها على منام له ، عليه كساء خيبرى .

٣٤ـ قوله عز وجل (واذكُرْنَ ما يُتْلَى في بيُوتِكُنّ مِن آياتِ الله) قال قتادة القرآن .

• (والحكمةِ) فيها وجهان (أحدهما) السنة،قاله قتادة. (الثاني) الحلال والحرام والحدود ؛ قاله مقاتل .

• (إنّ الله كان لطيفا خبيرا) قال عطية العوفي : لطيفا باستخراجها خبيرا بموضعها .

٣٥ـ قوله عز وجل (إنّ المسلمينَ والمسلماتِ والمؤمنينَ والمؤمناتِ) سبب نزول هذه الآية ما رواه يحيى بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : يا رسول الله ما للرجال يُذكرون في القرآن ولا تذكر النساء فنزلت إن المسلمين والمسلمات. الآية وفيها قولان (أحدهما) يعنى بالمسلمين والمسلمات المتذللين والمتذللات . وبالمؤمنين والمؤمنات المصدقين والمصدقات . (الثاني) انهما في الدين ، فعلى هذا في الإسلام والإيمان قولان (أحدهما) أنهما واحد في المعنى وإن اختلفا في الأسماء. (الثاني) أنهما مختلفان على قولين (أحدهما) أن الإسلام الإقرار باللسان،والإيمان التصديق به؛قاله الكلبي . (الثاني) أن الإسلام هو اسم الدين والإيمان هو التصديق به والعمل عليه .

• (والقانتين والقانتات) فيه وجهان (أحدهما) المطيعين والمطيعات،قاله ابن جبير. (الثاني) الداعين والداعيات.

• (والصادقينَ والصادقاتِ) فيه وجهان (أحدهما) الصادقين في إيمانهم والصادقات، قاله ابن جبير . (الثاني) في عهودهم .

• (والصابرينَ والصابراتِ) فيه وجهان (أحدهما) على أمر الله ونهيه، قاله ابن جبير . (الثاني) في البأساء والضراء .

• (والخاشعينَ والخاشعاتِ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) المتواضعين والمتواضعات، قاله ابن جبير. (الثاني) الخائفين والخائفات: قاله يحيى بن سلام وقتادة. (الثالث) المصلين والمصليات، قاله الكلبي .

• (والمتصدقينَ والمتصدقاتِ) فيه وجهان (أحدهما) المتصدقين والمتصدقات بأنفسهم في طاعة الله . (الثاني) بأموالهم.ثم فيه وجهان (أحدهما) المؤدين الزكوات المفروضات . (الثاني) المتطوعين بأداء النوافل بعد المفروضات، قاله ابن شجرة .

• (والصائمين والصائماتِ) فيه وجهان (أحدهما) الإمساك عن المعاصى والقبائح . (الثاني) عن الطعام والشراب وهو الصوم الشرعى.وفيه وجهان (أحدهما) صوم الفرض . (الثاني) شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر قاله ابن جبير . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « صوم الشهر وثلاثة أيام[1] يذهبن وغر الصدر » .

• (والحافظينَ فروجهم والحافظاتِ) فيه وجهان (أحدهما) عن الفواحش (الثاني)أنه أراد منافذ الجسد كلها فيحفظو ن أسماعهم عن اللغو والخنا، وأفواههم عن قول الزور وأكل الحرام، وفروجهم عن الفواحش .

• (والذاكرينَ الله كثيراً والذاكراتِ) فيهم ثلاثة أوجه (أحدها) باللسان قاله يحيى بن سلام (الثاني) التالون لكتابه، قاله ابن شجرة . (الثالث) المصلين والمصليات، حكاه النقاش .

• (أعَدّ اللهُ لهم مَغْفِرَةً وأجْراً عظيما) لعملهم، قاله ابن جبير . قال قتادة: وكانت هذه الآية أول آية نزلت في النساء فذكرن بخير .

٣٦– قوله تعالى (وما كان لمؤْمِنٍ ولا مُؤْمنةٍ إذا قضى اللهُ ورسولُه أمْرا أن يكون لهم الخِيَرَةُ من أمْرهم) فيها قولان :

(١) رواه النسائي في الصوم ٢٠٨/٤

أحدهما – أنها نزلت في زينب بنت جحش خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فامتنعت وامتنع أخوها عبد الله بن جحش وأنهما ولدا عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهما أميمة[1] بنت عبد المطلب وأن زيدا كان بالأمس عبدا فنزلت هذه الآية فقالت: أمرى بيدك يا رسول الله فزوجها به، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة. قال مقاتل: ساق إليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وخمسين مدا من طعام وعشرة أمداد من تمر.

الثاني – أنها نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم قال قد قبلت فزوّجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها وقالا: إنما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوّجنا عبده فنزلت هذه الآية، قاله ابن زيد

• (ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورسولَه فقد ضَلَّ ضلالاً مُبينا) فيه قولان (أحدهما) فقد جار جورا مبينا، قاله ابن شجرة (الثاني) فقد أخطأ خطأ طويلا، قاله السدى ومقاتل.

٣٧– قوله تعالى (وإذْ تقولُ للذي أنْعَمَ اللهُ عليه وانْعَمْتَ عليه)، قال قتادة والسدى وسفيان هو زيد بن حارثة وفيه وجهان (أحدهما) أنعم الله عليه لمحبة رسوله وأنعم الرسول عليه بالتبنى. (الثاني) أنعم الله عليه بالإسلام وأنعم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بالعتق.

• (أمْسِكْ عليك زوْجَك واتّقِ اللهَ) يعنى زينب بنت جحش، قاله الكلبي. أتى النبي صلى الله عليه وسلم منزل زيد زائرا فأبصرها قائمة فأعجبته فقال: سبحان مقلب القلوب فلما سمعت زينب منه ذلك جلست قال أبو بكر ابن زياد: وجاء زيد إلى قوله فذكرت له ذلك فعرف أنها وقعت في نفسه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لى في طلاقها فإن فيها كِبْرًا وأنها لتؤذينى بلسانها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله وامسك عليك زوجك وفي قلبه صلى الله عليه وسلم غير ذلك.

---

(١) في ع : آمنة تحريف اذ ليس في عماته عليه السلام من اسمها آمنة . وهذه اسماؤهن : صفية أم الزبير بن العوام وعاتكة وبرة واميمة وام حكيم البيضاء واروى .. اسلم منهن صفية وصحح كثيرون اسلام أروى كذلك .

• (وتُخْفِي في نفسك ما الله مُبْدِيه) فيه أربعة أقاويل (أحدها) ان الذى أخفاه في نفسه ميله إليها . (الثاني) اشارة لطلاقها،قاله ابن جريج . (الثالث) أخفى في نفسه إن طلقها زيد تزوجها . (الرابع) ان الذى أخفاه في نفسه أن الله أعلمه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها،قاله الحسن .

• (وتخْشى الناسَ والله أحق أن تخشاه) فيه وجهان (أحدهما) أن نبي الله خشى قالة الناس ، قاله قتادة . (الثاني) أنه خشى أن يبديه للناس فأبْدَ الله سره،قاله مقاتل بن حيان .

قال الحسن : ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية أشد عليه منها.

وقال عمر بن الخطاب: لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن لكتم هذه الآية التي أظهرت غيبه[1] .

• (فلما قَضَى زيدٌ منها وطَرًا زوّجْناكها) الوطر الأرب المنتهى وفيه هنا قولان (أحدهما) أنه الحاجة،قاله مقاتل . (الثاني) أنه الطلاق،قاله قتادة.

قال يحيى بن سلام:فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فقال له ائت زينب فأخبرْها أن الله تعالى قد زوجنيها فانطلق زيد فاستفتح الباب فقالت:من هذا؟فقال:زيد قالت:وما حاجة زيد إليّ وقد طلّقني فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليك فقالت:مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ففتحت له فدخل عليها وهى تبكى فقال زيد:لا أبكَى الله لك عينا قد كنت نعمت المرأة إن كنت لَتَبَرِّين قَسَمِي وتطيعين أمر الله وتُشبعين مسرتي فقد أبدلك الله خيرا منى فقالت:من لا أبا لك ؟ قال:رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت ساجدة لله تعالى قال الضحاك:فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يومئذ في عسرة فأصدقها قربة وعباءة ورحى اليد ووسادة حشوها ليف وكانت الوليمة تمرا وسويقا . قال أنس فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتّى دخل عليها بغير إذن . قالَ قتادة: فكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقول أنتن زوجكن آباؤكن وأما أنا فزوّجني ربُّ العرش تبارك وتعالى .

---

(١) رواه مسلم في النكاح رقم ١٤٢٨ ، والنسائي في النكاح ايضا ٧٩/٦

• (لكيلا يكونَ على المؤمنين حَرَجٌ في أزْواج أدْعيائهم إذا قَضَوْا منهنّ وطراً) حكى ابن سلام أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم زعمت أن حليلة الابن لا تحل للأب وقد تزوجت حليلة ابنك زيد فقال الله تعالى «كيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم» أى أن زيدا دعيٌّ وليس بابن من الصلب فلم يحرم نكاح زوجته.

• (وكان أمْرُ اللهِ مَفْعولا) أى كان تزويج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش حكما لازما وقضاء واجبا، ومنه قول الشاعر :

حتّى إذا نزلت عجاجة فتنة عمياء كان كتابها مفعولا

٣٨- قوله تعالى (ما كان على النبي من حَرَج فيما فَرَضَ اللهُ له) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) فيما أحله الله له من تزويج زينب بنت جحش، قاله مقاتل. (الثاني) التي وهبت نفسها للنبي إذ زوجها الله إياه بغير صداق ولكن النبي صلى الله عليه وسلم قد تطوع عليها وأعطاها الصداق، قاله الحسن. (الثالث) في أن ينكح من شاء من النساء وإن حرم على أمته أكثر من أربع لأن اليهود عابوه بذلك،قاله الضحاك.

قال الطبرى: نكح رسول الله خمس عشرة، ودخل بثلاث عشرة، ومات عن تسع، وكان يقسم لثمان.

• (سُنّةَ اللهِ في الذين خلَوْا من قَبْلُ) السنة الطريقة المعتادة أى ليس على الأنبياء حرج فيما أحل الله لهم كما أحل لداود مثل هذا في نكاح من شاء وفي المرأة التى نظر إليها وتزوجها ونكح مائة امرأة وأحل لسليمان ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سُرّية .

• (وكان أمر الله قَدَراً مقدورا) فيه وجهان (أحدهما) فعلا مفعولا قاله الضحاك . (الثاني) قضاء مقضيا وهو قول الجمهور . وكانت زينب إذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرا تصلح طعامه وهى أول من مات من أزواجه في خلافة عمر رضى الله عنه وهى أول امرأة حملت على نعش لأن عمر قال حين ماتت: واسوأتاه تحمل أم المؤمنين مكشوفة كما يحمل الرجال فقالت اسماء بنت عميس: يا أمير المؤمنين اني قد كنت شاهدت في

بلاد الحبشة شيئاً فيه للمرأة صيانة ووصفته له فأمر بعمله فلما رآه قال: نِعم خباء الظعينة .

٤٠ـ قوله تعالى (ما كان محمدٌ أبا أحَد من رجالكم) يعني زيد بن حارثة فإن المشركين قالوا إن محمدا تزوج امرأة ابنه فأكذبهم الله بقوله «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم» أى لم يكن أبا لزيد .

• (ولكنْ رسولَ الله وخاتمَ النبيين) يعني آخرهم وينزل عيسى فيكون حكما عدلا وإماما مقسطا فيقتل الدجال ويكسر الصليب وقد روى نعيم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يخرج دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعـــم أنه نبي ولا نبي بعدى . قال مقاتل بن سليمان ولم يجعل محمدا أبا أحد من الرجال لأنه لو جعل له ابنا لجعله نبيا وليس بعده نبي قال الله «وخاتم النبيين» .

٤١ـ قوله تعالى (اذكُروا اللهَ ذِكْرا كثيرا) فيه قولان (أحدهما) اذكروه بالقلب ذكرا مستديما يؤدى إلى طاعته واجتناب معصيته . (الثاني) اذكروا الله باللسان ذكرا كثيرا ، قاله السدى . وروى مجاهد عن ابن عبـــاس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من عجز عن الليل أن يكابده ،وجبن عن العدو أن يجاهده ،وبخل بالمال أن ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل .

وفي ذكره هنا وجهان (أحدهما) الدعاء له والرغبة إليه ،قاله ابن جبير . (الثاني) الإقرار له بالربوبية والاعتراف له بالعبودية .

٤٢ـ قوله (وسبِّحوه بُكْرةً وأصيلا) قال قتادة صلاة: الصبح والعصر. قال الأخفش: والأصيل ما بين العصر والليل . وقال الكلبي: الأصيل صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء .

وفي التسبيح هنا ثلاثة أوجه (أحدها) أنه التسبيح الخاص الذى هو التنزيه . (الثاني) أنه الصلاة . (الثالث) أنه الدعاء قال جرير :

فلا تنس تسبيح الضُّحَى إنّ يونسا دعا ربّه فانتاشه[1] حين سبّحا

(١) هكذا بالاصل وفي القرطبي فاختاره . وانتاشه من الهلكة انقــذه

٤٣- قوله تعالى (هو الذى يُصَلّى عليكم وملائكته) فيه أربعة أقاويل (أحدها) أنه ثناؤه،قاله أبو العالية . (الثاني) كرامته،قاله سفيان . (الثالث) رحمته،قاله الحسن . (الرابع) مغفرته،قاله ابن جبير .

وفي صلاة الملائكة قولان (أحدهما) أنه دعاؤهم، قاله أبو العالية . (الثاني) استغفارهم،قاله مقاتل بن حيان .

• (ليخرجكم من الظلمات إلى النور) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) من الكفر إلى الإيمان،قاله مقاتل . (الثاني) من الضلالة إلى الهدى ، قاله عبد الرحمن بن زيد . (الثالث) من النار إلى الجنة .

٤٥- قوله تعالى (ياأيها النبي إنا أرْسلناك شاهدًا ومُبَشِّرا ونَذيرًا) قال ابن عباس شاهدا على أمتك ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار .

٤٦- قوله (وداعياً إلى الله بإذْنه) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) إلى شهادة أن لا إله إلا الله،قاله ابن عباس . (الثاني) إلى طاعة الله،قاله ابن عيسى . (الثالث) إلى الإسلام،قاله النقاش .

وفي قوله « بإذنه » ثلاثة أوجه (أحدها) بأمره،قاله ابن عباس . (الثاني) بعلمه قاله الحسن (الثالث) بالقرآن،قاله يحيى بن سلام .

• (وسِراجاً مُنيرا) فيه قولان (أحدهما) أنــه القرآن سراج منير أى مضىء لأنه يهتدى به،قاله ابن عباس وقتادة . (الثاني) أنه الرسول كالسراج المنير في الهداية،قاله ابن شجرة،ومنه قول كعب بن زهير :

إنّ الرسولَ لنورٌ يستضاءُ به　　　مُهَنّدٌ مِنْ سيُوف الله مَسْلولُ

٤٧- قوله (وبشّر المؤمنين بأنَّ لهم مِن اللهِ فَضْلا كبيراً) فيه وجهان (أحدهما) ثوابا عظيما،قاله الكلبي . (الثاني) أنه الجنة،قاله قتادة والكلبي . وسبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أنزل الله عليه: «إنا فتحنا لك فتحا مبينا» . الآيات فقال المسلمون هنيئا لك يا رسول الله بما أعطاك الله فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فماذا لنا يا رسول الله؟ فأنزل الله «وبشر المؤمنين» . الآية .

٤٨ـ قوله تعالى (ولا تطع الكافرين والمنافقين) قال مقاتل يريد بالكافرين من أهل مكة أبا سفيان وعكرمة وأبا الأعور السلمى وبالمنافقين من أهل المدينة عبد الله ابن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة بن أبيرق اجتمعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اذكر أن لآلهتنا شفاعة .

• فقال الله (ودع أذاهم) وفيه أربعة أوجه (أحدها) دع ذكر آلهتهم أن لها شفاعة،قاله مقاتل . (الثاني) كف عن أذاهم وقتالهم وهذا قبل أن يؤمر بالقتال،قاله الكلبي . (الثالث) معناه اصبر على أذاهم،قاله قتادة وقطرب. (الرابع) هو قولهم زيد بن محمد وما تكلموا به حين نكح زينب . قاله الضحاك.

٤٩ـ قوله تعالى (إذا نكَحتُم المؤمِناتِ ثم طلقتموهن...) الآية. اجمع أهل العلم أن الطلاق إن كان قبل المسيس والخلوة فلا عدة فيه وليس للمطلقة من المهر إلا نصفه إن كان لها مهر سمى ولا رجعة للمطلق ولكنه كأحد الخطاب إن كان طلاقه دون الثلاث . وإن كان ثلاثا حرمت عليه ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره. وقال عطاء وجابر بن زيد إذا طلق البكر ثلاثا[فهي]طلقة واحدة وهو خلاف قول الجمهور .

وإن كان الطلاق بعد الخلوة وقبل المسيس ففى وجوب العدة و كمال المهر وثبوت الرجعة قولان :

أحدهما ـ وهو قول أبي حنيفة أن العدة قد وجبت والمهر قد كمل والرجعة قد ثبتت واقام الخلوة مقام المسيس إلا أن يكونا في الخلوة مُحرمين أو صائمين أو أحدهما .

والقول الثاني ـ وهو مذهب الشافعي وهو المعول عليه من أقاويله أنه لا عدة ولا رجعة ولا تستحق من المهر إلا نصفه .

• (...فمتّعوهن وسَرّحوهن سَراحاً جَميلا) معنى فمتعوهن أى متعة الطلاق بدلا من الصداق لأن المطلقة قبل الدخول إذا كان لها صداق مسمى فليس لها متعة وإن لم يكن لها صداق مسمى فلها بدل نصف المسمى متعة تقوم مقام المسمى تختلف باختلاف الإعسار والإيسار وقدرها حماد بنصف مهر المثل وقال أبو عبد الله الزيدى أعلاها خادم وأوسطها ثوب وأقلها ما له ثمن.

فأما المدخول بها ففى استحقاقها المتعة مع الصداق قولان (أحدهما) ليس لها مع استكمال الصداق متعة . (الثاني) لها المتعة بالطلاق ولهاالصداق بالنكاح.

وفي قوله « وسرّحوهن سَراحا جَميلا » وجهان (أحدهما) أنه دفع المتعة حسب الميسرة والعسرة،قاله ابن عباس . (الثاني) أنه طلاقها طاهرا من غير جماع ،قاله قتادة .

٥٠- قوله تعالى (ياأيها النبي إنا أحْلَلْنا لك أزْواجَك اللاتي آتيْتَ أجُورَهُنّ) يعنى صداقهن وفيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أحل له بهذه الآية أزواجه الأول اللاتي كن معه قبل نزول هذه الآية قاله مجاهد . وأما إحلال غيرهن فلا لقوله «لا يحل لك النساء من بعد» . (الثاني) أنه أحل له بهذه الآية سائر النساء ونسخ به قوله « لا يحل لك النساء من بعد » (الثالث) أنه أحل بها من سماه فيها من النساء دون من لم يسمه من قوله .

• (وما ملكت يمينك) يعنى الإماء .

• (مما أفاء الله عليك) يعنى من الغنيمة فكان من الإماء مارية أم ابنه ابراهيم ومما أفاء الله عليه صفية وجويرية أعتقهما وتزوج بهما .

• (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك) قاله أبي بن كعب .

• ثم قال (اللاتي هاجرْنَ معك) فيه قولان (أحدهما) يعنى المسلمات (الثاني) المهاجرات إلى المدينة . روى أبو صالح عن أم هانئ قالت : نزلت هذه الآية وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني فنهى عني لأني لم أهاجر.

واختلف في الهجرة على قولين (أحدهما) أنها شرط في إحلال النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم من غريبة وقريبة حتى لا يجوز أن ينكح إلا بمهاجرة. (الثاني) أنها شرط في إحلال بنات عمه وعماته المذكورات في الآية ، وليست شرطا في إحلال الأجنبيات .

• (وامرأةً مؤمنةً إنْ وهَبَتْ نفسَها للنبي) اختلف أهل التأويل هل كان عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها على قولين : (أحدهما) لم تكن عنده امرأة وهبت نفسها له ؛ وهو قول ابن عباس ومجاهد . وتأويل من قرأ ان وهبت بالكسر محمول على المستقبل . (الثاني) أنه كانت عنده امرأة

وهبت نفسها ، وهو قول الجمهور وتأويل من قرأ بالفتح ان وهبت على الماضي. وكان ابن شجرة يذهب إلى أن تأويل من قرأ أن وهبت بالفتح أنه في امرأة بعينها متى وهبت نفسها حل له أن ينكحها ، ومن قرأ بالكسر أنه في كل امرأة وهبت نفسها أنه يحل له أن ينكحها .

واختلف في التي وهبت نفسها له على أربعة أقاويل (أحدها) أنها أم شريك بنت جابر بن ضباب ، وكانت امرأة صالحة؛ قاله عروة بن الزبير. (الثاني) أنها خولة بنت حكيم ؛ وهذا قول عائشة رضي الله عنها . (الثالث) أنها ميمونة بنت الحارث ؛ قاله ابن عباس (الرابع) أنها زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار . قاله الشعبي .

• (إنْ أراد النبيُّ أن يَستَنكِحها خالصةً لك من دون المؤمنين) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنها خالصة له إذا وهبت له نفسها أن ينكحها بغير أمر ولى ولا مهر . وليس ذلك لأحد من المؤمنين ؛ قاله قتـــادة . (الثاني) أنها خالصة له إذا وهبت له نفسها أن لا يلزمه لها صداق وليس ذلك لغيره من المؤمنين؛ قاله أنس بن مالك وسعيد بن المسيب(الثالث) أنها خالصة له أن يملك عقد نكاحها بلفظ الهبة وليس ذلك لغيره من المؤمنين ؛ قاله الشافعي .

• قوله عز وجل (قد علِمْنا ما فَرضْنا عليهم في أزْواجهم) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) فرضنا ألا تتزوج امرأة إلا بولى وشاهدين (الثاني) فرضنا ألا يتجاوز الرجل أربع نسوة ، وهذا قول مجاهد . (الثالث) فرضنا عليهم لهن النفقة عليهن والقسم بينهن . قاله بعض الفقهاء .

• (وما ملكَتْ أيمانهم) يعني أن يحللن له من غير عدد محصور ولا قسم مستحق .

• (لكيلا يكون عليك حَرَجٌ) فيه وجهان (أحدهما) أنه راجع إلى قوله «إنا أحللنا لك أزواجك» ؛ قاله ابن عيسى . (الثاني) إلى قوله «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي» ؛ ويشبه أن يكون قول يحيى بن سلام .

٥١ـ قوله عز وجل (تُرْجي من تشاءُ منهن وتؤْوى إليكَ من تشاءُ) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) تطلق من تشاء من نسائك وتمسك من تشاء منهن ؛ قاله

ابن عباس . (الثاني) تترك نكاح من تشاء وتنكح من تشاء ، قاله الحسن . (الثالث) تعزل من شئت من أزواجك فلا تأتيها ، وتأتي من شئت من أزواجك فلا تعزلها، قاله مجاهد . ويدل على أن القَسْم في هذا التأويل كان ساقطا عنه (الرابع) تؤخر من تشاء من أزواجك ، وتضم إليك من تشاء منهن ، قاله قتادة .

وروى منصور عن ابن رزين قال : بلغ بعض نسوة النبي صلى الله عليه وسلم أنه يريد أن يخلي سبيلهن ، فأتينه فقلن:لا تخل سبيلنا وأنت في حل فيما بيننا وبينك ، فأرجأ منهن نسوة وآوى نسوة ، فكان ممن أرجأ جويرية وميمونة وأم حبيبة وصفية وسودة . وكان يقسم بينهن من نفسه وماله ما شاء ، وكان ممن آوى عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان قسمه في ماله ونفسه فيهن سواء.

• (ومن ابتَغَيْتَ ممّن عزَلْتَ) اى من ابتغيت فا ويته إليك ممن عزلت أن تؤيه إليك .

• (فلا جُناح عليك) فيهن وجهان (أحدهما) فلا جناح عليك في من ابتغيت ، وفي من عزلت . قاله يحيى بن سلام . (الثاني) فلا جناح في من عزلت أن تؤويه إليك، قاله مجاهد .

• (ذلك أدْنى أنْ تقَرَّ أعْينُهن ولا يحْزَنَّ ويرضَين بما آتيتهن كلُّهن) فيه أربعة أوجه : (أحدها) إذا علمْن أنه لا يطلقهن قرت أعينهن ولم يحزن. (الثاني) إذا علمْن أنه لا يتروج عليهن قرت أعينهن ولم يحزن . (الثالث) إذا علمْن أن هذا من حكم الله تعالى فيهن قرت أعينهن ولم يحزن ؛ قاله قتادة. (الرابع) أنهنَّ إذا علمْن أن له ردهن إلى فراشه إذا اعتزلهن قرَّتْ أعيُنهن ولم يَحزَنَّ ؛ قاله مجاهد .

٥٢ـ قوله عز وجل (لا يَحِلُّ لكَ النِّساءُ مِن بعْدُ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) لا يحل لك نساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة. قال ابن عباس وقتادة : وهن التسع صار مقصورا عليهن وممنوعا من غيرهن (الثاني) لا يحل لك النساء من بعد الذى أحللنا لك بقولنا «إنا احْلَلْنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن» إلى قوله «إن وهبت نفسها للنبي». الآية.

وكانت الإباحة بعد نسائه مقصورة على بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته المهاجرات معه ، قاله أبيّ بن كعب . (الثالث) لا يحل لك النساء من غير المسلمات كاليهوديات والنصرانيات والمشركات ، ويحل ما سواهن من المسلمات ، قاله مجاهد .

• (ولا أن تَبَدَّلَ بهنّ من أزْواجٍ ولو أعْجَبَكَ حُسْنُهُنّ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) ولا أن تبدل بالمسلمات مشركات ، قاله مجاهد . (الثاني) ولا تطلق زوجاتك لتستبدل بهن من أعجبك حسنهن ؛ قاله الضحاك، وقيل التي أعجبه حسنها أسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن أبي طالب عنها. (الثالث) ولا أن تبدل بأزواجك زوجات غيرك فإن العرب كانوا في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم فيعطى أحدهم زوجته لرجل ويأخذ بها منه زوجته بدلا منها ؛ قاله ابن زيد .

٥٣- قوله عز وجل (ياأيها الذين آمَنوا لا تَدْخلوا بُيوتَ النبيِّ إلا أن يؤْذَنَ لكم) سبب نزول هذه الآية ما رواه أبو نضرة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بنساء من نسائه وعندهن رجال يتحدثون ، فكره ذلك وكان إذا كره الشيء عُرف في وجهه فلما كان العَشي خرج فصعد المنبر فتلا هذه الآية .

• قوله عز وجل (إلى طعامٍ غَيْرَ ناظِرينَ إنَاهُ) فيه تأويلان (أحدهما) غير منتظرين نضجه ، قاله الضحاك ومجاهد . (الثاني) غيْرَ متوقعين لحينه ووقته ؛ قاله قتادة .

• (ولكنْ إذا دُعيتُمْ فادخلوا) فدل هذا على حظر الدخول بغير إذن.

• (فإذا طعِمتم فانْتَشِروا) أى فاخرجوا ، فدلّ على أن الدخول للأكل يمنع من المقام بعد الفراغ من الأكلْ .

• (ولا مُسْتأنِسين لحديث...) روى أبو قلابة عن أنس قال: لما أهديتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينبُ بنت جحش صنع طعاما ودعا قوما فدخلوا وزينب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلوا يتحدثون وجعل

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود فأنزل الله تعالى : «فإذا طعمتم فانتشروا »[١].

• قوله عز وجل (...فيستحيي منكم) يعني النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبركم .

• (والله لا يستحيي من الحق) أن يأمركم به .

• (وإذا سألتموهن متاعاً) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) حاجة، قاله السدى (الثاني) صحف القرآن ، قاله الضحاك . (الثالث) عارية، قاله مقاتل. ومعانيها متقاربة .

• (فاسألوهن من وراء حجاب) أمرن وسائر النساء بالحجاب عن أبصار الرجال ، وأمر الرجال بغض أبصارهم عن النساء .

وفي سبب الحجاب ثلاثة أقاويل :

أحدها ــ ما رواه مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت آكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيسا في قعب ، فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت اصبعه اصبعي فقال عمر لو أُطاع فيكن ما رأتكن عين ، فنزلت آيات الحجاب[٢] .

الثاني ــ ما رواه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إلى المباضع وهي صعيد أفيح يتبرزن فيه ، وكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : احجب نساءك يا رسول الله ، فلم يكن يفعل ، فخرجت سودة بنت زمعة ليلة من الليالي ، وكانت امرأة طويلة فناداها بصوته الأعلى: قد عرفناك يا سودة، حرصا أن ينزل الحجاب قالت: فأنزل الله تعالى الحجاب .

الثالث ــ ما روى ابن مسعود أن عمر رضي الله عنه أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فقالت زينب بنت جحش: يا ابن الخطاب انك لتغار

(١) رواه البخاري ومسلم عن انس بن مالك
(٢) اخرجه الطبراني

علينا والوحي ينزل في[1] بيوتنا ، فأنزلت الآية «وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب» .

• ﴿ذلكم أطْهَرُ لقلوبكم وقلوبهن﴾ يحتمل وجهين (أحدهما) أطهر لها من الريبة . (الثاني) أطهر لها من الشهوة .

• ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسولَ الله ولا أنْ تنكِحوا أزواجَه من بَعْدِه أبدا﴾ حكى السدى أن رجلا من قريش من بنى تميم قال عند نزول الحجاب أيحجبنا رسول الله عن بنات عمنا ويتروج نساءنا لئن حدث به حدث لنتروجن نساءه من بعده ؛ فأنزلت هذه الآية . ولتحريمه تعديهن لزمت نفقاتهن من بيت المال .

واختلف أهل العلم في وجوب العدة عليهن بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن على وجهين (أحدهما) لا تجب عليهن العدة لأنها مدة تربص ينتظر بها الإباحة . (الثاني) تجب لأنها عبادة وإن لم تعقبها إباحة .

٥٥- قوله عز وجل ﴿لا جُناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن﴾ فيه قولان (أحدهما) لا جناح عليهن في ترك الحجاب ، قاله قتادة . (الثاني) في وضع الجلباب، قاله مجاهد .

• ﴿ولا إخوانهن ولا أبناءِ إخوانهن ولا أبناءِ اخَواتهن﴾ قال الشعبي لم يذكر العم لأنها تحل لابنه فيصفها له .

• ﴿ولا نسائهن﴾ فيه وجهان (أحدهما) يعنى النساء المسلمات دون المشركات ، قاله مجاهد . (الثاني) أنه في جميع النساء.

• ﴿ولا ما ملكَتْ أيمانهن﴾ فيه قولان (أحدهما) الإماء دون العبيد ، قاله سعيد بن المسيب . (الثاني) أنه عام في الإماء والعبيد . واختلف من قال بهذا فيما أبيح للعبد على قولين : أحدهما ما أبيح لذوى المحارم من الآباء والأبناء ما جاوز السرة وانحدر عن الركبة لأنها تحرم عليه كتحريمها عليهم . (الثاني) ما لا يواريه الدرع من ظاهر بدنها ، قاله ابراهيم . لأن العبد وإن حرم في الحال فقد يستباح بالعتق في ثاني حال . وسبب نزول هذه الآية ما حكاه الكلبي أنه لما نزل في آية الحجاب «وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء

(١) رواه البخاري ٢١٨/١ ، ومسلم رقم ٢١٧٠ في السلام

حجاب» قام الآباء والأبناء وقالوا يا رسول الله نحن لا نكلمهن أيضا إلا من وراء حجاب ، فنزلت هذه الآية .

٥٦ـ قوله عز وجل (إنّ الله وملائكتَه يُصَلُّون على النبي) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) أن صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء ، قاله أبو العالية . (الثاني) أن صلاة الله تعالى عليه المغفرة له ، وصلاة الملائكة الاستغفار له ، قاله سعيد بن جبير . (الثالث) أن صلاة الله تعالى عليه رحمته ، وصلاة الملائكة الدعاء له ؛ قاله الحسن ، وهو معنى قول عطاء بن أبي رباح . (الرابع) أن صلاتهم عليه أن يباركوا عليه ؟ قاله ابن عباس.

• (ياأيها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وسلموا تسليما) روى عبد الرحمن بن أبي ليلى قال:لقيني كعب بن عجرة فقال:ألا أهدي لك هدية سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت:بلى. قال:سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا:يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال:قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد[1] .

قال أبو العباس ثعلب : معنى قولنا اللهم صل على محمد أى زد محمدا بركة ورحمة ، ويجرى فيه التأويلات المذكورة .

وقوله تعالى « وسلموا تسليما » يحتمل وجهين (أحدهما) سلموا لأمره بالطاعة له تسليما . (الثاني) وسلموا عليه بالدعاء له تسليما أى سلاما .

حكى مقاتل قال: لما نزلت هذه الآية قال المسلمون فما لنا يا رسول الله؟ فنزلت«هو الذى يُصلِّي عليكم وملائكته» الآية .

٥٧ـ قوله عز وجل (انّ الذين يؤْذون اللهَ ورسولَه لَعَنَهم اللهُ في الدنيا والآخرة) فيهم ثلاثة أقاويل (أحدها) أنهم أصحاب التصاوير ؛ قاله عكرمة . (الثاني) أنهم الذين طعنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت حيي ابن أخطب ؛ قاله ابن عباس . (الثالث) أنهم قوم من المنافقين كانوا يكذبون

(١) رواه الستة الا ابن ماجه

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبهتونه ؛ قاله يحيى بن سلام .

وفي قوله « يؤذون اللهَ ورسوله » ثلاثة أوجه :

أحدها ـ معناه يؤذون أولياء الله .

الثاني ـ أنه جعل أذى رسوله صلى الله عليه وسلم أذى له تشريفا لمنزلته.

الثالث ـ هو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل شتمني ابن آدم وما كان ينبغي له أن يشتمني ،وكذبني وما كان له أن يكذبني فأما شتمه إياى فقوله إن لى ولدا وأما تكذيبه إياى فقوله اني لا أبعث بعد الموت أحدا . ولعنة الدنيا التقتيل والجلاء، ولعنة الآخرة النار .

٥٨ـ قوله تعالى (والذين يؤذون المؤْمنين والمؤمنات) الآية . فيمن نزلت فيه هذه الآية ثلاثة أقاويل (أحدها) أنها نزلت في الزناة وكانوا يمشون فيرون المرأة فيغمزونها ،قاله الكلبي. (الثاني) نزلت في قوم كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه ويكذبون عليه،قاله مقاتل والنقاش . (الثالث) انها نزلت فيمن تكلم في عائشة وصفوان بن المعطل بالإفك،قاله الضحاك . وروى قتادة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأها ذات ليلة فأفزعه ذلك حتى انطلق إلى أبيّ فقال يا أبا المنذر إني قرأت كتاب الله فوقعت مني كل موقع « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا » والله إني لأعاقبهم واضربهم،فقال: إنك لست منهم،إنما أنت مؤدب ، إنما أنت معلم .

٥٩ـ قوله تعالى (... يُدْنين عليهنّ من جلابيبهن) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أن الجلباب الرداء،قاله ابن مسعود والحسن . (الثاني) أنه القناع ،قاله ابن جبير. (الثالث) أنه كل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها،قاله قطرب .

وفي إدناء جلابيبهن عليهن قولان (أحدهما) أن تشده فوق رأسها وتلقيه فوق خمارها حتى لا ترى ثغرة نحرها،قاله عكرمة . (الثاني) أن تغطى وجهها حتى لا تظهر إلا عينها اليسرى، قاله عَبيدة السلماني .

• (ذلك أدنى أن يُعْرفن فلا يُؤْذَيْن) فيه وجهان (أحدهما) ليعرفن من الإماء بالحرية . (الثاني) يعرفن من المتبرجات بالصيانة . قال قتادة: كانت الأمة إذا مرت تناولها المنافقون بالأذى فنهى الله الحرائر أن يتشبهن بالإماء.

٦٠– قوله (لئن لم ينتَهِ المنافقون والذين في قلوبهم مَرَضٌ) فيهم قولان (أحدهما) أنهم الزناة،قاله عكرمة والسدى . (الثاني) أصحاب الفواحش والقبائح،قاله سلمة بن كهيل .

وفي قوله «لئن لم ينتهِ المنافقون» قولان (أحدهما) عن إيذاء نساء المسلمين قاله الكلبي . (الثاني) عن إظهار ما في قلوبهم من النفاق،قاله الحسن وقتادة.

• (والمُرْجِفون في المدينة) فيهم ثلاثة أقاويل (أحدها) انهم الذين يكاثرون النساء ويتعرضون لهن،قاله السدى . (الثاني) أنهم الذين يذكرون من الأخبار ما يضعف به قلوب المؤمنين وتقوى به قلوب المشركين،قاله قتادة . (الثالث) أن الإرجاف التماس الفتنة،قاله ابن عباس . وسميت الأراجيف لاضطراب الأصوات بها وإفاضة الناس فيها .

• (لَنغرينَّك بهم) فيه ثلاثة تأويلات:(أحدها) معناه لنسلطنك عليهم، قاله ابن عباس . (الثاني) لنعلمنك بهم،قاله السدى . (الثالث) لنحملنك على مؤاخذتهم ، وهو معنى قول قتادة .

• (ثم لا يُجاوِرونك فيها إلا قليلا) قيل بالنفى عنها،وقيل الذى استثناه ما بين قوله لهم اخرجوا وبين خروجهم .

٦٢– قوله (سُنَّةَ الله في الذين خلَوْا من قبْلُ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) يعنى سنته فيهم أن من أظهر الشرك قتل،قاله يحيى بن سلام. (الثاني) سنّته فيهم أن من زنىَ حد،وهو معنى قول السدى(الثالث) سنته فيهم أن من أظهر النفاق أبعد،قاله قتادة .

• (ولن تجِدَ لسنّة الله تبْديلا) فيه وجهان (أحدهما) يعنى تحويلا وتغييرًا،حكاه النقاش . (الثاني) يعنى أن من قتل بحق فلا دية له على قاتله، قاله السدى .

٦٧– قوله (...إنا أطَعْنا سادتنا وكُبراءَنا) في السادة هنا ثلاثة أقاويل (أحدها) أنهم الرؤساء . (الثاني) أنهم الأمراء،قاله أبو أسامة . (الثالث) الاشراف،قاله طاوس .

وفي الكبراء هنا قولان (أحدهما) أنهم العلماء ، قاله طاووس . (الثاني) ذوو الأسنان ، وهو مأثور .

• (فأضلّونا السبيل) يعني طريق الإيمان .

وفي قوله الرسولا والسبيلا وجهان (أحدهما) لأنها مخاطبة يجوز مثل ذلك فيها عند العرب،قاله يحيى بن سلام . (الثاني) أن الألف للفواصل في رؤوس الآى،قاله ابن عيسى . وقيل ان هذه الآية نزلت في اثني عشر رجلا من قريش هم المطعمون يوم بدر .

٦٨– قوله (ربّنا آتِهم ضِعفَيْن من العذاب) فيه وجهان (أحدهما) أى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة،قاله قتادة . (الثاني) عذاب الكفر وعذاب الإضلال.

• (والعَنْهم لعناً كبيراً) بالبـاء قراءة عاصم يعني عظيما وقرأ الباقون [كثيراً] بالثاء يعني اللعن على اللعن .

٦٩– قوله (ياأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذَوْا موسى) معناه لا تؤذوا محمدا فتكونوا كالذين آذوا موسى.

وفيما آذوا به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم قولان (أحدهما) قولهم زيد بن محمد،حكاه النقاش . (الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم قَسْما فقال رجل من الأنصار إن هذه القسمة ما أُريدَ بها وجهُ الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال:رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر،قاله أبو وائل .

وفيما أوذي به موسى عليه السلام ثلاثة أقاويل (أحدها) أن رَمَوه بالسحر والجنون. (الثاني) ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يكاد يرى من جسده شيء يستحيا منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل وقالوا ما يستتر إلا من عيب بجلده أو جسمه، إما من برص وإما آدر أو به آفة وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا وان موسى خلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل،فلما فرغ أقبل إلى ثوبه ليأخذه وإن الحجر عدا بثيابه فطلبه موسى فانتهى إلى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عريانا كأحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا[1]. (الثالث) ما رواه ابن عباس عن علي رضي الله عنه ان موسى صعد وهارون الجبل فمات هارون

(١) رواه البخارى ٣٣٠/١ ، ومسلم رقم ٣٣٩ والترمذى في التفسير رقم ٣٢١٩ ، واخرجه الطبرى وابن ابى حاتم ببعض اختلاف

فقال بنو اسرائيل أنت قتلته وكان ألين لنا منك وأشدّ حبا فآذوه بذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمروا به على مجلس بني اسرائيل فتكلمت الملائكة بموته ثم دفنته فما عرف موضع قبره إلا الرخم وأن الله جعله أصم أبكم ومات هارون قبل موسى في التيه ومات موسى قبل انقضاء مدة التيه بشهرين .

• (وكان عند الله وجيها) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه المقبول، قاله ابن زيد . (الثاني) لأنه مستجاب الدعوة قاله الحسن . (الثالث) لأنه ما سأل الله شيئاً إلا أعطاه إلا النظر، قاله ابن سنان. قال قطرب: والوجيه مشتق من الوجه لأنه أرفع الجسد .

٧٠ـ قوله (وقولوا قولاً سديدا) فيه ستة تأويلات (أحدها) عدلا قاله السدى . (الثاني) صدقا، قاله قتادة . (الثالث) صوابا، قاله ابن عيسى . (الرابع) هو قول لا إله إلا الله، قاله عكرمة . (الخامس) هو الذى يوافق ظاهره باطنه . (السادس) أنه ما أريد به وجه الله دون غيره .

ويحتمل (سابعا) أن يكون الإصلاح بين المتشاجرين وهو مأخوذ من تسديد السهم ليصاب به الغرض .

٧١ـ (يُصْلِحْ لكم أعمالكم) فيه وجهان (أحدهما) يصلحها بالقبول .(الثاني) بالتوفيق .

٧٢ـ قوله (إنا عرَضْنا الأمانةَ على السموات والأرْض والجبال) فيها خمسة أقاويل (أحدها) أن هذه الأمانة هي ما أمر الله سبحانه من طاعته ونهى عن معصيته، قاله أبو العالية . (الثاني) أنها القوانين والأحكام التى أوجبها الله على العباد وهو قريب من الأول، قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وابن جبير . (الثالث) هى ائتمان الرجال والنساء على الفروج، قاله أبي. وقيل إن أول ما خلق الله من آدم الفرج فقال: يا آدم هذه أمانة خبأتها عندك فلا تلبسها[1] إلا بحق فإن حفظتها حفظتك . (الرابع) أنها الأمانات التى يأتمن الناس بعضهم بعضا عليها وأولها ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده حين أراد التوجه إلى أمر ربه فخان قابيل الأمانة في قتل أخيه هابيل، قاله السدى . (الخامس) أن هذه الأمانة هى ما أودعه

(١) هكذا بالاصل والذى في نوادر الاصول فلا تبسل منها شيئا الا بحقها والابسال هنا التضييع

الله في السموات والأرض والجبال والخلق من الدلائل على ربوبيته أن يظهرونها فأظهروها إلا الإنسان فإنه كتمها وجحدها ،قاله بعض المتكلمين .

وفي عرض هذه الأمانة ثلاثة أقاويل (أحدها) أن عرضها هو الأمر بما يجب من حفظها وعظم المأثم في تضييعها،قاله بعض المتكلمين (الثاني) الأمانة عورضت بالسموات والأرض والجبال فكانت أثقل منها لتغليظ حكمها فلم تستقل بها وضعفت عن حملها؛قاله ابن بحر . (الثالث) أن الله عرض حملها ليكون الدخول فيها بعد العلم بها .

واختلف قائلو هذا على وجهين (أحدهما) أنها عرضت على السموات والأرض والجبال،قاله ابن عباس ومجاهد . (الثاني) أنها عرضت على أهل السموات وأهل الأرض وأهل الجبال من الملائكة،قاله الحسن .

• (فأبَيْنَ أن يَحْمِلْنَها وأشْفَقْنَ منها) يحتمل وجهين (أحدهما) أبين أن يحملنها عجزا وأشفقن منها خوفا . (الثاني) أبين أن يحملنها حذرا وأشفقن منها تقصيرا .

• (وحملها الإنسان) فيه قولان (أحدهما) جميع الناس ، قاله ثعلب . (الثاني) أنه آدم ثم انتقلت منه إلى ولده ، قاله الحسن . روى عن معمر عن الحسن أن الأمانة لما عرضت على السموات والأرض والجبال قالت:وما فيها؟ قيل لها: ان أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت فقالت:لا. قال مجاهد: فلما خلق الله آدم عرضها عليه قال: وما هي؟ قال: إن أحسنت آجرتك وإن أسأت عذبتك قال: تحملتها يا رب. قال مجاهد : فما كان بين أن تحملها إلى أن خرج من الجنة الا قدر ما بين الظهر والعصر .

• (إنه كان ظلوما جهولا) فيه ثلاثة أوجه(أحدها)ظلوما لنفسه،جهولا بربه، قاله الحسن . (الثاني) ظلوما في خطيئته،جهولا فيما حمل ولده من بعده،قاله الضحاك. (الثالث) ظلوما لحقها،قاله قتادة. جهولاً بعاقبة أمره،قاله ابن جريج.

٧٣- قوله (لِيعذّبَ الله المنافقين والمنافقاتِ والمشْرِكين والمشْرِكاتِ) فيه قولان: (أحدهما) أنه يعذبهم بالشرك والنفاق،وهو معنى قول مقاتل . (الثاني) بخيانتهما الأمانة.قال الحسن:هما اللذان ظلماها ،واللذان خاناها: المنافق، والمشرك .

• (ويتوبَ الله على المؤمنين والمؤمنات) أى يتجاوز عنهم بأداء الأمانة والوفاء بالميثاق .

• (وكان الله غفورا رحيما) لمـــن تاب من شركه،رحيما بالهداية إلى طاعته . والله أعلم .

—* * *—

سورة سبأ[1]

مكية في قول الجميع إلا آية منها في قول الضحاك والكلبي وهى قوله تعالى : « ويرى الذين أوتوا العلم » فإنها مدنية[2].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل (الحَمْدُ للهِ الّذي لهُ ما في السموات وما في الأَرْضِ) فيه وجهان (أحدهما) الذى خلق ما في السموات وما في الأرض . (الثاني) الذى يملك ما في السموات وما في الأرض .

• (ولَهُ الحَمْدُ في الآخِرةِ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) هو حمد أهل الجنة من غير تكلف فسرورهم بحمده كقولهم : الحمد لله الذى صَدَقَنا وعْدَه ، الحمدُ لله الذى أَذْهَبَ عنا الحَزَنَ ،قاله ابن عيسى . (الثاني) يعني أنّ له الحمد في السموات وفي الأرضين لأنه خلق السموات قبل الأرضين فصارت هي الأُولى ، والأَرَضون هي الآخرة ، حكاه النقاش . (الثالث) له الحمد في الآخرة على الثواب والعقاب لأنه عَدْل منه، قاله بعض المتأخرين.

• (وهو الحكيم الخبير) يعنى الحكيم في أمره ، الخبير بخلقه.

٢ — قوله عز وجل (يَعْلَمُ ما يَلِجُ في الأرْضِ وما يَخْرُجُ منها) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) ما يلج في الأرض المطر ، وما يخرج منها النبات ، قاله الضحاك. (الثاني) ما يلج فيها الأموات ،قاله الكلبي ، وما يخرج منها كنوز الذهب والفضة والمعادن ،حكاه النقاش. (الثالث) ما يلج فيها :البذور ، وما يخرج منها :الزروع .

• (وما يَنْزِلُ مِنَ السماءِ وما يَعْرُج فيها) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) الملائكة تنزل من السماء وتعرج فيها ،قاله السدى. (الثاني) وما ينزل من السماء:

(١) وهي اربع وخمسون آية . نزلت بعد لقمان

(٢) بل قالت فرقة ان هذه الآية أيضا مكية وان المراد بالمؤمنين أصحاب النبى (ص) ، قاله ابن عباس . وقال آخرون هي مدنية وأن المراد بالمؤمنين من أسلم بالمدينة كعبد الله بن سلام وغيره ، قاله مقاتل

القضاء ، وما يعرج فيها : العمل ، وهو محتمل ، (الثالث) ما ينزل من السماء : المطر ، قاله الضحاك ، وما يعرج فيها الدعاء . وهو محتمل .

٥ - قوله عز وجل (والذين سَعَوْا في آياتنا) فيه وجهان (أحدهما) أن سعيهم فيها بالجحود لها ، قاله الضحاك . (الثاني) بالتكذيب بها .

• (معاجزين) وقرىء « معجزين » ، وفي تأويل معاجزين أربعة أوجه (أحدها) مسابقين ، قاله قتادة . (الثاني) مجاهدين [1] ، قاله ابن زيد . (الثالث) مراغمين مُشاقّين ، وهو معنى قول ابن عباس وعكرمة . (الرابع) أى لا يعجزونى هربا ولا يفوتونى طلبا ، وهو معنى قول الكلبي .

وفي تأويل معجزين ثلاثة أوجه (أحدها) مثبطين الناس عن اتباع الرسول ، قاله مجاهد . (الثاني) مضعّفين لله أن يقدر عليهم ، قاله بعض المتأخرين . (الثالث) معجزين من آمن وصدق بالبعث بإضافة العجز إليه .

ويحتمل (رابعا) أنهم نسبوا المؤمنين إلى العجز عن الانتصار لدينهم إما بضعف الحجة وإما بقلة القوة .

• (أولئك لهم عذاب من رِجْزٍ أليم) قال قتادة : الرجز هو العذاب الأليم .

٦ - قوله عز وجل (ويَرَى الّذين أوتُوا العِلْمَ) فيهم قولان (أحدهما) أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، قاله قتادة . (الثاني) أنهم المؤمنون من أهل الكتاب ، قاله الضحاك .

• (الذي أُنْزِل إليك مِن ربك هو الحقَّ) قال الحسن هو القرآن كله حق .

• (ويَهْدِي إلى صراطِ العزيز الحميد) فيــه قولان (أحدهما) يهدى إلى دين الله وهو الإسلام ، رواه النواس بن سمعان الأنصارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الثاني) إلى طاعة الله وسبيل مرضاته .

٧ - قوله عز وجل (وقال الذين كفروا) يعني بالبعث .

• (هل نَدُلُّكم على رَجُل) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم .

(١) مجاهدين : هكـذا وردت في الاصول الخطيـة ، وغـير معقـول ان يكون ظاهر المعنى مرادا لان الكلمة وردت في معرض الذم ، الا اذا قلنا ان الجهاد هنا بمعناه اللغوى اى يقاتلـون أنبياء الله ، او انها محرفة عن كلمة اخرى مثل معاندين .

• (يُنَبِّئُكم إذا مُزِّقْتُم كلَّ مُمَزَّق) أي يخبركم أنكم إذا متم فأكلتكم الأرض أو الطير حتى صرتم عظاما ورفاتا .

• (إنكم لفى خلْقٍ جديدٍ) أي تحشرون وتبعثون . قيل إنّ أبا سفيان ابن حرب قال هذا لأهل مكة ، فأجاب بعضهم بعضا .

٨ – (أفْتَرى على الله كَذِبًا أمْ به جِنّةٌ) أي قائل هذا إما أن يكون كذابا أو مجنونا ، فرد الله تعالى عليهم قولهم هذا بأن قال :

• (بلِ الذين لا يُؤْمِنون بالآخرة في العذابِ والضّلال البعيد) العذاب في الآخرة ، والضلال البعيد في الدنيا . وفيه وجهان (أحدهما) أنه البعيد من الهدى ،قاله يحيى بن سلام . (الثاني) أنه الشقاء الطويل،قاله السدى .

٩ – قوله عز وجل (أفلَمْ يرَوْا إلى ما بيْن أيْديهم وما خلْفَهم مِن السماء والأرْضِ) فيه وجهان (أحدهما) معناه ألم ينظروا إلى السماء والأرض كيف أحاطت بهم ؟ لأنك إنْ نظرت عن يمينك أو شمالك ، أو بين يديك أو خلفك رأيت السماء والأرض،قاله قتادة، إذْكاراً لهم بقدرة الله تعالى عليهم وإحاطتها بهم ، لأنهم لا يرون لأوليتهما ابتداء ولا لآخرتهما انتهاء ، وإن بعدوا شرقا وغربا . (الثاني) يعني « ما بين أيديهم » ممن أهلكهم الله تعالى من الأمم الماضية في أرضه ، « وما خلْفَهم» من أمر الآخرة في سمائه،قاله أبو صالح.

• (إن نَشأْ نَخْسِفْ بهمُ الأرْضَ) يعني كما خسفنا بمن كان قبلهم.

• (أو نُسْقِطْ عليهم كِسَفاً مِن السماءِ) فيه وجهان (أحدهما) أن الكسف العذاب قاله السدى . (الثاني) قطعا من السماء ليعلموا أنه قادر على أن يعذب بسمائه إن شاء ويعذب بأرضه إن شاء ، وكل خلقه له جند ، قاله قتادة .

• (إنّ في ذلك لآيةً لكلّ عبْدٍ مُنيبٍ) فيه أربعة تأويلات :

أحدها – أنه المجيب، قاله مجاهد وعطاء .

الثاني – أنه المقبل بتوبته ،قاله قتادة قال الشاعر :

أنابَ إلى قوْلى فأصبحَتْ مُرْصِداً ... لـه بالمكافـاة المنيبة والشكر

الثالث – أنه المستقيم إلى ربه، وهو قول الضحاك .

الرابع – أنه المخلص التوحيد،حكاه النقاش .

١٠– قوله عز وجل (ولقد آتَيْنا داوُدَ مِنّا فَضْلاً) فيه سبعة أقاويل (أحدها) النبوة . (الثاني) الزبور . (الثالث) فصل القضاء بالعدل . (الرابع) الفطنة والذكاء . (الخامس) رحمة الضعفاء . (السادس) حسن الصوت. (السابع) تسخير الجبال له والطير .

• (يا جبالُ أوِّبي مَعَهُ والطَّيْرَ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) سبِّحي معه، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة (الثاني) سيرى معه قاله الحسن وهو من السير ما كان في النهار كله أو في الليل كله، وقيل : بل هو سير النهار كله دون الليل . (الثالث) ارجعي إذا رجع ، قال الشاعر [1] :

يومان يومُ مقاماتٍ وأنْديةٍ ويومُ سيْرٍ إلى الأَعْداءِ تأويب

أي رجوع بعد رجوع .

• (وألَنّا لَهُ الحديدَ) قال قتادة كان يعمل به كما يعمل بالطين لايدخله النار ولا يضربه بمطرقة .

ويحتمل وجها آخر أنه سهّل له الحديد أن يعمل منه ما شاء وإن كان على جوهره وطبعه من قولهم قد لان لك فلان إذا تسهّل عليك.

١١– قوله عز وجل (أنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ) أي درعا تامة ، ومنه إسباغ النعمة إتمامها ، قال الشاعر :

وأكثرهم دروعا سابغات وأمْضاهم إذا طَعَنوا سِنانا

• (وقَدِّرْ في السَّرْدِ) فيه قولان (أحدهما) عدّل المسامير في الحلقة لا تصغر المسمار وتعظم الحلقة فيسلس ، ولا تعظم المسمار وتصغر الحلقة فتنفصم الحلقة، قاله مجاهد .(الثاني) لا تجعل حلقة واسعة فلا تقي صاحبها، قال قتادة: وكان داود أول من عملها ، وكانت قبل ذلك صفائح .

وفي السرد قولان (أحدهما) أنه النقب الذى في حلق الدرع ،قاله ابن عباس ، قال لبيد[2] :

(١) هو سلامه بن جندل السعدي

(٢) في ك كثير .

وما نسجت أسراد داود وابنه   مضاعفة من نسجه إذ يقاتل

(الثاني) أنه المسامير التي [١] في حلق الدرع ، قاله قتادة ، مأخوذ من قولهم: سَرَد الكلام يسرده إذا تابع بينه ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : في الأشهر الحرم ثلاثة سَرْدٌ وواحد فرد . وقال الهذلي[٢] :

وعليهما مَسْرودَتانِ قضَاهُما   داودُ أَوْ صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ [٣]

وحكى ضمرة بن شوذب أن داود عليه السلام كان يرفع كل يوم درعا فيبيعها بستة آلاف درهم ، ألفان لأهله ، وأربعة آلاف يطعم بها بني اسرائيل خبز الحوارى [٤] .

وحكى يحيى بن سلام والفراء أن لقمان حضر داود عند أول درع عملها فجعل يتفكر فيما يريد به ولا يدرى ما يريد ، فلم يسله حتى إذا فرغ منها داود قام فلبسها وقال : نعمت جُنَّةُ الحرب هذه، فقال لقمان: الصمت حكمة وقليل فاعله .

• (واعْمَلوا صالحاً) فيه وجهان (أحدهما) هو قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، قاله ابن عباس . (الثاني) فعل جميع الطاعات.

• (إني بما تعملون بَصيرٌ) أي يعلم ما تعملون من خير أو شر .

١٢– قوله عز وجل (ولِسلَيْمانَ الريحَ) أي وسخّرنا لسليمان الريح .

• (غُدُوُّها شَهْرٌ ورواحها شَهْرٌ) قال قتادة: تغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار [٥] فهى تسير في اليوم الواحد مسيرة شهرين .

وقال الحسن: كان يغدو من دمشق فيَقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر للمسرع < ويروح فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للمسرع > [٦] .

---

(١) في الأصول: الذى

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي .

(٣) قضاهما : احكمهما ، أو فرغ منهما . والصنَع : بالتحريك الحذق في العمل . وتبع هنا هو الصنَع وهو ملك من ملوك حمير

(٤) ما اتخذ من الدقيق الابيض

(٥) وتروح مسيرة شهر الى آخر النهار من ك

(٦) من ك

• (وأسَلْنا له عَيْنَ القِطْرِ) قال قتادة هى عين بأرض اليمن، قال السدى سيلت له ثلاثة أيام، قال عكرمة: سال له القطر ثلاثة أيام من صنعاء اليمن كما يسيل الماء.

وقال الضحاك: هى عين بالشام.

وفي القطر قولان (أحدهما) أنه النحاس، قاله ابن عباس وقتادة والسدى. (الثاني) الصُّفْر، قاله مجاهد وعطاء وابن زيد.

• (ومِنَ الجنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ) يعني أن منهم من سخره الله تعالى للعمل بين يديه، فدل على أن منهم غير مسخر.

• (بإذْن ربّه) أى بأمر ربه.

• (ومَنْ يزِغْ منهم عن أمْرِنا) فيه قولان (أحدهما) يعني عن طاعة الله تعالى وعبادته، قاله يحيى بن سلام. (الثاني) عما يأمره سليمان، قاله قتادة، لأن أمر سليمان كان كأمر الله تعالى لكونه نبيا من أنبيائه.

• (نُذِقْه مِنْ عَذابِ السّعير) أى النار المسعّرة وفيه قولان (أحدهما) نذيقه ذلك في الآخرة، قاله الضحاك. (الثاني) في الدنيا، قاله يحيى بن سلام، لأنه لم يكن يسخر منهم إلا الكفار فإذا آمنوا أرسلوا، قال وكان مع المسخرين منهم ملك بيده سوط من عذاب السعير فإذا خالف سليمان ضربه الملك بذلك السوط.

١٣- قوله عز وجل (يَعْملون له ما يَشاءُ مِنْ مَحاريبَ) فيها ثلاثة أقاويل: (أحدها) أنها قصور، قاله عطية. (الثاني) المساجد، قاله قتادة والحسن. (الثالث) المساكن، قاله ابن زيد.

قال أبو عبيدة: محراب الدار أشرف موضع فيها، ولا يكون إلا أن يرتقى إليه.

• (وتماثيلَ) هى الصور، قال الحسن ولم تكن يومئذ محرمة. وفيها قولان (أحدهما) أنها من نحاس، قاله مجاهد. (الثاني) من رخام وشبَه، قاله قتادة.

ثم فيها قولان (أحدهما) أنها كانت طواويس وعقبانا ونسورا تكون على كرسيه ودرجات سريره لكى يهاب من شاهدها أن يتقدم، قاله الضحاك. (الثاني) صور الأنبياء الذين كانوا قبله، قاله الفراء.

• (وجِفانٍ) قال مجاهد: صحاف.

• (كالجَوابِ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) كالحياض، قاله الحسن. (الثاني) كالجوبة[1] من الأرض، قاله مجاهد. (الثالث) كالحائط، قاله السدى.

• (وقُدورٍ راسياتٍ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) عظام، قاله مجاهد. (الثاني) أن أثافيها منها، قاله ابن عباس. (الثالث) ثابتات لا يزلن عن أماكنهن، قاله قتادة، مأخوذ من الجبال الرواسي لثبوتها وثبوت الأرض بها. قال ابن جريج: ذكر لنا أن تلك القدور باليمن أبقاها الله تعالى آية وعبرة.

• (اعمَلوا آلَ داودَ شُكْراً) فيه ستة تأويلات (أحدها) أنه توحيد الله تعالى، قاله يحى بن سلام. (الثاني) تقوى الله والعمل بطاعته، قاله محمد بن كعب. (الثالث) صوم النهار وقيام الليل، قاله ابن أبي زياد، فليس ساعة من نهار إلا وفيها من آل داود صائم ولا ساعة من الليل إلا وفيها من آل داود قائم. (الرابع) اعملوا من الأعمال ما تستوجبون عليه الشكر، قاله ابن عطاء. (الخامس) اذكروا أهل البلاء وسلوا ربكم العافية. (السادس) ما حكاه الفضيل < أنه لما قال الله تعالى >[2] اعملوا آل داود شكرا فقال داود إلهى كيف أشكرك والشكر نعمة منك؟ قال الآن شكرتنى حين علمت أن النعم منى.

• (وقليلٌ مِن عباديَ الشّكور) فيه ثلاث تأويلات (أحدها) المؤمن، قاله يحيى بن سلام. (الثاني) الموحّد، وهو معنى قول ابن عباس (الثالث) المطيع، وهو مقتضى قول محمد بن كعب. (الرابع) ذاكر نعمه. وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية ثم قال: ثلاثة من أوتيهن فقد أوتي مثل < ما أوتي[3] > آل داود: العدل في الغضب والرضا، والقصْد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية[4].

وفي الفرق بين الشاكر والشكور ثلاثة أوجه (أحدها) أن الشاكر من لم يتكرر شكره والشكور من تكرر شكره. (الثاني) أن الشاكر على النعم والشكور على البلوى. (الثالث) أن الشاكر خوفه أغلب والشكور رجاؤه أغلب.

(١) الجوبة الحفرة الكبيرة تكون في الجبل فيها ماء المطر وجمعها جوب

(٢) من ك

(٣) من ك

(٤) خرجه الترمذى الحكيم ابو عبدالله عن عطاء بن يسار عن ابى هريرة

١٤ـ قوله عز وجل (فلمّا قضيْنا عليه الموْتَ...) الآية،روى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن سليمان نبي الله عليه السلام كان لا يصلي صلاة إلا وجد شجرة نابتة بين يديه فيقول لها: ما اسمك فتقول: كذا وكذا ، فيقول لم أنت فتقول لكذا وكذا، فصلى ذات يوم فإذا شجرة نابتة بين يديه فقال لها ما اسمك؟ فقالت: الخروب فقال: لم أنت فقالت لخراب هذا البيت ، فقال سليمان اللهم أغمّ [1] على الجن موتي حتى يعلم الإنس أن الجن كانوا لا يعلمون الغيب قال فهيأ عصا ثم توكأ عليها حولاً وهم لا يعلمون ، قال ثم أكلتها الأرَضة [2] فسقط فعلموا عند ذلك موته فشكرت الجن ذلك للأرضة فإنما كانوا يأتونها بالماء، قال السدى: والطين ، ألم تر إلى الطين الذى يكون في جوف الخشب فإنما هو مما تأتيها به الشياطين شكرا: قال وقدروا مقدار أكلها العصا فكان مقدار سنة .

وفي دابّة الأرض قولان (أحدهما) الأرَضة،قاله ابن عباس ومجاهد ، وقد قرىء دابة الأرَض بفتح الراء وهو واحد الأرَضة . (الثاني) أنها دابة تأكل العيدان يقال لها القادح،قاله ابن زيد .

والمنسأة العصا قال الشاعر :

إذا دببْتَ على المنساة من هـَرَم فقَـدْ تباعَـدَ عنك اللهوُ والغـزَلُ

وأصلها مأخوذ من نسأت الغنم إذا سقتها، وقال السدى هى العصا بلسان الحبشة.

وفي دلالتها للجن على موته قولان (أحدهما) وهو المشهور المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم أن سليمان وقف في محرابه يصلي متوكئاً على عصاه فمات وبقي على حاله قائما على عصاه سنة والجن لا تعلم بموته ، وقد كان سأل الله أن لا يعلموا بموته حتى مضى عليه سنة .

واختلف في سبب سؤاله لذلك على قولين (أحدهما) لأن الجن كانوا يذكرون للأنس أنهم يعلمون الغيب ، فسأل الله تعالى ذلك ليعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب ، وهذا مأثور . (الثاني) لأن داود عليه السلام كان أسس بيت المقدس ثم مات فبناه سليمان بعده وسخّر الجن في عمله ، وقد

(١) في القرطبي عم والمعنى واحد

(٢) الارضة : دويبة تنخر الخشب ونحوه

كان بقي من إتمامه بعد موته بناء سنة فسأل الله تعالى ألا يعلم <الجن [١]> بموته حتى يتموا البناء فأتموه .

ثم دلتهم دابة الأرض في أكل منسأته على موته بعد سنة من موته لأنـــه سقط عنها حين أكلتها الأرضة فعلمت الجن أنه قد مات .

والقول[٢] الثاني ما حكاه ابن عباس أن الله تعالى ما قبض نبيه سليمان إلا على فراشه وكان الباب في وجهه مغلقا على عادته في عبادته فلما كان بعد سنة أكلت الأرضة العتبة فخرّ الباب ساقطا فتبينت الجن ذلك . قال: وكان سليمان يعتمد عه العتبة إذا جلس .

• (فلما خرّ تبينت الجن) <والشياطين ومن كانوا مسخرين في العمل> [٣].

• (أن لو كانوا يعلمون الغيْبَ ما لبثوا في العذاب المُهين) . (الثاني) [٤] تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين سنة . وروى سفيان عن عمر وعن ابن عباس أنه كان يقرأ في التلاوة: فلما خر تبينت الإنس أن لوكانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهـــين سنة . (الثالث) أن الجن دخلت عليهم شبهة توهموا بها أنهم يعلمون الغيب فلما خر تبيّنوا أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .

وحكى أن سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس في السنة الرابعة من ملكه < واستكمل بناءه في السنة الحادية عشرة من ملكه > [٥] وقرّب بعد فراغه منه اثني عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة ، واتخذ اليوم الذى فرغ من بنائه عيدا ، وقام على الصخرة رافعا يديه إلى الله تعالى بالدعاء فقال اللهم أنت وهبت لى هذا السلطان وقويتنى على بناء هذا المسجد فأوْزعنى [أن][٦] اشكرك على ما أنعمت على ، وتوفنى على ملّتك ، و لا تزغ قلبي بعد إذ هديتنى ، اللهم إني اسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال ، لا يدخله مذنب دخل للتوبة إلا غفرت له وتبت عليه ، ولا خائف إلاّ أمّنْته ، ولا

---

(١) مـــن ك

(٢) اى في دلالة العصا للجن على موت سليمان

(٣) من ك

(٤) في الاصول سقوط هنا ، لانه لم يذكر القول الاول

(٥) مـــن ك

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

سقيم إلاّ شفيته ، ولا فقير إلاّ أغنيته ،والخامس ألا تصرف نظرك[1] عمن دخله حتى يخرج منه ، إلا من أراد إلحادا أو ظلما يا رب العالمين .

١٥ـ قوله عز وجل (لقد كان لسبأ في مساكنهم[2]) الآية . وقد ذكرنا اختلاف الناس في سبأ على قولين (أحدهما) أنه اسم أرض باليمن يقال لها مأرب ،قاله سفيان . (الثاني) اسم قبيلة .

واختلف من قال بهذا هل هو اسم امرأة أو رجل على قولين (أحدهما) أنه اسم امرأة نسبت القبيلة إليها لأنها امّهم . (الثاني) أنه رجل . روى أن فروة الغطيفى[3] سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ ما هو ؟ أبلد أم رجل أم امرأة ؟ فقال: بل رجل ولد عشرة ،فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة أما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير ، وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة .

وذكر أهل النسب أنه سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وقال السدى: بعث إلى سبأ ثلاثة عشر[4] نبيا .

وأما «الجنتان» فقال سفيان وجد فيهما قصران مكتوب على أحدهما: نحن بنينا سالمين في سبعين خريفا دائبين ، وعلى الآخر: نحن بنينا صرواح مقيل ومراح . وكانت احدى الجنتين عن يمين الوادى والأخرى عن شماله .

وفي الآية التى لسبأ في مساكنهم قولان (أحدهما) أنه لم يكن في قريتهم بعوضة قط ولا ذبابة ولا برغوث ولا حية < ولا عقرب >[5] وان الركب ليأتون في ثيابهم القمل والدواب فتموت تلك الدواب ،قاله عبد الرحمن بن زيد. (الثاني) أن الآية هى الجنتان كانت المرأة تمشى فيهما وعلى رأسها مكتل فيمتلىء وما مسته بيدها،قاله قتادة .

• (كُلُوا مِنْ رِزْقِ ربكم) يعنى الذى رزقكم من جنتيكم .

---

(١) في ك نصرتك

(٢) هذه قراءة نافع وقد سار عليها المؤلف أما قراءة حفص فهى مسكنهم بالافراد

(٣) هو فروة بن مسيك المرادى وهذا الحديث رواه الترمذى في التفسير رقم ٣٢٢٠ ، وابو داود رقم ٣٩٧٨

(٤) في ك : اثنا عشر .

(٥) من ك

• (واشكُروا له) يعني على ما رزقكم .

• (بلدة طيبة) قال مجاهد: هي صنعاء .

ويحتمل ثلاثة أوجه (أحدها) لأن أرضها عذبة وليست بسبخة .

(الثاني) لأنها ليس بها هوام . (الثالث) لأن ثمارها هنيئة موفورة .

• (وربٌّ غفور) فإن قيل فكيف خصهم بالامتنان بأنه غفور للذنوب وهذه نعمة منه تعم جميع خلقه ؟

ففيه جوابان (أحدهما) يجوز أن يكون امتنانه عليهم بعفوه على عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الأنبياء إلى أن اشتد أمر الاصرار فاستؤصلوا . (الثاني) لأنه جمع لهم بين طيب بلدهم ومغفرة ذنوبهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه فلذلك صاروا مخصوصين من بينهم .

١٦– قوله عز وجل (فأعْرَضُوا) يعني عن أمْره واتباع رسله .

• (فأرْسَلْنا عليهم سَيْلَ العَرِمِ) فيه خمسة أقاويل :

أحدها – أن العرم المطر الشديد، قاله ابن عباس

الثاني – أنَّ العرم هو المسنا[1] بالحبشية، قاله مجاهد . وقال الأخفش: بل هو عربي وأنشد قول الأعشى :

وفي ذاك للمؤتسي أسوةٌ ومأرب عفى عليه العَرِمْ
رخام بَنَتْهُ لهم حِمْيرٌ إذا جاء مَوّارُهُ لم يَرِمْ[2]

الثالث – أنه اسم الوادي، وكان هذا الوادي يجتمع فيه سيول من أودية شتى فسدّه القوم بين جبلين بالحجارة والقار ، وجعلوا له أبوابا يأخذون منه ما شاؤوا ، فلما تركوا أمر الله بعث عليهم جُرذا يقال له الخلد فخرقه ، فأغرق الله تعالى بساتينهم وأفسد به أرضهم ، قاله قتادة .

الرابع – أن العرم ماء أحمر أرسله الله عز وجل في السد فشقه وهدمه، قاله مجاهد وابن أبي نجيح .

---

(١) في ك المسناة

(٢) البيت الثاني سقط من ك وقد أورد ابن هشام في السيرة هذين البيتين مع ابيات اخرى انظر السيرة ١/١٤

الخامس — أن العرم هو الجرذ الذى نقب السد؛ حكـاه ابن عيسى . وحكى عن ابن عباس قال : كان سيل العرم في ملك ذى الأذعار بن ذى حسان .

• (وبدّلْناهم بجنّتَيْهم جنّتَيْن) لم يكن ما بدلوا به من جنّتيهم جنتين وإنما سماهما بذلك على وجه المقابلة كما قال تعالى : «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه» وليس الثاني اعتداء وإنما سماه بالاعتداء. قال قتادة بينا شجر القوم من خير الشجر إذ صيره الله تعالى من شر الشجر عقوبة بأعمالهم . قال تعالى : «ذلك جزيناهم بما كفروا » . الآية .

• (ذَواتَيْ أكُلٍ خَمْطٍ وأثْلٍ) أما الأكل ففيه قولان (أحدهما) أنه البرير ثمر الخمط ،قاله قتادة . (الثاني) أنه اسم كل شجر ،قاله يحيى بن سلام .

وفي الخمط ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه الأراك،قاله ابن عباس والخليل. (الثاني) أنه كل شجر ذى شوك،قاله أبو عبيدة . (الثالث) أنه كل نبت فيه مرارة لا يمكن أكله،قاله الزجاج .

وفي الأثل أربعة أقاويل (أحدها) أنه الطرفاء،قاله ابن عباس . وقال قتادة يشبه الطرفاء رأيته بفَيْد . (الثاني) أنه النضار ،قاله السدى (الثالث) انها شجرة حطب لا يأكلها شيء،قاله عمرو بن شرحبيل. (الرابع) أنها السَّمُر، حكاه ابن عيسى .

• (وشيء من سدْر قليل) والسدر النبق .

١٨— قوله عز وجل (وَجَعَلْنا بينهم وبين القُرى التى باركْنا فيها) فيها قولان: (أحدهما) أنها بيت المقدس،قاله ابن عباس . (الثاني) أنها الشام،قاله مجاهد وقتادة .

«التى باركْنا فيها» يعنى بالشجر والثمر والماء . وقيل انها كانت أربعة آلاف وسبعمائة قرية .

ويحتمل أن يكون التى باركنا فيها بكثْرة العدد .

• (قُرى ظاهرةً) فيه أربعة أوجه (أحدها) متصلة ينظر بعضهم إلى بعض، قاله الحسن وأبو مالك . (الثاني) أنها العامرة . (الثالث) الكثيرة الماء . (الرابع) أن القرى الظاهرة هي القرى القريبة، قاله سعيد بن جبير والضحاك .

• وفيها ثلاثة أقاويل (أحدها) أنها السروات، قاله مجاهد . (الثاني) أنها قرى لصنعاء، قاله ابن منبه . (الثالث) أنها قرى ما بين مأرب والشام، قاله سعيد ابن جبير .

• (وقَدَّرْنا فيها السَّيْرَ) فيها ثلاثة أقاويل (أحدها) قدّرنا فيها المقيل والمبيت، قاله الكلبي . (الثاني) أنهم كانوا يصبحون في قرية ويمسون [1] في أخرى، قاله الحسن . (الثالث) أنه قدر فيها السير بأن جعل ما بين القرية والقرية مقدارا واحدا، قاله ابن قتيبة .

• (سيروا فيها لياليَ وأيّاما آمنين) فيه قولان (أحدهما) من الجوع والظمأ، قاله قتادة . حتّى ان المرأة تمشي وعلى رأسها مكتل فيمتلىء من الثمر. (الثاني) آمنين من الخوف قاله يحيى بن سلام ، كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أمان لا يحرك بعضهم بعضا ، ولو لقى الرجل قاتل أبيه لم يحركه.

١٩ــ قوله عز وجــل (فقالوا ربَّنا باعدْ بَيْنَ أسْفارنا) قرأ أبو عمرو وابن كثير «بعّد» بغير ألف وبتشديد العين ، وقرأ الباقون «باعد» بألف وبتخفيف العين وفيهما ثلاثة تأويلات (أحدها) أنهم قالوا ذلك لأنهم ملّوا النعم كما ملّ بنو اسرائيل المن والسلوى، قاله الحسن . (الثاني) أنهم قالوا لو كانت ثمارنا أبعد مما هى كانت أشهى في النفوس وأحلى، قاله ابن عيسى ، وهو قريب من الأول لأنه بطر . فصار نوعا من الملل . (الثالث) معناه زد في عمارتنا حتّى تبعد فيه أسفارنا، حكاه النقاش . وهذا القول منهم طلبا للزيادة والكثْرة.

وقرأ بعض القرّاء «بَعُدَ» بضم العين وتخفيفها، وهذا القول منهم شكوى لبعد سفرهم وتمنى قصره.

• (وظَلَموا أنْفُسَهم) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) ظلموها بقولهم باعد بين أسفارنا، قاله ابن زيد . (الثاني) بتكذيب الرسل وهم ثلاثة عشر [2] نبيا.

---

(١) في ك ويبيتــون

(٢) في ك اثنا عشر

قال < الكلبي >[1] أنهم قالوا لرسلهم حين ابتلوا وهم مكذّبون: قد كنا نأبى عليكم وأرضنا عامرة خير أرض فكيف اليوم وأرضنا خراب شر أرض. (الثالث) أنهم ظلموا أنفسهم بالتغيير والتبديل بعد أن كانوا مسلمين، قاله الحسن .

• (فجعلناهم أحاديث) أي يتحدث الناس بما كانوا فيه من نعيم وما صاروا إليه من هلاك ، حتى ضرب المثل فقيل: تفرقوا أيدي سبأ، ومنه قول الشاعر :

باد قوم عصف الدهر بهم فُرِّقوا عن صرفه أيدي سبأ

• (ومَزَّقْناهم كل مُمزَّقٍ) فيه قولان (أحدهما) أنهم مزقوا بالهلاك حتى صاروا ترابا تذروه الرياح، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) أنهم مزقوا بالتفرق والتباعد، قاله قتادة .

حكى الشعبي قال: أما غسان فلحقوا بالشام ، وأما خزاعة فلحقوا بمكة، وأما الأوس والخزرج فلحقوا بيثرب يعني المدينة ، وأما الأزد فلحقوا بعُمان.

• (إنّ في ذلك لآياتٍ لكلِّ صبّارٍ شكور) يحتمل وجهين (أحدهما) صبار على البلوى شكور على النعماء . (الثاني) صبور على أمر الله شكور في طاعة الله .

٢٠– قوله عز وجل (ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسُ ظنّه) فيه أربعة أقاويل :

أحدها – أنه لما اهبط آدم من الجنة ومعه حواء ، وهبط إبليس، قال إبليس أما إذ أصبت من الأبوين ما أصبت فالذرية أضعف وأضعف وكان ظنا من إبليس ، فأنزل الله تعالى : «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه» قاله الحسن .

الثاني– أن إبليس إذ قال: خلقت من نار وخلق آدم من طين والنار تحرق كل شيء ، لأحتنكن ذريته إلا قليلا ، فصدق ظنه عليه، قاله ابن عباس .

الثالث – أنه قال: يا رب أرأيت هؤلاء القوم الذين كرمتهم وشرفتهم وفضلتهم عليّ لا تجد أكثرهم شاكرين، ظن منه فصدق عليهم ظنه، قاله زيد بن أسلم .

(١) من ك

الرابع ـ أنه ظن انه إنْ أغواهم أجابوه وإن أضلّهم أطاعوه فصدق ظنه فاتبعوه، قاله الكلبي .

• (فاتّبعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين) فيه وجهان (أحدهما) فاتبعوا إبليس، قاله الحسن . (الثاني) فاتبعوا ظنه، قاله مجاهد .

٢٣ـ قوله عز وجل (ولا تَنْفَعُ الشفاعةُ عنده إلا لمن أذِنَ له) حكى الفراء فيه وجهين (أحدهما) حتّى يؤذن له في الشفاعة . (الثاني) حتّى يؤذن له فيمن يشفع له ، ووجدت الأول قول الكلبي والثاني قول مقاتل .

• (حتّى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم) فيه ستة تأويلات (أحدها) معناه خلي عن قلوبهم الفزع ، قاله ابن عباس، وقال قطرب: أخرج ما فيها من الخوف. (الثاني) كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة، قاله مجاهد . (الثالث) أنهم الشياطين فزع عن قلوبهم ففارقوا ما كانوا عليه من إضلال أوليائهم، قاله ابن زيد . (الرابع) أنهم دعوا فاستجابوا من قبورهم مأخوذ من الفزع الذى هو الدعاء والاستصراخ فسمى الداعى فزعا والمجيب فزعا . قال زهير :

إذا فزعوا طاروا إلى مُستغيثهم طوال الرماح لا قصار ولاعُزْلُ

(الخامس) أنهم الملائكة فزعوا عند سماع الوحى من الله تعالى لانقطاعه ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وكان لصوته صلصلة كوقع الحديد على الصفا، فخروا عنده سجودا مخافة القيامة فسألوا فقالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق أى الوحي، وهذا معنى قول كعب . (السادس) وهو تأويل قراءة الحسن: حتّى فرغ عن قلوبهم بالغين معجمة يعنى فرغ ما فيها من الشك والشرك .

• (قالوا ماذا قال ربُّكم) أى قال لهم الملائكة: ماذا قال ربكم في الدنيا.

• (قالوا الحقَّ) يحتمل وجهين (أحدهما) أن يجلوا ما وصفوه عن الله تعالى حقا . (الثاني) أن يصدقوا بما قاله الله تعالى أنه حق .

• (وهو العليُّ الكبير) .

٢٤ـ قوله عز وجل (قُلْ مَنْ يَرْزُقكم مِن السموات والأَرْضِ) فيه وجهان: (أحدهما) أن رزق السموات المطر ورزق الأرض النبات ، قاله الكلبي.

(الثاني) أن رزق السموات ما قضاه من أرزاق عباده ، ورزق الأرض ما < مكنهم [١] > فيه من مباح .

• (قُلِ الله) وهذا جواب قل من يرزقكم من السموات والأرض، ويحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون للمشركين حين سئلوا عن ذلك لأنهم لا يجحدون أن الله رازقهم . (الثاني) أن يكون أمرا في أمر الله أن يجابوا به لأنهم لا يجحدونه لتقوم به الحجة عليهم .

• (وإنّا أوْ إياكم لَعَلَى هُدى أو في ضلال مُبين) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) معناه: اننا نحن لعلى هدى وإنكم أنتم لفي ضلال مبين؛ قاله عكرمة وأبو عبيدة وزياد بن أبي مريم[٢] . قال الفراء : أو بمعنى الواو . (الثاني) أن أحدنا لعلى هدى والآخر لفي ضلال مبين، دفعا لأنقصهما، ومنعاً من أرذلهما كقول القائل: إن أحدنا لكاذب، دفعا للكذب عن نفسه واضافته إلى صاحبه. وإن أحدنا لصادق، إضافة للصدق إلى نفسه ودفعا عن صاحبه، قاله مجاهد . (الثالث) معناه: الله رزقنا وإياكم لعلى هدى كنا أو في ضلال مبين[٣] حكاه النقاش .

٢٦ـ قوله عز وجل (قُلْ يجْمَعُ بيْننا ربُّنا) يعني يوم القيامة .

• (ثم يَفْتَحُ بيننا بالحق) أي يقضي بيننا لأنه بالقضاء يفتح وجه الحكم، وقال السدي: هي لغة يمانية .

قوله « بالحق » قال مجاهد : بالعدل .

• (وهو الفتاح العليم) أي القاضي العليم وفيه ثلاثة أوجه (أحدها) العليم بما يخفون، قاله محمد بن اسحاق . (الثاني) العليم بالحكم، قاله ابن زيـــاد[٤] . (الثالث) العليم بخَلْقه، قاله مقاتل .

٢٨ـ قوله عز وجل (وما أرسلناك إلا كافّةً للناس) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يعني أنه رسول إلى كافـــة الناس أي إلى جميعهم، قاله ابن عباس . (الثاني) معناه

---

(١) مـــن ك

(٢) في ك مرشـــد

(٣) حكاه النقاش من ك

(٤) في ك ابن زيـــد

انك رسول الله إلى جميع الناس وتضمهم ، ومنه كــف الثواب لأنــه ضم طرفيه . (الثالث) معناه إنا أرسلناك كافا[1] للناس أى مانعاً لهم من الشرك. وأدخلت الهاء للمبالغة،قاله ابن بحر .

٣١ــ قوله عز وجل (وقال الذين كفروا) يعني كفار العرب (لن نُؤْمِن بهذا القرآن ولا بالذى بين يَدَيْه) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) التوراة والانجيل، قاله السدى . (الثاني) من الأنبياء والكتب،قاله قتادة. (الثالث) من أمر الآخرة، قاله ابن عيسى . قال ابن جريج[2] : قائل ذلك أبو جهل بن هشام .

٣٣ــ قوله عز وجل (بَلْ مكْرُ الليلِ والنهارِ) فيه خمسة تأويلات (أحدها) معناه بل غركم اختلاف الليل والنهار،قاله السدى . (الثاني) بل عملكم في الليل والنهار،قاله سفيان . (الثالث) بل معصية الليل والنهار،قاله قتادة . (الرابع) بل مر الليل والنهار،قاله سعيد بن جبير. (الخامس)بل مكرهم في الليل والنهار، قاله الحسن .

• (إذ تأمُرُوننا أن نكْفُر بالله ونجْعَلَ له أنْدادا) فيه وجهان: (أحدهما) أشباها ، قاله سعيد بن جبير . (الثاني) شركاء ، قاله أبو مالك .

٣٤ــ قوله عز وجل (وما أَرسَلْنا في قَرْيةٍ مِن نَذيرٍ) يعنى من نبي ينذرهم بعذابِ الله .

• (إلا قال مُتْرفوها) فيهم ثلاثة تأويلات (أحدها) يعنى جبابرتها، قاله ابن جريج . (الثاني) أغنياؤها ، قاله يحيى بن سلام[3] (الثالث) ذوو النعم[4] والبطر،قاله ابن عيسى.

٣٥ــ قوله عز وجل (نحن أكْثَرُ أَمْوالاً وأولادا) قالوا ذلك للأنبياء والفقراء ويحتمل قولهم ذلك وجهين (أحدهما) أنهم بالغنى والثروة أحــق بالنبوة . (الثاني) أنهم أولى بما أنعم الله عليهم من الغنى أن يكونوا على طاعة .

(١) في ع كافــة
(٢) في ع « ابن جرير »و التفسير من ك ومن تفسير القرطبى
(٣) ابن سلام من ك
(٤) في ك التنعم

• (وما نحن بمُعَذَّبين) يحتمل وجهين (أحدهما) أي ما عذبنا بما أنتم فيه من الفقر (الثاني) أي ما أنعم الله علينا بهذه النعمة وهو يريد عذابنا ، فردَّ الله تعالى عليهم ما احتجوا به من الغنى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم :

٣٦ـ (قل إنَّ ربي يَبْسُطُ الرزْقَ لمن يشاء) أي يوسعه .

• (ويقدِرُ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) أن يقتّر عليه ، قال الحسن يبسط لهذا مكراً به،ويقدر لهذا نظراً له . (الثاني) بنظره له،رواه حصين بن أبي الجميل . (الثالث) بخير له،رواه حارث بن السائب .

• (ولكن أكْثَرَ الناسِ لا يَعْلَمون) أن الله يوسع على من يشاء ويقتّر على من يشاء .

٣٧ـ قوله عز وجل (وما أَمْوالكم ولا أولادكم بالّتي تُقرّبكم عنْدنا زُلْفَى) < قال مجاهد: أي قربى والزلفة القربة، ويحتمل وجهين (أحدهما) أن أموالكم في الدنيا لا تدفع عنكم عذاب الآخرة . (الثاني) أن انعامنا بها عليكم في الدنيا لا يقتضي إنعامنا عليكم بالجنة في الآخرة > [1] .

• (إلاّ مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالحاً) روى ليث عن طاووس أنه كان يقول اللهم ارزقني الإيمان والعمل ، وجنبني المال والولد[2] ، فاني سمعت فيما أوْحَيْتَ « وما أموالكم ولا أولادكم بالّتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا » .

• (فأولئك لهم جزَاءُ الضِّعْفِ بما عملوا) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) انه اضعاف الحسنة بعشر أمثالها ، واضعاف الدرهم بسبعمائة، قاله ابن زيد. (الثاني) أن المؤمن إذا كان غنيا تقيا آتاه الله أجره مرتين بهذه الآية ، قاله محمد بن كعب . (الثالث) يعني فله جزاء مثل عمله لأن الضعف هو المثل ويقتضي ذلك المضاعفة ، قاله بعض المتأخرين .

• (وهم في الغُرُفاتِ آمِنون) يعني غرفات الجنة .

« آمنون » فيه أربعة أقاويل (أحدها) آمنون من النار ،قاله يحى بن سلام. (الثاني) من انقطاع النعم،قاله النقاش . (الثالث) من الموت،قاله مقاتل . (الرابع) من الأحزان والأسقام .

(١) سقط من ك

(٢) يريد المال والولد المطغيين او اللذين لا خير فيهما .

٣٩ـ قوله عز وجل (وما أنفقتم من شيء فهو يُخلِفُه) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) فهو يخلفه إن شاء إذا رأى ذلك صلاحا كإجابة الدعاء،قاله ابن عيسى. (الثاني) يخلفه بالأجر في الآخرة إذا أنفقه في طاعة،قاله السدى . (الثالث) معناه فهو أخلفه لأن نفقته من خلف الله ورزقه ، قاله سفيان بن الحسين .

ويحتمل (رابعا) فهو يغنى عنه .

٤٠ـ قوله عز وجل (ويوم نحشُرهم جميعا) يعنى المشركين ومن عبدوه من الملائكة .

• (ثم نقول للملائكة أهؤلاء إيّاكم كانوا يَعبُدون) وهذا السؤال للملائكة تقرير وليس باستفهام ، وإن خرج مخرج الاستفهام .

٤١ـ (قالوا سُبْحانك أنت ولينا مِن دونهم) فيه وجهان (أحدهما) أنت الذى توالينا بالطاعة دونهم . (الثاني) أنت ناصرنا دونهم .

• (بل كانوا يَعبُدون الجنَّ) يعنى أنهم أطاعوا الجن في عبادتنا ، وصاروا بطاعتهم عابدين لهم دوننا .

• (أكثرهم بهم مؤمنون) أى جميعهم بهم مؤمنون ، وهذا خروج عن الظاهر .

٤٤ـ قوله عز وجل (وما آتيْناهم من كتب يَدْرسونها) يعنى مشركي قريش ما أنزل الله تعالى عليهم كتابا قط يدرسونه ، فيه وجهان (أحدهما) فيعلمون بدرسه أن ما جئت به حق أم باطل،قاله السدى . (الثاني) فيعلمون أن لله تعالى شريكا على ما زعموه،قاله ابن زيد .

• (وما أرسلنا إليهم قَبْلك مِن نذير) أى ما بعثنا إليهم رسولا غيرك

٤٥ـ قوله عز وجل : (وكَذَّبَ الذين من قَبْلهم) يعنى من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

• (وما بَلَغوا مِعشار ما آتيناهم) فيه أربعة أقاويل (أحدها) يعنى أنهم ما عملوا معشار ما أمروا به،قاله الحسن . (الثاني) أنه يعنى ما أعطى الله سبحانه قريشا ومن كذب محمدا صلى الله عليه وسلم من أمته معشار ما أعطى من قبلهم

من القوة والمال،قاله ابن زيد . (الثالث) ما بلغ الذين من قبلهم معشار شكر ما أعطيناهم،حكاه النقاش (الرابع) ما أعطى الله من قبلهم معشار ما أعطاهم من البيان والحجة والبرهان . قال ابن عباس فليس أمة أعلم من أمته ولا كتاب أبين من كتابه .

وفي المعشار ثلاثة أوجه (أحدها) أنه العشر وهما لغتان . (الثاني) أنه عشر العشر وهو العشير . (الثالث) هو عشير العشير ، والعشير عشر العشر ، فيكون جزءا من ألف جزء ، وهو الأظهر ، لأن المراد به المبالغة في التقليل .

• (فكذّبوا رُسُلي فكيف كان نكير) أى عقابي وفي الكلام إضمار محذوف وتقديره:فأهلكناهم فكيف كان نَكير .

٤٦– قوله عز وجل (قل إنما أَعِظكم بواحدة) فيه قولان (أحدهما) يعنى بطاعة الله عز وجل،قاله مجاهد . (الثاني) بلا إله إلا الله،قاله السدى .

ويحتمل (ثالثا) بالقرآن لأنه يجمع كل المواعظ .

• (أنْ تقوموا لله مَثْنى وفُرادى) يعنى أن تقوموا لله بالحق،ولم يُرد القيام على الأرجل كما قال تعالى : «وأن تقوموا لليتامى بالقِسْط» .

• وفي قوله «مثنى وفرادى» ثلاثة أوجه (أحدها) معناه جماعة وفرادى، قاله السدى . (الثاني) منفردا برأيه ومشاورا لغيره،وهذا قول مأثور . (الثالث) مناظرا مع غيره ومفكرا في نفسه ، قاله ابن قتيبة .

ويحتمل (رابعا) أن المثنى عمل النهار،والفرادى عمل الليل،لأنه في النهار مُعانٌ وفي الليل وحيد.

• (ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جِنّةٍ) قال قتادة أى ليس بمحمد جنون .

• (إنْ هو إلا نذيرٌ لكم بين يَدَيْ عذابٍ شديدٍ) يعنى في الآخرة . قال مقاتل:وسبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل كفار قريش ألا يؤذوه ويمنعوا منه لقرابته منهم حتى يؤدي رسالة ربه ، فسمعوه يذكر اللات والعزى في القرآن فقالوا يسألنا ألاّ نؤذيه لقرابته منا ويؤذينا بسب آلهتنا فنزلت هذه الآية .

٤٧ـ قوله عز وجل (قل ما سألْتكم مِنْ أجْر فهو لكم) فيه قولان (أحدهما) من مودة قاله ابن عباس ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل قريشا أن يكفوا عن أذيته حتى يبلغ رسالة ربه . (الثاني) مِن جُعْل قاله قتادة . ويشبه أن يكون في الزكاة .

ويحتمل (ثالثا) أن أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي فهو لكم دوني .

• (إن أجْرِي إلا على الله) أي ما ثوابي إلا على الله في الآخرة .

• (وهو على كل شيء شهيد) فيه وجهان (أحدهما) شهيد أن ليس بي جنون. (الثاني) شهيد أني لكم نذير بين يدى عذاب شديد .

٤٨ـ قوله عز وجل (قُلْ إنّ رَبي يَقذِفُ بالحقّ) فيه تأويلان (أحدهما) بالوحي قاله قتادة . (الثاني) بالقرآن رَواه معمر .

وفي قوله «يقذف» ثلاثة أوجه (أحدها) يتكلم . (الثاني) يوحى . (الثالث) يلقى .

• (علّام الغيوب) قال الضحاك: الخفيّات.

٤٩ـ قوله عز وجل (قُلْ جاءَ الحقّ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله ابن زيد . (الثاني) القرآن، قاله قتادة (الثالث) الجهاد بالسيف، قاله ابن مسعود .

• (وما يُبْدِئُ الباطلُ وما يُعيد) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أن الباطل الشيطان، رواه معمر. (الثاني) أنه إبليس، رواه خليد. (الثالث) أنه دين الشرك، قاله ابن بحر .

وفي إبداء الباطل وإعادته ثلاثة أوجه (أحدها) لا يَخلق ولا يَبعث، قاله قتادة (الثاني) لا يحيي ولا يميت، قاله الضحاك . (الثالث) لا يَثبت إذا بدا ، ولا يعود إذا زال، قاله ابن بحر .

٥١ـ قوله عز وجل (ولو تَرىَ إذ فَزِعوا) في فزعهم خمسة أقاويل (أحدها) فزعهم يوم القيامة، قاله مجاهد. (الثاني) فزعهم في الدنيا حين رأوا بأس الله عز وجل، قاله قتادة . (الثالث) هو الجيش الذى يخسف بهم في البيداء فيبقى منهم رجل

فيخبر الناس بما لقي أصحابه فيفزعوا فهذا هو فزعهم،قاله سعيد بن جبير. (الرابع) هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا إلى التوبة،قاله السدى . (الخامس) هو فزعهم في القبور من الصيحة،قاله الحسن .

• وفي قوله تعالى (فلافوتَ) ثلاثة أوجه (أحدها) فلا نجاة،قاله ابن عباس. (الثاني) فلا مهرب ، وهو معنى قول مجاهد . (الثالث) فلا سبق،قاله قتادة .

• (وأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ) فيه ستة أقاويل (أحدها) من تحت أقدامهم،قاله مجاهد . (الثاني) يوم بدر،قاله زيد بن أسلم . (الثالث) هو جيش السفياني،قاله ابن عباس . (الرابع) عذاب الدنيا،قاله الضحاك . (الخامس) حين خرجوا من القبور،قاله الحسن . (السادس) هو يوم القيامة،قاله القاسم بن نافع.

ويحتمل (سابعا) في أَسَرِّ ما كانوا فيه نفوسا،وأقوى ما كانوا عليه أملا لأنه أقرب بلاء من نعمه [1].

٥٢- قوله عز وجل (وقالوا آمَنَّا به) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) يعني بالله،قاله مجاهد . (الثاني) بالبعث،قاله الحسن . (الثالث) بالرسل،قاله قتادة .

• (وأنّى لهم التَّناوشُ مِنْ مكانٍ بَعيدٍ) وفي التناوش ثلاثة أقاويل (أحدها) هو الرجعة،قاله ابن عباس ومنه قول الشاعر :

تمنى أن تؤوب إليّ ميٌّ وليس إلى تناوشها سبيل

(الثاني) هو التوبة،قاله السدى . (الثالث) هو التناول من قولهم نشته أنوشه نوشا إذا تناوله من قريب، وقد تناوش القوم إذا دنا بعضهم من بعض ولم يلتحم القتال بينهم قال الشاعر :

فهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجواز[2] الفلا

•(مِنْ مكان بعيد) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) من الآخرة إلى الدنيا،قاله مجاهد . (الثاني) ما بين الآخرة والدنيا،رواه القاسم بن نافع . (الثالث) هو

---

(١) هكذا بالاصول .

(٢) البيت لقيلان بن حريث والضمير في قوله فهي للابل . من علا أى من فوق يريد انها عالية الاجسام طوال الأعناق ، وذلك النوش الذى تناله هو الذى يعينها على قطع الفلوات .

طلبهم الأمر من حيث لا ينال، قاله الحسن .

ويحتمل قولا (رابعا) بعيد عليهم لاستحالته عندهم .

٥٣ـ قوله عز وجل (وقد كَفَرُوا به مِن قَبْلُ) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنهم كفروا بالله تعالى، قاله مجاهد . (الثاني) بالبعث، قاله الحسن. (الثالث) بالرسول، قاله قتادة .

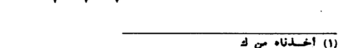
« مِنْ قبلُ » فيه وجهان (أحدهما) في الدنيا، قاله مجاهد . (الثاني) من قبل العذاب .

• (ويَقْذِفونَ بالغَيْبِ مِن مكانٍ بَعيدٍ) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) معناه يرجمون بالظن ويقولون في الدنيا لا بعث ولا جنة ولا نار، قاله الحسن . (الثاني) أنه طعنهم في القرآن، قاله عبد الرحمن بن زيد . (الثالث) الثالث) هو طعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر أو ساحر، قاله مجاهد ، وسماه قذفا لخروجه عن غير حق.

٥٤ـ قوله عز وجل (وحِيلَ بينَهم وبيْن ما يَشْتَهون) يعنى بالموت ، وفيه خمسة تأويلات (أحدها) حيل بينهم وبين الدنيا، قاله مجاهد . (الثاني) بينهم وبين الإيمان، قاله الحسن. (الثالث) بينهم وبين التوبة، قاله السدى . (الرابع) بينهم وبين طاعة الله تعالى، قاله خليد . (الخامس) حيل بين المؤمن وبين العمل ، وبين الكافر وبين الإيمان ، قاله يزيد بن أبي يزيد .

• (كما فُعِلَ بأشْياعهم مِنْ قَبْل) فيهم ثلاثة أقاويل (أحدها) أنهم أوائلهم من الأمم الخالية ، قاله مقاتل . (الثاني) أنهم أصحاب الفيل حين أرادوا خراب الكعبة، قاله الضحاك . (الثالث) هم أمثالهم من الكفار الذين لم يقبل الله سبحانه منهم التوبة عند المعاينة .

• (إنهم كانوا في شَكٍّ مُريب) < فيه وجهان (أحدهما) لا يعرفون نبيهم، قاله مقاتل . (الثاني) هو شكهم في وقوع العذاب، قاله الضحاك >[1] .



(١) أخذناه من ك

سورة فاطر

مكية في قول الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – قوله عز وجل (الحَمْدُ للهِ فاطرِ السمواتِ والأرْضِ) والفطر الشق عن الشيء بإظهاره للحسن ، يقال فطر ناب الناقة إذا طلع ، وفطر دمه إذا أخرجه. قال ابن عباس: كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أى ابتدأتها. وفي تأويله ههنا وجهان: (أحدهما) خالق السموات والأرض، قاله قتادة والكلبي ومقاتل . (الثاني) أنه شقها لما ينزل منها وما يعرج فيها .

• (جاعلِ الملائكةِ رُسُلاً) فيه قولان (أحدهما) إلى الأنبياء، قاله يحيى ابن سلام . (الثاني) إلى العباد رحمة أو نقمة، قاله السدى .

• (أولي أجنحة مَثْنى وثُلاث ورُباع) قال قتادة: بعضهم له جناحان ، وبعضهم ثلاثة، وبعضهم أربعة. والمثنى والثلاث والرباع ما تكرر فيه الاثنان والثلاثة والأربعة.

• (يَزِيدُ في الخَلْقِ ما يَشاءُ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) أنه حسن الصوت، قاله الزهرى وابن جريج . (الثاني) أنه الشَعْر الجعد، حكاه النقاش. (الثالث) يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء، قاله الحسن .

ويحتمل (رابعا) أنه العقل والتمييز .

ويحتمل (خامسا) أنه العلوم والصنائع. ويكون معناه على هذين التأويلين: كما يزيد في الخلق ما يشاء كذلك يزيد في أجنحة الملائكة ما يشاء .

٢ – قوله عز وجل (ما يَفْتَحِ اللهُ للناسِ مِنْ رَحْمةٍ فلا مُمْسِكَ لها) فيه سبعة تأويلات (أحدها) من خير، قاله قتادة . (الثاني) من مطر، قاله السدى. (الثالث) من توبة ، قاله ابن عباس . (الرابع) من وحي ، قاله الحسن .

(الخامس) من رزق وهو مأثور. (السادس) من عافية،قاله الكلبي. (السابع) من دعاء،قاله الضحاك .

ويحتمل (ثامنا) من توفيق وهداية .

٨ – قوله عز وجل (أفمن زُيِّنَ له سوءُ عَمَلِه فرآه حَسَنا) فيه أربعة أقاويل (أحدها) أنهم اليهود والنصارى والمجوس،قاله أبو قلابة ، ويكون سوء عمله معاندة الرسول . (الثاني) أنهم الخوارج،رواه عمرو بن القاسم ، ويكون سوء عمله تحريف التأويل . (الثالث) الشيطان،قاله الحسن ويكون سوء عمله الإغواء . (الرابع) كفار قريش،قاله الكلبي ،ويكون سوء عملهم الشرك.

وقيل إنها نزلت في العاص بن وائل السهمي والأسود بن المطلب ، وقال غيره نزلت في أبي جهل بن هشام .

وفي قوله « فرآه حسنا » وجهان (أحدهما) صوابا، قالـه الكلبي . (الثاني) جميلا .

وفي الكلام محذوف اختلف فيه على ثلاثة أوجه (أحدها) أن المحذوف منه: فإنه يتحسر عليه يوم القيامة،قاله ابن عيسى. (الثاني) أن المحذوف منه: كمن آمن وعمل صالحا لا يستويان،قاله يحيى بن سلام . (الثالث) أن المحذوف منه: كمن عمل الحسن والقبيح .

١٠– قوله عز وجل (مَنْ كان يُريدُ العِزّةَ فَلله العزّةُ جميعاً) فيه قولان : (أحدهما) يعني بالعزة المنعة فيتعزز بطاعة الله تعالى،قاله قتادة . (الثاني) علم العزة لمن هي ، فلله العزة جميعا .

وقيل إن سبب نزول هذه الآية ما رواه الحسن أن المشركين عبدوا الأوثان لتعزّهم كما وصف الله تعالى عنهم في قوله « واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عِزّا » فأنزل الله تعالى « من كان يريد العزة فلله العزة جميعا»

• (إليه يَصْعَدُ الكَلِم الطيبُ) فيه قولان (أحدهما) أنه التوحيد ، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) الثناء على من في الأرض من صالح المؤمنين يصعد به الملائكة المقربون ، حكاه النقاش .

• (والعملُ الصالحُ يَرْفَعُه) فيه قولان (أحدهما) أنه أداء الفرائض. (الثاني) أنه فعل القرب كلها .

وفي قوله «يرفعه» ثلاثة أقاويل (أحدها) أن العمل الصالح يرفعه الكلام الطيب،قاله الحسن ويحيى بن سلام . (الثاني) أن العمل الصالح يرفع الكلام الطيب،قاله الضحاك وسعيد بن جبير . (الثالث) أن العمل يرفعه الله بصاحبه،قاله قتادة والسدى .

• (والذين يَمْكُرُونَ السّيئاتِ) يعنى يشركون في الدنيا .

• (لهم عذابٌ شديدٌ) يعنى في الآخرة .

• (ومَكْرُ أولئك هو يَبُورُ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يفسد عند الله تعالى،قاله يحيى بن سلام . (الثاني) يبطل،قاله قتادة . (الثالث) يهلك، والبوار الهلاك،قاله قطرب .

وفي المراد بأولئك قولان (أحدهما) أهل الشرك . (الثاني) أصحاب الربا،قاله مجاهد .

١١– قوله عز وجل (والله خلَقَكم مِنْ تُرابٍ) يعنى آدم .

• (ثم مِن نُطْفَةٍ) يعنى نسله .

• (ثم جَعَلَكم أزْواجاً) فيه وجهان (أحدهما) أصنافا،قاله الكلبى . (الثاني) ذُكْرانا وإناثا ، والواحد الذى معه آخر من شكله:زوج . والاثنان: زوجان ، قال الله تعالى «وأنه خلَقَ الزوْجين الذكَرَ والأُنثَى»وتأول قتادة قوله تعالى «ثم جعلكم أزواجا» أى زوّج بعضكم لبعض .

• (وما تحْملُ من أُنثى ولا تَضَعُ إلا بعلْمه) يعنى بأمره .

• (وما يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّر ولا يُنْقَصُ من عُمُرِه...) الآية. فيه قولان (أحدهما) ما نمد في عمر معمر حتى يصير هرما ، ولا ينقص من عمر أحد حتى يموت طفلا إلا في كتاب . (الثاني) ما يعمر من معمر قدر الله تعالى مدة أجله إلا كان ما نقص منه بالأيام الماضية عليه في كتاب عند الله .

قال سعيد بن جبير: هى صحيفة كتب الله تعالى في أولها أجله، ثم كتب في أسفلها ذهب يوم كذا ويوم كذا حتى يأتي على أجله، وبمثله قال أبو مالك والشعبي .

وفي عمر المعمر ثلاثة أقاويل (أحدها) ستون سنة قاله الحسن . (الثاني) أربعون سنة . (الثالث) ثماني عشرة سنة، قاله أبو غالب .

• (... إنَّ ذلك على اللهِ يسيرٌ) أى هين.

ويحتمل وجهين (أحدهما) أن اثبات ذلك عند الله يسيرٌ . (الثاني) أن زيادة عمر المعمر ونقصان عمر الآخر عند الله تعالى يسير .

وللكلبي فيه (ثالث) أن حفظ ذلك بغير كتاب [١] على الله يسير .

١٢ـ (وما يَسْتَوِي البَحرانِ) يحتمل وجهين (أحدهما) ما يستويان في أنفسهما. (الثاني) في منافع الناس بهما .

• (هذا عَذْبٌ فُراتٌ) والفرات هو العذب وذكره تأكيدا لاختلاف اللفظين كما يقال هذا حسن جميل .

• (سائغٌ شرابُه) أى ماؤه .

• (وهذا مِلْحٌ أُجاجٌ) أى مُرٌّ مأخوذ من أجة النار كأنه يحرق من شدة المرارة ، قال الشاعر :

دُرَّةٌ في اليمين أخْرَجها الغا ... تصُ من قَعْر بحر ملح أُجاج

• (ومِن ْكُلٍّ تأكلون لَحْماً طرياً) يعنى لحم الحيتان مأكول من كلا البحرين.

• (وتستخرجون حِلْيَةً تلْبَسونها) اللؤلؤ والمرجان يستخرج من الملح، ويكون المراد أحدهما وإن عطف بالكلام عليهما .

وقيل: بل هو مأخوذ منهما لأن في البحر عيونا عذبة، وما بينهما يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من مطر السماء .

ثم قال « تلبسونها » وإن لبسها النساء دون الرجال لأن جمالها عائد عليهم جميعا .

---

(١) كتاب من ك وفي ع ذلك

• (وتَرَى الفُلْكَ فيه مَواخِرَ) فيه خمسة أوجه : (أحدها) مقبلة ومدبرة وريح واحدة ، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) مَواقِر، قاله الحسن ، قال الشاعر :

تراها إذا راحت ثقالا كأنها مواخر فلك أو نعام حوافل

(الثالث) معترضة. قاله أبو وائل . (الرابع) جوارى. قاله ابن قتيبة. (الخامس) تمخر الماء أى تشقه في جريها شقا. قاله على بن عيسى .

• (لِتَبْتَغوا مِن فَضْلِه) قال مجاهد: التجارة في الفلك .

ويحتمل وجها آخر ما يستخرج من حليته ويصاد من حيتانه .

• (ولعلكم تشكرون) [فيه وجهان] [١] (أحدهما) على ما آتاكم من نعمه . (الثاني) على ما آتاكم من فضله .

ويحتمل (ثالثا) على ما أنجاكم من هَوْله .

١٨ـ قوله عز وجل (ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى) أى لا تحمل نفس ما تحمله نفس أخرى من ذنوبها ، ومنه الوزير لأنه يحمل أثقال الملك بتدبيره .

• (وإنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إلى حِمْلها لا يُحمَل مِنْهُ شيءٌ) قال مجاهد مثقلة بالذنوب ، ومعنى الكلام أن النفس التى قد أثقلتها ذنوبها إذا دعت يوم القيامة من يتحمل الذنوب عنها لم تجد من يتحمل عنها شيئاً من ذنوبها .

• (ولو كان ذا قُرْبى) ولو كان المدعو إلى التحمل قريبا مناسبا ،ولو تحمله عنها ما قُبل تحمُّلُه، لما سبق من قوله تعالى «ولا تزر وازرة وزر أخرى» .

• (إنما تُنْذِرُ الذين يَخْشَوْنَ ربَّهم بالغَيْب) فيه وجهان (أحدهما) في السر حيث لا يطلع عليه أحد، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) في التصديق بالآخرة . حكاه ابن عيسى . ويحتمل (ثالثا) يخشونه في ضمائر القلوب كما يخشونه في ظواهر الأفعال[٢] .

١٩ـ قوله عز وجل (وما يَسْتَوِي الأَعْمى والبَصيرُ...) الآية . فيه قولان :

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) في ك ضمائر

أحدهما ــ أن هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر، كما لا يستوى الأعمى والبصير ، ولا تستوى الظلمات ولا النور ، ولا يستوى الظلُّ ولا الحرورُ لا يستوى المؤمن والكافر . قاله قتادة .

الثاني ــ أن معنى قوله وما يستوي الأعمى والبصير أى عمى القلب بالكفر وبصره بالإيمان . ولا تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان ، ولا يستوي ظل الجنة وحرور النار ، قاله السدى .

والحرور الريح الحارة كالسموم ، قال الفراء: الحرور يكون بالليل والنهار ، والسموم لا يكون إلا بالنهار.

وقال الأخفش: الحرور لا يكون إلا مع شمس النهار، والسموم يكون بالليل والنهار .

قال قطرب: الحرور الحر ، والظل البرد. ومعى الكلام: أنه لا يستوي الجنة والنار .

٢٢ــ قوله عز وجل (وما يسْتوِي الأَحْياءُ ولا الأَمْواتُ) فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) أنه مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر ، كما أنه لا يستوى الأحياء والأموات فكذلك لا يستوي المؤمن والكافر، قاله قتادة . (الثاني) أن الأحياء المؤمنون الذين أحياهم الإيمان ، والأموات الكفار الذين أماتهم الكفر ، وهذا مقتضى قول السدى . (الثالث) أن الأحياء العقلاء ، والأموات الجهال ، قاله ابن قتيبة وفي « لا » في هذا الموضع وفيما قبله قولان (أحدهما) أنها زائدة مؤكدة (الثاني) أنها نافية لاستواء أحدهما بالآخر .

- (إن الله يُسْمِع من يشاءُ) أى يهدي من يشاء .
- (وما أنت بمُسْمِعٍ مَنْ في القبور)[1] فيه وجهان (أحدهما) أنه مثل[2]

---

(١) قرأ الحسن وعيسى الثقفي وعمرو بن ميمون « بمسمع من في القبور » بحذف التنوين تخفيفا .

(٢) ما ذكره الماوردي في تفسير الاية هو الارجح فقد ورد في السنة أن الموتى يسمعون فروى أنس بن مالك عن النبى (ص) انه قال : « ان العبداذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه انه ليسمع قرع نعالهم يأتيه ملكان فيقعدانه الى أخر الحديث (مختصر صحيح مسلم الحديث رقم ٤٩١) . وقد خاطب رسول الله (ص) قتلى أحد فقيل يارسول الله اتكلمهم وقد جيفوا : فقال (ص) ما أنتم بأسمع منهم ...

ضربه الله ، كما أنك لا تسمع الموتى في القبور كذلك لا تسمع الكافـــر . (الثاني) أن الكافر قد أماته الكفر حتى أقبره في كفره فلذلك لا يسمع ، وقيل إن مراد الله تعالى بهذه الآية الإخبار أن بين الخير فروقا ، كمـــا أن بين الشر فروقا ، ليطلب من درجات الخير أعلاها ولا يحتقر من درجات الشر أدناها ، وهو الظاهر من قول علي بن عيسى .

٢٤ـ قوله عز وجل (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيراً) أى بالقرآن بشرى بالجنة .

• (ونذيراً) من النار .

• (وإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلا فيها نذير) أى سلف فيها نبي ، قـــال ابن جريج: إلا العرب .

٢٧ـ قوله عز وجل (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السماءِ ماءً فأَخْرَجْنَا به ثمرات مُخْتَلِفاً أَلْوانُها) وفيه مضمر محذوف تقديره مختلف ألوانها وطعومها وروائحها ، فاقتصر منها على ذكر اللون لأنه أظهرها .

• (ومِنَ الجبال جُدَدٌ) فيه وجهـــان (أحدهما) أن الجُدد القطـــع مأخوذ من جددت الشيء إذا قطعته ، حكاه ابن بحر . (الثاني) أنها الخطط واحدتها جُدَّة مثل مُدة ومُدَد ، ومنه قول زهير :

كأنه[1] اسْفَعُ الخدَّيْن ذو جُدَدٍ ... طَاوٍ ويَرْتَعُ بعد الصيْف عريانا

• (بِيضٌ وحُمْرٌ مختلف ألوانُها وغرابيبُ سودٌ) والغربيب الشديد السواد الذى لونه كلون الغراب ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله يبغض الشيخ الغربيب . يعني الذى يخضب بالسواد ، قال امرؤ القيس :

العينُ طامحةٌ واليد سابحةٌ ... والرِجْلُ لافحةٌ والوجهُ غربيب[2]

وقيل فيه تقديم وتأخير ، وتقديره سود غرابيب .

وفي المراد بالغرابيب السود ثلاثة أوجه : (أحدها) الجبال السود، قاله السدى . (الثاني) الطرائق السود ، قاله ابن عباس . (الثالث) الأودية السود ، قاله قتادة .

---

(١) في ك كأنها .

(٢) البيت هكذا بالاصول ، والذى في الديوان :

والعين قادحة والمتن ملحوب ... واليد سابحة والرجل ضارحة

والقلب مضطرب واللون غربيب ... والماء منهمر والشد منحدر

٢٨ـ (ومِنَ الناسِ والدوابٌ والأنْعام مختلفٌ ألوانُه كذلك) فيه وجهان : (أحدهما) كذلك مختلف ألوانه أبيض وأحمر وأسود . (الثاني) يعني بقوله كذلك أي كما اختلف ألوان الثمار والجبال والناس والدواب والأنعام كذلك تختلف أحوال العباد في الخشية .

• ثم استأنف فقال (إنما يَخْشَى اللهَ من عباده العلماءُ [1]) يعني بالعلماء الذين يخافونه. قال الربيع بن أنس: من لم يخش الله فليس بعالم. قال ابن مسعود: المتقون سادة ، والعلماء قادة . وقيل: فاتحةُ الزبور الحكمةُ خشية الله .

٢٩ـ قوله عز وجل (يَرْجُون تجارةً لن تَبُورَ) يعني الجنة ، وفيها وجهان : (أحدهما) لن تفسد، قاله يحيى بن سلاّم، (الثاني) لن تكسد، قاله علي بن عيسى والأول أشبه لقول الشاعر [2] :

يا رَسولَ المليكِ إنّ لساني راتقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

٣٠ـ قوله عز وجل (ليوفّيَهم أُجورَهم) يعني ثواب أعمالهم .

• (ويزيدهم من فضله) فيه أربعة أوجه: (أحدها) يفسح لهم في قبورهم، قاله الضحاك . (الثاني) يشفعهم فيمن أحسن إليهم في الدنيا، قاله أبو وائل. (الثالث) يضاعف لهم حسناتهم، وهو مأثور . (الرابع) غفر الكثير وشكر اليسير ، قاله بعض المتأخرين .

ويحتمل (خامسا) يوفيهم أجورهم على فعل الطاعات ويزيدهم من فضله على اجتناب المعاصي .

• (إنه غفورٌ) للذنب (شكورٌ) للطاعة . ووصفه بأنه شكور مجاز ومعناه أن يقابل [3] بالإحسان مقابلة الشكور لأنه يقابل على اليسير بأضعافه.

٣٢ـ (ثم أوْرَثْنا الكتابَ الذين اصْطَفَيْنا مِنْ عبادِنا) فيه وجهان (أحدهما) أن الكتاب هو القرآن ، ومعنى الإرث انتقال الحكَم إليهم . (الثاني) أن إرث

---

(1) قرأ عمر بن عبد العزيز برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء والمعنى ان الله يجل العلماء ويعظمهم ومنه قول الشاعر :

أهابك اجلالا وما بك قدرة على ولكن ملء عين حبيبها

(2) هو عبدالله بن الزبعرى .

(3) في ك يقوم

الكتاب هو الإيمان بالكتب السالفة لأن حقيقة الإرث انتقال الشيء من قوم إلى قوم .

وفي « الذين اصطفينا من عبادنا » ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنهم الأنبياء، حكاه ابن عيسى . (الثاني) أنهم بنو اسرائيل لقوله عز وجل « إن الله اصطفى آدم ونوحا» الآية . قاله ابن بحر. (الثالث) أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قاله الكلبي .

(فمنهم ظالمٌ لنَفْسِهِ ومِنْهم مقتصدٌ) فيه وجهان (أحدهما) أن قوله « فمنهم ظالم لنفسه » كلام مبتدأ لا يرجع إلى المصطفين ، وهذا قول من تأوّل المصطفين الأنبياء ، فيكون من عداهم ثلاثة أصناف على ما بينهم. (الثاني) أنه راجع إلى تفصيل أحوال الذين اصطفينا ، ومعنى الاصطفاء الاختيار وهذا قول من تأول المصطفين غير الأنبياء ، فجعلهم ثلاثة أصناف .

فأما الظالم لنفسه هاهنا ففيه خمسة أوجه : (أحدها) أنهم أهل الصغائر من هذه الأمة ، روى شهر بن حوشب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له . (الثاني) أنهم أهل الكبائر وأصحاب المشأمة، قاله السدي . (الثالث) أنهم المنافقون وهم مستثنون . (الرابع) أنهم أهل الكتاب، قاله الحسن . (الخامس) أنه الجاحد، قاله مجاهد.

وأما المقتصد ففيه أربعة أقاويل : (أحدها) أنه المتوسط في الطاعات وهذا معنى حديث أبي الدرداء ، روى ابراهيم عن أبي صالح عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ هذه الآية فقال: أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب ، وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا ، وأما الظالم لنفسه فيحصر في طول الحبس[1] ثم يتجاوز الله عنه[2] . (الثاني) أنهم أصحاب اليمين ، قاله السدي . (الثالث) أنهم أصحاب الصغائر وهو قول متأخر. (الرابع) أنهم الذين اتبعوا سنن النبي صلى الله عليه وسلم من بعده، قاله الحسن .

---

(١) في ك وأما الظالم لنفسه فيحبس في طول الحساب ، وفي تفسير القرطبي فيحبس في المقام ويوبخ ويقرع ثم يدخل الجنة والمعنى واحد .

(٢) رواه احمد في المسند ١٩٨/٥ و ٤٤٤/٦

• (ومِنْهم سابقٌ بالخيرات) فيه أربعة أقاويل (أحدها) أنهم المقربون قاله مجاهد . (الثاني) أنهم المستكثرون من طاعة الله تعالى،وهو مأثور . (الثالث) أنهم أهل المنزلة العليا في الطاعات،قاله علي بن عيسى . (الرابع) أنه من مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد له بالجنة .

روى عقبة بن صهبان قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية فقالت : كلهم من أهل الجنة ، السابق من مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد له بالحياة والرزق ، والمقتصد من اتبع أثره حتى لحق به، والظالم لنفسه مثلي ومثلك ومن اتبعنا .

٣٤- قوله عز وجل (وقالوا الحمد لله الذى أذْهَبَ عَنّا الحَزَنَ) فيه تسعة تأويلات: (أحدها) أنه خوف النار ،قاله ابن عباس. (الثاني) أنه حزن الموت ،قاله عطية. (الثالث) تعب الدنيا وهمومها،قاله قتادة . (الرابع) حزن المنّة،قاله سمرة. (الخامس) حزن الظالم لما يشاهد من سوء حاله؛قاله ابن زيد . (السادس) الجوع حكاه النقاش . (السابع) خوف السلطان،حكاه الكلبي . (الثامن) طلب المعاش،حكاه الفراء. (التاسع) حزن الطعام،وهو مأثور .

ويحتمل (عاشرا) أنه حزن التباغض والتحاسد لأن أهل الجنة متواصلون لا يتباغضون ولا يتحاسدون .

وفي وقت قولهم لذلك قولان : (أحدهما) عند اعطاء كتبهم بأيمانهم لأنه أول بشارات السلامة ، فيقولون عندها : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن. (الثاني) بعد دخول الجنة،قاله الكلبي ، وهو أشبه لاستقرار الجزاء والخلاص من أهوال القيامة فيقولون ذلك عند أمنهم شكرا .

٣٥- قوله عز وجل (الذى أحَلّنا دارَ المُقامَةِ منْ فَضْله) أى دار الإقامة وهى الجنة .

وفي الفرق بين المقامة بالضم والفتح وجهان : (أحدهما) أنها بالضم دار الإقامة ، وبالفتح موضع الإقامة . (الثاني) أنها بالضم المجلس الذى يجتمع فيه للحديث .

• (لا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ) فيه وجهان (أحدهما) تعب،قاله ابن عيسى. (الثاني) وجع،قاله قتادة .

• (ولا يَمَسُّنا فيها لُغوبٌ) فيه وجهان (أحدهما) أنه العناء، قاله أبو جعفر الطبرى . (الثاني) أنه الإعياء،قاله قطرب وابن عيسى .

٣٧ـ قوله عز وجل (وهم يَصْطَرِخون فيها) قال ابن جريج:وهم يستغيثون فيها .

• (ربّنا أخْرِجْنا نعملْ صالحا غير الذى كنا نعمل) أى نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية .

• (أولم نُعَمِّرْكم ما يتذكّرُ فيه من تذكّرَ) فيه خمسة أقاويل : (أحدها) أنه البلوغ ،قاله الحسن لأنه أول زمان التذكر [١] . (الثاني) ثماني عشرة سنة (الثالث) أربعون سنة ، قاله ابن عباس ومسروق . (الرابع) ستون سنة، قاله على بن أبي طالب مرفوعا . (الخامس) [٢] سبعون سنة لأنه آخر زمان التذكر ، وما بعده هرم . روى أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أعذر الله إلى عبد أخر أجله حتى بلغ ستين سنة أو سبعين سنة [٣] .

• قوله عز وجل (وجاءكم النذيرُ) فيه أربعة أقاويل : (أحدها) محمد صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن زيد . (الثاني) الشيب ، حكاه الفراء والطبرى . (الثالث) الحمى . (الرابع) موت الأهل والأقارب .

ويحتمل (خامسا) أنه كمال العقل .

٣٨ـ (فذوقوا) يحتمل وجهين . (أحدهما) حسرة الندم . (الثاني) عذاب جهنم .

---

(١) في ك تذكر بالتفكير .

(٢) هذا القول والذى قبله جديران بالاختيار لورود الحديث فيهما وقد رجحها القرطبي في تفسيره

(٣) رواه البخارى في الرقاق ٢٠٤/١١ ، والترمذى في الزهد رقم ٢٢٢٢ وابن ماجه في الزهد أيضا رقم ٤٢٣٦

٣٩ــ قوله عز وجل (هو الذى جَعَلَكم خَلائفَ في الأَرْض) قال قتادة: < خلفا بعد خلف > [1] قرنا بعد قرن، والخلف هو الثاني للمتقدم، ولذلك قيل لأبي بكر رضى الله عنه يا خليفة الله ، فقال لست بخليفة الله ولكنى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا راض بذلك . وقال بعض السلف إنما يستخلف من يغيب أو يموت ، والله تعالى لا يغيب ولا يموت .

• (فمن كفر فعليه كفره) أى فعليه عقاب كفره .

قوله عز وجل (قل أرأيتم شركاءكم الذين تَدْعُون مِنْ دُون الله) فيه وجهان : (أحدهما) شركاءكم في الأموال التى جعلتم لهم قسطا منها < وهى الأوثان > [2] . (الثاني) الذين أشركتموهم في العبادة .

٤٠ــ (أرُوني ماذا خَلَقوا مِنَ الأَرْضِ) قاله السدى يعنى في الأرض .

• (أم لهم شِرْكٌ في السموات) حتى صاروا شركاء في خلقها .

• (أم آتيناهم كِتابا فَهُمْ على بَيِّنَة مِنْه) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أم أنزلنا عليهم كتابا بأن لله تعالى شركاء من الملائكة والأصنام فهم مستمسكون به ، وهذا قول ابن زياد . (الثاني) أم أنزلنا عليهم كتابا بأن الله لا يعذبهم على كفرهم فهم واثقون به ، وهو معنى قول الكلبي [3] .

• (بل إنْ يَعِدِ الظالمون بَعْضُهُم بَعْضا إلا غُرورا) فيه وجهان: (أحدهما) وعَدوهم بأن الملائكة يشفعون . (الثاني) وعدوُهم بأنهم ينصرون عليهم .

٤٢ــ قوله عز وجل (وأَقْسَموا بالله جَهْدَ أَيْمانِهم) هم قريش أقسموا قبل أن يبعث الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ، حين بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم ، فلعنوا من كذب نبيّه منهم ، وحلفوا بالله جل اسمه يمينا .

---

(1) من ك

(2) من ك

(3) لم يذكر الوجه الثالث

• (لئن جاءهم نذيرٌ) أي نبي .

• (ليكونُنّ أهدَى من إحدى الأمم) يعني ممن كذب الرسل من أهل الكتاب.

• (فلما جاءهم نذير) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم .

• (ما زادهم إلا نفورا) فيه وجهان : (أحدهما) نفورا عن الرســول . (الثاني) نفورا عن الحق .

٤٣ـ قوله عز وجل (استكْبارًا في الأرض) فيه وجهان : (أحدهما) استكبارا عن عبادة الله ، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) استكبارا بمعـاصى الله ، وهذا قول متأخر .

• (ومَكْرَ السيِّئ) فيه وجهان : (أحدهما) الشرك بالله،قاله يحيى. (الثاني) أنه المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه كما قال تعالى « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك » الآية .

• (ولا يحيقُ المكْرُ السيِّئُ إلا بأهْلِه) فيه وجهان : (أحدهما) قاله الكلبي، يحيق بمعنى يحيط . (الثاني) قاله قطرب، يحيق بمعنى ينزل ، وأنشد قول الشاعر :

وقــد دفعوا المنيــة فاستقلّت ذراعا بعدما كادت تحيقُ

قال فعاد ذلك عليهم بقتلهم يوم بدر .

• (فهَلْ يَنْظُرون إلا سُنّةَ الأوّلين) يعني سنة الله في الأولين ، وفيها وجهان : (أحدهما) نزول العذاب بهم عند إصرارهم في التكذيب . (الثاني) لا تقبل منهم التوبة عند نزول العذاب .

٤٥ـ قوله عز وجل (ولو يُؤَاخِذُ اللهُ الناسَ بما كَسَبوا) يعني من الذنوب .

• (ما تَرَكَ على ظهْرِها مِنْ دابّة) قال يحيى بن سلام بحبس المطر عنهم وفيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) يعني جميع الحيوان مما دب ودرج ، قاله ابن مسعود ، قال قتادة وقد فعل ذلك زمان نوح عليه السلام . (الثاني) من الإنس والجن دون غيرهما لأنهما مكلفان بالعقل ، قاله الكلبي . (الثالث) من الناس وحدهم، قاله ابن جريج[1] .

(١) نسب القرطبي في تفسيره هذا القول الى ابن جرير الطبري

• (ولكن يؤخرهم إلى أجلٍ مُسَمّى) فيه قولان : (أحدهما) الأجل المسمى الذى وعدهم في اللوح المحفوظ ، قاله مقاتل . (الثاني) إلى يوم القيامة قاله يحيى .

• (فإذا جاء أَجَلُهُمْ) فيه قولان : (أحدهما) نزول العذاب . (الثاني) البعث في القيامة .

• (فإن الله كان بعباده بصيرا) يحتمل وجهين : (أحدهما) بصيرا بأجلهم . (الثاني) بصيرا بأعمالهم . والله أعلم .

—* * *—

سورة يس

مكية في قول الجميع، إلا ابن عباس وقتادة فإنهما قالا إلا آية منها وهي قوله: «وإذا قيل لهم أنفقوا». الآية [1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – قوله عز وجل (يس) فيه خمسة تأويلات (أحدها) أنه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة . (الثاني) أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به،قاله ابن عباس . (الثالث) أنه فواتح من كلام الله تعالى افتتح به كلامه،قاله مجاهد . (الرابع) أنه: يا محمد ، قاله محمد بن الحنفية . وروى علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله تعالى سماني في القرآن بسبعة أسماء: محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله . (الخامس) انه يا إنسان: قاله الحسن وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبير .

ثم اختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وعكرمة هي بلغة الحبشة . وحكى الكلبي أنه بالسريانية . وقال الشعبي: هو بلغة طيئ وقال آخرون: هي بلغة كلب .

ويحتمل (سادسا) يئس من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون مؤمنا بالله، نفياً للإيمان أن يكون إلا بالشهادتين، واليأس أبلغ <في النسـمى> من جميع ألفاظه ، ثم أثبت رسالته بقسَمه فقال :

٢–٣ (والقرآنِ الحكيم • انك لمن المرسَلين على صِراطٍ مُستقيم) يحتمل وجهين (أحدهما) على شريعة واضحة . (الثاني) على حجة بينة .

٦ – قوله عز وجل (لتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنذِرَ آباؤهم) فيه وجهان (أحدهما) أنهم قريش انذروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينذر آباؤهم من قبلهم ، قاله قتادة . (الثاني) أنه عام ومعناه لتنذر قوما كما أنذر آباؤهم، قاله السدي.

---

(١) وذكر القرطبي ١/١٥ ان فرقة تقول ان الآية المدنية هي قوله تعالى : « ونكتب ما قدموا وآثارهم » نزلت في بني سلمة من الانصار حين أرادوا ان يتركوا ديارهم وينتقلوا الى جوار مسجد الرسول (ص) .

• (فهم غافلون) يحتمل وجهين (أحدهما) عن قبول الإنذار (الثاني) عن استحقاق العذاب .

٧ - قوله عز وجل (لقَدْ حَقَّ القَوْلُ على أكْثَرِهم) فيه وجهان : (أحدهما) معناه لقد وجب العذاب على أكثرهم ،قاله السدى . (الثاني) لقد سبق علم الله في أكثرهم ،قاله الضحاك .

وفي هذا القول الذى حق عليهم وجهان : (أحدهما) أنه الوعيد الذى أوجبه الله تعالى عليهم من العذاب . (الثاني) أنه الإخبار عنهم بأنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم .

• (فهم لا يؤمنـــون) يعنى الأكثرين الذين حق القول عليهم ، وهم الذين عاندوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفار قريش ، وأكثرهم لم يؤمنوا فكان المخبر كالخبر .

٨ - قوله عز وجل (إنا جعَلْنا في أعْناقهم أغْلالاً) فيها ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه مثل ضربه الله تعالى لهم في امتناعهم من الهدى كامتناع المغلول من التصرف ، قاله يحيى بن سلام (الثاني) ما حكاه السدى أن ناسا من قريش ائتمروا بالنبى صلى الله عليه وسلم فجاءوا يريدون ذلك فجعلت أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يدا . (الثالث) أن المراد به ما جعل الله سبحانه لهم في النار من الأغلال في أعناقهم ويكون الجَعل هاهنا مأخوذا من الجُعالة التى هى الأجرة كأن جعالتهم في النار الأغلال ، حكاه ابن بحر .

وفي قوله « في أعْناقهم » قولان (أحدهما) في أيديهم ، فكنى بالأعناق عن الأيدي لأن الغُل يكون في الأيدي ، قاله الكلبي . وحكى قطرب أنها في قراءة ابن عباس: إنا جعلنا في أيْمانهم أغلالا . (الثاني) أنها في الأعنـــاق حقيقة ، لأن الأيدي تجمع في الغل إلى الأعناق، قاله ابن عباس .

• (فهي إلى الأذقان) فيه وجهان (أحدهما) إلى الوجوه فكنى عنها بالأذقان لأنها منها ، قاله قتادة ، أى قد غلت يده عند وجهه . (الثاني) أنها الأذقان المنحدرة عن الشفة في أسفل الوجه لأن أيديهم تماسها إذا علت .

• (فهم مُقْمَحون) فيه أربعة أوجه (أحدها) رفع رؤوسهم و وضع أيديهم على أفواههم، قاله مجاهد. (الثاني) هو الطامح ببصره إلى موطىء قدمه، قاله الحسن. (الثالث) هو غض الطرف ورفع الرأس مأخوذ من البعير المقمح وهو أن يرفع رأسه ويطبق أجفانه في الشتاء إذا ورد ماء كريها، حكاه النقاش وقال المبرد، وأنشد قول الشاعر :

ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالإبل القِماح

(الرابع) هو أن يجذب ذقنه إلى صدره ثم يرفعه مأخوذ من القمح وهو رفع الشيء الى الفم ، حكاه على بن عيسى وقاله أبو عبيدة .

٩ — قوله عز وجل (وجَعَلْنا من بَيْنِ أيْدِيهم سَدًّا ومِنْ خَلْفِهم سَدًّا) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) يعني ضلالا ، قاله قتادة . (الثاني) سدا عن الحق، قاله مجاهد . (الثالث) ظلمةٌ سَدّتْ قريشا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم حين ائتمروا لقتله، قاله السدى. قال عكرمة: ما صنع الله تعالى فهو السُدُّ بالضم، وما صنع الإنسان فهو السّدُّ بالفتح .

• (فأغْشَيْناهم فهم لا يُبْصِرون) فيه وجهان : (أحدهما) فأغشيناهم بظلمة الكفر فهم لا يبصرون الهدى ، قاله يحيى بن سلام ، ومعنى قول مجاهد (الثاني) فأغشيناهم بظلمة الليل فهم لا يبصرون محمدا صلى الله عليه وسلم حين ائتمروا على قتله ، قاله السدى ومحمد بن كعب .

١١— قوله عز وجل (إنما تُنْذِرُ مَن اتّبَعَ الذِّكْرَ) يعنى القرآن .

• (وخَشِيَ الرحمنَ بالغيب) فيه وجهان : (أحدهما) ما يغيب به عن الناس من شر عمله ، قاله السدى . (الثاني) ما غاب من عذاب الله وناره، قاله قتادة .

• (فَبَشِّرْه بمغفرة) لذنبه .

• (وأجرٍ كريم) لطاعته ، وفيه وجهان (أحدهما) أنه الكثير . (الثاني) الذى تنال معه الكرامة .

١٢— قوله عز وجل (إنا نحن نحيي الموْتى) فيه وجهان (أحدهما) نحييهم بالإيمان بعد الكفر ، قاله الضحاك . (الثاني) بالبعث للجزاء ، قاله يحيى بن سلام .

• (ونكتُبُ ما قَدَّموا وآثارَهم) فيه تأويلان (أحدهما) ما قدموا هو ما عملوا من خير أو شر ، وآثارهم ما أثروا من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها بعدهم، قاله سعيد بن جبير . (الثاني) ما قدموا: أعمالهم، وآثارهم: خطاهم إلى المساجد، قاله مجاهد .

روى سفيان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدرى قال : كانت بنو سلمة في[1] ناحية من المدينة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قريب من المسجد ، فنزلت «إنا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم» ، وقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم : إن آثاركم تكتب فلم ينتقلوا .

ويحتمل إن لم يثبت نقل هذا السبب تأويلا ثالثا ان آثارهم هو أن يَصلح مَن صاحبَهم بصلاحهم ، أو يَفسد بفسادهم .

• (وكلَّ شيءٍ احْصَيْناه) فيه وجهان (أحدهما) علمناه. (الثاني) حفظناه.

• (في إمامٍ مُبينٍ) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) اللوح المحفوظ ، قاله السدى . (الثاني) أم الكتاب قاله مجاهد . (الثالث) معناه طريق مستقيم، قاله الضحاك .

١٣– قوله عز وجل (واضربْ لهم مثلاً أصحابَ القرية إذ جاءها المرسَلون)

١٤– هذه القرية هى أنطاكية في قول جميع المفسرين .

(إذ أرْسَلْنا إليهم اثنين فكذّبوهما) اختلف في اسميهما على ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنهما شمعون ويوحنا ، قاله شعيب . (الثاني) صادق وصدوق ، قاله ابن عباس وكعب الأحبار ووهب بن منبه . (الثالث) سمعان ويحيى ، حكاه النقاش .

• (فعزّزْنا بثالث) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) فشددنا، قاله مجاهد (الثاني) فزدنا قاله ابن جريج . (الثالث) قوينا مأخوذ من العزة وهى القوة المنيعة ، ومنه قولهم: من عز وبز .

واختلف في اسمه على قولين : (أحدهما) يونس قاله شعيب . (الثاني)[2] شلوم، قاله ابن عباس وكعب ووهب . وكان ملك أنطاكية أحد الفراعنة يعبد

(١) اخرجه الترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه . انظر أسباب النزول للسيوطى ١٨٢
(٢) في تفسير القرطبى انه شمعون

الأصنام مع أهلها ، وكانت لهم ثلاثة أصنام يعبدونها ، ذكر النقاش أن اسماءها رومس وقيل وارطميس .

واختلف في اسم الملك على قولين (أحدهما) أن اسمه أنطيخس،قاله ابن عباس وكعب ووهب . (الثاني) انطرا ، قاله شعيب .

١٥ــ قوله عز وجل (ما أنتم إلا بَشَرٌ مِثْلُنا) وهذا القول منهم إنكار لرسالته. ويحتمل وجهين (أحدهما) أنكم مثلنا غير رسل وإن جاز أن يكون البشر رسلا . (الثاني) ان مثلكم [1] من البشر لا يجوز أن يكونوا رسلا .

• (وما أنْزَلَ الرحمنُ من شيء) يحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون ذلك منهم إنكارا للرحمن أن يكون إلها مرسلا . (الثاني) أن يكون ذلك إنكارا أن يكونوا للرحمن رسلا .

• (إن أنتم إلا تكْذِبون) يحتمل وجهين (أحدهما) تكذبون في أن لنا إلها . (الثاني) تكذبون في أن تكونوا رسلا .

١٦ــ قوله عز وجل (قالوا ربُّنا يَعْلَمُ إنّا إليكم لمرسَلون) فإن قيل يعلم الله تعالى أنهم لا تكون حجة عند الكفار لهم .

قيل يحتمل <قولهم ذلك>[2] وجهين(أحدهما) معناه ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون بما يظهره لنا من المعجزات ، وقد قيل انهم أحيوا ميتا وأبرؤوا زمِنا. (الثاني) أن تمكين ربنا لنا إنما هو لعلمه بصدقنا .

واختلف أهل العلم فيهم على قولين : (أحدهما) أنهم كانوا رسلا من الله تعالى إليهم . (الثاني) أنهم كانوا رسل عيسى عليه السلام من جملة الحواريين أرسلهم إليهم فجاز ،لأنهم رسل رسول الله،أن يكونوا رسلالله،قاله ابن جريج.

١٧ــ (وما علينا إلاّ البلاغُ المبينُ) يعني بالإعجاز الدال على صحة الرسالة أن الذى على الرسل ابلاغ الرسالة وليس عليهم الإجابة ، وإنما الإجابة على المدعوين[3] دون الداعين .

(١) في ك مثلنا .
(٢) من ك .
(٣) في ع المدعين والتصويب من ك

١٨ــ قوله عز وجل (قالوا إنا تَطَيَّرْنا بكم) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) تشاءمْنا بكم ، وعساهم قالوا ذلك لسوء أصابهم ، قاله يحى بن سلام . قيل انه حبس المطر عن أنطاكية في أيامهم. (الثاني) معناه إن أصابنا شر فإنما هو من أجلكم، قاله قتادة ، تحذيرا من الرجوع عن دينهم . (الثالث)[1] استوحشنا منكم فيما دعوتمونا إليه من دينكم .

• (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) لنرجمنكم بالحجارة، قاله قتادة . (الثاني) لنقتلنكم، قاله السدى . (الثالث) لنشتمنكم ونؤذيكم، قاله النقاش

• (وليَمسَّنَّكم مِنّا عذابٌ أليمٌ) فيه وجهان (أحدهما) أنه القتل . (الثاني) التعذيب المؤلم قبل القتل .

١٩ــ قوله عز وجل (قالوا طائركم معكم أئن ذُكِّرْتُم) فيه أربعة أوجه : (أحدها) أن أعمالكم معكم أئن ذكرناكم بالله تطيرتم بنا، قاله قتادة . (الثاني) أن الشؤم معكم إن أقمتم على الكفر إذا ذكرتم، قاله ابن عيسى . (الثالث) معناه أن كل من ذكركم بالله تطيرتم به، حكاه بعض المتأخرين . (الرابع) أن عملكم ورزقكم معكم، حكاه ابن حسام المالكى .

• (بل أنتم قوم مسرِفون) فيه وجهان (أحدهما) في تطيركم، قاله قتادة. (الثاني) مسرفون في كفركم؛ قاله يحيى بن سلام . وقال ابن بحر: السرف هاهنا الفساد ، ومعناه بل أنتم قوم مفسدون ، ومنه قول الشاعر :

إن امرأً سرف الفؤاد يرى ... عَسَلاً بماء غمامةٍ شتمى [2]

وقيل: إن شمعون من بينهم أحيا بنت ملك أنطاكية من قبرها ، فلم يؤمن أحد منهم غير حبيب النجار فانه ترك تجارته حين سمع بهم وجاءهم مسرعا فآمن ، وقتلوا جميعا وحبيب معهم ، وألقوا في بئر . قال مقاتل: هم أصحاب الرس . ولما عرج بروح حبيب إلى الجنة تمنى فقال « يا ليتَ قوْمى يَعْلَمون بما غَفَرَ لى ربي وجعلني من المكرمين» .

(١) في ع الثاني وهو سهو .
(٢) قائله طرفة بن العبد وسرف الفؤاد اى مخطىء القلب غافله

٢٠– قوله عز وجل (وجاء من أَقْصَى المدينة رجلٌ يَسْعَى) اختلف فيه على ثلاثة أقاويل : (أحدها) أنه كان اسكافا ، قاله عمر بن عبد الحكم .– (الثاني) أنه كان قصارا ، قاله السدى . (الثالث) أنه كان حبيب النجار ، قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد .

* (قال يا قوم اتَّبِعُوا المرسَلين) وفي علمه بنبوتهم وتصديقه لهم قولان (أحدهما) لأنه كان ذا زمانة أو جذام فأبرؤوه ، قاله ابن عباس . (الثاني) لأنهم لما دعوه قال أتأخذون على ذلك أجراً؟ قالوا لا ، فاعتقد صدقهم وآمن بهم ، قاله أبو العالية .

٢١– قوله عز وجل . (اتَّبِعوا من لا يَسْأَلُكم أجْرًا) يحتمل وجهين : (أحدهما) أن يكون قال ذلك تنبيها على صدقهم . (الثاني) أن يكون قال ذلك ترغيبا في إجابتهم .

* (وهم مهتدون) يحتمل وجهين (أحدهما) مهتدون لهدايتكم . (الثاني) مهتدون فاهتدوا بهم .

٢٢– قوله عز وجل (وما ليَ لا أَعْبُدُ الذى فَطَرَني) أى خلقني (وإليه ترجعون) أى تبعثون . فإن قيل : فلم أضاف الفطرة إلى نفسه . والبعث إليهم وهو معترف أن الله فطرهم جميعا ويبعثهم إليه جميعا ؟

قيل : لأنّ خَلْقَ الله تعالى له نعمةٌ عليه توجب الشكر ، والبعث في القيامة وعيد يقتضى الزجر ، فكان إضافة النعمة إلى نفسه إضافة شكر ، وإضافة الزجر إلى الكافر أبلغ أثرا .

قال قتادة : بلغني أنهم لما قال لهم : ومالى لا أعبد الذى فطرني وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه وهو يقول : يا رب اهدِ قومى ، احسبه قال : فإنهم لا يعلمون.

٢٥– قوله عز وجل (إني آمَنْتُ بربكم فاسْمَعُونِ) فيه قولان (أحدهما) أنه خاطب الرسل بذلك أنه يؤمن بالله ربهم . «فاسمعون» أى فاشهدوا لى ، قاله ابن مسعود . (الثاني) أنه خاطب قومه بذلك ، ومعناه انى آمنت بربكم الذى كفرتم به فاسمعوا قولى ؛ قاله وهب بن منبه .

٢٦– قوله عز وجل (قيل ادْخُلِ الجنّةَ) فيه قولان . (أحدهما) أنه أمر بدخول الجنة . (الثاني) أنه أخبر بأنه قد استحق دخول الجنة لأن دخولها يستحق بعد البعث .

• (قال يا ليْتَ قوْمي يعْلَمون) في هذا التمني منه قولان : (أحدهما) أنه تمنى أن يعلموا حاله ليعلموا حسن مآله وحميد عاقبته . (الثاني) أنه تمنى ذلك ليؤمنوا مثل إيمانه فيصيروا إلى مثل حاله . قال ابن عباس: نصح قومه حيا وميتا .

٢٧– ويحتمل قوله (وجعَلَني من المكْرَمين) وجهين : (أحدهما) ممن أكرمه بقبول عمله . (الثاني) ممن أحلّه دار كرامته .

٢٨– قوله عز وجل (وما أنزَلْنا على قوْمِه مِنْ بَعْدِه من جُندٍ من السّماءِ) فيه قولان . (أحدهما) معنى جند من السماء أى رسالة ، قاله مجاهد ، لأن الله تعالى قطع عنهم الرسل حين قتلوا رسله . (الثاني) أن الجند الملائكة الذين ينزلون الوحي على الأنبياء ، قاله الحسن .

• (وما كنا منزِلين) أى فاعلين .

٢٩– (إن كانت إلا صيحةً واحدةً) فيها قولان : (أحدهما) أنّ الصيحة هى العذاب . (الثاني) أنها صيحة من جبريل عليه السلام ليس لها مثنوية ، قاله السدى .

• (فإذا هم خامدون) أى ميتون تشبيها بالرماد الخامد .

٣٠– قوله عز وجل : (يا حَسْرَةً على العِباد ما يَأتيهم) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يا حسرة العباد على أنفسها،قاله قتادة ، وحكاه عبد الرحمن بن أبي حاتم في بعض القراءات متلوّاً . (الثاني) أنها حسرتهم على الرسل الثلاثة ، قاله أبو العالية. (الثالث) أنها حسرة الملائكة على العباد في تكذيبهم الرسل ، قاله الضحاك.

وفيه وجه (رابع) عن ابن عباس أنهم حلوا محل من يتحسر عليهم .

• (ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) الاستهزاء منهم قبل العذاب .

وفي الحسرة منهم قولان : (أحدهما) بعد معاينة العذاب . (الثاني) في القيامة ، قاله ابن عباس .

٣٢– قوله عز وجل (وإنْ كلٌّ لمّا جميعٌ) يعنى الماضين والباقين .

• (لدينا مُحْضَرون) فيه وجهان (أحدهما) معذبون ، قاله السدى . (الثاني) مبعوثون ، قاله يحيى بن سلام .

٣٤-٣٥– قوله عز وجل (وفَجّرْنا فيها مِن العُيون ليأكلوا من ثَمَرِه وما عَمِلَتْهُ أيديهم) فيه وجهان : (أحدهما) أنها إثبات وتقديره: ومما عملته أيديهم؛ قاله الكلبي والفراء وابن قتيبة . (والوجه الثاني) أنها جحد وفيها على هذا القول وجهان : (أحدهما) وما لم تعمله أيديهم من الأنهار التى أجراها الله سبحانه لهم . قال الضحاك يعنى الفرات ودجلة ونهر بلخ ونيل مصر (الثاني) وما لم تعمله أيديهم من الزرع الذى أنبته الله تعالى لهم .

٣٦– قوله عز وجل (سُبْحان الذى خَلَقَ الأزْواج كُلَّهـا) فيه وجهان : (أحدهما) يعنى الأصناف كلها،قاله السدى . (الثاني) يعنى من النخل والشجر والزرع كل صنف منه زوج .

• (ومن أنْفُسِهم) وفي ذلك دليل على مشاكلة الحيوان لهم في أنها زوج ذكر وأنثى .

• (ومما لا يَعْلمون) فيه وجهان (أحدهما) يعنى الروح التى يعلمها الله ولا يعلمها غيره . (الثاني) ما يرى نادرا من حيوان ونبات .

ويحتمل (ثالثا) مما لا تعلمون من تقلب الولد في بطن أمه .

٣٧– قوله عز وجل (وآيةٌ لهم الليلُ نَسْلَخُ منه النهارَ) أى نخرج منه النهار يعني ضوءه . مأخوذ من سلخ الشاة إذا خرجت من جلدها .

• (فإذا هم مظلمون) أى في ظلمة لأن ضوء النهار يتداخل في الهواء فيضيء ، فإذا خرج منه أظلم .

٣٨– (والشمسُ تجرى لمستقَرّ لها) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) يعنى لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا ، حكاه ابن عيسى . (الثاني) لوقت واحد لا تعدوه،قاله قتادة . (الثالث) أى أبعد منازلها في الغروب ، ثم ترجع إلى أدنى منازلها ،

قاله الكلبي . وروى عكرمة عن ابن عباس[1] أنه كان يقرؤها : والشمس تجري لا مستقر لها . وتأويل هذه القراءة أنها تجرى في الليل والنهار ولا وقوف لها ولا قرار .

٣٩- قوله عز وجل (والقمرَ قدَّرْناه منازلَ) فيه وجهان (أحدهما) جعله في كل ليلة على مقر له ، يزيد في كل ليلة من أول الشهر حتّى يستكمل ثم ينقص بعد استكماله حتّى يعود كما بدأ،وهو محتمل . (الثاني) أنه يطلع كل ليلة في منزل حتّى يستكمل جميع المنازل في كل شهر ، ولذلك جعل بعض الحساب السنة الشمسية ثلاثة عشر شهرا قمريا .

• (حتّى عَادَ كالعُرجون القديم) فيه قولان (أحدهما) أنه العذق اليابس إذا استقوس ، وهو معنى قول ابن عباس ، ومنه قول أعشى قيس :

شرق المسك والعبير بها فهي صفراء كعرجون القمر [2]

(الثاني) أنه النخل إذا انحنى مائلا ، قاله الحسن .

٤٠- (لا الشمسُ ينْبغي لها أن تُدْرِكَ القمرَ) فيه خمسة تأويلات : (أحدها) أى لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر،قاله مجاهد . (الثاني) لا يجتمع ضوء أحدهما مع ضوء الآخر ، لأن ضوء القمر ليلاً وضوء الشمس نهاراً ، فإذا جاء سلطان أحدهما ذهب سلطان الآخر ، قاله قتادة . (الثالث) معناه أنهما إذا اجتمعا في السماء كان أحدهما بين يدى الآخر في منازل لا يشتركان فيها، قاله ابن عباس . (الرابع) أنهما لا يجتمعان في السماء ليلة الهلال خاصة،قاله الحسن . (الخامس) أنه لا تدرك الشمس القمر ليلة البدر خاصة لأنه يبادر بالمغيب قبل طلوعها ، حكاه يحيى بن سلام .

• (ولا الليلُ سابق النهار) فيه وجهان (أحدهما) يعنى أنه لا يتقدم الليل قبل استكمال النهار وهو معنى قول يحيى بن سلام . (الثاني) أنه لا يأتي ليل بعد ليل متصل حتّى يكون بينهما نهار منفصل،وهو معنى قول عكرمة .

ومن الناس من يجعل هذا دليلا على أن أول الشهر النهار دون الليل ، لأنه إذا لم يسبق الليل النهار واستحال اجتماعهما وجب أن يكون النهار سابقا. وهذا قول يدفعه الشرع ويمنع منه الإجماع .

---

(١) وهى قراءة ابن مسعود أيضا

(٢) لم اعثر على هذا البيت في ديوان الاعشي

• (وكلٌ في فَلَكٍ يَسْبَحون) قال الحسن: الشمس والقمر والنجوم في فلك بين السماء والأرض غير ملتصقة بالسماء ، ولو كانت ملتصقة ما جرت .

وفي قوله تعالى (يسبحون) ثلاثة أقاويل (أحدها) يجرون، قاله ابن عباس (الثاني) يدورون كما يدور المغزل في الفلكة، قاله عكرمة ومجاهد . (الثالث) يعملون؛ قاله الضحاك .

٤١– قوله عز وجل (وآيةٌ لهم) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) عبرة لهم لأن في الآيات اعتبارا . (الثاني) نعمة عليهم لأن في الآيات إنعاما . (الثالث) إنذار لهم لأن في الآيات إنذارا .

• (أنّا حَمَلْنا ذُرِّيَّتَهم في الفُلْكِ المشْحونِ) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) أن الذرية الآباء حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام ، قاله أبان بن[1] عثمان ، وسمى الآباء ذرية لأن منهم ذرء الأبناء (الثاني) أن الذرية الأبناء والنساء لأنهم ذرء الآباء حملوا في السفن ، والفلك هي السفن الكبار ، قاله السدى . (الثالث) أن الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون ، قاله عليّ رضى الله عنه .

وفي المشحون قولان : (أحدهما) الموقر ، قاله ابن عباس . (الثاني) المملوء ، حكاه ابن عباس أيضا .

٤٢– (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) أنه خلق مثل سفينة نوح مما يركبونها من السفن ، قاله ابن عباس . (الثاني) أنها السفن الصغار خلقها لهم مثل السفن الكبار ، قاله أبو مالك . (الثالث) أنها سفن الأنهار خلقها لهم مثل سفن البحار، قاله السدى . (الرابع) أنها الإبل خلقها لهم للركوب – في البر – مثل السفن المركوبة في البحر، قاله الحسن وعبد الله ابن شداد . والعرب تشبه الإبل بالسفن ، قال طرفة :

كأنّ حدوج المالكيــة غدوةً   خلايا سَفينٍ بالنواصِف من ردِ [3]

(١) في ك ابن عباس

(٢) من ك .

(٣) الحدوج مراكب النساء ، والمالكية منسوبة الى مالك بن سعد بن ضبيعة ، والنواصف جمع ناصفة وهى الرحبة الواسعة في الوادي ودد : اسم موضع . والخلايا جمع خلية وهي السفينة العظيمة .

ويجيء - على مقتضى تأويل عليّ رضى الله عنه في أن الذرية في الفلك المشحون هى النطف في بطون النساء - قول خامس في قوله : «وخلقنا لهم من مثله ما يركبون» أن يكون تأويله النساء خلقن [1] لركوب الأزواج، لكن لم أره محكيا .

٤٣- قوله عز وجل (وإن نَشَأْ نُغرقْهم فلا صريخ لهم) فيه وجهان (أحدهما) فلا مغيث لهم ، رواه سعيد عن قتادة . (الثاني) فلا منعة لهم ، رواه شيبان عن قتادة .

• (ولا هم ينقذون) فيه وجهان : (أحدهما) من الغرق . (الثاني) من العذاب .

٤٤- (إلا رحمة منا) فيه وجهان : (أحدهما) إلا رحمتنا ، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) إلا نعمة منا ،قاله مقاتل .

(ومتاعا إلى حين) فيه وجهان (أحدهما) إلى الموت ، قاله قتادة . (الثاني) إلى القيامة ، قاله يحيى .

٤٥- قوله عز وجل (وإذا قيل لهم اتّقوا ما بَيْن أيْديكم وما خَلْفكم) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) ما بين أيديكم ما مضى من الذنوب ، وما خلفكم ما يأتي من الذنوب ، قاله مجاهد . (الثاني) ما بين أيديكم من الدنيا ، وما خلفكم من عذاب الآخرة ، قاله سفيان . (الثالث) ما بين أيديكم عذاب الله لمن تقدم من عاد وثمود ، وما خلفكم من أمر الساعة ، قاله قتادة .

ويحتمل تأويلا (رابعا) ما بين أيديكم ما ظهر لكم، وما خلفكم ما خفى عنكم .

• (لعلكم تُرْحَمون) معناه لكى ترحموا فلا تعذبوا . ولهذا الكلام جواب محذوف تقديره: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه .

٤٦- قوله عز وجل (وما تَأتيهم مِن آيةٍ مِنْ آياتِ ربِّهم) فيها ثلاثة تأويلات: (أحدها) من آية من كتاب الله ، قاله قتادة (الثاني) من رسول،قاله الحسن. (الثالث) من معجز ،قاله النقاش .

ويحتمل (رابعا) ما أنذروا به من زواجر الآيات والعبر في الأمم السالفة.

---

(١) في ك خلقهن .

٤٧ــ قوله عز وجل (وإذا قيل لهم أنْفِقوا مما رَزَقَكم اللهُ قال الذين كفروا) الآية . فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) : أنهم اليهود أمروا بإطعام الفقراء فقالوا (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه)، قاله الحسن. (الثاني) أنهم الزنادقة أمروا فقالوا ذلك ، قاله قتادة . (الثالث) أنهم مشركو قريش جعلوا لأصنامهم في أموالهم سهما فلما سألهم الفقراء أجابوهم بذلك، قاله النقاش .

ويحتمل هذا القول منهم وجهين (أحدهما) إنكارهم وجوب الصدقات في الأموال . (الثاني) إنكارهم على إغناء من أفقره الله تعالى ومعونة من لم يعنه الله تعالى .

• (إنْ أنتم إلا في ضلال مبين) فيه قولان (أحدهما) أنه من قول الكفار لمن أمرهم بالإطعام ، قاله قتادة . (الثاني) أنه من قول الله تعالى لهم حين ردوا بهذا الجواب ، حكاه ابن عيسى .

٤٨ــ قوله عز وجل (ويقولون متّى هذا الوعدُ إنْ كنتم صادقين) فيه وجهان (أحدهما) ما وعدوا به من العذاب، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) ما وعدوا به من الظفر بهم ، قاله قتادة .

٤٩ــ قوله عز وجل (ما ينْظرون إلا صَيْحةً واحدةً تأخُذُهم) قال السدى هي النفخة الأولى من اسرافيل ينتظرها آخر هذه الأمة من المشركين . وروى نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه [1] فما يطويانه حتّى تقوم، والرجل يخفض ميزانه فما يرفعه حتّى تقوم ، والرجل يليط[2] حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتّى تقوم ، والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتّى تقوم.

• (وهم يَخِصّمون) فيه وجهان (أحدهما) يتكلمون في معايشهم ومتاجرهم ، قاله السدى . (الثاني) يخِصّمون في دفع النشأة الثانية ، حكاه ابن عيسى .

---

(١) رواه البخاري في الفتن ١٣/٧٢ و ٧٨ ، ومسلم في الفتن ١٥٧

(٢) يليط وفي رواية يلوط حوضه أي يطينه .

٥٠- (فلا يستطيعون توصية) أى لا يستطيع بعضهم أن يوصي إلى بعض بما في يديه من حق .

ويحتمل وجها (ثانيا) أنه لا يستطيع أن يوصى بعضهم بعضا بالتوبة والإقلاع .

• (ولا إلى أهلهم يرجعون) أى إلى منازلهم قال قتادة لأنهم أعجلوا عن ذلك .

٥١- قوله عز وجل (ونُفِخ في الصُّورِ) وهذه هى النفخة الثانية للنشأة وقيل إن بينهما أربعين سنة . روى المبارك بن فضالة[١] عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بين النفختين أربعون ، الأولى يميت الله سبحانه بها كل حي ،والآخرة يحيي الله بها كل ميت .

والنفخة الثانية من الآخرة . وفي الأولى قولان (أحدهما) أنها من الدنيا، قاله عكرمة . (الثاني) أنها من الآخرة،قاله الحسن .

• (فإذا هم من الأجداث إلى ربهم يَنْسِلون) والأجداث القبور،واحدها جدث . وفي قوله تعالى (ينسلون) ثلاثة تأويلات .

أحدها - يخرجون،قاله ابن عباس وقتادة قال الشاعر :

... ... فسُلِّي ثيابي مِنْ ثيابك تَنْسلي[٢]

الثاني - يسرعون ، كقول الشاعر [٣]

عسلان الذئب أمْسى قاربا بَرَدَ الليلُ عليه فَنَسَلْ [٤]

الثالث - يتخلصون من السلو؛قاله ابن بحر .

٥٢- قوله عز وجل (قالوا يا ويْلَنا مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا) قال قتادة: هى النومة بين النفختين لا يفتّر عنهم عذاب القبر إلا فيها . وفي تأويل هذا القول قولان : (أحدهما) أنه قول المؤمنين ثم يجيبون أنفسهم فيقولون .

---

(١) في ع فضال والتصويب من ك وهذا الحديث رواه البخارى في التفسير ومسلم في الفتن ، وابو داود في السنن ، والنسائي في الجنائز ، ومالك في الموطأ - جنائز

(٢) البيت لامرىء القيس من معلقته وصدره :

وان أك قد ساءتك منى خليقة

(٣) هو النابغة أو لبيد

(٤) البيت للبيد ، وعسلان مصدر فعله عسل يعسل اى اسرع في مشيه وفي معناه نسل .

(هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) حكاه ابن عيسى. (الثاني) أنه قول الكفار لإنكارهم البعث فيقال لهم: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون.

وفي قائل ذلك لهم قولان: (أحدهما) أنه قول المؤمنين لهم عند قيامهم من الأجداث معهم ، قاله قتادة . (الثاني) أنه قول الملائكة لهم، قاله الحسن.

وفي «هذا» وجهان (أحدهما) أنه إشارة إلى المرقد تماما لقوله تعالى: «من بعثنا من مرقدنا هذا» ، وعليه يجب أن يكون الوقف. (الثاني) أنه ابتداء «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» فيكون إشارة إلى الوعد ويكون الوقف قبله والابتداء منه .

٥٥ـ قوله عز وجل (إنَّ أصحاب الجَنَّةِ اليومَ في شُغُل فاكِهونَ) فيه أربعة أقاويل (أحدها) في افتضاض الأبكار ، قاله الحسن وسعيد بن جبير وابن مسعود وقتادة . (الثاني) في ضرب الأوتار، قاله ابن عباس ومسافع بن أبي شريح . (الثالث) في نعمة، قاله مجاهد . (الرابع) في شغل مما يلقى أهل النار، قاله اسماعيل بن أبي خالد وأبان بن تغلب . وروى بضم الغين وقرىء بتسكينها وفيها وجهان (أحدهما) أن الشغل بالضم المحبوب . (الثاني) الشغل بالإسكان يعني المكروه ، فعلى هذا لا يجوز أن يقرأ بالأسكان في أهل الجنة ، ولا يقرأ بالضم في أهل النار .

«فاكهون» ويقرأ: فكهون، بغير ألف . وفي اختلاف القراءتين وجهان (أحدهما) أنهما سواء ومعناهما واحد يقال فاكه وفكه كما يقال حاذر وحذر ، قاله الفراء . (الثاني) أن معناهما في اللغة مختلف فالفكه الذى يتفكه بأعراض الناس . والفاكه ذو الفاكهة ، قاله أبو عبيد وأنشد :

فكه إلى جنب الخوان إذا عــدت نكْباء تقلع ثابت الأطنابِ

وفيه هاهنا أربعة تأويلات (أحدها) فرحون ، قاله ابن عباس . (الثاني) ناعمون، قاله قتادة . (الثالث) معجبون ، قاله مجاهد. (الرابع) ذو فاكهة كما يقال شاحم لاحم أى ذو شحم ولحم ، وكما قال الشاعر :

وغررتني وزعمت أنّـــــــك لابنٌ بالصيف تامـــر

< أي ذو لبن وتمر > [1].

٥٦ـ قوله عز وجل (هم وأزْواجُهم في ظِلال ٍ) فيه وجهان (أحدهما) وأزواجهم في الدنيا ممن وافقهم على إيمانهم . (الثاني) أزواجهم اللاتي زوّجهم الله تعالى بهن في الجنة من الحور العين .

« في ظِلال » يحتمل وجهين : (أحدهما) في ظلال النعيم . (الثاني) في ظلال تستّرهم من نظر العيون إليهم .

٥٧ـ قوله عز وجل (لهم فيها فاكهةٌ ولهُمْ ما يَدَّعُون) فيه أربعة تأويلات (أحدها) ما يشتهون،قاله يحيى بن سلام . (الثاني) ما يسألون،قاله ابن زياد. (الثالث) ما يتمنون،قاله أبو عبيدة . (الرابع) ما يدعونه فيأتيهم،قاله الكلبي قال الزجاج :وهو مأخوذ من الدعاء .

ويحتمل (خامسا) ما يدّعون أنه لهم فهو لهم لا يدفعون عنه،وهم مصروفون عن دعوى ما لا يستحقون .

٥٨ـ قوله عز وجل (سلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رحيم ٍ) فيه وجهان (أحدهما) أنه سلام الله تعالى عليهم إكراما لهم ، قاله محمد بن كعب . (الثاني) أنه تبشير الله تعالى لهم بسلامتهم .

٥٩ـ قوله عز وجل (وامْتازوا اليَوْمَ أيُّها المجْرِمُون) فيه وجهان (أحدهما) قاله الكلبي ،لأن المؤمنين والكفار يحشرون مع رسلهم فلذلك يؤمرون بالامتياز. (الثاني) يمتاز المجرمون بعضهم من بعض ، فيمتاز اليهود فرقة ، والنصارى فرقة ، والمجوس فرقة، والصابئون فرقة،وعبدة الأوثان فرقة ، قاله الضحاك.

فيحتمل وجهين (أحدهما) أن يكون الامتياز عند الوقوف . (الثاني) عند الانكفاء إلى النار .

قال داود بن الجراح :فيمتاز المسلمون من المجرمين إلا صاحب الهوى فيكون مع المجرمين.

---

(١) من ك

٦٢ــ قوله عز وجل (ولقدْ أضَلَّ منكم جِبِلّاً كثيراً) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) جموعا كثيرة ، قاله قتادة . (الثاني) أمما كثيرة،قاله الكلبي . (الثالث) خلقا كثيرا،قاله مجاهد ومطرف [1] . وحكى الضحاك أن الجِبِلّ الواحد عشرة آلاف ، والكثير ما لا يحصيه إلاّ الله تعالى .

٦٥ــ قوله عز وجل (اليومَ نَخْتِمُ على أفْواههم) فيه وجهان (أحدهما) أن يكون منعها من الكلام هو الختم عليها . (الثاني) أن يكون ختما يوضع عليها فيرى ويمنع من الكلام .

وفي سبب الختم أربعة أوجه : (أحدها) لأنهم قالوا «واللهِ ربِّنا ما كنا مشركين» فختم الله تعالى على أفواههم حتى نطقت جوارحهم، قاله أبو موسى الأشعرى . (الثاني) لِيَعْرِفَهم أهل الموقف [2] فيتميزون منهم ، قاله ابن زياد . (الثالث) لأن إقرار غير الناطق أبلغ في الإلزام من إقرار الناطق لخروجه مخرج الإعجاز وإن كان يوما لا يحتاج فيه إلى الإعجاز (الرابع) ليعلم أن أعضاءه التي كانت له أعوانا في حق نفسه صارت عليه شهودا في حق ربه.

• (وتُكَلِّمُنا أَيْديهم وتَشْهدُ أرْجُلُهم بما كانوا يكسِبون) وفي كلامها ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه يظهر منها سِمة تقوم [مقام] [3] كلامها كما قال الشاعر :

وقد قالت العينانِ سمْعاً وطاعةً   وحَدَّرَتا كالدُّرِّ لما يُثَقَّبِ

(الثاني) أن الموكلين بها يشهدون عليها . (الثالث) أن الله تعالى يخلقُ فيها ما يتهيأ معه الكلام منها .

روى الشعبي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقال لأركانه انطقي فتنطق بعمله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول: بُعدا لكنَّ وسحقا فعنكن كنت أناضل [4].

---

(١) في ك وقطرب

(٢) في ك أهل المعرفة .

(٣) زيادة يقتضيها السياق

(٤) رواه مسلم في الزهد رقم ٢٦٦٩

فإن قيل فلِمَ قال : «وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم»، فجعل ما كان من اليد كلاما، وما كان من الرِجل شهادة ؟

قيل لأن اليد مباشِرة لعمله والرجل حاضرة ، وقول الحاضر على غيره شهادة ، وقول الفاعل على نفسه إقرار ، فلذلك عبّر عما صدر من الأيدى بالقول ، وعما صدر من الأرجل بالشهادة . وقد روى شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أوّل عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم على الأفواه فخذه من الرجل اليسرى.

فاحتمل أن يكون تقدم الفخذ بالكلام على سائر الأعضاء لأن لذة معاصيه يدركها بحواسه التى في الشطر الأعلى من جسده ، وأقرب أعضاء الشطر الأسفل منها الفخذ ، فجاز لقربه منها أن يتقدم في الشهادة عليها ، وتقدمت اليسرى لأن الشهوة في ميامن الأعضاء أقوى منها في مياسرها ، فلذلك تقدمت اليسرى على اليمنى لقلة شهوتها .

٦٦ــ قوله عز وجل (ولو نَشاءُ لَطَمَسْنا على أعْيُنِهِم فاسْتَبَقوا الصِّراطَ) فيه وجهان (أحدهما) لأعمينا أبصار المشركين في الدنيا فضلوا عن الطريق فلا يبصرون عقوبة لهم ، قاله قتادة . (الثاني) لأعْمَيْنا قلوبهم فضلوا عن الحق فلم يهتدوا إليه ، قاله ابن عباس .

قال الأخفش وابن قتيبة: المطموس هو الذى لا يكون بين جفنيه شق مأخوذ من طمس الريح الأثر .

٦٧ــ (ولو نَشاءُ لمسخْناهم على مكانتهم) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) لاقعدناهم على أرجلهم ، قاله الحسن وقتادة . (الثاني) لأهلكناهم في مساكنهم ،قاله ابن عباس . (الثالث) لغيّرنا خلْقهم فلا ينقلبون،قاله السدي.

• (فما استطاعوا مُضِيّاً ولا يَرْجِعون) فيه وجهان (أحدهما) فما استطاعوا لو فعلنا ذلك بهم أن يتقدموا ولا يتأخروا ، قاله قتادة (الثاني) فما استطاعوا مضيا في الدنيا ، ولا رجوعا فيها،قاله أبو صالح .

٦٨ــ قوله عز وجل (ومَنْ نُعمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ في الخَلْق) في قوله «نعمره» قولان: (أحدهما) بلوغ ثمانين سنة ، قاله سفيان . (الثاني) هو الهرم،قاله قتادة .

وفي قوله تعالى «ننكِّسْه» تأويلان (أحدهما) نردُّه في الضعف إلى حال الضعف فلا يعلم شيئاً ، قاله يحيى بن سلام . (الثاني) نغير سمعه وبصره وقوته ، قاله قتادة .

و«في الخلق» وجهان (أحدهما) جميع الخلق ويكون معناه: ومن عمرناه من الخلق نكسناه في الخلق ، (والوجه الثاني) أنه عنى خلقه ، ويكون معنى الكلام: من أطلنا عمره نكسنا خلقه ، فصار مكان القوة الضعف ، ومكان الشباب الهرم ، ومكان الزيادة النقصان .

• (أفلا تعقلون [1]) أن من فعل هذا بكم قادر على بعثكم .

٦٩– قوله عز وجل (وما علَّمْناه الشِّعْرَ وما ينْبَغي له) يحتمل وجهين (أحدهما) أى ليس الذى علمناه من القرآن شعرا . (الثاني) أى لم تعلم رسولنا أن يقول الشعر .

«وما يَنْبغي له» يحتمل وجهين (أحدهما) وما ينبغي له أن يقول شعرا . (الثاني) وما ينبغي لنا أن نعلمه شعرا .

• (إنْ هو إلا ذكرٌ وقرآنٌ مُبين) يحتمل وجهين (أحدهما) إن علّمناه إلا ذكرا وقرآنا مبينا . (الثاني) إنّ هذا الذى يتلوه عليكم إلا ذكر وقرآن مبين .

٧٠– قوله عز وجل (ليُنْذِرَ مَنْ كان حَيّاً) فيه قولان (أحدهما) لتنذر يا محمد من كان حيا وهذا تأويل من قرأ بالتاء . (الثاني) لينذر القرآن من كان حيا، وهو تأويل من قرأ بالياء .

وفي «مَنْ كان حيّاً» هاهنا أربعة تأويلات: (أحدها) من كان غافلا، قاله الضحاك . (الثاني) من كان حي القلب حي البصر، قاله قتادة . (الثالث) من كان مؤمنا ، قاله يحيى بن سلام . (الرابع) من كان مهتديا، قاله السدى.

• (ويحِقَّ القَوْلُ على الكافرين) معناه: ويجب العذاب على الكافرين .

(١) تعقلون : بتاء المضارعة هذه قراءة نافع وابن ذكوان ، وقرأ الباقون يعقلون بالياء وهي التي في مصاحفنا المتداولة .

٧١– قوله عز وجل (أَوَلَمْ يَرَوْا أنا خلقنا لهم مما عَمِلَتْ أَيْدينا أَنْعاماً) فيه وجهان (أحدهما) يعني بقوتنا،قاله الحسن كقوله تعالى «والسماء بنيناها بأيد» أي بقوة . (الثاني) يعني من فعلنا وعملنا من غير أن نكله إلى غيرنا،قاله السدى. والأنعام: الإبل والبقر والغنم .

• (فهم لها مالكون) فيه ثلاثة أوجه :

أحدها – ضابطون،قاله قتادة ومنه قول الشاعر :

أصبحت لا أحمل السِّلاحُ ولا أمْلِكُ رأس البعير إنْ نَفَرا

الثاني – مطيقون رواه معمر .

الثالث – مقتنون وهو معنى قول ابن عيسى .

٧٢– قوله عز وجل (وذلّلْناها لهم) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) وطيبناها لهم؛قاله ابن عيسى . (الثاني) سخرناها لهم،قاله ابن زيد . (الثالث) ملكناها لهم.

• (فمنها رَكوبُهم) والركوب بالضم مصدر ركب يركب ركوبا ، والركوب بالفتح الدابة التي تصلح أن تركب .

• (ومنها يأكلون) يعني لحوم المأكول منها .

٧٣– (ولهم فيها منافع) قال قتادة:هي لبس أصوافها (ومشارب) يعني شرب ألبانها (أفلا يشكرون) يعني رب هذه النعمة بتوحيده وطاعته .

٧٥– قوله عز وجل (وهم لهم جُنْدٌ مُحْضَرون) يعني أن المشركين لأوثانهم جند ، وفي الجند هاهنا وجهان (أحدهما) شيعة،قاله ابن جريج . (الثاني) أعوان

«محضرون» فيه ثلاثة أوجه (أحدها) محضرون عند الحساب،قاله مجاهد. (الثاني) محضرون في النار،قاله الحسن . (الثالث) محضرون للدفع عنهم والمنع منهم ، قاله حميد . قال قتادة:يغضبون لآلهتهم؛وآلهتهم لا تضرهم[1] .

٧٧– قوله عز وجل (أَوَلَمْ يَرَ الإنسانُ أَنّا خلَقْناه مِنْ نُطْفَةٍ) فيه قولان (أحدهما[2]) أنها نزلت في أُبَيّ بن خلف الجمحى أتى النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) في ك لا ينصرون

(٢) هذا قول الحسن .

يجادله في بعث الموتى، قاله عكرمة ومجاهد والسدى . (الثاني)[1] أنها نزلت في العاص بن وائل أخذ عظما من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أيحيي الله هذا بعدما أرَمّ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ويميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت هذه الآيات فيه ، قاله ابن عباس .

• (فإذا هو خصيمٌ مُبينٌ) أى مجادل في الخصومة مبين للحجة ، يريد بذلك أنه صار بعد أن لم يكن شيئاً مذكورا خصيما مبينا ، فاحتمل ذلك أمرين (أحدهما) أن ينبهه بذلك على نعمه عليه . (الثاني) أن يدله بذلك على إحياء الموتى كما ابتدأه بعد أن لم يكن شيئاً .

٧٨– قوله عز وجل (وضَرَبَ لنا مَثَلاً ونَسِيَ خَلْقَه) وهو من قدمنا ذكره ويحتمل وجهين (أحدهما) أى ترك خلقه أن يستدل به . (الثاني) سها عن الاعتبار به .

• (قال مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وهي رَمِيمٌ) استبعادا أن يعود خلقا جديدا . فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيبه بما فيه دليل لأولي الألباب .

٧٩– (قُلْ يُحْيِيها الذى أنشأها أولَ مَرَّةٍ) أى من قدر على إنشائها أول مرة من غير شيء فهو قادر على إعادتها[2] في النشأة الثانية من شيء .

• (وهو بكل خَلْقٍ عليم) أى كيف يبدىء وكيف يعيد .

٨٠– قوله عز وجل (الذى جَعَلَ لكم مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ ناراً) الآية أى الذى جعل النار المحرقة في الشجر الرطب المطفي وجمع بينهما مع ما فيهما من المضادة ، لأن النار تأكل الحطب ، وأقدركم على استخراجها هو القادر على إعادة الموتى وجمع الرفات .

---

(١) نسب هذا القول في بعض التفاسير الى سعيد بن جبير وهناك قول ثالث ان الانسان هو عبدالله بن ابى وهو منسوب الى ابن عباس ، وهذا الحديث رواه الحاكم

(٢) في ع اعادته .

ويحتمل ذلك منه وجهين (أحدهما) أن ينبه الله تعالى بذلك على قدرته التي لا يعجزها شيء . (الثاني) أن يدل بها على إحياء الموتى كما أحييت النار بالإذكاء .

قال الكلبي [١] : كل الشجر يقدح منه النار إلا العناب .

وحكى أبو جعفر السمرقندى عن أحمد بن معاذ النحوى في قوله تعالى « الذى جعل لكم من الشجر الأخضر » يعني به ابراهيم ، « ناراً » أى نورا يعني محمد صلى الله عليه وسلم .

• (فإذا أنتم منه تُوقِدون) أى تقتبسون الدين .

٨٢– قوله عز وجل (إنما أمْرُه إذا أراد شَيْئاً أن يقول له كُنْ فيكونُ) فيه وجهان (أحدهما) معناه أن يأمر فيوجد . (الثاني) ما قاله قتادة أنه ليس شيء أخف في الكلام من «كن»،ولا أهون على لسان العرب من ذلك ، فجعله الله تعالى مثلا لأمره في السرعة .

٨٣– (فسُبْحانَ الذى بيده مَلَكوتُ كلِّ شيءٍ) فيه وجهان (أحدهما) خزائن كل شيء . (الثاني) ملك كل شيء إلا أن فيه مبالغة .

• (وإليه تُرْجَعون) يعني يوم القيامة ، فيجازى المحسن ويعاقب المسيء .

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ لكل شيء قلْبا وإنّ قلْبَ القرآن يس [٢] ، ومن قرأها في ليلة أعطى يُسْر تلك الليلة ، ومن قرأها في يوم أعطي يُسْرَ ذلك اليوم ، وإنّ أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤون منه شيئاً إلا طه ويس .



(١) في ك قال الشعبى .

(٢) رواه الترمذى رقم ٢٨٨٦ في ثواب القرآن ، والدارمي ٢/٤٥٦ وفي سنده مجهول

سورة الصافات

مكية في قول الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل (والصَّافَّاتِ صَفّاً) فيها ثلاثة أوجه : (أحدها) أنهم الملائكة، قاله ابن مسعود وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة. (الثاني) أنهم عبّاد السماء، قاله الضحاك ورواه عن ابن عباس. (الثالث) أنهم جماعة المؤمنين إذا قاموا في صفوفهم للصلاة ، حكاه النقاش لقوله تعالى « صَفّاً كأنهم بُنْيانٌ مَرْصوص » .

ويحتمل (رابعا) أنها صفوف المجاهدين في قتال المشركين .

واختلف من قال الصافات الملائكة في تسميتها بذلك على ثلاثة أقاويل: (أحدها) لأنها صفوف في السماء ، قاله مسروق وقتادة (الثاني) لأنها تصف أجنحتها في الهواء واقفة فيه حتّى يأمرها الله تبارك وتعالى بما يريد، حكاه ابن عيسى . (الثالث) لصفوفهم عند ربهم في صلاتهم، قاله الحسن .

٢ — قوله عز وجل (فالزَّاجراتِ زَجْرا) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) الملائكة، قاله ابن مسعود ومسروق وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد . (الثاني) آيات القرآن، قاله الربيع . (الثالث) الأمر والنهي الذى نهى الله تعالى به عباده عن المعاصى ، حكاه النقاش .

ويحتمل (رابعا) أنها قتل المشركين وسبيهم .

واختلف من قال إن الزاجرات الملائكة في تسميتها بذلك على قولين: (أحدهما) لأنها تزجر السحاب، قاله السدى (الثاني) لأنها تزجر عن المعاصى قاله ابن عيسى .

٣ — قوله عز وجل (فالتالياتِ ذِكْرا) أى فالقارئات كتابا ، وفيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) الملائكة تقرأ كتبَ الله تعالى ، قاله ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير والسدى . (الثاني) ما يتلى في القرآن من أخبار الأمم السالفة ، قاله قتادة . (الثالث) الأنبياء يتلون الذكر على قومهم ، قاله ابن عيسى .

٤ ـ قوله عز وجل (إنّ إلهكُم لواحد) كل هذا قَسَم أن الإله واحد ، وقيل إن القسم بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ولكن أضمره تعظيما لذكره.
ثم وصف الإله الواحد فقال :

٥ ـ (ربُّ السموات والأرضِ وما بينهما) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) خالق السموات والأرض وما بينهما ، قاله ابن إسحاق. (الثاني) مالك السموات والأرض وما بينهما . (الثالث) مدبر السموات والأرض وما بينهما .

• (وربُّ المشارق) [فيه وجهان (الأول)] قال قتادة ثلاثمائة وستون مشرقا، والمغارب مثل ذلك، تطلع الشمس كل يوم من مشرق، وتغرب في مغرب، قاله السدى . (الثاني) أنها مائة وثمانون مشرقا تطلع كل يوم في مطلع حتى تنتهى إلى آخرها ثم تعود في تلك المطالع حتى تعود إلى أولها ، حكاه يحيى بن سلام، ولا يذكر المغارب لأن المشارق تدل عليها ، وخص المشارق بالذكر لأن الشروق قبل الغروب .

٦ ـ قوله عز وجل (إنّا زَيّنّا السماءَ الدنيا بزينةٍ الكواكبِ) يحتمل تخصيص سماء الدنيا بالذكر وجهين (أحدهما) لاختصاصها بالدنيا . (الثاني) لاختصاصها بالمشاهدة . وقوله زينةٍ الكواكبِ لأن من الكواكب ما خلق للزينة ، ومنها ما خلق لغير الزينة .

حكى عقبة بن زياد عن قتادة قال خلقت النجوم لثلاث : رجوما للشياطين، ونورا يهتدى به ، وزينة لسماء الدنيا .

٧ ـ (وحِفْظاً مِنْ كُلِّ شيطانٍ مارِدٍ) فيه وجهان (أحدهما) يعني من الكواكب حفظا من كل شيطان، قاله السدى (الثاني) أن الله سبحانه حفظ السماء من كل شيطان مارد؛ قاله قتادة .

وفي المارد ثلاثة أوجه (أحدها) الممتنع ، قاله ابن بحر . (الثاني) العاتي مأخوذ من التمرد وهو العتو . (الثالث) أنه المتجرد من الخير ، من قولهم شجرة مرداء ، إذا تجردت من الورق .

٨ — قوله عز وجل (لا يَسَّمَّعون إلى الملأ الأَعْلَى) فيه قولان (أحدهما) أنهم منعوا بها أن يسمعوا أو يتسمعوا، قاله قتادة. (الثاني) أنهم يتسمعون ولا يسمعون، قاله ابن عباس .

وفي الملأ الأعلى قولان (أحدهما) السماء الدنيا ؛ قاله قتادة . (الثاني) الملائكة، قاله السدى .

• (ويُقْذَفون من كل جانب) قال مجاهد: يرمون من كل مكان من جوانبهم ، وقيل من جوانب السماء .

• (دُحورا) فيه تأويلان : (أحدهما) قذفا في النار ، قاله قتادة . (الثاني) طردا بالشهب ، وهو معنى قول مجاهد . قال ابن عيسى: والدحور : الدفع بعنف .

• (ولهم عَذابٌ واصِبٌ) فيه وجهان (أحدهما) دائم . (الثاني) أنه الذى يصل وجعه إلى القلوب ، مأخوذ من الوصب .

١٠— قوله عز وجل (إلا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ) فيه تأويلان (أحدهما) إلا من استرق السمع ، قاله سعيد بن جبير ، مأخوذ من الاختطاف وهو الاستلاب بسرعة، ومنه سمى الخطاف . (الثاني) من وثب الوثبة ، قاله علي بن عيسى .

• (فأتْبعه شهابٌ ثاقب) فيه وجهان (أحدهما) أنه الشعلة من النار. (الثاني) أنه النجم .

وفي الثاقب ستة أوجه : (أحدها) أنه الذى يثقب ، قاله زيد الرقاشي. (الثاني) أنه المضيء، قاله الضحاك . (الثالث) أنه الماضي ؛ حكاه ابن عيسى. (الرابع) أنه العالي، قاله الفراء . (الخامس) أنه المحرق، قاله السدى. (السادس) أنه المستوقد ، من قولهم: اثقب زندك أى استوقد نارك ، قاله زيد بن أسلم والأخفش ، وأنشد قول الشاعر :

بينما المرْءُ شهابٌ ثاقب   ضَرَبَ الدَّهْرُ سناه فَخَمَد

و«إلا» ها هنا بمعنى لكن عند سيبويه . وقيل: إن الشهاب يحرقهم ليندفعوا عن استراق السمع ولا يموتون منه .

١١– قوله عز وجل (فاسْتَفْتِهِم أَهُمْ أشدُّ خلْقاً) فيه وجهان (أحدهما) فسلهم قاله قتادة ، مأخوذ من استفتاء المفتي . (الثاني) فحاجّهم أيهم أشد خلقا، قاله الحسن .

• (أمْ مَنْ خَلَقْنا) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) من السموات والأرض والجبال ، قاله مجاهد . (الثاني) من الملائكة، قاله سعيد بن جبير . (الثالث) من الأمم الماضية فقد هلكوا وهم أشد خلقا منهم ، حكاه ابن عيسى .

• (إنّا خَلَقْناهم مِنْ طِينٍ لازِبٍ) فيه أربعة تأويلات :

أحدها – لاصق، قاله ابن عباس ومنه قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه:

تعلّم فإن الله زادك بسطة   وأخلاق خير كلها لك لازب

الثاني – لزج، قاله عكرمة .

الثالث – لازق، قاله قتادة .

والفرق بين اللاصق واللازق أن اللاصق هو الذى قد لصق بعضه ببعض، واللازق هو الذى يلزق بما أصابه .

الرابع – لازم ، والعرب[1] تقول طين لازب ولازم ، وقال النابغة :

ولا تحسبون الخير لا شر بعده   ولا تحسبون الشر ضربة لازب

نزلت هذه الآية في ركانة بن زيد بن هاشم بن عبد مناف وأبي الأشد ابن أسيد[2] بن كلاب الجحمى .

١٢– قوله عز وجل (بلْ عَجِبْتَ ويَسْخَرون) وفي «عجبت» قراءتان :

احداهما – بضم التاء، قرأ بها حمزة والكسائي، وهى قراءة ابن مسعود، ويكون التعجب مضافا إلى الله تعالى ، وإن كان لا يَتعجّبُ من شيء لأن التعجب من حدوث العلم بما لم يعلم ، والله تعالى عالم بالأشياء قبل كونها.

وفي تأويل ذلك على هذه القراءة وجهان (أحدهما) يعنى بل أنكرت حكاه النقاش (الثاني) هو قول علي بن عيسى أنهم قد حلّوا محل من يتعجب منه .

---

(١) في ع والغير تقول وهو تحريف .

(٢) ليس في ك بن اسـيد

والقراءة الثانية ـ بفتح التاء قرأ بها الباقون،وأضاف التعجب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قال : بل عجبت يا محمد ، قاله قتادة .

وفيما عجبت منه قولان (أحدهما) من القرآن حين أعطيه،قاله قتادة. (الثاني) من الحق الذى جاءهم به فلم يقبلوه ،وهو معنى قول ابن زياد.

وفي قوله « وتَسْخَرون » وجهان (أحدهما) من الرسول إذا دعاهم . (الثاني) من القرآن إذا تلى عليهم .

١٣ـ قوله عز وجل (وإذا ذُكِّروا لا يَذْكُرون) فيه وجهان (أحدهما) وإذا ذكروا بما نزل من القرآن لا ينتفعون،وهو معنى قول قتادة . (والثاني) وإذا ذكروا بمن هلك من الأمم لا يبصرون ، وهو معنى ما رواه سعيد .

١٤ـ قوله عز وجل (وإذا رأوْا آيةً يَسْتَسْخِرونَ) وفي هذه الآية قولان (أحدهما) أنه انشقاق القمر ،قاله الضحاك . (الثاني) ما شاهدوه من هلاك المكذبين ، وهو محتمل .

وفي قوله « يستسخرون » وجهان (أحدهما) يستهزئون،قاله مجاهد . (الثاني) هو أن يستدعى بعضهم من بعض السخرية بها لأن الفرق بين سخر واستسخر كالفرق بين علم واستعلم .

وقيل إن ذلك في ركانة بن زيد وأبي الأشد بن كلاب .

١٩ـ قوله عز وجل (فإنما هي زَجْرةٌ واحدةٌ) أى صيحة واحدة ، قاله الحسن. وهى النفخة الثانية وسميت الصيحة زجرة لأن مقصودها الزجر .

• (فإذا هم يَنْظُرون) يحتمل ثلاثة أوجه (أحدها) البعث الذى كذبوا به . (الثاني) ينظرون سوء أعمالهم . (الثالث) ينتظرون حلول العذاب بهم ، ويكون النظر بمعنى الانتظار .

٢٠ـ قوله عز وجل (وقالوا يا ويْلَنا هذا يومُ الدِّين) الآية . فيه وجهان : (أحدهما) يوم الحساب ، قاله ابن عباس . (الثاني) يوم الجزاء،قاله قتادة .

٢١ـ (هذا يومُ الفصْل) الآية . فيه وجهان (أحدهما) يوم القضاء بين الخلائق، قاله يحيى . (الثاني) يفصل فيه بين الحق والباطل، قاله ابن عيسى.

٢٢ـ قوله عز وجل (احْشُروا الّذينَ ظَلَموا) الآية . فيه ثلاثة أوجه (أحدها) المكذبون بالرسل . (الثاني) هم الشُرَط ،حكاه الثورى . (الثالث) هم كل من تعدى على الخالق والمخلوق .

• وفي (وأزواجَهم) أربعة أوجه (أحدها) أشباههم فيحشر صاحب الزنى مع صاحب الزنى ، وصاحب الخمر مع صاحب الخمر ، قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه . (الثاني) قرناؤهم ،قاله ابن عباس. (الثالث) أشياعهم؛ قاله قتادة ومنه قول الشاعر :

فكبا الثور في وسيل وروض مونق النبت شامل الأزواج

(الرابع) نساؤهم الموافقات على الكفر ، رواه النعمان بن بشير عن عمر بن ابن الخطاب رضى الله عنه .

٢٣ـ (وما كانوا يَعْبُدون * مِن دون الله) وفيهم ثلاثة أقاويل : (أحدها) إبليس ، قاله ابن زياد . (الثاني) الشياطين ، وهو مأثور . (الثالث) الأصنام ، قاله قتادة وعكرمة .

• (فاهْدُوهم إلى صراط الجحيم) أى طريق النار .

وفي قوله تعالى « فاهدوهم » ثلاثة أوجه (أحدها) فدلوهم ،قاله ابن (الثاني) فوجهوهم ،رواه معاوية بن صالح . (الثالث) فادعوهم ،قاله السدى.

٢٤ـ قوله عز وجل (وَقِفُوهم إنّهم مَسْئولون) أى احبسوهم عن دخول النار.

«إنهم مسئولون» فيه ستة أوجه (أحدها) عن لا إله إلا الله،قاله يحيى بن سلام . (الثاني) عما دعوا إليه من بدعة ، رواه أنس مرفوعا . (الثالث) عن ولاية على بن أبي طالب رضى الله عنه ،حكاه أبو هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى. (الرابع) عن جلسائهم ،قاله عثمان بن زيادة[١] . (الخامس) محاسبون، قاله ابن عباس . (السادس) مسئولون .

٢٥ـ (ما لكم لا تناصَرُون) على طريق التوبيخ والتقريع لهم ، وفيهم[٢] ثلاثة أوجه (أحدها) لا ينصر بعضكم بعضا ؛قاله يحيى بن سلام . (الثاني) لا يمنع

(١) في ك زائـدة .
(٢) في ك وفي

بعضكم بعضا من دخول النار، قاله السدى . (الثالث) لا يتبع بعضكم بعضا في النار يعنى العابد والمعبود ، قاله قتادة .

فإن قيل : فهلا كانوا مسئولين قبل قوله «فاهدوهم ...» الآية ؟

قيل: لأن هذا توبيخ وتقريع فكان نوعا من العذاب فلذلك صار بعد الأمر بالعذاب .

قال مجاهد: ولا تزول من بين يدى الله تعالى قدم عبد حتى يُسأل عن خصال أربع : عمره فيم أفناه ، وجسده فيم أبلاه ، وماله مم اكتسبه وفيم أنفقه ، وعلمه ما عمل فيه .

٢٧– قوله عز وجل (وأَقْبَلَ بعضُهم على بعض يتساءلون) فيهم قولان : (أحدهما) أنه اقبل الإنس على الجن ، قاله قتادة . (الثاني) بعضهم على بعض ، قاله ابن عباس .

ويحتمل (ثالثا) أقبل الاتباع على المتبوعين .

(وفي يتساءلون) وجهان (أحدهما) يتلاومون ، قاله ابن عباس . (الثاني) يتوانسون ، وهذا التأويل معلول لأن التوانس راحة ، ولا راحة لأهل النار .

ويحتمل (ثالثا)[1] يسأل التابع متبوعه أن يتحمل عنه عذابه .

٢٨– قوله عز وجل (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) وفي تأويل ذلك قولان (أحدهما) قاله الإنس للجن ، قاله قتادة ، (الثاني) قاله الضعفاء للذين استكبروا ، قاله ابن عباس .

وفي قوله «تأتوننا عن اليمين» ثمانية تأويلات (أحدها) تقهروننا بالقوة، قاله ابن عباس ، واليمين القوة ومنه قول الشاعر :

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ   تلقاها عَرابةُ باليَمين[2]

---

(١) في ك رابعا وهو خطأ من الناسخ .

(٢) البيت للشماخ بن ضرار المرى في مدح عرابة بن اوس بن قيظى الاوسي الحارثى الانصارى من سادات المدينة الاجواد المشهورين ، ادرك حياة النبى (ص) واسلم صغيرا ، وقدم الشام في أيام معاوية وله اخبار معه وتوفي بالمدينة .

أى بالقوة والقدرة . (الثاني) يعنى من قبل ميامنكم ، قاله ابن خصيف . (الثالث) من قبل الخير فتصدوننا عنه وتمنعوننا منه، قاله الحسن . (الرابع) من حيث نأمنكم ، قاله عكرمة . (الخامس) من قبل الدين أنه معكم، وهو معنى قول الكلبي . (السادس) من قبل النصيحة واليمين، والعرب تتيمن بما جاء عن اليمين ويجعلونه من دلائل الخير ويسمونه السانح ، وتتطير بما جاء عن الشمال ويجعلونه من دلائل الشر ويسمونه البارح ، وهو معنى قول عليّ بن عيسى. (السابع) من قبل الحق أنه معكم ، قاله مجاهد . (الثامن) من قبل الأموال ترغبون فيها أنها تنال بما تدعون إليه فتتبعون عليه، وهو معنى قول الحسن .

٤٥ـ قوله عز وجل (يُطاف عليهم بكأسٍ مِنْ مَعينٍ) أى من خمر معين وفيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه الجاري؛ قاله الضحاك . (الثاني) الذى لا ينقطع، حكاه جويبر . (الثالث) أنه الذى لم يعصر ، قاله سعيد بن أبي عروبة .

ويحتمل (رابعا) أنه الخمر بعينه الذى لم يمزج بغيره .

وفي المعين من الماء خمسة أوجه (أحدها) أنه الظاهر للعين ، قاله الكلبي (الثاني) ما مدّته العيون فاتصل ولم ينقطع ، قاله الحسن . (الثالث) أنه الشديد الجري من قولهم أمعن في كذا إذا اشتد دخوله فيه . (الرابع) أنه الكثير مأخوذ من المعين وهو الشيء الكثير . (الخامس) أنه المنتفع به مأخوذ من الماعون، قاله الفراء .

٤٦ـ (بيضاء لذّةٍ للشاربين) يعنى أن خمر الجنة بيضاء اللون ، وهى في قراءة ابن مسعود صفراء .

ويحتمل أن تكون بيضاء الكاس صفراء اللون فيكون اختلاف لونهما في منظرهما ، قال الشاعر :

فكأن بهجتها وبهجة كاسها نار ونور قيّدا بوعـــــاء

٤٧ـ قوله عز وجل (لا فيها غَوْلٌ) فيه خمسة تأويلات (أحدها) أى ليس فيها صداع ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . (الثاني) ليس فيها وجع البطن،

قاله مجاهد[١] . (الثالث) ليس فيها أذى[٢] ، قاله الفراء وعكرمة وهذه الثلاثة متقاربة لاشتقاق الغول من الغائلة . (الرابع) ليس فيها إثم ؛ قاله الكلبي . (الخامس) أنها لا تغتال عقولهم ، قاله السدى وابو عبيدة ، ومنه قول الشاعر :

وهذا من الغيلة أن يصرع واحدا واحدا .

• (ولا هُمْ عنها يُنْزَفون) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) لا تنزف العقل ولا تذهب الحلم بالسكر ،قاله عطاء ، ومنه قول الشاعر :

لعمرى لئن أُنزفتمُ أو صحوتمُ لبئس الندامى كنتمُ آل ابجرا[٣]

(الثاني) لا يبولون،قاله ابن عباس ، وحكى الضحاك عنه أنه قال: في الخمر أربع خصال: السكر والصداع والقيء والبول ، فذكر الله تعالى خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال . (الثالث) أى لا تفنى مأخوذ من نزف الركية ، قاله أبو عمرو بن العلاء ، ومنه قول الشاعر :

دعيني لا أبالك أن تطيقى لحاك الله قد أنزفت ريقى

وقد يختلف هذا التأويل باختلاف القراءة ، فقرأ حمزة والكسائي يَنزِفون بكسر الزاى ، وقرأ الباقون يُنزَفون بفتح الزاى ، والفرق بينهما أن الفتح من نزف فهو منزوف إذا ذهب عقله بالسكر ، والكسر من أنزف فهو منزوف[٤] إذا فنيت خمره،وإنما صرف الله تعالى السكر عن أهل الجنة لئلا ينقطع عنهم التذاذ نعيمهم .

٤٨- قوله عز وجل (وعندهم قاصِراتُ الطَّرْفِ عِينٌ) يعني بقاصرات الطرف النساء اللاتي قصرن أطرافهن على أزواجهن فلايردن غيرهم مأخوذ من قولهم: قد اقتصر على كذا إذا اقتنع به وعدل عن غيره ، قال امرؤ القيس :

من القاصرات الطرف لو دب مُحولٌ من الذَّرِّ فوق الخد منها لأَثَّرا[٥]

---

(١) القول الثاني ساقط من ك

(٢) في ك أذى ولا فساد

(٣) البيت للحطيئة ، وقد نسبه الجوهرى للابيردي

(٤) هكذا في الاصول ، والقياس ان يقال أنزف فهو منزَف لان اسم المفعول من الرباعي المزيد بالهمزة يكون على وزن مُفعَل .

(٥) ويروى فون الاتب كما في ك . والاتب القميص . والمحول الذر الصغير

وفي العِين وجهان (أحدهما) الحسان العيون ، قاله مجاهد ومقاتل (الثاني) العظام الأعين، قاله الأخفش وقطرب .

٤٩- (كأنهنّ بَيْضٌ مكنونٌ) فيه وجهان (أحدهما) يعني اللؤلؤ في صدفه ، قاله ابن عباس ، ومنه قول الشاعر :

وهي [1] بيضاء مثل لؤلؤة الغوا ص ميزت من جوهر مكنون

(الثاني) يعني البَيض المعروف في قشره ، والمكنون المصون .

وفي تشبيههم[2] بالبيض المكنون أربعة أوجه (أحدها) تشبيها ببيض النعام يُكنّ بالريش من الغبار والريح فهو أبيض إلى الصفرة، قاله الحسن . (الثاني) تشبيها ببطن البيض إذا لم تمسه يد ، قاله سعيد بن جبير . (الثالث) تشبيها ببياض البيض حين ينزع قشره، قاله السدى. (الرابع) تشبيها بالسحاء[3] الذى يكون بين القشرة العليا ولباب البيض ، قاله عطاء .

٥٠- قوله عز وجل (فأقبَلَ بعضُهم على بعضٍ يتساءلون) يعني أهل الجنة كما يسأل أهل النار .

٥١- (قال قائل منهم) يعني من أهل الجنة.

• (إني كان لي قرين) يعني في الدنيا، وفيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه الشيطان كان يغويه فلا يطيعه ، قاله مجاهد . (الثاني) شريك له كان يدعوه إلى الكفر فلا يجيبه، قاله ابن عباس . (الثالث) أنهما اللذان في سورة الكهف «واضرب لهم مثلا رجلين » إلى آخر قصتهما ، فقال المؤمن منهما في الجنة للكافر في النار .

٥٢- (يقول أئنك لمن المُصَدِّقين) يعني بالبعث .

٥٣- (أئذا مِتْنا و كنّا ترابا وعِظاما أئنا لمَدينُونَ) فيه تأويلان (أحدهما) لمحاسبون

(١) في ك وزهره بدل وهي بيضاء .
(٢) هكذا بالأصول ولعل الصواب وتشبيههن لان الحديث عن قاصرات الطرف .
(٣) سحاة كل شيء قشره والجمع سحا مثل مهاة ومها

قاله مجاهد وقتادة والسدى . (الثاني) لمجازون،قاله ابن عباس ومحمد بن كعب من قوله: كما تدين تدان .

٥٤ـ قوله عز وجل (قال هَلْ أنتم مُطَّلِعون) وهذا قول صاحب القرين للملائكة ، وقيل لأهل الجنة . هل أنتم مطلعون يعنى في النار . يحتمل ذلك وجهين (أحدهما) لاستخباره عن جواز الاطلاع . (الثاني) لمعاينة القرين.

٥٥ـ (فاطَّلَعَ) يعنى في النار (فرآه) يعنى قرينه (في سَوَاءِ الجحيم) قال ابن عباس في وسط الجحيم ، وانما سمى الوسط سواءً لاستواء المسافة فيه إلى الجوانب. قال قتادة: فوالله لولا أن الله عرّفه إياه ما كان ليعرفه ، لقد تغير حِبْرُه وسِبْرُه [1] يعنى حسنه وتخطيطه .

٥٦ـ قوله عز وجل (قال تالله إن كِدْتَ لتُرْدِينِ) هذا قول المؤمن في الجنة لقرينه في النار ، وفيه وجهان (أحدهما) لتهلكنى لو أطعتك،قاله السدى . (الثاني) لتباعدني من الله تعالى ، قاله يحيى .

٥٧ـ (ولولا[2] نعمة ربي) يعنى بالإيمان (لكنْتُ من المحْضَرين) يعنى في النار، لأن احضر لا يستعمل مطلقا إلا في الشر .

٦٢ـ قوله عز وجل (أذلك خَيْرٌ نُزُلاً أمْ شجرةُ الزّقّوم) والنُّزُل العطاء الوافر ومنه إقامة الإنزال، وقيل ما يعد للضيف والعسكر . وشجرة الزقوم هي شجرة في النار يقتاتها أهل النار ، مرة الثمر خشنة اللمس منتنة الريح .

واختلف فيها هل هى من شجر الدنيا التي يعرفها العرب أو لا؟ على قولين (أحدهما) أنها معروفة من شجر الدنيا ، ومن قال بهذا اختلفوا فيها فقال قطرب إنها شجرة مرّة تكون بتهامة من أخبث الشجر . وقال غيره بل كل نبات قاتل[3]. (القول الثاني) أنها لا تعرف في شجر الدنيا ، فلما نزلت هذه الآية في شجرة الزقوم قال كفار قريش : ما نعرف هذه الشجرة ، فقال

(١) السبر بكسر السين الهيئة يقال فلان حسن الحبر والسبر اذا كان جميلا حسن الهيئة . (من مختار الصحاح)

(٢) لولا في ع وهو خطأ .

(٣) في ك النبات القاتل

ابن الزبعرى الزقوم بكلام البربر: الزبد والتمر، فقال أبو جهل لعنه الله: يا جارية ابغينا تمرا وزبدا ثم قال لأصحابه تزقموا هذا الذى يخوفنا به محمد يزعم أن النار تنبت الشجر ، والنار تحرق الشجر .

٦٣ـ (إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً للظالمين) فيه قولان (أحدهما) ان النار تحرق الشجر فكيف ينبت فيها الشجر وهذا قول أبي جهل انما الزقوم التمر والزبد أتزقمه فكان هذا هو الفتنة للظالمين ،قاله مجاهد . (الثاني) أن شدة عذابهم بها هى الفتنة التى جعلت لهم ، حكاه ابن عيسى .

٦٤ـ قوله عز وجل (إنها شجرةٌ تَخْرُجُ في أصْل الجحيم) فكان المقصود بهذا الذِكر أمرين (أحدهما) وصفها لهم لاختلافهم فيها .(الثاني) ليعلمهم جواز بقائها في النار لأنها تنبت من النار .

قال يحيى بن سلام وبلغنى أنها في الباب السادس وانها تحيا بلهب النار كما يحيا شجركم ببرد الماء .

٦٥ـ (طلْعُها كأنه رؤوس الشياطين) يعنى بالطلـــع الثمر ، فإن قيل فكيف شبهها برؤوس الشياطين وهم ما رأوها ولا عرفوها ؟

قيل عن هذا أربعة أجوبة (أحدها) أن قبح صورتها مستقر في النفوس وإن لم تشاهد فجاز أن يشبهها بذلك لاستقرار قبحها في نفوسهم كما قال امرؤ القيس :

أيقتُلنى والمشرفيّ مُضاجعى ومسنونة زُرْق كأنياب أغْوال [1]

فشبهها بأنياب الأغوال وإن لم يرها الناس . (الثاني) أنه أراد رأس حية تسمى عند العرب شيطانا وهى قبيحة الرأس . (الثالث) أنه أراد شجرا يكون بين مكة واليمن يسمى رؤوس الشياطين ،قاله مقاتل .

٦٧ـ قوله عز وجل (ثم إنّ لهم عليها لشَوْباً مِنْ حَميم) يعنى لمزاجا من حميم والحميم الحار الداني من الإحراق قال الشاعر :

كأن الحميم عـــــلى متنهـــا إذا اغترفتـــه بأطساسها
جُمان يجول على فضـــــــة علَتْـــه حـــدائد دوّاسها

(١) المسنونة الزرق سهام محددة الازجة صافية

ومنه سمى القريب حميما لقربه من القلب ، وسمى المحموم لقرب حرارته من الإحراق قال الشاعر :

أحَمّ الله ذلك مِنْ لقـــــاء   أحاد أحاد في الشهر الحـــلال

أى أدناه فيمزج لهم الزقوم بالحميم ليجمع لهم بين مرارة الزقوم وحرارة الحميم تغليظا لعذابهم وتشديداً لبلائهم .

٦٨- قوله عز وجل (ثم إنّ مَرْجِعَهم لإلى الجحيم) فيه أربعة أوجه (أحدها) يعنى بأن مأواهم لإلى الجحيم ، قاله عبد الرحمن بن زيد . (الثاني) أن منقلبهم لإلى الجحيم، قاله سفيان . (الثالث) يعنى أن مرجعهم بعد أكل الزقوم إلى عذاب الجحيم ، قاله ابن زياد . (الرابع) أنهم فيها كما قال الله تعالى «يطوفون بينها وبين حميمٍ آنٍ» ثم يرجعون إلى مواضعهم ، قاله يحيى بن سلام .

٧٠- قوله عز وجل (فهم على آثارهم يُهْرَعون) فيه ثلاثة أوجـــه (أحدها) يسرعون، قاله قتادة والسدى ، وقال الفراء: الإهراع الإسراع في المشى برعدة. (الثاني) يستحثون مَن خلفهم ، قاله أبو عبيدة . (الثالث) يزعجون إلى الإسراع ، حكاه ابن عيسى وقاله المفضل .

٧٥- قوله عز وجل (ولقد نادانا نوحٌ فلنِعْم المجيبون) أى دعانا ، ودعاؤه كان على قومه عند إياسه من إيمانهم ، وإنما دعا عليهم بالهلاك بعد طول الاستدعاء لأمرين (أحدهما) ليطهر الله الأرض من العصاة . (الثاني) ليكونوا عبرة يتعظ بها من بعدهم من الأمم .

وقوله « فلنعم المجيبون » يحتمل وجهين (أحدهما) فلنعم المجيبون لنوح في دعائه . (الثاني) فلنعم المجيبون لمن دعا لأن التمدح بعموم الإجابة أبلغ [1] .

٧٦- (ونَجّيْناه وأهْلَه) قال قتادة: كانوا ثمانية: نوح وثلاثة بنين ونساؤهم [أى] [2] أربعة رجال وأربع نسوة .

---

(١) ابلغ ساقطة من ك .

(٢) زيادة تقتضيها الايضـاح

• (من الكَرْب العظيم) فيه وجهان (أحدهما) من غرق الطوفان، قاله السدى. (الثاني) من الأذى الذى كان ينزل به من قومه، حكاه ابن عيسى.

٧٧– (وجَعَلْنا ذريته هم الباقين) قال ابن عباس: والناس كلهم بعد نوح من ذريته وكان بنوه ثلاثة سام وحام ويافث، فالعرب والعجم أولاد سام، والروم والترك والصقالبة أولاد يافث، والسودان من أولاد حام، قال الشاعر:

عجوز من بنى حـــام بن نوح كأن جبينها حجـــر المقـــام

٧٨– قوله عز وجل (وتركْنا عليه في الآخرين) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) معناه أبقى الله الثناء الحسن في الآخرين، قاله قتادة. (الثاني) لسان صدق للأنبياء كلهم، قاله مجاهد. (الثالث) هو قوله سلام على نوح في العالمين، قاله الفراء.

٨٣– قوله عز وجل (وإنّ مِنْ شيعتِهِ لإبراهيم) فيه وجهان (أحدهما) من أهل دينه، قاله ابن عباس. (الثاني) على منهاجه وسنته، قاله مجاهد.

وفي أصل الشيعة في اللغة قولان (أحدهما) أنهم الأتباع ومنه قول الشاعر:

قال الخليط غدا تصدُّ عنّا أو شيعَه أفلا تشيعنـــا

قوله أو شيعه أى اليوم الذى يتبع غدا، قاله ابن بحر. (الثاني) وهو قول الأصمعى الشيعة الأعوان، وهو مأخوذ من الشياع وهو الحطب[1] الصغار الذى يوضع مع الكبار حتّى يستوقد لأنه يعين على الوقود.

ثم فيه قولان (أحدهما) إن من شيعة محمد لإبراهيم عليهما السلام، قاله الكلبي والفراء. (الثاني) من شيعة نوح لإبراهيم، قاله مجاهد ومقاتل.

وفي ابراهيم وجهان (أحدهما) أنه اسم أعجمى وهو قول الأكثرين. (الثاني) مشتق من البرهمة وهى إدامة النظر.

٨٤– قوله عز وجل (إذ جاءَ ربّهبقَلْب سَليمٍ) فيه أربعة أوجه (أحدها) سليم من الشك، قاله قتادة. (الثاني) سليم من الشرك، قاله الحسن. (الثالث) مخلص، قاله الضحاك. (الرابع) ألا يكون لعانا، قاله عروة بن الزبير.

---

(١) يقال شيع النار أى ألقى عليها حطبا ليذكيها به

ويحتمل مجيئه إلى ربه وجهين (أحدهما) عند دعائه إلى توحيده وطاعته. (الثاني) عند إلقائه في النار .

٨٨ـ قوله عز وجل (فَنَظَرَ نَظْرَةً في النجوم) فيها أربعة تأويلات (أحدها) أنه رأى نجما طالعا[1] ، فعلم بذلك أن له إلها خالقا ، فكان هذا نظره في النجوم، قاله سعيد بن المسيب . (الثاني) أنها كلمة من كلام العرب إذا تفكر الرجل في أمره قالوا قد نظر في النجوم ، قاله قتادة . (الثالث) أنه نظر فيما نجم من قولهم ، وهذا قول الحسن. (الرابع) أن علم النجوم كان من النبوة، فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك، فنظر ابراهيم فيها [كان][2] علما نبويا ، قاله ابن عائشة .

وحكى جويبر عن الضحاك أن علم النجوم كان باقيا إلى زمن عيسى بن مريم عليه السلام حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه فقالت لهم مريم من أين علمتم موضعه ؟ قالوا من النجوم ، فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم فوهمهم في علمها فلا يعلم علم النجوم أحد ، فصار حكمها في الشرع محظورا وعلمها في الناس مجهولا . قال الكلبي وكانوا بقرية بين البصرة والكوفة يقال لها هرمزجرد وكانوا ينظرون في النجوم .

٨٩ـ (فقال إني سقيم) فيه سبعة أقاويل (أحدها) أنه استدل بها على وقت حمى كانت تأتيه . (الثاني) سقيم بما في عنقي من الموت . (الثالث) سقيم بما أرى من قبح أفعالكم في عبادة غير الله . (الرابع) سقيم لشكه . (الخامس) لعلمه بأن له إلها خالقا معبودا ، قاله ابن بحر . (السادس) لعلة عرضت له . (السابع) أن ملكهم أرسل إليه أن غدا عيدنا فاخرج ، فنظر إلى نجم فقال : إن ذا النجم لم يطلع قط إلا طلع بسقمي ، فتولوا عنه مدبرين ، قاله عبد الرحمن ابن زيد . قال سعيد بن المسيب: كابد نبي الله عن دينه فقال إني سقيم . وقال سفيان: كانوا يفرون من المطعون فأراد أن يخلو بآلهتهم فقال: اني سقيم أى طعين وهذه خطيئته التي قال اغفر لى خطيئتي يوم الدين وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لم يكذب ابراهيم غير ثلاث ، ثنتين في ذات الله

(١) في ك فاستدل به على ان له مدبرا صانعا ، فعلم

(٢) زيادة اقتضاها السياق وقد اورد هذه العبارة القرطبي

عز وجل قوله اني سقيم،وقوله بل فعله كبيرهم هذا،وقوله في سارة هي اختي.

٩١– (فراغ إلى آلهتهم) فيه أربعة أوجه (أحدها) ذهب إليهم، قاله السدي. (الثاني) مال إليهم، قاله قتادة. (الثالث) صال عليهم، قاله الأخفش. (الرابع) أقبل عليهم،قاله الكلبي وقطرب، وهذا قريب من المعنيين المتقدمين.

• (فقال ألا تأكلون) فيه قولان (أحدهما) أنه قال ذلك استهزاءً بهم، قاله ابن زياد. (الثاني) أنه وجدهم حين خرجوا إلى عيدهم قد صنعوا لآلهتهم طعاما لتبارك لهم فيه فلذلك قال للأصنام وإن كانت لا تعقل عنه الكلام احتجاجا على جهل من عبدها، وتنبيها على عجزها، ولذلك قال:

٩٢– (ما لكم لا تنطقون).

٩٣– (فَرَاغَ عليهم ضَرْبا باليمين) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) بيده اليمنى،قاله الضحاك، لأنها أقوى والضرب بها أشد. (الثاني) باليمين التي حلفها حين قال «وتالله لأكيدن أصنامكم» حكاه ابن عيسى. (الثالث) يعني بالقوة، وقوة النبوة أشد،قاله ثعلب.

٩٤– (فأقْبَلوا إليه يَزِفّون) فيه خمسة تأويلات (أحدها) يخرجون، قاله ابن عباس. (الثاني) يسعون،قاله الضحاك. (الثالث) يتسللون،حكاه ابن عيسى. (الرابع) يرعدون غضبا،حكاه يحي بن سلام (الخامس) يختالون وهو مشي الخيلاء،وبه قال مجاهد، ومنه أخذ زفاف العروس إلى زوجها، وقال الفرزدق:

وجاءَ قريع الشوْل قَبْل إفالها ... يزفّ وجاءتْ خَلْفَه وهي زفّف[1]

٩٦– قوله عز وجل (والله خَلَقَكم وما تَعْمَلون) فيه وجهان (أحدهما) أن الله خلقكم وخلق عملكم. (الثاني) خلقكم وخلق الأصنام التي عملتموها.

٩٨– (فأرادوا به كيْداً) يعني إحراقه بالنار التي[2] أوقدوها له.

---

(١) قريع: الفحل المختار للضراب. الشول من النوق جمع شائلة على غير قياس، وهي الناقة التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها. وافالها صغارها ويزف يعدو. يريد أن القريع يفر من شدة البرد وكذا الافال

(٢) في ع الثاني بدل التي.

• (فجعلناهم الأسفلين) فيه أربعة أوجه (أحدها) الأسفلين في نار جهنم، قاله يحي . (الثاني) الأسفلين في دحض الحجة، قال قتادة: فمآ ناظروه[١] بعد ذلك حتى أهلكوا . (الثالث) يعني المهلكين فان الله تعالى عقب ذلك بهلاكهم. (الرابع) المقهورين لخلاص ابراهيم من كيدهم . قال كعب: فما انتفع بالنار يومئذ أحد من الناس[٢] وما أحرقت منه يومئذ إلا وثاقه

وروت أم سبابة الأنصارية عن عائشة رضى الله عنها-أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثها أن ابراهيم لما ألقى في النار كانت الدواب كلها تطفىء عنه النار إلا الوزغة فإنها كانت تنفخ عليها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها .

٩٩- (وقال إني ذاهب إلى ربي سَيَهْدِينِ) وفي زمان هذا القول منه قولان:

أحدهما — أنه قال عند إلقائه في النار ، وفيه على هذا القول تأويلان (أحدهما) اني ذاهب إلى ما قضى به عليّ ربي . (الثاني) إني ميت كما يقال لمن مات قد ذهب إلى الله تعالى لأنه عليه السلام[٣] تصور أنه يموت بإلقائه في النار على المعهود من حالها في تلف ما يلقى فيها إلى أن قيل لها كوني بردا وسلاما ، فحينئذ سلم ابراهيم منها .

وفي قوله «سيهدين» على هذا القول تأويلان (أحدهما) سيهدين إلى الخلاص من النار (الثاني)[٤] إلى الجنة .

فاحتمل ما قاله ابراهيم من هذا وجهين (أحدهما) أن يقوله لمن يلقيه[٥] في النار فيكون ذلك تخويفا لهم . (الثاني) أن يقوله لمن شاهده[٦] من الناس الحضور فيكون ذلك منه إنذارا لهم ، فهذا تأويل ذلك على قول من ذكر أنه قال[٧] قبل إلقائه في النار .

والقول الثاني — أنه قاله بعد خروجه من النار .

---

(١) في ك فما ناظرهم الله .
(٢) في ع النـار .
(٣) السلام ساقطة من ع ولا يستقيم المعنى بدونها وهى ثابتة في ك
(٤) « الثاني » من ك .
(٥) في ك يلقـاها .
(٦) في ك لمن شاهدوه .
(٧) قاله ساقطة من ك

« إني ذاهب إلى ربي » وفي هذا القول ثلاثة تأويلات (أحدها) إني منقطع إلى الله بعبادتي ، حكاه النقاش . (الثاني) ذاهب إليه بقلبي وديني وعملي ، قاله قتادة . (الثالث) مهاجر إليه بنفسي فهاجر من أرض العراق. قال مقاتل: هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة .

وفي البلد الذى هاجر إليه قولان (أحدهما) إلى أرض الشام . (الثاني) إلى أرض حران ، حكاه النسائي[1]

وفي قوله : سيهدين على هذا القول تأويلان (أحدهما) سيهدين إلى قول: حسبي الله عليه توكلت ، قاله سليمان . (الثاني) إلى طريق الهجرة ، قاله يحي .

واحتمل هذا القول منه وجهين (أحدهما) أن يقوله لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم . (الثاني) أن يقوله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك منه ترغيبا .

١٠١ــقوله عز وجل (فبشّرْناه بغُلام حَليم) أى وقور . قال الحسن: ما سمعت الله يجل عباده شيئاً[2] أجل من الحلم .

وفيه قولان (أحدهما) أنه إسحاق ، ولم يثْن الله تعالى على أحدبالحلم إلا على إسحاق وابراهيم ، قاله قتادة . (الثاني) اسماعيل وبشر بنبوة إسحاق بعد ذلك ، قاله عامر الشعبي . قال الكلبي وكان اسماعيل أكبر من إسحاق بثلاث عشرة[3] سنة .

١٠٢ــقوله عز وجل (فلمّا بلَغ معه السّعْيَ) فيه أربعة أوجه (أحدها) يمشي مع أبيه ، قاله قتادة . (الثاني) أدرك معه العمل،قاله عكرمة . (الثالث) أنه سعى العمل الذى تقوم به الحجة،قاله الحسن . (الرابع) أنه السعي في العبادة،قاله ابن زيد .

---

(١) في ك الكسائي .

(٢) هكذا بالاصول ولعل الصواب يجل في عباده شيئا .

(٣) في الاصول بثلاثة عشر

قال ابن عباس: صام وصلى ، ألم تسمع الله يقول «وسعى لها سعيها»، قال الفراء والكلبي :وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة .

• (قال يا بُنَيَّ إني أرَى في المنام أني اذْبَحُكَ) فروى سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رؤيا الأنبياء في المنام وحى[1] .

• (فانْظُرْ ماذا تَرَى) لم يقل له ذلك على وجه المؤامرة في أمر الله سبحانه، وفيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه قاله إخبارا بما أمره الله تعالى به ليكون أطوع له. (الثاني) أنه قاله امتحانا لصبره على أمر الله تعالى . (الثالث) أى ماذا ترينى من صبرك أو جزعك،قاله الفراء .

• (قال يا أبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمرُ) الآية . فيه[2] وجهان(أحدهما) على الذبح،قاله مقاتل . (الثاني) على القضاء ، حكاه الكلبي ، فوجده في الامتحان صادق الطاعة سريع الإجابة ، قوى الدين .

١٠٣–قوله عز وجل (فلما أسْلَما) فيه وجهان (أحدهما) اتفقا على أمر واحد ، قاله أبو صالح . (الثاني) سلما لله تعالى الأمر،وهو قول السدى .

قال قتادة : سلم اسماعيل نفسه لله ، وسلم ابراهيم ابنه لله تعالى .

• (وتلّه للجَبين) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) معناه صرعه على جبينه ، قاله ابن عباس ، والجبين ما عن يمين الجبهة وشمالها ، قال الشاعر :

وتله ابو حـــكم للجبـــــــين فصـــار إلى أمّه الهـــــاويه

(الثاني) أنه أكبه لوجهه،قاله مجاهد . (الثالث) أنه وضع جبينه على تل،قاله قطرب .

وحكى مجاهد عن إسحاق انه قال : يا أبت اذبحنى وأنا ساجد ، ولا تنظر إلى وجهى فعسى أن ترحمنى فلا تذبحنى .

---

(١) رواه البخارى ٢١/١ و ٢٧ ، ومسلم رقم ١٦٠ ايمان ، والترمذي مناقب

(٢) اى فيما سيصبر عليه اسماعيل عليه السلام

١٠٤ـ (وناديناه أنْ يا إبراهيم قد صَدَّقْتَ الرؤْيا) أى عملت (١) ما رأيتــه في المنام (٢)، وفي الذى رآه ثلاثة قاويل (أحدها) أن الذى رآه أنه قعد منه مقعد الذابح ينتظر الأمر بامضاء الذبح. (الثاني) أن الذى رآه أنه أمر بذبحه بشرط التمكين ولم يمكن منه لما روى أنه كان كلما اعتمد بالشفرة انقلبت وجعل على حلقه صفيحة من نحاس. (الثالث) أن الذى رآه أنه ذبحه وقد فعل ذلك وإنما وصل الله تعالى الأوداج (٣) بلا فصل.

١٠٥ـ (إنا كذلك نَجزِى المُحْسِنين) بالعفو عن ذبح ابنه.

وفي الذبيح (٤) قولان مثل اختلافهم في الحليم الذى بشر به:

أحدهما ـ أنه إسحاق، قاله علي رضى الله عنه وعبد الله بن مسعود وكعب الأحبار وقتادة والحسن. قال ابن جريج ذبح ابراهيم ابنه إسحاق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة وهى بنت تسعين سنة.

وفي الموضع الذى أراد ذبحه فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) بمكة في المقام (الثاني) في المنحر بمنى. (الثالث) بالشام، قاله ابن جريج وهو من بيت المقدس على ميلين. ولما علمت سارة ما أراد بإسحاق بقيت يومين وماتت في اليوم (الثالث).

القول الثاني ـ انه اسماعيل، قاله ابن عباس وعبد الله بن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب، وأنه ذبحه (٥) بمنى عند الجمار التى رمى إبليس في كل جمرة بسبع حصيات حين عارضه في ذبحه حتى جمر بين يديه أى أسرع فسميت جمارا. وحكى سعيد بن جبير أنه ذبحه (٥) على الصخرة التى باصل ثبير بمنى.

١٠٦ـ قوله عز وجل (إنَّ هذا لهو البَلاءُ المبين) فيه وجهان (أحدهما) الاختبار العظيم، قاله ابن قتيبة. (الثاني) النعمة البينة، قاله الكلبي ومقاتل وقطرب وأنشد قول الحطيئة:

وإنَّ بلاءهم ما قد عَلِمْتُم   على الأيام إنْ نَفَعَ البلاءُ

(١) في ع علمت.
(٢) المنام ساقطة من ع.
(٣) في ع الارواح
(٤) في الاصول الذبح.
(٥) أي اراد ذبحه..

١٠٧ــقوله عز وجل (وفَدَيْناه بذِبْحٍ عظيم) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه فدى بوعل أنزل عليه من ثبير، قاله ابن عباس، وحكى عنه سعيد ابن جبير أنه كبش رعى في الجنة أربعين خريفا. (الثاني) أنه فدى بكبش من غنم الدنيا، قاله الحسن. (الثالث) أنه فدى بكبش أنزل عليه من الجنة وهو الكبش الذى قربه هابيل[1] بن آدم فقبل منه. قال ابن عباس حدثني من رأى قرني الكبش الذى ذبحه ابراهيم عليه السلام معلقين بالكعبة. والذبح بالكسر هو المذبوح، والذبح بالفتح هو فعل الذبح[2].

وفي قوله (عظيم) خمسة تأويلات (أحدها) لأنه قد رعى في الجنة، قاله ابن عباس. (الثاني) لأنه ذبح بحق، قاله الحسن. (الثالث) لأنه عظيم الشخص. (الرابع) لأنه عظيم البركة. (الخامس) لأنه متقبل؛ قاله مجاهد.

١٠٨ــقوله عز وجل (وتَرَكْنا عليه في الآخِرِين) فيه قولان (أحدهما) الثناء الحسن، قاله قتادة. (الثاني) هو السلام على ابراهيم، قاله عكرمة.

١١٤ــقوله عز وجل (ولقد مَنَنّا على مُوسى وهارون) فيه قولان (أحدهما) بالنبوة، قاله مقاتل. (الثاني) بالنجاة من فرعون، قاله الكلبي.

١١٥ــ(ونجّيْناهما) الآية. فيه قولان (أحدهما) من الغرق. (الثاني) من الرق.

١٢٣ــقوله عز وجل (وإنّ إلْياسَ لمن المُرْسَلين) فيه قولان (أحدهما) انه ادريس قاله ابن عباس وقتادة، وهى قراءة ابن مسعود: وان ادريس. (الثاني) انه من ولد هارون، قاله محمد بن إسحاق. قال مقاتل: هو إلياس بن بحشر، وقال الكلبي هو عم اليسع[3]. وجوز قوم أن يكون هو إلياس بن مضر.

وقيل لما عظمت الأحداث في بنى اسرائيل بعد حزقيل بعث الله إليهم إلياس عليه السلام نبيا، وتبعه اليسع وآمن به، فلما عتا عليه بنو اسرائيل دعا ربه أن يقبضه إليه ففعل وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وصار مع الملائكة إنسيا ملكيا، أرضيا سماويا والله أعلم.

---

(١) سقط من ك

(٢) أي المصــــدر

(٣) قال بعض المفسرين هو ابن عم اليسع

١٢٥–قوله عز وجل (أتدْعون بَعْلاً) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يعني ربّاً، قاله عكرمة ومجاهد. قال مقاتل هي لغة ازد شنوءة . وسمع ابن عباس رجلا من أهل اليمن يسوم ناقة بمنى فقال: من بعل هذه أي ربها، ومنه قول أبي دؤاد: (١)

ورأيت بعلك في الوغى   متقـــــلدا سيفا ورمحــــا

(الثاني) أنه صنم يقال له بعل كانوا يعبدونه وبه سميت بعلبك، قاله الضحاك وابن زيد . وقال مقاتل: كسره إلياس وذهب (الثالث) أنه اسم امرأة كانوا يعبدونها ، قاله ابن شجرة .

• (وتَذَرون أحْسَنَ الخالقين) فيه وجهان (أحدهما) من قيل له خالق . (الثاني) أحسن الصانعين لأن الناس يصنعون ولا يخلقون.

١٣٠–قوله عز وجل (سلامٌ على إلْياسِين) قرأ نافع وابن عامر: سلام على آل ياسين بفتح الهمزة ومدها وكسر اللام ، وقرأ الباقون بكسر الهمزة وتسكين اللام، وقرأ الحسن: سلام على ياسين باسقاط الألف واللام ، وقرأ ابن مسعود: سلام على ادراسين، لأنه قرأ: وان ادريس لمن المرسلين .

فمن قرأ الياس ففيه وجهان (أحدهما) أنه جمع يدخل فيه جميع آل الياس بمعنى أن كل واحد من أهله يسمى الياس . (الثاني) أنه الياس فغيرٌ بالزيادة لأن العرب تغير الأسماء الأعجمية بالزيادة كما يقولون ميكال وميكاييل وميكائين . قال الشاعر :

يقول أهل السوق لما جينــــا   هـــــذا وربُّ البيت إسرائينا

ومن قرأ آل ياسين ففي قراءته وجهان (أحدهما) أنهم آل محمد صلى الله عليه وسلم، قاله ابن عباس . (الثاني) انهم آل إلياس .

فعلى هذا في دخول الزيادة في ياسين وجهان (أحدهما) أنها زيدت لتساوى الآى، كما قال في موضع طور سيناء، وفي موضع آخر طور سينين، فعلى هذا يكون السلام على أهله دونه وتكون الإضافــة إليه تشريفا له .

(١) ع ذؤيب ، ونسبه صاحب الكامل لعبدالله بن الزبعرى ورواه كما في المعــاجم : ياليت زوجــك في الوغــى

(الثاني) أنها دخلت للجمع فيكون داخلا في جملتهم ويكون السلام عليه وعليهم.

١٣٥ــ(إلا عجوزا في الغابرين) فيها أربعة أوجه (أحدها) الهالكين، قاله السّدى. (الثاني) في الباقين من الهالكين، قاله ابن زيد. (الثالث) في عذاب الله تعالى، قاله قتادة. (الرابع) في الماضيين في العذاب، حكاه مقاتل .

١٣٩ــقوله عز وجل : (وإنّ يونُسَ لمن المرسَلين) قال السدى: يونس بن متّى نبي من أنبياء الله تعالى بعثه إلى قرية يقال لها نينوى على شاطىء دجلة . قال قتادة: وهى من أرض الموصل .

١٤٠ــ(إذ أبَقَ إلى الفُلْك المشْحون) والآبق الفارّ إلى حيث لا يعلم به . قال الحسن : فر من قومه وكان فيما عهد إليهم انهم إن لم يؤمنوا أتاهم العذاب ، وجعل علامة ذلك خروجه من بين أظهرهم ، فلما خرج عنهم جاءتهم ريح سوداء فخافوها فدعوا الله تعالى بأطفالهم وبهائمهم فأجابهم وصرف العذاب عنهم فخرج مكايدا لقومه مغاضبا لدين ربه حتّى أتى البحر فركب سفينة وقد استوقرت حملا ، فلما اشتطت بهم خافوا الغرق .

وفيما خافوا الغرق به قولان (أحدهما) أمواج من ريح عصفت بهم قاله ابن عباس ، (الثاني) من الحوت الذى عارضهم، حكاه ابن عيسى ، فقالوا عند ذلك: فينا مذنب لا ننجو إلا بإلقائه ، فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فألقوه ، وهو معنى قوله تعالى :

١٤١ــ(فساهَم) أى قارع بالسهام ، قاله ابن عباس والسدى .

• (فكان من المدْحَضِين) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) من المقروعين، قاله ابن عباس ومجاهد. (الثاني) من المغلوبين، قاله سعيد بن جبير، ومنه قول أبي قيس:

قتَلْنا المدحضين بكل فجّ ... فقد قرت بقتلهم العيون

(الثالث) أنه الباطل [1] الحجة، قاله السدى مأخوذ من دحض الحجة وهو بطلانها فلما ألقوه في البحر أمنوا .

---

(١) في ك ابطال

١٤٢ـقوله عز وجل (فالْتَقَمَهُ الحُوت وهو مُليم) قال ابن عباس : أوحى الله تعالى إلى سمكة يقال لها اللخم من البحر الأخضر أن شقى البحار حتى تأخذى يونس ، وليس يونس لك رزقا ، ولكن جعلت بطنك له سجنا ، فلا تخدشى له جلدا ولا تكسرى له عظما ، فالتقمه الحوت حين ألقى .

وفي قوله «وهو مُليم» ثلاثة تأويلات (أحدها) أى مسيء مذنب قاله ابن عباس . (الثاني) يلوم نفسه على ما صنع ، وهو معنى قول قتادة (الثالث) يلام على ما صنع ؛ قاله الكلبي .

والفرق بين الملوم والمليم أن المليم إذا أتى بما يلام عليه،والملوم إذا ليم عليه .

١٤٣ـ(فلولا أنه كانَ مِن المسبِّحِين) فيه أربعة أوجه (أحدها) من القائلين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، قاله الحسن . (الثاني) من المصلين قاله ابن عباس . (الثالث) من العابدين قاله وهب بن منبه . (الرابع) من التائبين قاله قطرب . وقيل تاب في الرخاء فنجاه الله من البلاء .

١٤٤ـ (لَلَبِثَ في بَطْنه إلى يوم يُبْعَثونَ) قال قتادة: إلى يوم القيامة حتى يَصير الحوت له قبرا . وفي مدة لبثه في بطن الحوت أربعة أقاويل (أحدها) بعض يوم ، قال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية (الثاني) ثلاثة أيام،قاله قتادة . (الثالث) سبعة أيام،قاله جعفر (الرابع) أربعون يوما ، قاله أبو مالك. وقيل انه سار بيونس حتى مر به إلى الأبلة ثم عاد في دجلة إلى نينوى .

١٤٥ـ (فنَبَذْناه بالعَراءِ) فيه أربعة أوجه (أحدها) بالساحل،قاله ابن عباس. (الثاني) بالأرض ، قاله السدى ، قال الضحاك:هى أرض يقال لها بلد . (الثالث) موضع بأرض اليمن . (الرابع) الفضاء الذى لا يواريه نبت ولا شجر قال الشاعر [1]:

ورفعت رِجْلاً لا أخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي

(١) نسب ابو عبيده هذا البيت الى رجل من خزاعة لم يسمه

• (وهو سقيم) فيه وجهان (أحدهما) كهيئة الصبي[1] ، قاله السدى . (الثاني) كهيئة الفرخ الذى ليس له ريش ، قاله ابن مسعود لأنه ضعف بعد القوة ، ورق جلده بعد الشدة .

١٤٦ـ قوله عز وجل (وانبتنا عليه شجرةً من يقطين) فيها خمسة أقاويل (أحدها) أنه القرع ،قاله ابن مسعود . (الثاني) أنه كل شجرة ليس فيها ساق يبقى من الشتاء إلى الصيف ، قاله سعيد بن جبير (الثالث) أنها كل شجرة لها ورق عريض ، قاله ابن عباس .(الرابع) أنه كل ما ينبسط على وجه الأرض من البطيخ والقثاء،رواه القاسم بن أبي أيوب . (الخامس) أنها شجرة سماها الله تعالى يقطينا أظلته رواه هلال بن حيان . وهو تفعيل من قطن بالمكان أى أقام إقامة زائل لا إقامة راسخ كالنخل والزيتون . فمكث يونس تحتها يصيب منها ويستظل بها حتى تراجعت نفسه إليه ، ثم يبست الشجرة فبكى حزنا عليها، فأوحى الله تعالى إليه: أتبكى على هلاك شجرة ولا تبكى على هلاك مائة ألف أو يزيدون، حكاه ابن مسعود .

وحكى سعيد بن جبير أنه لما تساقط ورق الشجر عنه أفضت إليه الشمس فشكاه[2] فأوحى الله تعالى إليه: يا يونس جزعت من حر الشمس ولم تجزع لمائة ألف أو يزيدون تابوا إليّ فتبت عليهم .

١٤٧ـ قوله عز وجل (وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون) فيهم قولان : (أحدهما) أنه أرسل إليهم بعدما نبذه الحوت،قاله ابن عباس،فكان أرسل إلى قوم بعد قوم . (الثاني) أنه أرسل إلى الأولين فآمنوا بشريعته،وهو معنى قول ابن مسعود .

وفي قوله (أو يزيدون) ثلاثة أوجه (أحدها) أنه للإبهام كأنه قال أرسلناه إلى أحد العددين . (الثاني) أنه على شك المخاطبين .(الثالث) أن معناه: بل يزيدون،قاله ابن عباس وعدد من أهل التأويل،مثله قوله فكان قاب قوسين أو أدنى يعني بل ، أدنى قال جرير :

عدلت بهم طهيّة والخشابا ... أثعلبة الفوارس أو رياحا[3]

(١) في أكثر التفاسير الصبى المنفوس

(٢) الضمير يعود الى (حر الشمس) ، و في ك فشكاها وفي هذه الحالة يعود الضمير على الشمس

(٣) البيت في ديوانه صفحة ٦٦ .

والمعنى أثعلبة بل رباحا .

واختلف من قال بهذا في قدر زيادتهم على مائة ألف على خمسة أقاويل: (أحدها) يزيدون عشرين ألفا،رواه أبيّ بن كعب مرفوعا . (الثاني) يزيدون ثلاثين ألفا قاله ابن عباس .(الثالث) يزيدون بضعة وثلاثين ألفا،قاله الحكم. (الرابع) بضعة وأربعين ألفا رواه سفيان بن عبد الله البصرى . (الخامس) سبعين ألفا ، قاله سعيد بن جبير .

١٥٦ـقوله عز وجل (أم لكم سُلطانٌ مُبين) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) عذر[1] مبين قاله قتادة . (الثاني) حجة بينة،قاله ابن قتيبة . (الثالث) كتاب بيّن، قاله الكلبي .

١٥٨ـقوله عز وجل (وجَعَلوا بَيْنَهُ وبيْن الجِنّةِ نَسَباً) فيه أربعة أوجه (أحدها) أنه إشراك الشيطان في عبادة الله تعالى فهو النسب الذى جعلوه،قاله الحسن . (الثاني) هو قول يهود اصبهان أن الله تعالى صاهر الجن فكانت الملائكة من بينهم،قاله قتادة . (الثالث) هو قول الزنادقة: ان الله تعالى وإبليس أخوان،وان النور والخير والحيوان النافع من خلق الله،والظلمة والشر والحيوان الضار من خلق إبليس،قاله الكلبي وعطية العوفي (الرابع) هو قول المشركين: ان الملائكة بنات الله فقال لهم أبو بكر: فمن أمهاتهم ؟ قالوا: بنات سروات الجن،قاله مجاهد .

وفي تسمية الملائكة على هذا الوجه جنة ثلاثة أوجه (أحدها) أنهم بطن من بطون الملائكة يقال لهم الجنة،قاله مجاهد . (الثاني) لأنهم على الجنان،قاله أبو صالح . (الثالث) لاستتارهم عن العيون كالجن المستخفين .

* قوله عز وجل (ولقد عَلِمتَ الجِنّةُ إنهم لمحْضَرون) وفي الجنة قولان (أحدهما) أنهم الملائكة،قاله السدى . (الثاني) أنهم الجن،قاله مجاهد .

وفيما علموه قولان (أحدهما) أنهم علموا أن قائل هذا القول محضرون، قاله على بن عيسى . (الثاني) علموا أنهم في أنفسهم محضرون ، وهو قول من زعم أن الجنة هم الجن .

---

(١) في ع عـدد

وفي قوله محضرون تأويلان (أحدهما) للحساب،قاله مجاهد . (الثاني) محضرون في النار ،قاله قتادة .

١٦١ــقوله عز وجل (فإنكم وما تَعْبُدُون) يعني المشركين وما عبدوه من آلهتهم .

١٦٢ــ(ما أنتم عليه بفاتنين) أى بمضلين قال الشاعر :

فرد بنعمته[1] كيده عليه وكان لها فاتنا

أى مضلا ، فكانوا مضلين لمن يدعونه إلى عبادتها .

١٦٣ــ(إلاّ من هو صالِ الجحيم) فيه وجهان (أحدهما) إلا من سبق في علم الله تعالى انه يصلى الجحيم،قاله ابن عباس[2] .

١٦٤ــقوله عز وجل (وما مِنّا إلا له مَقامٌ مَعْلومٌ) فيه قولان (أحدهما)[3] ما منا ملك إلا له في السماء مقام معلوم،قاله ابن مسعود وسعيد بن جبير . (الثاني) ما حكاه قتادة قال: كان يصلى الرجال والنساء جميعا حتى نزلت «وما منا إلا له مقام معلوم»، قال فتقدم الرجال وتأخر النساء .

ويحتمل إن لم يثبت هذا النقل (ثالثا) وما منا يوم القيامة إلا من له فيها مقام معلوم بين يدى الله عز وجل .

١٦٥ــقوله عز وجل (وإنا لنحن الصّافون) فيه قولان :

أحدهما ــ أنهم الملائكة يقفون صفوفا في السماء ، قيل حول العرش ينتظرون ما يؤمرون به،وقيل في الصلاة مصطفين . حكى أبو نضرة أن عمر رضى الله عنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: يريد الله بكم هدى الملائكة «وإنا لنحن الصافون» تأخر يا فلان،تقدم يا فلان،ثم يتقدم فيكبر .

الثاني ــ ما حكاه أبو مالك قال كان الناس يصلون متبددين فأنزل الله عز وجل «وإنا لنحن الصافون» فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يصطفوا.

---

(١) بنعمته ساقطة من ك
(٢) لم يذكر القول الثاني
(٣) أحدهما ساقطة من ع

١٦٦ـ وقوله عز وجل (وإنا لنحن المسبّحون) فيه قولان (أحدهما) المصلّون، قاله قتادة . (الثاني) المنزّهون الله عما أضافه إليه المشركون أى فكيف لاتعبدونه ونحن نعبده .

١٧١ـ قوله عز وجل (ولقد سَبَقَتْ كلمتُنا لعبادنا المرْسَلين) فيه قولان : (أحدهما) سبقت بالحجج، قاله السدى . (الثاني) أنهم سينصرون. قال الحسن: لم يقتل من الرسل أصحاب الشرائع أحد قط .

١٧٢ـ (إنهم لهم المنصورون) فيه قولان (أحدهما) بالحجج في الدنيا والعذاب في الآخرة، قاله السدى والكلبي . (الثاني) بالظفر إما بالإيمان أو بالانتقام، وهو معنى قول قتادة .

١٧٤ـ قوله عز وجل (فتولّ عنهم حتّى حين) فيه أربعة أقاويل (أحدها) يوم بدر قاله السدى . (الثاني) فتح مكة، حكاه النقاش . (الثالث) الموت، قاله قتادة. (الرابع) يوم القيامة، وهو قول زيد بن أسلم .

وفي نسخ هذه الآية قولان (أحدهما) أنها منسوخة، قاله قتادة . (الثاني) أنها ثابتة .

١٧٩ـ قوله عز وجل (وأبْصِرْهم فسَوْف يُبْصِرون) فيه أربعة أوجه : (أحدها) أبصر ما ضيعوا من أمر الله فسوف يبصرون ما يحل بهم من عذاب الله وهو معنى قول ابن زيد . (الثاني) أبصرهم في وقت النصرة عليهم فسوف يبصرون ما يحل بهم، حكاه ابن عيسى (الثالث) أبصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيامة . (الرابع) أعلمهم الآن فسوف يعلمونه بالعيان وهو معنى قول ثعلب .

١٨٠ـ قوله عز وجل (سُبْحان ربِّك رَبِّ العِزّة عما يَصفون) روى الشعبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم: سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين [1] .

---

(١) لم أجده بهذه الالفاظ لكن روى ابو داود في الادب : كان رسول الله (ص) يقول اذا اراد ان يقوم من المجلس : سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك .

قوله تعالى « رب العزة » يحتمل وجهين (أحدهما) مالك العزة (الثاني) رب كل شيء متعزز من ملك أو متجبر .

١٨١ـ(وسلامٌ على المرسَلين) يحتمل وجهين (أحدهما) سلامه عليهم إكراما لهم . (الثاني) قضاؤه بسلامتهم بعد إرسالهم فإنــه ما أمر نبي بالقتال إلا حرس من القتل .

١٨٢ـ(والحمد لله ربِّ العالَمين) يحتمل وجهين (أحدهما) على إرسال الأنبياء مبشرين ومنذرين . (الثاني) على جميع ما أنعم به على الخلق أجمعين .

* * *

سورة ص

مكية في قول جميعهم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل (ص) فيه تسعة تأويلات (أحدها) أنه فواتح فتح الله تعالى بها القرآن ، قاله مجاهد . (الثاني) انه اسم من أسماء القرآن ، قاله قتادة . (الثالث) أنه اسم من اسماء الله تعالى أقسم به ، قاله ابن عباس . (الرابع) أنه حرف من هجاء اسماء الله تعالى،قاله السدى . (الخامس) أنه بمعنى صدق الله قاله الضحاك. (السادس) أنه من المصادة وهى المعارضة ومعناه عارض القرآن لعلمك[1] ،قاله الحسن (السابع) أنه من المصادة وهى الاتباع ومعناه اتبع القرآن بعلمك،قاله سفيان .

• (والقرآن ذى الذكر) فيه أربعة تأويلات (أحدها) ذى الشرف، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدى[2] . (الثاني) بالبيان،قاله قتادة. (الثالث) بالتذكير ،قاله الضحاك . (الرابع) ذكر ما قبله من الكتب،حكاه ابن قتيبة. قال قتادة: هاهنا وقع القسم .

واختلف أهل التأويل في جوابه على قولين :

أحدهما — أن جواب القسم محذوف وحذفه أفخم له لأن النفس تذهب فيه كل مذهب . ومن قال بحذفه اختلفوا فيه على قولين (أحدهما) أن تقدير المحذوف منه لقد جاء الحق . (الثاني) تقديره ما الأمر كما قالوا .

والقول الثاني — في الأصل أن جواب القسم مظهر ، ومن قال باظهاره اختلفوا فيه على قولين (أحدهما) قوله تعالى « كم أهلكنا من قبلهم من قرن » قاله الفراء . (الثاني) هو قوله تعالى «إن ذلك لحق تخاصم أهل النار» وهو قول مقاتل [3] .

---

(١) في ك وهى لمعارضة القرآن بعملك

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ع

(٣) هذا السطر والطران قبله ساقطة من ع وقد أخذناها من ك .

٢ – قوله عز وجل (بل الذين كَفَروا في عِزّةٍ وشِقاقٍ) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) يعني في حمية وفراق،قاله قتادة . (الثاني) في تعزز واختلاف،قاله السدي . (الثالث) في أنفة وعداوة .

ويحتمل (رابعا) في امتناع ومباعدة .

٣ – (كم أهلَكْنا مِنْ قَبْلِهم) يعني قبل كفار هذه الأمة .

• (من قَرْنٍ) فيه قولان :

أحدهما – يعني من أمة،قاله أبو مالك .

الثاني – أن القرن زمان مقدر وفيه سبعة أقاويل:(أحدها) أنه عشرون سنة،قاله الحسن . (الثاني) أربعون سنة،قاله ابراهيم . (الثالث) ستون سنة، رواه أبو عبيدة الناجي (الرابع) سبعون سنة، قاله قتادة . (الخامس) ثمانون سنة،قاله الكلبي . (السادس) مائة سنة[1] ، رواه عبد الله بن بشر عن النبي صلى الله عليه وسلم . (السابع) عشرون ومائة سنة،قاله زرارة بن [2] أوفى.

• قوله عز وجل (فنادَوْا ولاتَ حينَ مَناصٍ) يحتمل وجهين : (أحدهما) استغاثوا . (الثاني) دعوا .

ولات حين مناص التاء من لات مفصولة من الحـاء وهي كذلك في المصحف ، ومن وصلها بالحاء فقد أخطأ.وفيها وجهان (أحدهما) أنها بمعنى لا وهو قول أبي عبيدة . (الثاني) أنها بمعنى ليس ولا تعمل إلا في الحين خاصة ، قال الشاعر :

تذكر حب ليلى لات حينا   وأضْحى الشيبُ قد قَطَعَ القرينا[3]

وفي تأويل قوله تعالى : «ولات حين مناص» خمسة أوجه (أحدها) وليس حين ملجأ،قاله زيد بن أسلم . (الثاني) وليس حين مَغاث ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومنه قول علي رضي الله عنه في رجز له :

لَأَصبَحَنّ العاصيَ بن العاصي   سبعين ألفا عاقِدي النواصي

قد جنبوا الخيل على الدلاصِ   آساد غيل حين لا مناصِ[4]

(١) الذي اصبح معروفا هو ان القرن مائة سنة

(٢) في ك ابن ابي اوفي

(٣) في ك حين ، وقرين . وهذا البيت ذكره صاحب همع الهوامع ص ١٢٦ بتحقيق النعساني كما ذكره القرطبي في تفسيره ولم ينسبه احد الى قائل انظر القرطبي ١٤٧/١٥

(٤) في ك لا يصحبن وتسعين بدلا من سبعين وجنب بدلا من جنبوا

(الثالث) وليس حين زوال،رواه أبو قابوس عن ابن عباس ومنه قول الشاعر:

فهم خشوع لديه لا مناص لهم   يضمهم مجلس يشفى من الصيد

(الرابع) وليس حين فرار،قاله عكرمة والضحاك وقتادة قال الفراء مصدر من ناص ينوص ، والنوص بالنون التأخر،والبوص بالباء التقدم وأنشد قول امرىء القيس :

أمِنْ ذكر ليلى إن نأتك تنوص   فتقصر عنها خطوة وتبــوص

فجمع في هذا البيت بين البوص والنوص فهو بالنون التأخر وبالباء التقدم. (الخامس) أن النوص بالنون التقدم،(١)والبوص بالباء التأخر ، وهو من الأضداد، وكانوا إذا أحسوا في الحرب (٢) بفشل قال بعضهم لبعض: مناص. أى حملة واحدة،فينجو فيها من نجا ويهلك فيها من هلك ، حكاه الكلبي. فصار تأويله على هذا الوجه ما قاله السدى أنهم حين عاينوا الموت لم يستطيعوا فراراً من العذاب ولا رجوعا إلى التوبة .

٥ ــ قوله عز وجل (أَجَعَلَ الآلهةَ إلهاً واحداً انّ هذا لشيْء عُجاب) أمرهم أن يقولوا لا إله إلا الله فقالوا: أيسع لحاجاتنا جميعا إله واحد إن هذا لشيء عجاب (٣) بمعنى عجيب كما يقال رجل طوال وطويل ، وكان الخليل يفرق بينهما في المعنى فيقول العجيب هو الذى قد يكون مثله < والعجاب هو الذى لا يكون مثله > (٤) وكذلك الطويل والطوال .

٦ ــ قوله عز وجل : (وانْطَلَقَ الملأُ مِنْهم) < والانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه، وفي الملأ منهم > (٥) قولان (أحدهما) أنه عقبة بن أبي معيط ، قاله مجاهد . (الثاني) أنه أبو جهل بن هشام أتى أبا طالب في مرضه شاكيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق من عنده حين يئس من كفه، قاله ابن عباس .

• (أنِ امْشُوا واصْبِروا على آلهتكم) فيه وجهان (أحدهما) اتركوه واعبدوا آلهتكم . (الثاني) امضوا على أمركم في المعاندة واصبروا على آلهتكم

---

(١) التقدم ساقطة من ع .

(٢) في ع البحر بدل الحرب

(٣) هذا السطر ساقط من ع .

(٤) هذه العبارة ساقطة من ك .

(٥) ما بين القوسين ساقط من ع .

في العبادة ، والعرب تقول : امش على هذا الأمر ، أى امض عليه والزمه .

• (إنَّ هذا لشيءٌ يُراد)< فيه وجهان (أحدهما) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما أسلم وقوى به الإسلام شق على قريش فقالوا إن إسلام عمر فيه قوة للإسلام وشيء يراد > (١) قاله مقاتل. (الثاني) أن خلاف(٢) محمد لنا ومفارقته لديننا انما يريد به الرياسة علينا والتملك لنا.

٧ – قوله عز وجل : (ما سَمِعْنا بهذا في المِلّةِ الآخِرة) فيه أربعة أقاويل : (أحدها) في النصرانية لأنها كانت آخر الملل، قاله ابن عباس وقتادة والسدي. (الثاني) فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، قاله الحكم . (الثالث) في ملة قريش، قاله مجاهد . (الرابع) معناه اننا ما سمعنا أنه يخرج ذلك في زماننا قاله الحسن .

• (إنْ هذا إلا اخْتلاقٌ) أى كذب اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم .

٩ – قوله عز وجل (أمْ عِنْدَهم خزائنُ رحمةِ ربّك) قال السدى مفاتيح النبوة فيعطونها من شاؤوا ويمنعونها من شاؤوا .

١٠– قوله عز وجل (فلْيرْتقوا في الأسْباب) فيه أربعة تأويلات (أحدها) في السماء، قاله ابن عباس . (الثاني) في الفضل والدين، قاله السدى. (الثالث) في طرق السماء وأبوابها، قاله مجاهد. (الرابع) معناه فليعلوا في أسباب القوة إن ظنوا أنها مانعة، وهو معنى قول أبي عبيدة .

١١– قوله عز وجل (جُنْدٌ ما هنالك مَهْزومٌ من الأحْزاب) قال سعيد بن جبير : هم مشركو مكة ، و«ما» صلة للتأكيد، تقول : جئتك لأمر ما. قال الأعشى :

فاذهبي ما إليك ادركني الحلم عداني عن هيجكم اشغالى

ومعنى (٣) قوله جند أى اتباع مقلّدون ليس فيهم عالم مرشد .

• «مهزوم من الأحزاب» يعنى مشركى قريش أنهم أحزاب إبليس وأتباعه

(١) ما بين القوسين ساقط من ع
(٢) في ك اخـلاق
(٣) في ك وصـن

وقيل لأنهم تحازبوا على الجحود لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . قال قتادة: فبشره بهزيمتهم وهو بمكة فكان تأويلها يوم بدر .

١٢— قوله عز وجل (كَذَّبَتْ قَبْلَهم قَوْمُ نوحٍ) ذكر الله عز وجل القوم بلفظ التأنيث ، واختلف أهل العربية في تأنيثه على قولين (أحدهما) أنه قد يجوز فيه التأنيث والتذكير . (الثاني) أنه مذكر اللفظ لا يجوز تأنيثه إلا أن يقع المعنى على العشيرة فيغلّب في اللفظ حكم المعنى المضمر < تنبيها عليه كقوله تعالى « كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره » ، ولم يقل ذكرها لأنه لما كان > (١) المضمر فيه مذكرا ذكره وإن كان اللفظ مقتضيا للتأنيث .

• (وعادٌ) وهم قوم هود كانوا بالأحقاف من أرض اليمن ، قال ابن إسحاق :كانوا أصحاب أصنام يعبدونها ، وكانت ثلاثة يقال لأحدها هدر وللآخر صمور وللآخر الهنا ، فأمرهم هود أن يوحدوا الله سبحانه ولا يجعلوا معه إلها غيره ويكفوا عن ظلم الناس ولم يأمرهم إلا بذلك .

• (وفِرْعَوْنُ ذو الأوتاد) وفي تسميته بذى الأوتاد أربعة أقاويل (أحدها) أنه كان كثير البنيان،والبنيان (٢) يسمى أوتادا،قاله الضحاك. (الثاني) أنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب عليها ، قاله ابن‌عباس وقتادة . (الثالث) لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد ، قاله السدى . (والرابع) أنه يريد ثابت الملك شديد القوة كثبوت ما يشد بالأوتاد كما قال الأسود بن يعفر :

ولقد غنوا(٣) فيها بأنعم عيشة   في ظل ملك ثابت الأوتاد

١٣— (وثمودُ) وهم عرب وحكى مقاتل ان عادا وثمود أبناء عم ، وكانت منازل ثمود بالحجر بين الحجاز والشام منها وادى القرى ، بعث الله إليهم صالحا ، واختلف في إيمانهم به ، فذكر ابن عباس أنهم آمنوا ثم مات فرجعوا بعده عن الإيمان فأحياه الله تعالى وبعثه إليهم ، واعلمهم أنه صالح فكذبوه وقالوا قد مات صالح فأتنا بما تعدنا (٤) إن كنت من الصادقين فآتاهم الله الناقة، فكفروا وعقروها ، فأهلكهم الله .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ك
(٢) ساقطة من ك
(٣) في ك عتوا
(٤) في ك بآية بدل بما تعدنا

وقال ابن إسحاق: ان الله بعث صالحا شابا فدعاهم حتى صار شيخا، فعقروا الناقة ولم يؤمنوا حتى هلكوا .

• (وقومُ لوط) لم يؤمنوا حتى أهلكهم الله تعالى . قال مجاهد : وكانوا أربعمائة ألف بيت في كل بيت عشرة . وقال عطاء ما من أحد من الأنبياء إلا يقوم معه يوم القيامة قوم من أمته إلا آل لوط فإنه يقوم القيامة وحده .

• (وأصحابُ الأَيْكة) بعث الله إليهم شعيبا . وفي الأيكة قولان : (أحدهما) أنها الغيضة، قاله ابن عباس . (الثاني) أنه الملتف من النبع والسدر قاله ابو عمرو بن العلاء . قال قتادة : بعث شعيب إلى أمتين من الناس إلى أصحاب الأيكة وإلى مدين ، وعذبتا بعذابين .

• (أولئك الأحزاب) يحتمل وجهين (أحدهما) أحزاب على الأنبياء بالعداوة ، (الثاني) أحزاب الشياطين بالموالاه.

١٥ـ قوله عز وجل (وما يَنْظُرُ هؤلاء) يعني كفار هذه الأمة .

• (إلاّ صيحةً واحدة) يعني النفخة الأولى .

• (ما لها من فَواق) قرأ حمزة والكسائي بضم الفاء، والباقون بفتحها، واختلف في الضم والفتح على قولين (أحدهما) أنه بالفتح من الإفاقة وبالضم فُواق الناقة وهو قدر ما بين الحلبتين تقديرا للمدة . (الثاني) معناهما واحد ، وفي تأويله سبعة أقاويل : (أحدهما) معناه ما لها من ترداد، قاله ابن عباس. (الثاني) ما لها من حبس، قاله حمزة بن اسماعيل . (الثالث) من رجوع إلى الدنيا، قاله الحسن وقتادة . (الرابع) من رحمة . وروى عن ابن عباس أيضا . (الخامس) ما لها من راحة [1] حكاه أبان بن تغلب . (السادس) ما لها من تأخير لسرعتها قاله الكلبي ، ومنه قول أبي ذؤيب[2] :

إذا ماتت عن الدنيا حياتي فياليت القيامة عن فواق

(السابع) ما لهم بعدها من إقامة، وهو بمعنى قول السدى .

---

(١) في ع من رحمـة .

(٢) في ك ابى ذر وهـو خطـأ

١٦ــ قوله عز وجل (وقالوا رَبّنا عَجِّلْ لنا قِطّنا...) الآية. فيه خمسة تأويلات (أحدها) معنى ذلك عجل لنا حظنا من الجنة التي وعدتنا، قاله ابن جبير . (الثاني) عجل لنا نصيبنا من العذاب الذى وعدتنا استهزاء منهم بذلك، قاله ابن عباس . (الثالث) عجل لنا رزقنا، قاله اسماعيل بن أبي خالد. (الرابع) أرنا منازلنا ، قاله السدى . (والخامس) عجل لنا في الدنيا كتابنا في الآخرة وهو قوله « فأما مَنْ أوتي كتابه بيمينه... وأما من أوتي كتابه بشماله » استهزاء منهم بذلك . وأصل القط القطع ، ومنه قط القلم ، وقولهم ما رأيته قط أى قطع الدهر بيني وبينه[1] وأطلق على النصيب والكتاب والرزق لقطعه عن غيره إلا أنه في الكتاب أكثر استعمالا وأقوى حقيقة . قال أمية بن أبي الصلت:

قوم لهم ساحة العراق وما يجبى إليـــــه والقــط والقلم

وفيه لِمَنْ قال بهذا قولان (أحدهما) أنه ينطلق على كل كتاب يتوثق به. (الثاني) أنه مختص بالكتاب الذى فيه عطية وصلة ، قاله ابن بحر .

١٧ــ قوله عز وجل (اصْبِرْ على ما يقولون) يعني كما صبر أولو العزم من الرسل لا كمن لم يصبر مثل يونس .

• (واذكُرْ عَبْدَنا داودَ) أى فإنا نحسن إليك كما أحسنا إلى داود قبلك بالصبر .

• (ذا الأَيْد) فيه قولان (أحدهما) ذا النعم التى أنعم الله بها عليه لأنها جمع يد حذفت منه الياء، واليد النعمة . (الثاني) ذا القوة، قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد ، ومنه « والسماء بنيناها بأيد » أى بقوة .

وفيما نسب داود إليه من القوة قولان (أحدهما) القوة في طاعة الله والنصر في الحرب ، قاله مجاهد . (الثاني) ذا القوة في العبادة والفقه في الدين قاله قتادة . وذكر أنه كان يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر[2] .

• (إنه أوّاب) فيه أربعة تأويلات (أحدها) أنه التواب، قاله مجاهد وابن زيد . (الثاني) أنه الذى يؤوب إلى الطاعة ويرجع إليها ، حكاه ابن زياد.

(١) في ك وبينهم .

(٢) في ع نصف النهار وهو خطأ لان داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما

(الثالث) أنه المسبح، قاله الكلبي . (الرابع) أنه الذى يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها ، قاله المنصور .

٢٠ـ قوله عز وجل (وشَدَدْنا مُلكه) فيه وجهان (أحدهما) بالتأييد والنصر، (الثاني) بالجنود والهيبة . قال قتادة: باثنين وثلاثين ألف حرس .

• (وآتيْناه الحكمةَ) فيها خمسة تأويلات (أحدها) النبوة، قاله السدى. (الثاني) السنّة، قاله قتادة. (الثالث) العدل، قاله ابن نجيح . (الرابع) العلم والفهم قاله شريح . (الخامس) الفضل والفطنة .

• (وفَصْلَ الخِطاب) فيه خمسة تأويلات : (أحدها) علم القضاء والعدل فيه، قاله ابن عباس والحسن . (الثاني) تكليف المدعي البينة والمدعَى عليه اليمين، قاله شريح وقتادة . (الثالث) قوله أما بعد ، وهو أول من تكلم بها ، قاله أبو موسى الأشعرى والشعبي . (الرابع) أنه البيان الكافي في كل غرض مقصود . (الخامس) أنه الفصل بين الكلام الأول والكلام الثاني.

٢١ـ قوله عز وجل (وهل أتاك نبأ الخَصْم) والخصم يقع على الواحد والاثنين والجماعة لأن أصله المصدر .

• (إذ تَسَوَّروا المِحْرابَ) ومعنى تسوروا أنهم أتوه من أعلى سوره . وفي المحراب أربعة أقاويل (أحدها) أنه صدر المجلس ، ومنه محراب المسجد قاله أبو عبيدة . (الثاني) مجلس الاشراف الذى يتحارب عليه لشرف صاحبه، حكاه ابن عيسى . (الثالث) أنه المسجد، قاله يحيى بن سلام . (الرابع) أنه الغرفة لأنهم تسوروا عليه فيها .

٢٢ـ (إذْ دَخَلوا على داودَ ففَزِعَ منهم) وسبب ذلك ما حكاه ابن عيسى[1] : أن داود حدث نفسه إن ابتلى أن [2] يعتصم ، فقيل له انك ستبتلى وتعلم اليوم الذى تبتلى فيه فخذ حذرك ، فأخذ الزبور ودخل المحراب ومنع من الدخول عليه ، فبينا هو يقرأ الزبور إذ جاء طائر كأحسن ما يكون من الطير فجعل يدرج بين يديه ، فهمّ أن يستدرجه بيده فاستدرج حتّى وقع في كوة المحراب

(١) في تفسير القرطبي ابن عباس ولعله الاصح .

(٢) في ع ليعتصم والمعنى واحد

فدنا منه ليأخذه فانتفض[1] فاطلع لينظره فأشرف على امرأة تغتسل فلما رأته غطت جسدها بشعرها ، قال السدى فوقعت في قلبه ، قال ابن عباس وكان زوجها غازيا في سبيل الله ، قال مقاتل وهو أوريا بن حنان ، فكتب داود إلى أمير الغزاة أن يجعل زوجها في حمَلة التابوت ، وكان حملة التابوت إما أن يفتح الله عليهم أو يقتلوا ، فقدمه فيهم فقتل ، فلما انقضت عدّتها خطبها داود فاشترطت عليه ان ولدت غلاما أن يكون الخليفة بعده ، وكتبت عليه بذلك كتابا وأشهدت عليه خمسين رجلا من بنى إسرائيل فلم يشعر بفتنتها حتى ولدت سليمان وشب وتسور عليه الملكان وكان من شأنهما ما قصّه الله في كتابه[2] .

وفي فزعه منهما قولان : (أحدهما) لأنهم تسوروا عليه من غير باب. (الثاني) لأنهم أتوه في غير وقت جلوسه للنظر .

• (قالوا لا تخف خصمان بَغَى بَعْضُنا على بعض) وكانا ملكين ولم يكونا خصمين ولا باغيين ، ولا يأتي منهما كذب ، وتقدير كلامهما : ما تقول إن أتاك خصمان وقالا بغى بعضنا على بعض .

وثنى بعضهم هنا وجمعه في الأول حيث قال : وهل أتاك نبأ الخصم ، لأن جملتهم جمعت ، وهم فريقان كل واحد منهما خصم .

• (فاحكُمْ بيْننا بالحقِّ) أى بالعدل .

• (ولا تُشْطِطِ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) لا تمل ،قاله قتادة. (الثاني) لا تجُر ،قاله السدى . (الثالث) لا تسرف، قاله الأخفش .

وفي أصل الشطط قولان (أحدهما) أن أصله البعد من قولهم شطت الدار إذا بعدت قال الشاعر :

---

(١) في تفسير القرطبى فطار .

(٢) هذا افتراء على نبى معصوم وقد ثبت عن عدد من الصحابة ان داود ما زاد على أن قال للرجل انزل لى عن امراتك فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه . واصح ما روى في ذلك ما رواه مسروق عن عبدالله بن مسعود قال : ما زاد داود عليه السلام على أن قال اكفلنيها اى انزل عنها . قال ابن العربى واما قولهم انها لما اعجبته امر بتقديم زوجها للقتل في سبيل الله فهذا باطل قطعا .

وليس في القرآن ان داود تزوج المراة بعد زوال عصمة الرجل عنها ولا ولادتها لسليمان فممن يروى هذا ويسند !!

والخلاصة ان الحكاية برمتها من الاسرائيليات المرفوضة .

تشط غدا دار جيراننـــــا   والدار بعـــد غـــد أبعد

(الثاني) الإفراط : قال الشاعر :

ألا يالقومي قد اشطّت عواذلي   وزعمن أنْ أودى بحقّي باطلي

• (واهْدِنا إلى سواء الصراط) فيه وجهان (أحدهما) أرشدنا إلى قصد الحق، قاله يحيى. (الثاني) إلى عدل القضاء،قاله السدى.

٢٣– (إنّ هذا أخي) فيه وجهان (أحدهما) يعني على ديني،قاله ابن مسعود (الثاني) يعني صاحبي، قاله السدى.

• (له تسعٌ وتسعونَ نعجةً وليَ نعجهٌ واحدة) فيها وجهان: (أحدهما) أنه أراد تسعا وتسعين امرأة، فكنى عنهن،بالنعاج،قاله ابن عيسى. قال قطرب: النعجة هي المرأة الجميلة اللينة (الثاني) أنه أراد النعاج ليضربها مثلا لداود قاله الحسن.

• (فقال أكْفِلْنيها) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) ضمها إلىّ،قاله يحيى. (الثاني) أعطنيها،قاله الحسن. (الثالث) تحوّل لي عنها،قاله ابن عباس وابن مسعود.

• (وعزّني في الخطاب) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أي قهرني في الخصومة قاله قتادة. (الثاني) غلبني على حقي، من قولهم من عز بز أي من غلب سلب قاله ابن عيسى [1]. (الثالث) معناه إنْ تكلم كان أبين، وإن بطش كان أشد مني، وإن دعا كان أكثر مني، قاله الضحاك.

٢٤– قوله عز وجل (قال لقد ظَلَمَكَ بسؤال نَعْجتكِ إلى نِعاجه) فإن قيل فكيف يحكم لأحد الخصمين على الآخر بدعواه؟

ففيه جوابان (أحدهما) أن الآخر قد كان أقر بذلك فحكم عليه داود عليه السلام بإقراره، فحذف اكتفاء بفهم السامع، قاله السدى. (الثاني) إن كان الأمر كما تقول لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه.

• (وإنّ كثيرا من الخُلَطاء) يحتمل وجهين (أحدهما) الأصحاب. (الثاني) الشركاء.

---

(١) في ع عيسى.

• (لِيَبْغِي بَعْضُهم على بعض) أي يتعدى .

• (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تقديره فلا يبغى بعضهم على بعض ، فحذف اكتفاء بفهم السامع .

• (وقليلٌ ما هم) فيه وجهان (أحدهما) وقليل مافيه من يبغى بعضهم على بعض ، قاله ابن عباس (الثاني) وقليل من لا يبغى بعضهم على بعض[1] ، قاله قتادة .

وفي « ما » التي في قوله « وقليل ما هم » وجهان (أحدهما) أنها فضلة زائدة تقديره:وقليل هم . (الثاني) أنها بمعنى الذى،تقديره:وقليل الذين هم كذلك .

• (وظَنَّ داودُ أنما فتنّاه) قال قتادة أى علم داود انما فتناه وفيه ثلاثة أوجه (أحدها) اختبرناه، قاله ابن عباس . (الثاني) ابتليناه ، قاله السدى . (الثالث) شددنا عليه في التعبد،قاله ابن عيسى .

• (فاستَغْفَر ربَّه) من ذنبه قال قتادة:قضى نبي الله على نفسه ولم يفطن لذلك ، فلما تبين له الذنب استغفر ربه .

واختلف في الذنب على أربعة أقاويل[2] (أحدها) أنه سمع من أحد الخصمين وحكم له قبل سماعه من الآخر . (الثاني) هو أن وقعت عينه على امرأة اوريا بن حنان واسمها اليشع وهى تغتسل فأشبع نظره منها حتى علقت بقلبه . (الثالث) هو ما نواه إن قتل زوجها تزوج بها وأحسن الخلافة عليها قاله الحسن . وحكى السدى عن على كرم الله وجهه قال لو سمعت رجلا يذكر أن داود قارف من تلك المرأة محرَّما لجلدته ستين ومائة لأن حد الناس ثمانون وحد الأنبياء ستون ومائة حدّان .

• (وخَرّ راكعا وأناب)[3] أى خر ساجدا وقد يعبر عن السجود بالركوع قال الشاعر :

(١) هكذا بالاصول ولعل الاصح ان يقال وقليـــل من يبقى

(٢) لقــد أورد ثلاثة فقط .

(٣) آية ســجدة عند أبى حنيفة ومالك

فخر على وجهه راكعـــا وتاب إلى الله من كل ذنب

قال مجاهد: مكث أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه ، فغطى رأسه إلى أن قال الله تعالى :

• (فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) أى مرجع .

في الزلفى وجهان (أحدهما) الكرامة، وهو المشهور . (الثاني) الرحمة قاله الضحاك . فرفع رأسه وقد قرح جبينه .

واختلف في هذه السجدة على قولين (أحدهما) أنها سجدة عزيمة تسجد عند تلاوتها في الصلاة وغير الصلاة ، قاله أبو حنيفة . (الثاني) أنها سجدة شكر لا يسجد عند تلاوتها لا في الصلاة ، ولا في غير الصلاة وهو قول الشافعى .

قال وهب بن منبه: فمكث داود حينا لا يشرب ماء إلا مزجه بدموعه، ولا يأكل طعاما إلا بله بدموعه ، ولا ينام على فراش إلا غرقه بدموعه . وحكى عن داود أنه كان يدعو على الخطائين فلما أصاب الخطيئة كان لا يمر بواد إلا قال: اللهم اغفر للخطائين لعلك تغفر لى معهم .

٢٦– قوله عز وجل (يا داودُ إنّا جعلناك خليفةً في الأرضِ) فيه وجهان (أحدهما) خليفة لله تعالى وتكون الخلافة هى النبوة . (الثاني) خليفة لمن تقدمك لأن الباقي خليفة الماضى وتكون الخلافة هى الملك .

• (فاحكُم بينَ الناس بالحق) فيه وجهان (أحدهما) بالعدل ، (الثاني) بالحق الذى لزمك لنا .

• (ولا تتّبعِ الهوى) فيه وجهان (أحدهما) أن تميل مع من تهواه فتجور. (الثاني) أن تحكم بما تهواه فتزلّ .

• (فيُضِلّكَ عن سبيل الله) فيه وجهـــان (أحدهما) عن دين الله . (الثاني) عن طاعة الله .

• (إنّ الذين يَضِلّون عنْ سبيل الله لهم عذابٌ شديدٌ بما نَسُوا يومَ الحساب) فيه وجهان (أحدهما) بما تركوا العمل ليوم الحساب، قاله السدى. (الثاني) بما أعرضوا عن يوم الحساب ، قاله الحسن .

٣١– قوله عز وجل (إذ عُرِضَ عليه بالعَشيّ الصافناتُ الجيادُ) الخيل وفيه وجهان (أحدهما) أن صفونها قيامها ومنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : مَنْ سرّه أنْ يقوم الرجال له صُفونا فليتبوأ مقعده من النار[1] . أى يديمون له القيام ، حكاه قطرب وأنشد قول النابغة :

لنا قبة مضروبــةٌ بفنائها عِتاقُ المهارى والجيادُ الصوافنُ

(الثاني) أن صفونها رفع احدى اليدين على طرف الحافر حتى تقوم على ثلاث كما قال الشاعر :

ألِف الصفون فما يزل كأنه مما يقوم عــلى الثلاث كسيرا [2]

وفي الجياد وجهان (أحدهما) أنها الطوال العناق مأخوذ من الجيد وهو العنق لأن طول أعناق الخيل من صفات فراهتها . (الثاني) أنها السريع ،قاله مجاهد واحدها جواد سمى بذلك لأنه يجود بالركض .

٣٢– قوله عز وجل (قال اني احبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ) فيه ثلاثة تأويلات(أحدها)يعنى حب المال،قاله ابن جبير والضحاك . (الثاني) حب الخيل قاله قتادة والسدى. ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة . [3] وفي قراءة ابن مسعود: حب الخيل . (الثالث) حب الدنيا، قاله اسباط.

وفي «أحببت حبَّ الخير» وجهان (أحدهما) أن فيه تقديما وتأخيرا تقديره:أحببت الخير حبا فقدم،فقال:أحببت حب الخــير ثم أضاف فقال أحببت حب الخير ، قاله بعض النحويين . (الثاني) أن الكلام على الوِلاء في نظمه من غير تقديم ولا تأخير ، وتأويله: آثرت حب الخير .

• (عن ذِكْرِ ربي) فيه وجهان (أحدهما) عن صلاة العصر،قاله على رضى الله عنه (الثاني) عن ذكر الله تعالى،قاله ابن عباس .

(١) رواه أبو داود في الادب رقم ٥٢٢٩ ، والترمذى في الادب أيضا رقم ٢٧٥٦ وليس فيــه كلمــة « صــفونا » .

(٢) انظر اللسان مادة صفن وشرح شواهد المغنى ولم ينسبه أحد لقائــل .

(٣) رواه الستة ومالك والدارمي وأحمــد

وروى الحارث عن عليّ كرم الله وجهه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة الوسطى فقال: هي[1] صلاة العصر التي فرط فيها نبي الله سليمان عليه السلام .

(حتّى توارتْ بالحجاب) فيه قولان (أحدهما) حتى توارت الشمس بالحجاب ، والحجاب جبل أخضر محيط بالخلائق[2] ، قاله قتادة وكعب. (الثاني) توارت الخيل بالحجاب أي شغلت بذكر ربها إلى تلك الحال ، حكاه ابن عيسى .

والحجاب الليل يسمى حجابا لأنه يستر ما فيه .

٣٣ـ قوله عز وجل (رُدُّوها عليّ) يعني الخيل لأنها عرضت عليه فكانت تجرى بين يديه فلا يستبين منها شيء لسرعتها وهو يقول اللهم اغضض بصرى ، حتى غابت بالحجاب ثم قال ردوها عليّ .

• (فطفِق مَسْحا بالسُّوق والأَعناق) فيه قولان (أحدهما) أنه من شدة حبه لها مسح عراقيبها وأعناقها، قاله ابن عباس . (الثاني) أنه لما رآها قد شغلته عن الصلاة ضرب عراقيبها وأعناقها ، قاله الحسن وقتادة .

ولم يكن ما اشتغل عنه من الصلاة فرضا بل كان نفلا لأن ترك الفرض عمدا فسق. وفعل ذلك تأديبا لنفسه. والخيل مأكولة اللحم فلم يكن ذلك منه[3] إتلافا يأثم به .

قال الكلبي : كانت ألف فرس فعرقب تسعمائة وبقي منها مائة ، فما في أيدى الناس من الخيل العتاق من نسل تلك المائة .

٣٤ـ قوله عز وجل (ولقد فتَنّا سُليمانَ) فيه وجهان (أحدهما) يعني ابتليناه قاله السدى . (الثاني) عاقبناه؛ حكاه النقاش .

وفي فتنته التي عوقب[4] بها ستة أقاويل :

---

(١) رواه النسة الا ابن ماجه

(٢) في تفسير القرطبي محيط بالخلائق وهو جبل قاف .

(٣) منه ليست في ع

(٤) ذكر القرآن الكريم ان الله فتن سليمان وألقى على كرسيه جسدا ، أما بم فتنه وكيف القى على كرسيه جسدا فهذا ما لم يذكره ، وما ورد في ذلك اكثره من الاسرائيليات .

أحدها ـ أنه كان قارب بعض نسائه في بعض الشيء من حيض أو غيره قاله الحسن [١] .

الثاني ـ ما حكاه ابن عباس قال كانت لسليمان امرأة تسمى جرادة وكان بين أهلها وبين قوم خصومة فاختصموا[٢] إلى سليمان فنصل بينهم بالحق ولكنه ود أن الحق كان لأهلها فقيل له أنه سيصيبك بلاء فجعل لا [٣] يدري أمن الأرض يأتيه البلاء أم من السماء .

الثالث ـ ما حكاه سعيد بن المسيب أن سليمان احتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يقضي بين أحد ولم ينصف مظلوما من ظالم فأوحى الله تعالى إليه إني لم استخلفك لتحجب عن عبادى ولكن لتقضي بينهم وتنصف مظلومهم .

الرابع ـ ما حكاه شهر بن حوشب ان سليمان سبى بنت ملك غزاهُ في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون ، فألقيت عليه محبتها وهي معرضة عنه تذكر أمر أبيها لا تنظر إليه إلا شزرا ولا تكلمه إلا نزرا، ثم إنها سألته أن يصنع لها تمثالا على صورته فصنع لها فعظمته وسجدت له وسجد جواريها معها ، وصار صنما معبودا في داره وهو لا يعلم به حتى مضت أربعون يوما وفشا خبره في بني اسرائيل وعلم به سليمان فكسره وحرقه ثم ذراه في الريح.

الخامس ـ ما حكاه مجاهد أن سليمان قال لآصف الشيطان كيف تضلون الناس ؟ فقال له الشيطان اعطني خاتمك حتى أخبرك ، فأعطاه خاتمه فألقاه في البحر حتى ذهب ملكه .

السادس ـ ما حكاه أبان عن أنس أن سليمان قال ذات ليلة : والله لأطوفن على نسائي في هذه الليلة وهن ألف امرأة كلهن تشتمل بغلام، كلهم يقاتل في سبيل الله ، ولم يستثن . قال أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : والذى نفس محمد بيده لو استثنى لكان ما قال . فما [حملت] له تلك الليلة إلا امرأة واحدة فولدت له شق إنسان[٤] .

---

(١) ليست في ع .
(٢) في ع فاختصما .
(٣) لا ليست في ع .
(٤) رواه البخاري في الانبياء ٦/٣٣٠ ، ومسلم في الايمان رقم ١٦٥٤ والنسائي في الايمان أيضا ٧/٢٥ .

• (وألقَيْنا على كُرْسِيِّه جَسَدًا) فيه قولان (أحدهما) معناه وجعلنا في ملكه جسدا ، والكرسي هو الملك . (الثاني) وألقينا على سرير ملكه جسدا.

وفي هذا الجسد أربعة أقاويل : (أحدها) أنه جسد سليمان مرض فكان جسده ملقى على كرسيه،قاله ابن بحر . (الثاني) أنه ولد له ولد فخاف عليه فأودعه في السحاب يغذى في اليوم كالجمعة،وفي الجمعة كالشهر وفي الشهر كالسّنة ، فلم يشعر إلا وقد وقع على كرسيه ميتاً ، قاله الشعبي . (الثالث) أنه أكثر من وطء جواريه طلبا للولد ، فولد له نصف إنسان ، فهو كان الجسد الملقى على كرسيه ، حكاه النقاش . (الرابع) ان الله كان قد جعل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا أجنب أو ذهب للغائط خلعه من يده ودفعه إلى أوثق نسائه حتّى يعود فيأخذه ، فدفعه مرة إلى بعض نسائه وذهب لحاجته فجاء شيطان فتصور لها في صورة سليمان ، فطلب الخاتم منها فأعطته إياه ، وجاء سليمان بعده فطلبه ، فقالت قد أخذته فأحسّ سليمان .

واختلف في اسم امرأته هذه على قولين (أحدهما) جرادة،قاله ابن عباس وابن جبير . (الثاني) الأمينة،قاله شهر بن حوشب .

وقال سعيد بن المسيب : كان سليمان قد وضع خاتمه تحت فراشه فأخذه الشيطان من تحته . وقال مجاهد: بل أخذه الشيطان من يده لأن سليمان سأل الشيطان كيف تضل الناس ؟ فقال الشيطان:اعطني خاتمك حتّى أخبرك فأعطاه خاتمه ، فلما أخذ الشيطان الخاتم جلس على كرسى سليمان متشبها بصورته داخلا على نسائه ، يقضي بغير الحق ويأمر بغير الصواب . واختلف في إصابته النساء ، فحكى عن ابن عباس:انه كان يأتيهن في حيضهن . وقال مجاهد: منع من إتيانهن ، وزال عن سليمان ملكه فخرج هاربا إلى ساحل البحر يتضيف الناس ويحمل سموك الصيادين بالأجرة ، وإذا أخبر الناس أنه سليمان أكذبوه ، فجلس الشيطان على سريره ، وهو معنى قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا .

واختلف في اسم هذا الشيطان على أربعة أقاويل : (أحدها) أن اسمه صخر،قاله ابن عباس . (الثاني) آصف،قاله مجاهد . (الثالث) حقيق،قاله السدى . (الرابع) سيد،قاله قتادة .

ثم إن سليمان بعد أن استنكر بنو اسرائيل حكم(١) الشيطان أخذ حوته من صياد قيل انه استطعمها ، وقال ابن عباس أخذها أجرا في حمل حوت حمله ، فلما شق بطنه وجد خاتمه فيها ، وذلك بعد أربعين يوما من زوال ملكه عنه ، وهي عدة الأيام التي عُبد الصنم في داره . قاله مقاتل وملك أربعين سنة ، عشرين سنة قبل الفتنة وعشرين بعدها . وكانت الأربعون يوما التي خرج فيها عن ملكه ذا القعدة وعشرا من ذى الحجة ، فسجد الناس له حين عاد الخاتم إليه وصار إلى ملكه .

وحكى يحيى بن أبي عمرو الشيباني أن سليمان وجد خاتمه بعسقلان فمشى منها إلى بيت المقدس تواضعا لله .

قال ابن عباس ثم ان سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تخت من رخام وشده بالنحاس وألقاه في البحر ، فهذا تفسير قوله تعالى : وألقينا على كرسيه جسدا .

• (ثم أناب) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) ثم رجع إلى ملكه(٢) ، قاله الضحاك (الثاني) ثم أناب من ذنبه ، قاله قتادة ، (الثالث) ثم برأ من مرضه ، قاله ابن بحر .

٣٥- قوله عز وجل (قال رَبِّ اغْفِرْ لى وهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأَحدٍ مِنْ بَعْدِى) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) ليكون ذلك معجزا له يعلم به الرضا ويستدل به على قبول التوبة . (الثاني) ليقوى به على من عصاه من الجن ، فسخرت له الريح حينئذ . (الثالث) لا ينبغى لأحد من بعدى في حياتي أن ينزعه مني كالجسد الذى جلس على كرسيه ، قاله الحسن .

• (انك أنت الوهاب) أى المعطى ، قال مقاتل: سأل الله تعالى ملكا لا ينبغى لأحد من بعده بعد الفتنة فزاده الله تعالى الريح والشياطين بعدما ابتلى . وقال الكلبي حكم سليمان [في الحرث] وهو ابن احدى عشرة سنة ، وملك وهو ابن اثنتى عشرة سنة .

(١) كل ما ورد من حكاية الشيطان والخاتم اسرائيليات باطلة اذ يستحيل تمثل الشيطان بصورة نبي ولو امكن هذا لم يوثق برسالة نبي . قال الالوسي ومن أقبح ما فيها زعم تسلط الشيطان على نساء نبيه حتى وطئهن وهن حيض . الله اكبر هذا بهتان عظيم !!

(٢) في ع ملة وهو خطأ

٣٦ــ قوله عز وجل : (فسخّرْنا له الرِّيحَ) أى ذللناها لطاعته .

• (تَجْرِي بأمْرِه) يحتمل وجهين (أحدهما) تحمل ما يأمرها . (الثاني) تجرى إلى حيث يأمرها .

• (رُخاءً) فيه خمسة تأويلات : (أحدها) طيبة ، قاله مجاهد . (الثاني) سريعة، قاله قتادة . (الثالث) مطيعة، قاله الضحاك . (الرابع) لينة، قاله ابن زيد. (الخامس) ليست بالعاصفة المؤذية ولا بالضعيفة المقصرة [1]، قاله الحسن .

• (حيث أصاب) فيه وجهان (أحدهما) حيث أراد، قاله مجاهد وقال [2] قتادة: هو بلسان هجر . قال الأصمعي العرب تقول أصاب الصواب فأخطأ الجواب ، أى أراد[3] الصواب . (الثاني) حيث ما قصد مأخوذ من إصابة السهم الغرض المقصود .

٣٧ــ قوله عز وجل (والشياطينَ كلَّ بنّاءٍ وغوّاصٍ) يعني سخرنا له الشياطين كل بناء يعني في البر ، وغواص يعني في البحر على حليّه وجواهره .

٣٨ــ (وآخَرِين مقرَّنين في الأَصْفاد) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) في السلاسل قاله قتادة . (الثاني) في الأغلال، قاله السدى . (الثالث) في الوثاق، قاله ابن عباس ، قال الشاعر [4] :

فآبُوا بالنِّهابِ وبالسّبايا ... وأُبْنا بالملوك مُصَفَّدينـــا

قال يحيى بن سلام : ولم يكن يفعل ذلك إلا بكفارهم ، فإذا آمنوا أطلقهم ولم يسخرهم . ووجد على سور مدينة سليمان عليه السلام :

لو أن حياً ينالُ الخُلْدَ في مهـــل ... لنال ذاك سليمـــانُ بنُ داودِ
سالَتْ له العينُ عين القطر فائضةً ... فيه ومنه عطاءٌ غير موصـــود
لم يَبْقَ من بعدها في الملك مرتقيـا ... حتى تضمّن رمْساً بعد أخدود
هذا لتعلَمَ أنّ المـــلك منقطـــع ... إلا من الله ذى التقوى وذى الجود

(١) في ع المضرة .
(٢) وقال ســاقطة من ك .
(٣) قاله ابن الاعرابى وقال الشــاعر :
أصــاب الكــلام فــلم يســتطع ... فاخطــا الجــواب لدى المفصل
أى اراد الكــلام .
(٤) هو عمرو بن كلثوم والبيت من معلقته

٣٩ـ قوله عز وجل : (هذا عطاؤنا...) في المشار إليه بهذا ثلاثة أقاويل :

أحدها ـ ما تقدم ذكره[١] من الملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده بتسخير الريح والشياطين .

• فعلى هذا في قوله (فامنُنْ أو أمْسِك بغير حساب) وجهـان : (أحدهما) امنن على من شئت من الجن بإطلاقـه ، أو أمسك من شئت منهم في عمله من غير حرج عليك فيما فعلته بهم ، قاله قتادة والسدى . (الثاني) اعط من شئت من الناس وامنع من شئت منهم .

«بغير حساب» فيه ثلاثة أوجه (أحدها) بغير تقدير فيما تعطى وتمنع حكاه ابن عيسى . (الثاني) بغير حرج ،قاله مجاهد . (الثالث) بغير حساب تحاسب عليه يوم القيامة ،قاله سعيد بن جبير .

قال الحسن ما أنعم الله على أحد نعمة إلا عليه فيها تبعة إلا سليمان فإن الله تعالى يقول: «هذا عطاؤنا فامْنُنْ أو امسك بغير حساب» وحكى ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله « هذا عطاؤنا» الآية . قال سليمان عليه السلام : أوتينا ما أوتي الناس ومالم يؤتَوا ، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا ، فلم نر شيئاً هو أفضل[٢] من خشية الله في الغيب والشهادة ، والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة الحق في الرضا والغضب .

والقول الثاني ـ أن في الكلام تقديما وتأخيرا تقديره هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن أو أمسك ،فعلى هذا في قوله فامنن أو امسك وجهان (أحدهما) بغير جزاء . (الثاني) بغير قلة .

والقول الثالث ـ إن هذا إشارة إلى مضمر غير مذكور وهو ما حكى أن سليمان كان في ظهره ماء مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة[٣] سرية فقال الله تعالى : «هذا عطاؤنا» يعنى الذى أعطيناك من القوة على النكاح «فامنن» بجماع مَن تشاء مِن نسائك ،«أو امسك» عن جماع من تشاء من نسائك.

فعلى هذا في قوله بغير حساب وجهان (أحدهما) بغير مؤاخذة فيمن جامعت أو عزلت . (الثاني) بغير عدد محصور فيمن استبحت أو نكحت .

---

(١) في ع ما دام من ذكره ، ولا معنى له .

(٢) في ع احسن .

(٣) في ك وتسعمائة سرية والصواب ما أثبتناه ويقويه موافقة تفسير القرطبي له .

وهذا القول عدول عن الظاهر إلى ادعاء مضمر بغير دليل لكن قيل فذكرته.

٤١– قوله عز وجل (واذكُرْ عبْدَنا أيوبَ إذْ نادى ربّه أني مسّنيَ الشيطانُ بنُصْبٍ وعذاب) قيل هو أيوب بن حوص بن رعويل، وكان في زمن يعقوب بن إسحاق، وتزوج بنته إليا بنت يعقوب وكانت امّه بنت لوط عليه السلام، وكان أبوه حوص ممن آمن بابراهيم عليه السلام.

وفي قوله «مسنى الشيطان» وجهان (أحدهما) أن مس الشيطان وسوسته وتذكيره بما كان فيه من نعمة وما صار إليه من محنة، حكاه ابن عيسى. (الثاني) الشيطان استأذن الله تعالى أن يسلطه على ماله فسلطه، ثم أهله وداره فسلطه، ثم جسده فسلطه، ثم على قلبه فلم يسلطه، قال ابن عباس فهو قوله: «مسنى الشيطان» الآية.

«بنُصْب[1] وعذاب» فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يعنى بالنصب الألم وبالعذاب السقم، قاله مبشر بن عبيد. (الثاني) النصب في جسده، والعذاب في ماله، قاله السدى. (الثالث) أن النصب العناء، والعذاب البلاء.

٤٢– قوله عز وجل (اركُضْ برِجْلك هذا مُغْتَسَلٌ باردٌ وشرابٌ) قال قتادة هما عينان بأرض الشام في أرض يقال لها الجابية. وفيهما قولان (أحدهما) أنه اغتسل من احداهما فأذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الأخرى فأذهب الله باطن دائه، قاله الحسن. (الثاني) أنه اغتسل من احداهما فبرىء، وشرب من الأخرى فروي، قاله قتادة.

وفي المغتسل وجهان (أحدهما) أنه كان الموضع الذى يغتسل منه، قاله مقاتل (الثاني) أنه الماء الذى يغتسل به، قاله ابن قتيبة.

وفي مدة مرضه قولان (أحدهما) سبع سنين وسبعة أشهر قاله ابن عباس. (الثاني) ثماني عشرة سنة رواه أنس مرفوعا.

٤٣– قوله عز وجل (ووهبْنا له أهْلَه ومِثْلَهم معهم) وفيما أصابهم ثلاثة أقاويل (أحدها) أنهم كانوا مرضى فشفاهم الله. (الثاني) أنهم غابوا عنه فردهم

---

(١) قرأ عاصم الجحدري ويعقوب الحضرمي بنَصَب. مثل عَسَل والمعنى واحد

الله عليه ، وهذا القولان حكاهما ابن بحر .(الثالث) وهو ما عليه الجمهور أنهم كانوا قد ماتوا .

فعلى هذا في هبتهم له ومثلهم معهم خمسة أقاويل (أحدها) أن الله تعالى رد عليه أهله وولده ومواشيه بأعيانهم ، لأنه تعالى أماتهم قبل آجالهم ابتلاء ووهب له من أولادهم مثلهم،قاله الحسن . (الثاني) أن الله سبحانه ردهم عليه بأعيانهم ووهب له مثلهم من غيرهم ، قاله ابن عباس . (الثالث) أنه رد عليه ثوابهم في الجنة ووهب له مثلهم في الدنيا،قاله السدى . (الرابع) أنه رد عليه أهله في الجنة وأصاب امرأته فجاءته بمثلهم في الدنيا. (الخامس) أنه لم يرد عليه منهم بعد موتهم أحد وكانوا ثلاثة عشر ابنا فوهب الله تعالى له من زوجته التى هى أم من مات مثلهم فولدت ستة وعشرين ابنا،قاله الضحاك .

• (رحمةً منا) أى نعمة منا .

• (وذِكرَى لأُولي الأَلْباب) أى عبرة لذوى العقول .

٤٤ــ قوله عز وجل (وخُذْ بيدك ضِغْثاً فاضْرِبْ به ولا تحْنَثْ) كان أيوب قد حلف في مرضه على زوجته أن يضربها مائة جلدة .

وفي سبب ذلك ثلاثة أقاويل (أحدها) ما قاله ابن عباس أن ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته لمداواة أيوب ، فقال أداويه على أنه إذا برىء قال أنت شفيتنى لا أريد جزاء سواه ، قالت نعم ، فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها . (الثاني) ما حكاه سعيد بن المسيب أنها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه به من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها . (الثالث) ما حكاه يحيى بن سلام أن الشيطان أغواها على أن تحمل أيوب على أن يذبح سخلة ليبرأ بها فحلف ليجلدنها[1] فلما برىء أيوب وعلم الله تعالى بإيمان امرأته أمره رفقا بها وبرا له أن يأخذ بيده ضغثا.

وفيه سبعة أقاويل (أحدها) أنه أشكال النخل الجامع لشماريخه،قاله ابن عباس . (الثاني) الأثل،حكاه مجاهد وقاله مجاهد . (الثالث) السنبل،حكاه يحيى بن سلام . (الرابع) الثمام اليابس،قاله سعيد بن المسيب . (الخامس)

---

(١) في ك ليجردنها . من التجريد

الشجر الرطب،قاله الأخفش . (السادس) الحزمة من الحشيش،قاله قطرب وأنشد قول الكميت[1] :

تحيدُ شِماسا إذا ما العسيفُ بضِغْثِ الخلاء إليْها أشَــارا

(السابع) أنه ملء الكف من القش أو الحشيش أو الشماريخ،قاله أبو عبيدة .

• (فاضْرب به) فاضرب بعدد ما حلفت عليه وهو أن يجمع مائة من عدد[2] الضغث فيضربها به في دفعة يعلم فيها وصول جميعها إلى بدنها فيقوم ذلك فيها مقام مائة جلدة مفردة .

• (ولا تَحْنَثْ) يعني في اليمين وفيه قولان (أحدهما) أن ذلك لأيوب خاصة،قاله مجاهد . (الثاني) عام في أيوب وغيره من هذه الأمة،قاله قتادة . والذى نقوله في ذلك مذهبا:إن كان هذا في حد الله تعالى جاز في المعذور بمرض أو زمانة ولم يجز في غيره،وإن كان في يمين جاز في المعذور وغيره إذا اقترن به ألم المضروب ، فإن تجرد عن ألم ففى بره وجهان (أحدهما) يبر لوجود العدد المحلوف عليه . (الثاني) لا يبر لعدم المقصود من الألم .

• (إنا وَجَدْناه صابراً) يحتمل وجهين (أحدهما) على الطاعة ، (الثاني) على البلاء .

• (نعم العبد) يعني نعم العبد في صبره .

• (إنه أوّاب) إلى ربه .

وفي بلائه قولان (أحدهما) أنه بلوى اختبار ودرجة ثواب من غير ذنب عوقب عليه . (الثاني) أنه بذنب عوقب عليه بهذه البلوى وفيه قولان (أحدهما) أنه دخل على بعض الجبابرة فرأى منكرا فسكت عنه (الثاني) أنه ذبح شاة فأكلها وجاره جائع لم يطعمه .

٤٥- قوله عز وجل (واذكُرْ عبادنا ابراهيم وإسحاق ويعقوبَ أولي الأيْدى والأبْصارِ) فيه خمسة أوجه (أحدها) أن الأيدى القوة على العبادة ، والأبصار الفقه في الدين ، قاله ابن عباس . (الثاني) أن الأيدى القوة في أمر

---

(١) البيت في ديوانه ١/١٩٠.

(٢) هكذا بالاصول ويبدو أن الصواب من اعواد الضغث

الله ، والأبصار العلم بكتاب الله،قاله قتادة . (الثالث) أن الأيدى النعمة رواه الضحاك ، والابصار العقول،قاله مجاهد . (الرابــع) الأيدى القوة في أبدانهم ، والأبصار القوة في أديانهم، قاله عطية. (الخامس) أن الأيدى العمل والابصار العلم،قاله ابن بحر .

قال مقاتل: ذكر الله ابراهيم واسحاق ويعقوب ولم يذكر معهم اسماعيل لأن ابراهيم صبر على إلقائه في النار ، وصبر اسحاق على الذبح، وصبر يعقوب على ذهاب بصره ، ولم يبتل اسماعيل ببلوى .

٤٦ــ قوله عز وجل (انا أَخْلَصْناهم بخالصةٍ ذكْرَى الدارِ) فيه خمسة أوجه (أحدها) نزع الله ما في قلوبهم من حب الدنيا وذكرها ، واخلصهم بحب الآخرة وذكرها،قاله مالك بن دينار . (الثاني) اصطفيناهم لأفضل ما في الآخرة وأعطيناهم،قاله ابن زياد . (الثالث) اخلصناهم بخالصة الكتب المنزلة التي فيها ذكرى الدار الآخرة،وهذا قول مأثور . (الرابع) أخلصناهم بالنبوة وذكرى الدار الآخرة،قاله مقاتل . (الخامس) اخلصناهم من العاهات والآفات وجعلناهم ذاكرين الدار الآخرة،حكاه النقاش .

٥٢ــ قوله عز وجل (وعِنْدَهم قاصراتُ الطَّرْفِ أَتْرابٌ) يعنى قاصرات الطرف على أزواجهن .

«أتراب» فيه خمسة تأويلات (أحدها) أقران،قاله عطية . (الثاني) أمثال، قاله مجاهد . (الثالث) متآخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن،حكــاه عبد الرحمن ابن أبي حاتم . (الرابع) مستويات الأسنان بنات ثلاث وثلاثين قاله يحيى ابن سلام . (الخامس) أتراب أزواجهن بأن خلقهن على مقاديرهم . وقال ابن عيسى : الترب اللِدة وهو مأخوذ من اللعب بالتراب .

٥٧ــ قوله عز وجل (هذا فلْيَذوقوه حميمٌ وغساقٌ) أي منه حميم ومنه غساق، والحميم الحار ، وفي الغساق ستة أوجه (أحدها) أنه البارد الزمهرير،قاله ابن عباس فكأنهم عذبوا بحارّ الشراب وبارده . (الثاني) أنه القيح الذى يسيل من جلودهم،قاله عطية . (الثالث) أنه دموعهم التي تسيل من أعينهم،قاله قتادة. (الرابع) أنها عين في جهنم تسيل إليها حِمة كل ذي حِمة من حية أو عقرب،

قاله كعب الأحبار . (الخامس) أنه المنتن،رواه أبو سعيد الخدرى مرفوعا. (السادس) أنه السواد والظلمة وهو ضد ما يراد من صفاء الشراب ورقته ، قاله ابن بحر .

وفي هذا الاسم وجهان :

أحدهما ـ حكاه النقاش أنه بلغة الترك .

الثاني ـ حكاه ابن بحر وابن عيسى أنه عربي مشتق واختلف في اشتقاقه على وجهين (أحدهما) من الغسق وهو الظلمة،قاله ابن بحر . (الثاني) من غسقت القرحة تغسق غسقا . إذا جرت وأنشد قطرب قول الشاعر :

فالعين مطروقة لبينهم　　　تغسق في غربة سرها

وإليه ذهب ابن عيسى .

وفي «غساق» قراءتان بالتخفيف والتشديد وفيها وجهان (أحدهما) أنهما لغتان معناهما واحد ، قاله الأخفش . (الثاني) معناهما مختلف والمراد بالتخفيف الاسم وبالتشديد الفعل وقيل ان في الكلام تقديما وتأخيرا،تقديره: هذا حميم وهذا غساق فليذوقوه .

٥٨ـ قوله عز وجل (وآخَرُ مِنْ شكْله أزْواجٌ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) وآخر من شكل العذاب أنواع ،قاله السدى . (الثاني) وآخر من شكل عذاب الدنيا أنواع في الآخرة لم تر في الدنيا، قاله الحسن . (الثالث) أنه الزمهرير ، قاله ابن مسعود .

وفي الأزواج هنا ثلاثة أوجه (أحدها) أنواع . (الثاني) ألوان . (الثالث) مجموعة .

٥٩ـ٦٠ـقوله عز وجل (هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ معكم ...) فوج بعد فوج أى قوم بعد قوم، مقتحمون النار أى يدخلونها . وفي الفوج قولان :

أحدهما ـ أنهم بنو إبليس ، والثاني ـ بنو آدم ، قاله الحسن .

والقول الثاني ـ أن كلا الفوجين بنو آدم إلا أن الأول الرؤساء والثاني الأتباع . وحكى النقاش أن الفوج الأول قادة المشركين ومطعموهم يوم بدر ، والفوج الثاني أتباعهم ببدر .

وفي القائل «هذا فوج مقتحم معكم» قولان :

أحدهما ــ الملائكة قالوا لبنى إبليس لما تقدموا في النار هذا فوج مقتحم معكم اشارة لبنى آدم حين دخلوها . قال بنو إبليس (لا مَرْحَبًا بهم انهم صالُو النارِ قالوا) أي بنو آدم : «بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار» .

والقول الثاني ــ أن الله قال للفوج الأول حين أمر بدخول الفوج الثاني : «هذا فوج مقتحم معكم» فأجابوه «لا مرحبا بهم إنهم صالو النار» ، فأجابهم الفوج الثاني : «بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا» فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) معناه أنتم شرعتموه لنا وجعلتم لنا إليه قدما ، قاله الكلبي . (الثاني) (الثاني) قدمتم لنا هذا العذاب بما أضللتمونا عن الهدى «فبئس القرار» أى بئس الدار النار، قاله الضحاك . (الثالث) أنتم قدمتم لنا الكفر الذى استوجبنا به هذا العذاب في النار، حكاه ابن زياد .

٦١ ــ (قالوا ربَّنَا من قَدَّم لنا هذا) الآية . يحتمل وجهين (أحدهما) أنه قاله الفوج الأول جوابا للفوج الثاني . (الثاني) قاله الفوج تبعا لكلامهم الأول تحقيقا لقولهم عند التكذيب .

وفي تأويل «من قدم لنا هذا» وجهان (أحدهما) من سنّه وشرعه قاله الكلبي . (الثاني) من زينه، قاله مقاتل . والمرحب والرحب: السعة ومنه سميت الرحبة لسعتها ومعناه لا اتسعت لكم أماكنكم ، وأنشد الأخفش قول أبي الأسود :

إذا جئت بوّابا له قال مرحباً ... الا مَرْحباً واديك غير مضيق

٦٢ ــ قوله عز وجل (وقالوا ما لنا لا نَرى رجالاً ...) الآية. قال مجاهد هذا يقوله ابو جهل وأشياعه في النار : ما لنا لا نَرَى رجالاً كنا نَعُدُّهم في الدنيا من الأشرار لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا .

٦٣– (أتخذناهم سِخْرِياً) قال مجاهد اتخذناهم سخريا في الدنيا فاخطأنا .

• (أم زاغت عنهم الأبصار) فلم نعلم مكانهم .

قال الحسن: كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم أبصارهم محقرة لهم . وقال أبو عبيدة من كسر «سخريا» جعله من الهزء، ومن ضمه جعله من التسخير « أم زاغت عنهم الأبصارُ » يعنى اهم معنا في النار أم زاغت أبصارنا فلا نراهم وإن كانوا معنا .

٦٧– قوله عز وجل (قل هو نبأٌ عظيم) فيه قولان (أحدهما) أنه القيامة لأن الله تعالى قد أنبأنا بها في كتبه . (والقول الثاني) هو القرآن ، قاله مجاهد والضحاك والسدى .

٦٨– (أنتم عنه معرضون) قال الضحاك أنتم به مكذبون . قال السدى : يريد بـه المشركين .

وفي تسميته نبأ وجهان (أحدهما) لأن الله أنبأ به فعرفناه . (الثاني) لأن فيه أنباء الأولين .

وفي وصفه بأنه عظيم وجهان (أحدهما) لعظم قدره وكثرة منفعته. (الثاني) لعظيم ما تضمنه من الزواجر والأوامر .

٦٩– قوله عز وجل (ما كان لِي من عِلْم بالملأ الأعلى) قال ابن عباس يعنى الملائكة .

• (إذ يختصمون) فيه وجهان (أحدهما) في قوله تعالى للملائكة : « إني جاعلٌ في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها » الآية . فهذه الخصومـة ، قاله ابن عباس . (الثاني) ما رواه أبـو الأشهب عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألنى ربي فقال يا محمد فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قلت في الكفارات والدرجات ، قال وما الكفارات ؟ قلت المشى على الأقدام إلى الجماعات ، واسباغ الوضوء في السبرات ، والتعقيب في المساجد انتظار الصلوات بعد الصلوات . قال وما الدرجات ؟ قلت إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام .

٧٥– قوله عز وجل (قال يا إبليس ما مَنَعَكَ أنْ تَسْجُدَ لما خَلَقْتُ بيَدَيَّ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) بقوتي،قاله على بن عاصم . (الثاني) بقدرتي ومنه قول الشاعر :

تحملتُ مِن عفراء[1] ،ما ليس لى به ولا للجبـال الراسيـات يدان

(الثالث) لما توليت خلقه بنفسى ، قاله ابن عيسى .

• (أستكبرت) أى عن الطاعة أم تعاليت عن السجود ؟

٨٤– قوله عز وجل (قال فالحقُّ والحقَّ أقولُ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنا الحق ، وأقول الحق ، قاله مجاهد . (الثاني) الحق منى والحق قولى،رواه الحكم. (الثالث) معناه حقا حقا لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين،قاله الحسن .

٨٦– قوله عز وجل (قل ما أسألكم عليه من أجْر) فيه وجهان (أحدهما) قل يا محمد للمشركين ما أسألكم على ما أدعوكم إليه من طاعة الله أجرا ، قاله ابن عباس. (الثاني)[2] ما أسألكم على ما جئتكم به من القرآن أجرا،قاله عطاء.

• (وما أنا من المتكلفين) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) وما أنا من المتكلفين لهذا القرآن من تلقاء نفسى . (الثاني) وما أنا من المتكلفين لأن آمركم بما لم أومر به . (الثالث) وما أنا بالذى أكلفكم الأجر وهو معنى قول مقاتل.

٨٨– قوله عز وجل (ولتعلَمُنَّ نبأه بَعْد حين) فيه ثلاثة أوجـه (أحدها) نبأ القرآن أنه حق. (الثاني) نبأ محمد صلى الله عليه وسلم أنه رسول. (الثالث) نبأ الوعيد أنه صدق .

(بعْدَ حين) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) بعد الموت ، قاله قتادة . وقال الحسن يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين . (الثاني) يوم بدر، قاله السدى . (الثالث) يوم القيامة،قاله ابن زيد وعكرمة . والله أعلم .



(١) في الاصـول زلفاء » وهو تحريف والبيت لعروة بن حزام

(٢) ما » سـاقطة من ع

سورة الزمر

مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ، وقال ابن عباس إلا آيتين نزلتا بالمدينة إحداهما « الله نزل أحسن الحديث» ، والأخرى « قل يا عبادِيَ الذين أسرفوا» الآية. < وقال آخرون إلا سبع آيات من قوله تعالى «قل يا عبادِيَ الذين أسرفوا» إلى آخر السبع >[1] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ قوله عز وجل (تنزيلُ الكتاب) والكتاب هو القرآن سمى بذلك لأنه مكتوب.

• (من الله العزيز الحكيم) < فيه وجهان (أحدهما) العزيز في ملكه الحكيم في أمره . (الثاني) العزيز في نقمته الحكيم في عدله > [2] .

٢ ـ قوله عز وجل (فاعْبُدِ الله مخلصاً له الدين) فيه وجهان (أحدهما) أنه الإخلاص بالتوحيد قاله السدى. (الثاني) إخلاص النية لوجهه. وفي قوله «له الدين» وجهان (أحدهما) له الطاعة،قاله ابن بحر . (الثاني) العبادة .

٣ ـ (ألا لله الدين الخالص) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) شهادة أن لا إله إلا الله،قاله قتادة . (الثاني) الإسلام،قاله الحسن . (الثالث) مالا رياء فيه من الطاعات .

• (والذين اتخذوا من دونه أولياء) يعنى آلهة يعبدونها .

• (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) قال كفار قريش هذه لأوثانهم وقال من قبلهم ذلك لمن عبدوه من الملائكة وعزير وعيسى ، أى عبادتنا لهم ليقربونا إلى الله زلفى ، وفيه ثلاثة أوجه (أحدها) أن الزلفى الشفاعة في هذا الموضع ،قاله قتادة. (الثاني) أنها المنزلة،قاله السدى. (الثالث) أنها القرب،قاله ابن زيد .

٥ ـ قوله عز وجل (يُكَوِّرُ الليلَ على النهارِ ويُكَوِّرُ النهارَ على الليلِ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يحمل الليل على النهار،ويحمل النهار على الليل،قاله ابن عباس . (الثاني) يغشى الليل على النهار فيذهب ضوءه،ويغشى النهار على

---

(١) هذه العبارة ساقطة من ع

(٢) سقط من ك

الليل فيذهب ظلمته، قاله قتادة . (الثالث) هو نقصان أحدهما عن الآخر ، فيعود نقصان الليل في زيادة النهار ،ونقصان النهار في زيادة الليل،قاله الضحاك.

ويحتمل(رابعا)يجمع الليل حتى ينتشر النهار ،ويجمع النهار حتى ينتشر الليل.

٦ ـ قوله عز وجل (خلقكم من نفْسٍ واحدة) يعني من آدم .

• (ثم جَعَل منها زوْجَها) يعني حواء . فيه وجهان (أحدهما) أنه خلقها من ضلع الخَلْف من آدم وهو أسفل الأضلاع ،قاله الضحاك . (الثاني) أنه خلقها من مثل ما خلق منه آدم ، فيكون معنى قوله « جعل منها » أى من مثلها ، قاله ابن بحر .

• (وأنْزَل لكم من الأَنْعام ثمانية أزواج) قال قتادة : من الإبل اثنين، ومن البقر اثنين ، ومن الضأن اثنين ، ومن المعز اثنين ، كل واحد زوج.

وفي قوله « أنزل » وجهان (أحدهما) يعني جعل ،قاله الحسن. (الثاني) أنزلها بعد أن خلقها في الجنة ، حكاه ابن عيسى.

• (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بَعْد خلْق) فيه وجهان : (أحدهما) نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما،قاله قتـــادة والسدى . (الثاني) خلقا في بطون أمهاتكم من بعد خلقكم في ظهر آدم ، قاله السدى ،

ويحتمل (ثالثا) [1] خلقا في ظهر الأب ثم خلقا في بطن الأم ثم خلقا بعد الوضع.

• (في ظلمات ثلاث) فيه وجهان (أحدهما) ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة،قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة . (الثاني) ظلمة صلب الرجل وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم،حكاه ابن عيسى .

ويحتمل (ثالثا)أنها ظلمة عتمة الليل التي تحيط بظلمة المشيمة وظلمة الأحشاء وظلمة البطن .

٨ ـ قوله عز وجل (وإذا مَسَّ الإنسانَ ضُرٌّ دعا ربّه مُنيباً إليه) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) مخلصا إليه،قاله الضحاك . (الثاني) مستغنيا به،قاله السدى. (الثالث) مقبلا عليه،قاله الكلبي وقطرب .

---

(١) هذا الرأى للمؤلف وقد نقله عنه القرطبي في تفسيره جـ ١٥ ص ٢٣٦

• (ثم إذا خوّله نعمةً منه نسيَ ما كان يَدْعو إليه من قَبْلُ) فيه وجهان (أحدهما) إذا أصابته نعمة ترك الدعاء ، قاله الكلبي . (الثاني) إذا اصابته عافية نسي الضر . والتخويل العطية العظيمة من هبة أو منحة ، قال أبو النجم:

اعطى فلم يبخلْ ولم يبخلِ   كوم الذّرى من خول المخوّلِ

٩ ــ قوله عز وجل (أمَّنْ هو قانتٌ) في الألف التى في «أمّن» وجهان (أحدهما) أنها ألف استفهام . (الثاني) ألف[1] نداء .

وفي قانت أربعة أوجه (أحدها) أنه المطيع قاله ابن مسعود . (الثاني) أنه الخاشع في صلاته قاله ابن شهاب (الثالث) القائم في صلاته،قاله يحيى بن سلام. (الرابع) أنه الداعى لربه [2] .

(آناء الليل[3]) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) طرف الليل،قاله ابن عباس. (الثاني) ساعات الليل،قاله الحسن . (الثالث) ما بين المغرب والعشاء،قاله منصور .

• (ساجداً وقائماً يَحْذَر الآخرةَ ويَرْجُو رحْمَةَ ربّه) قال السدى: يحذر عذاب الآخرة ويرجو نعيم الجنة .

وفيمن أُريدَ به هذا الكلام خمسة أقاويل (أحدها) أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم،حكاه يحيى بن سلام . (الثاني) أبو بكر،قاله ابن عباس في رواية الضحاك عنه . (الثالث) عثمان بن عفان،قاله ابن عمر. (الرابع) عمار ابن ياسر وصهيب وأبو ذر وابن مسعود ، قاله الكلبي . (الخامس) أنه مرسل فيمن كان على هذه الحال قانتا آناء الليل[4] .

فمن زعم أن الألف الأولى استفهام أضمر في الكلام جوابا محذوفا تقديره: امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما كمن جعل لله أنداداً ؟ قاله يحيى. وقال ابن عيسى : المحذوف من الجواب: كمَنْ ليس كذلك .

---

(١) قال الفراء الالف بمنزلة يا تقول يازيد أقبل ، وأزيد اقبل ، قال أوس بن حجر :

ابنى لبينى لستم بيد   الا يدا ليست لها عضد

(٢) نقل القرطبى هذه الاقوال في تفسيره ج ١٥ ص ٢٣٩

(٣) انباء جمع اني بكسر الهمزة وتسكين النون وهو الجزء

(٤) هذا القول منسوب الى الكلبى ايضا . انظر تفسير القرطبى ج ١٥ ص ٢٣٩

ومن زعم أن الألف للنداء لم يضمر جوابا محذوفا،وجعل تقدير الكلام: امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه .

• ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ فيه ثلاثة أوجه (أحدها) هل يستوى الذين يعلمون هذا فيعملون به والذين لا يعلمون هذا فلا يعملون به ، قاله قتادة . (الثاني) أن الذين يعلمون هم المؤمنون يعلمون أنهم ملاقو ربهم ، والذين لا يعلمون هم المشركون الذين جعلوا لله أندادا قاله يحيى. (الثالث) ما قاله ابو جعفر محمد بن على قال: الذين يعلمون نحن، والذين لا يعلمون عدونا .

ويحتمل (رابعا) أن الذين يعلمون هم الموقنون،والذين لا يعلمون هم المرتابون [1].

١٠- قوله عز وجل ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾ فيه وجهان (أحدهما) [معناه]: للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة في الآخرة وهى الجنة. (الثاني) للذين أحسنوا في الدنيا حسنة في الدنيا فيكون ذلك زائدا على ثواب الآخرة .

وفيما أريد بالحسنة التى لهم في الدنيا أربعة أوجـه : (أحدها) العافية والصحة،قاله السدى . (الثاني) ما رزقهم الله من خير الدنيا، قاله يحيى بن سلام . (الثالث) ما أعطاهم من طاعته في الدنيا وجنته في الآخرة،قاله الحسن. (الرابع) الظفر والغنائم،حكاه النقاش .

ويحتمل (خامسا) إن الحسنة في الدنيا الثناء وفي الآخرة الجزاء .

• ﴿وأرض الله واسعة﴾ فيها قولان (أحدهما) أرض الجنة رغبهم في سعتها،حكاه ابن عيسى . (الثاني) هى أرض الهجرة،قاله عطاء .

ويحتمل(ثالثا)أن يريد بسعة الأرض سعة الرزق لأنه يرزقهم من الأرض فيكون معناه:ورزق الله واسع،وهو أشبه لأنه أخرج سعتها مخرج الامتنان بها (٢)

---

(١) رأى المؤلف .

(٢) نقـل هذا القول القرطبى في تفسيره جـ ١٥ ص ٢٤١ .

• (إنما يُوَفّىٰ الصابرون أجْرَهم بغير حِساب) فيه أربعة أوجه : (أحدها) يعني بغير منّ عليهم ولا متابعة،قاله السدى. (الثاني) لا يحسب لهم ثواب عملهم فقط ولكن يزادون على ذلك،قاله ابن جريج. (الثالث) لا يعطونه مقدرا لكن جزافا . (الرابع) واسعا بغير تضييق قال الراجز :

يا هنــدُ سقاك بلا حسابه سقيا مليك حسن الربابـــه

وحكى عن على كرم الله وجهه قال : كل أجر يكال كيلا ويوزن وزنا إلا أجر الصابرين [١] فانه يحثى حثوا .

١٥– قوله عز وجل (قُلْ إنَّ الخاسِرين الذين خَسِروا أنْفُسَهم وأهْلِيهم يومَ القيامةِ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) خسروا أنفسهم بإهلاكها في النار ، وخسروا أهليهم بأن لا يجدوا في النار أهلا ، وقد كان لهم في الدنيا أهل ، قاله مجاهد وابن زيد . (الثاني) خسروا أنفسهم بما حرموها من الجنة < وأهليهم من الحور [٢] العين الذين أعدوا [لهم] [٣] في الجنة،قاله الحسن وقتادة . (الثالث) خسروا أنفسهم> [٤] وأهليهم بأن صاروا هم بالكفر إلى النار ، وصار أهلوهم بالإيمان إلى الجنة وهو محتمل[٥] .

١٧– قوله عز وجل (والذين اجْتَنَبوا الطاغــوتَ أن يَعْبُدوها) فيه قولان : (أحدهما) أن الطاغوت الشيطان،قاله مجاهد وابن زيد. (الثاني) الأوثان،قاله الضحاك والسدى .

وفيه [٦] وجهان (أحدهما) أنه اسم أعجمي مثل هاروت وماروت. (الثاني) عربي مشتق من الطغيان .

(وأنابوا إلى الله) فيه وجهان (أحدهما) أقبلوا إلى الله، قاله قتادة ، (الثاني) استقاموا إلى الله،قاله الضحاك .

---

(١) ويروى الا الصوم فانه يحثى لهم حثوا ويغرف لهم غرفا .

(٢) قال ميمون بن مهران عن ابن عباس : ليس من احد الا وقد خلق الله له زوجة في الجنة فاذا دخل النار خسر نفسه واهله .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ما بين القوسين ساقط من ع

(٥) هذا راى المؤلف .

(٦) اى في الطاغوت

ويحتمل (ثالثا) وأنابوا إلى الله من ذنوبهم .

• (لهم البشرى) فيه وجهان (أحدهما) أنها الجنة ، قاله مقاتل ويحيى ابن سلام . (الثاني) بشرى الملائكة للمؤمنين ، قاله الكلبي .

ويحتمل (ثالثا) أنها البشرى عند المعاينة بما يشاهده من ثواب عمله .

١٨– قوله عز وجل (فبَشِّرْ عبادِ الذين يستمعون القوْلَ) فيه قولان (أحدهما) أن القول كتاب الله ، قاله مقاتل ويحيى بن سلام . (الثاني) أنهم لم يأتهم كتاب من الله ولكن يستمعون أقاويل الأمم ، قاله ابن زيد .

• (فيتّبِعون أحْسَنَه) فيه خمسة أوجه (أحدها) طاعة الله، قاله قتادة. (الثاني) لا إله إلا الله ، قاله ابن زيد . (الثالث) أحسن ما أمروا به، قاله السدى. (الرابع) أنهم إذا سمعوا قول المسلمين وقول المشركين اتبعوا أحسنه وهو الإسلام ، حكاه النقاش . (الخامس) هو الرجل يسمع الحديث من الرجل فيحدث بأحسن ما يسمع منه ، ويمسك عن أسوئه فلا يتحدث به ، قاله ابن عباس .

ويحتمل (سادسا)[1] أنهم يستمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص .

• (أولئك الذين هداهم الله) الآية . قال عبد الرحمن بن زيد <[2] نزلت في زيد> بن عمرو بن نفيل وأبي ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها في جاهليتهم ، واتبعوا أحسن ما صار من العقول إليهم [3] .

٢٢– قوله عز وجل (أفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَه للإسْلامِ) فيه وجهان (أحدهما) وسع صدره للإسلام حتى يثبت فيه ، قاله ابن عباس والسدى [4]. (الثاني) وسع صدره بالإسلام بالفرح[5] به والطمأنينة إليه ، فعلى هذا لا يجوز

(١) رأى المؤلف .
(٢) ساقطة من ع .
(٣) في ك اليه .
(٤) هذا الوجه ساقط من ك .
(٥) في ع للشرح .

أن يكون الشرح قبل الإسلام ، < وعلى الوجه الأول يجوز أن يكون الشرح قبل الإسلام[1] > .

• (فهو على نُورٍ من ربِّه) فيه وجهان (أحدهما) على هدى من ربه قاله السدى . (الثاني) انه كتاب الله الذى به يأخذ وإليه ينتهي، قاله قتادة.

وروى عمرو بن مرّة عن[2] عبد الله بن سدر قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ، فقالوا: يا رسول الله ما هذا الشرح ؟ فقال نور يقذف به في القلب ، قالوا: يا رسول الله هل لذلك من أمارة ؟ قال نعم، قالوا: وما هى ؟ قال الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت .

وفي من نزلت فيه هذه الآية ثلاثة أقاويل: (أحدها) في رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله الكلبي . (الثاني) في عمر بن الخطاب رضى الله عنه، حكاه النقاش . (الثالث) في عمار بن ياسر، قاله مقاتل [3].

• (فوَيْلٌ للقاسية قلوبُهم مِن ذِكْرِ الله) قيل انه عنى أبا جهل وأتباعه من كفار قريش ، وفي الكلام مضمر محذوف تقديره: فهو على نور من ربه كمن طبع الله على قلبه فويل للقاسية قلوبهم .

٢٣ـ قوله عز وجل (اللهُ نزَّل أحْسَنَ الحديثِ [4]) يعنى القرآن ، ويحتمل تسميته حديثا وجهين (أحدهما) لأنه كلام الله ، والكلام يسمى حديثا كما سمى كلام الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا . (الثاني) لأنه حديث التنزيل بعدما تقدمه من الكتب المنزلة على من تقدم من الأنبياء .

ويحتمل وصفه بأحسن الحديث وجهين (أحدهما) لفصاحته وإعجازه. (الثاني) لأنه أكمل الكتب وأكثرها إحكاما .

---

(١) ساقطة من ع وقد نقل القرطبي هذين القولين في تفسيره جـ ١٥ ص ٢٤٧

(٢) هكذا بالاصول وفي تفسير القرطبي : روى مرة عن ابن مسعود . وفي الهامش مرة بن شراحيل الهمداني نقلا من التهذيب انظر تفسير القرطبي جـ ١٥ ص ٢٤٧

(٣) وذكر القرطبي قولا رابعا انها في على وحمزة رضي الله عنهما انظر جـ١٥ ص ٢٤٧

(٤) قال سعد بن أبى وقاص : قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو حدثتنا فانزل الله عزوجل : الله نزل أحسن الحديث

• (كِتاباً متشابهاً) فيه قولان (أحدهما) يشبه بعضه بعضا في الآى والحروف،قاله قتادة . (الثاني) يشبه بعضه بعضا في نوره وصدقه وعدله ، قاله يحيى بن سلام .

ويحتمل (ثالثا) يشبه كتب الله المنزلة على أنبيائه لما يتضمنه من أمر ونهى وترغيب وترهيب ، وإن كان أعم وأعجز . ثم وصفه فقال :

• (مثانيَ) وفيه سبعة تأويلات: (أحدها) ثنى الله فيه القضاء ، قاله الحسن وعكرمة . (الثاني) ثنى الله فيه قصص الأنبياء ، قاله ابن زيد . (الثالث) ثنى الله فيه ذكر الجنة والنار،قاله سفيان . (الرابع) لأن الآية تثنى بعد الآية ، والسورة بعد السورة ، قاله الكلبي . (الخامس) يثنى في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه ، قاله ابن عيسى . (السادس) معناه يفسر بعضه بعضا،قاله ابن عباس . (السابع) أن المثاني اسم لأواخر الآى ، فالقرآن اسم لجميعه ، والسورة اسم لكل قطعة منه ، والآية اسم لكل فصل من السورة، والمثاني اسم لآخر كل آية منه،قاله ابن بحر .

• (تَقْشَعِرُّ منه جلودُ الذين يَخْشَوْن ربّهم ثم تَلِينُ جُلودُهم وقلوبُهم إلى ذِكْرِ الله) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنها تقشعر من وعيده وتلين من وعده[1] ،قاله السدى . (الثاني) أنها تقشعر من الخوف وتلين من الرجاء ، قاله ابن عيسى (الثالث) تقشعر الجلود لإعظامه ، وتلين عند تلاوته.

٢٤— (افمن يتّقى بوجْهه سُوءَ العَذابِ يومَ القيامةِ) فيه وجهان (أحدهما) أن الكافر يسحب وجهه إلى النار يوم القيامة . (الثاني) لأن النار تبدأ بوجهه إذا دخلها .

٢٥— قوله عز وجل (فأتاهم العذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرونَ) فيه وجهان: (أحدهما) من مأمنهم،قاله السدى . (الثاني) فجأة ، قاله يحيى .

٢٨— قوله عز وجل (قرآنا عربياً غيرَ ذى عِوَج) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) غير ذى لبس ، قاله مجاهد . (الثاني) غير مختلف،قاله الضحاك . (الثالث) غير ذى شك ، قاله السدى .

---

(١) الوعد في الخير والثواب ، والوعيد في الشر والعقاب قال الشاعر :

وانى اذا أوعدته او وعدته ... لمخلف أيعادى ومنجز موعدى

٢٩ـ قوله عز وجل (ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رجلا) يعني الكافر .

• (فيه شُرَكاء) أي يعبد أوثانا شتى .

• (متشاكِسون) فيه أربعة أوجه (أحدها) متنازعون، قاله قتادة . (الثاني) مختلفون، قاله ابن زياد . (الثالث) متعاسرون [١] . (الرابع) متظالمون مأخوذ من قولهم: شكسني مالي أي ظلمني .

• (ورَجُلاً سَلَماً لرجُلٍ) يعني المؤمن سلما لرجل أي مخلَصا لرجل، يعني انه بإيمانه يعبد إلهاً واحدا .

• (هل يستويان مَثَلا) أي هل يستوي حال العابد لله وحده وحال من يعبد آلهة غيره ؟ فضرب لهما مثلا بالعبدين اللذين يكون أحدهما لشركاء متشاكسين، لا يقدر أن يوفي كل واحد منهم [٢] حق خدمته، ويكون الآخر لسيد واحد يقدر أن يوفيه حق خدمته .

• (الحَمْدُ لله) يحتمل وجهين (احدهما) على احتجاجه بالمثل الذي خَصم به المشركين . (الثاني) على هدايته التي أعان بها المؤمنين .

• (بل أكثرهم لا يَعْلمون) يحتمل وجهين (أحدهما) لا يعلمون المثل المضروب . (الثاني) لا يعلمون بأن الله هو الإله المعبود .

٣٠ـ قوله عز وجل (انك مَيِّتٌ وإنهم مَيِّتُونَ) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أخبر بموته وموتهم ، فاحتمل خمسة أوجه (أحدها) أن يذكر ذلك تحذيرا من الآخرة . (الثاني) أن يذكره حثا على العمل . (الثالث) أن يذكره توطئة للموت . (الرابع) لئلا يختلفوا في موته كما اختلف الأمم في غيره ، حتى إن عمر لما أنكر موته احتج ابو بكر بهذه الآية فأمسك . (الخامس) ليعلمه أن الله تعالى قد سوى فيه بين خلقه مع تفاضلهم في غيره لتكثر فيه السلوى [٣] وتقل الحسرة . ومعنى انك ميت أي ستموت ، يقال ميت بالتشديد للذي سيموت ، وميْت بالتخفيف لمن قد مات .

---

(١) هذا قول المبرد وهو من شكس يشكس شكسا فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر
(٢) في الاصول منهما .
(٣) في ك الصلاة وهو تحريف

٣١- قوله عز وجل (ثُم انكم يَوْمَ القيامة عِنْد ربكم تختصِمُون) فيه أربعة أوجه (أحدها) في الدماء،قاله عكرمة . (الثاني) في المداينة،قاله الربيع بن أنس . (الثالث) في الإيمان والكفر،قاله ابن زيد ، فمخاصمة المؤمنين تقريع ، ومخاصمة الكافرين ندم . (الرابع) ما قاله ابن عباس يخاصم الصادق الكاذب، والمظلوم الظالم ، والمهتدي الضال ، والضعيف المستكبر قال ابراهيم النخعي: لما نزلت هذه الآية جعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون:ما خصومتنا بيننا (١) ؟

ويحتمل (خامسا) أن تخاصمهم هو تحاكمهم إلى الله تعالى فيما تغالبوا عليه في الدنيا من حقوقهم خاصة دون حقوق الله ليستوفيها من حسنات من وجبت عليه في حسنات من وجبت له .

٣٣- قوله عز وجل : (والذى جاء بالصدق) الآية . في الذى جاء بالصدق أربعة أقاويل (أحدها) أنه جبريل قاله السدى. (الثاني) محمد صلى الله عليه وسلم، قاله قتادة ومجاهد . (الثالث) أنهم المؤمنون جاءوابالصدق يوم القيامة ، حكاه النقاش . (الرابع) أنهم الأنبياء،قاله الربيع وكان يقرأ: والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به (٢).

وفي الصدق قولان (أحدهما) أنه لا إله إلا الله ، قاله ابن عباس . (الثاني) القرآن ، قاله مجاهد وقتادة .

ويحتمل (ثالثا)(٣) أنه البعث والجزاء .

وفي الذى صدق به خمسة أقاويل (أحدها) أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن عباس . (الثاني) المؤمنون من هذه الأمة ، قاله الضحاك . (الثالث) أتباع الأنبياء كلهم؛قاله الربيع . (الرابع) أنه أبو بكر رضى الله عنه حكاه الطبرى عن على رضى الله عنه ، وذكره النقاش عن عون بن عبد الله. (الخامس) أنه على كرم الله وجهه حكاه ليث عن مجاهد .

ويحتمل(سادسا) أنهم المؤمنون قبل فرض الجهاد من غير رغبة في غنم ولا رهبة من سيف .

---

(١) فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا بيننا من ك

(٢) في ك وصـــدق .

(٣) راى المـؤلف .

• (أولئك هم المتقون) إنما جاز الجمع في[1] «هم المتقون»، و«والذى» واحد في مخرج لفظه وجمع في معناه على طريق الجنس كقوله تعالى « إن الإنسان لفى خسر» .

٣٥– قوله عز وجل (ليُكَفِّر الله عنهم أسْوأ الذى عَمِلوا) قبل الإيمان والتوبة، ووجه آخر: أسوأ الذى عملوا من الصغائر لأنهم يتقون الكبائر .

• (ويجزيهم أجرَهم بأحسنِ الذى كانوا يعملون) أى يجزيهم بأجر أحسن الأعمال وهى الجنة .

٣٦– قوله عز وجل (أليْسَ اللهُ بكافٍ عَبْدَهُ) في قراءة بعضهم. يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يكفيه الله المشركين، وقرأ الباقون «عباده» وهم الأنبياء .

• (ويخَوِّفونك بالذين من دونه) فيه وجهان (أحدها) أنهم كانــوا يخوفونه بأوثانهم يقولون تفعل بك وتفعل، قاله الكلبي والسدى (الثاني) يخوفونه من أنفسهم بالوعيد والتهديد .

٣٩– قوله عز وجل (قل يا قوم اعْمَلوا على مكانتكم) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) على ناحيتكم، قاله الضحاك ومجاهد . (الثاني) [2] على تمكنكم، قاله ابن عيسى. (الثالث) على شرككم قاله يحيى .

• (إني عاملٌ) على ما أنا عليه من الهدى .

• (فسوف تعلمون) وهذا وعيد .

٤٢– قوله عز وجل (اللهُ يتوفى الأَنْفُسَ حين موتها والتى لم تَمُتْ في منامها) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أن الله عند توفي الأنفس يقبض أرواحها من أجسادها والتى لم تمت وهى في منامها يقبضها عن التصرف مع بقاء أرواحها في أجسادها

• (فيُمْسِكُ التى قَضَى عليها الموتَ) أن تعودَ الأرواح إلى أجسادها.

• (ويرسلُ الأخرى) وهى النائمة فيطلقها باليقظة للتصرف إلى أجل موتها، قاله ابن عيسى . (الثاني) ما حكاه ابن جريج عن ابن عباس أن لكل جسدا نفسا وروحا فيتوفى الله الأنفس في منامها بقبض أنفسها دون أرواحها حتى تتقلب بها وتتنفس ، فيمسك التى قضى عليها الموت أن تعود النفس إلى جسدها

---

(١) في ك فيهم

(٢) الوجهان الاول والثاني ساقطان من ك

ويقبض الموت روحها ، ويرسل الأخرى وهى نفس النائم إلى جسدها حتى تجتمع مع روحها إلى أجل موتها . (الثالث) قاله سعيد بن جبير أن الله تعالى يقبض أرواح الموتى إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف فيمسك التى قضى عليها الموت فلا يعيدها ويرسل الأخرى فيعيدها. قال على رضى الله عنه:فما رأته نفس النائم وهى في السماء قبل إرسالها إلى جسدها فهى الرؤيا الصادقة ، وما رأته بعد إرسالها وقبل استقرارها في جسدها تلقيها الشياطين وتخيل إليها الأباطيل فهى الرؤيا الكاذبة .

٤٥ــ قوله عز وجل:(وإذا ذُكِر اللهُ وحدَه اشمأزّت قلوبُ...) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) انقبضت،قاله المبرد . (الثاني) نفرت . (الثالث) استكبرت .

٤٦ــ قوله عز وجل (قل اللهم فاطرَ السموات والأرض) أى خالقهما .

• (عالمَ الغيبِ والشهادة) يحتمل وجهين (أحدهما) السر والعلانية . (الثاني) الدنيا والآخرة .

• (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من الهدى والضلالة . ويحتمل (ثانيا) من التحاكم إليه في الحقوق والمظالم .

قال ابن جبير : اني لأعرِف موضع آية ما قرأها أحدٌ فسأل الله شيئاً إلا أعطاه، قوله «قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون» .

٤٩ــ قوله عز وجل (فإذا مَسّ الإنسانَ ضُرٌّ دعانا) قيل إنها نزلت في أبي حذيفة ابن المغيرة .

• (ثم إذا خوّلناه نعمةً منا قال إنما أوتيتُه على عِلْمٍ) فيه خمسة وجه (أحدها) على علم برضاه عنى ،قاله ابن عيسى . (الثاني) بعلمى،قاله مجاهد. (الثالث) بعلم علمنى الله إياه،قاله الحسن . (الرابع) علمت اني سوف أصيبه حكاه النقاش .(الخامس)على خبر عندى،قاله قتادة .

• (بل هى فتنة) فيه وجهان (أحدهما) النعمة لأنه يمتحن بها . (الثاني) المقالة التى اعتقدها لأنه يعاقب عليها .

• (ولكن أكثرهم لا يعلمون) البلوى من النعمى .

٥٣ـ قوله عز وجل (قل يا عِبادِيَ الذين أَسْرَفوا على أنفسهم) أى أسرفوا على أنفسهم في الشرك .

ويحتمل ثانيا:أسرفوا على أنفسهم في ارتكاب الذنوب مع ثبوت الإيمان والتزامه . (لا تَقْنَطوا مِن رحْمةِ الله) أى لا تيأسوا من رحمته .

• (إنّ اللهَ يغفرُ الذنوب جميعا) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يغفرها بالتوبة منها،قاله الحسن . (الثاني) يغفرها بالعفو عنها إلا الشرك . (الثالث) يغفر الصغائر باجتناب الكبائر .

• (إنه هو الغفور الرحيم) قيل نزلت هذه الآية والتى بعدها في وحشى قاتل حمزة،قاله الحسن[1] والكلبي ، وقال على عليه السلام:ما في القرآن آية أوسع منها .

وروى ثوبان قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ما أحب أن لى الدنيا وما عليها بهذه الآية .

٥٥ـ قوله عز وجل (واتّبِعوا أَحْسَنَ ما أُنْزِل إليكم مِنْ ربكم) فيه خمسة تأويلات (أحدها) هو ما أمرهم الله به في الكتاب،قاله السدى . (الثاني) أن يأخذوا ما أمروا به ويتهوا عما نهوا عنه،قاله الحسن . (الثالث) هو الناسخ دون المنسوخ،حكاه ابن عيسى . (الرابع) هو طاعة الله تعالى في الحرام والحلال قاله ابن زياد (الخامس) تأدية الفرائض،قاله زيد بن على ، ومعاني أكثرها متقاربة .

ويحتمل (سادسا)[2] أنه الأخذ بالعزيمة دون الرخصة. وجعله منزَلاً عليهم[3] لأنه منزل إليهم على نبيهم صلى الله عليه وسلم .

٥٦ـ قوله عز وجل (أنْ تقولَ نَفْسٌ يا حَسْرتا) فيه وجهان (أحدهما) معناه لئلا تقول نفس . (الثاني) أن لا تقول نفس ، والألف التى في يا حسرتا بدل من ياء[4] الإضافة ففعل ذلك في الاستغاثة لمد الصوت بها .

---

(١) وهو مروى عن ابن عباس وعطاء ، وقيل نزلت في قوم من المسلمين اسرفوا على انفسهم في العبادة وخافوا الا يتقبل منهم للذنوب سبقت لهم في الجاهلية . وقيل غير ذلك .

(٢) رأى المؤلف .

(٣) هكذا بالاصول مع ان الآية : « ما انزل اليكم » وليست عليكم

(٤) اى ان الاصل ياحسرتي بالاضافة الى ياء المتكلم

(عَلَى ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ اللهِ) فيه ستة تأويلات (أحدها) في مجانبة أمر الله،قاله مجاهد والسدى . (الثاني) في ذات الله،قاله الحسن . (الثالث) في ذكر الله،قاله السدى ، وذِكر الله هنا القرآن . (الرابع) في ثواب[1] الله من الجنة حكاه النقاش . (الخامس) في الجانب المؤدي إلى رضاء الله ، والجنب والجانب سواء . (السادس) في طلب القرب من الله ومنه قوله تعالى «والصاحب بالجنب» أى بالقرب .

(وإنْ كنتُ لمن السّاخرين) فيه وجهان (أحدهما) من المستهزئين في الدنيا بالقرآن،قاله النقاش . (الثاني) بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ، قاله يحيى بن سلام .

٦١- قوله عز وجل (ويُنَجِّي اللهُ الذين اتّقَوْا بمفازَتِهم) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) بنجاتهم من النار . (الثاني) بما فازوا به من الطاعة . (الثالث) بما ظفروا به من الإرادة .

ويحتمل (رابعا) بما سلكوا فيه مفازة الطاعات الشاقة، مأخوذ من مفازة السفر .

• (لا يَمَسُّهُم السُّوءُ) لبراءتهم منه. (ولا هم يَحْزَنون) فيه وجهان (أحدهما) لا يحزنون ، بألاّ يخافوا سوء العذاب . (الثاني) لا يحزنون على ما فاتهم من ثواب الدنيا .

٦٧- (وما قَدَروا اللهَ حَقَّ قَدْرِه) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) وما عظموه حق عظمته إذ عبدوا الأوثان من دونه ، قاله الحسن (الثاني) وما عظموه حق عظمته إذ دعوا إلى عبادة غيره ، قاله السدى (الثالث) ما وصفوه حق صفته،قاله قطرب.

• (والأرضُ جميعا قَبْضَتُه يومَ القيامةِ) فيه وجهان (أحدهما) أن قبضة لها استبدالها[2] بغيرها لقوله «يوم تبدل الأرض» وهو محتمل . (الثاني) أى هي في مقدوره كالذى يقبض عليه القابض في قبضته .

---

(١) في ك ثـوب .

(٢) هكذا بالاصول والصواب ان يقال استبدال غيرها بها لان الباء تدخل على المتروك كقوله تعالى : وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط الآية

• (والسموات مطويات بيمينه) فيه وجهان (أحدهما) بقوته لأن اليمين القوة. (الثاني) في ملكه كقوله «وما ملكت أيمانكم».

ويحتمل طيها بيمينه وجهين (أحدهما) طيها يوم القيامة. لقوله يوم نطوي السماء. (الثاني) أنها في قبضته مع بقاء الدنيا كالشيء المطوي لاستيلائه عليها.

• (سبحانه وتعالى عما يشركون) روى صفوان بن سليم أن يهوديا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم إن الله أنزل عليك «والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه» فأين يكون الخلق؟ قال يكونون في الظلمة عند الجسر حتى ينجي الله من يشاء. قال: والذي أنزل التوراة على موسى ما على الأرض أحد يعلم هذا غيري وغيرك.

٦٨- قوله عز وجل (ونُفِخ في الصُّورِ فصعِقَ مَنْ في السموات ومن في الأرض) فيه وجهان (أحدهما) أن الصعق الغشي، حكاه ابن عيسى. (الثاني) وهو قول الجمهور أنه الموت وهذا عند النفخة الأولى.

• (إلاّ مَنْ شاء اللهُ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام. وملك الموت يقبض أرواحهم بعد ذلك، قاله السدى ورواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم. (الثاني) الشهداء[1]، قاله سعيد بن جبير. (الثالث) هو الله الواحد القهار، قاله الحسن.

• (ثم نُفِخَ فيه أخرى) وهى النفخة الثانية للبعث.

• (فإذا هم قيام يَنْظُرون) قيل قيام على أرجلهم ينظرون إلى البعث الذى وعدوا به.

ويحتمل وجها آخر ينظرون ما يؤمرون به[2].

٦٩- قوله عز وجل (وأشْرَقَتِ الأرضُ) إشراقها إضاءتها، يقال أشرقت الشمس إذا أضاءت، وشَرَقت إذا طلعت.

---

(١) متقلدين أسيافهم حول العرش كما روى مرفوعا من حديث ابي هريرة فيما ذكر القشيرى، ومن حديث عبدالله بن عمر فيما ذكر الثعلبى.

(٢) وفيه وجه ثالث ان هذا النظر بمعنى الانتظار، اى ينتظرون ما يفعل بهم.

• وفي قوله (بنورِ ربها) وجهان (أحدهما) بعدله،قاله الحسن . (الثاني) بنوره وفيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه نور قدرته . (الثاني) نور خلقه لإشراق أرضه . (الثالث) أنه اليوم الذى يقضى فيه بين خلقه لأنه نهار لا ليل معه.

• (ووُضع الكتابُ) فيه وجهان (أحدهما) الحساب،قاله السدى . (الثاني) كتاب أعمالهم،قاله قتادة .

• (وجِيء بالنبيين والشهداء) فيهم قولان (أحدهما) انهم الشهداء الذين يشهدون على الأمم للأنبياء أنهم قد بلّغوا ، وأن الأمم قد كذبوا ، قاله ابن عباس . (الثاني) أنهم الذين استشهدوا في طاعة الله ، قاله السدى .

(وقُضِي بينهم بالحقّ) قال السدى بالعدل (وهم لا يُظْلَمون) قال سعيد ابن جبير لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم .

٧١– قوله عز وجل (وسِيقَ الذين كفَروُا إلى جهنم زُمَرًا) فيه أربعة أوجه : (أحدها) أفواجا قاله الحسن . (الثاني) امما،قاله الكلبي (الثالث) جماعات،قاله السدى . قال الأخفش جماعات متفرقة،بعضها إثر بعض واحدها زمرة . قال خفاف بن ندبة :

كأنّ اخراجها في الصبح غادية ... من كل سائبةٍ في أنها زُمَر

(الرابع) دفعا وزجرا بصوت كصوت المزمار ، ومنه قولهم مزامير داود.

٧٣– قوله عز وجل (سلام عليكم طِبتّم) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) طبتم بطاعة الله قاله مجاهد . (الثاني) طبتم بالعمل الصالح،قاله النقاش . (الثالث) ما حكاه مقاتل[1] أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » ثم يغتسلون من الأخرى فتطيب أبشارهم ، فعندها يقول لهم خزنتها « سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » فإذا دخلوها قالوا « الحمد لله الذى صدّقنا وعده » .

<وفي معنى طبتم ثلاثة أوجه : (أحدها) نعمتم،قاله الضحاك ، (الثاني) كرمتم،قاله ثعلب (الثالث) زكوتم ، قاله الفراء وابن عيسى> [2] .

(١) في ع النقاش .

(٢) ساقط من ع

٧٤ـ (وقالوا الحَمْدُ لله الذى صَدَقَنا وعْدَه) وعده في الدنيا بما نزل به القرآن ، وفيه وجهان (أحدهما) أنه وعده بالجنة في الآخرة ثوابا على الإيمان (الثاني) أنه وعده في الدنيا بظهور دينه على الأديان ، وفي الآخرة بالجزاء على الإيمان .

• (وأوْرَثَنا الأرضَ نَتَبَوّأُ من الجنة حَيْثُ نَشاءُ) وفي هذه الأرض قولان (أحدهما) أرض الجنة،قاله أبو العالية وأبو صالح وقتادة والسدى وأكثر المفسرين . (الثاني) أرض الدنيا . فإن قيل إنها أرض الجنة ففى تسميتها ميراثا وجهان (أحدهما) لأنها صارت إليهم في آخر الأمر كالميراث . (الثاني) لأنهم ورثوها من أهل النار ، وتكون هذه الأرض من جملة الجزاء والثواب ، والجنة في أرضها كالبلاد[1] في أرض الدنيا لوقوع التشابه بينهما[2] قضاء بالشاهد على الغائب .

• (نتبوأُ من الجنة حَيْثُ نشاءُ) يعنى < منازلهم التى جوزوا بها ، لأنهم مصروفون عن إرادة غيرها .

وفي تأويل قوله «حيث نشاء». وجهان (أحدهما) حيث نشاء من منزلة وعلو،(الثاني) حيث نشاء> [3] من منازل ومنازه. فإن قيل إنها أرض الدنيا فهى من النعم دون الجزاء .

ويحتمل تأويله وجهين (أحدهما) أورثنا الأرض بجهادنا نتبوأ من الجنة حيث نشاء بثوابنا . (الثاني) وأورثنا الأرض بطاعة أهلها لنا نتبوأ من الجنة حيث نشاء بطاعتنا له لأنهم أطاعوا فأطيعوا .

«فنِعْمَ أجْرُ العاملين» يحتمل وجهين (أحدها) فنعم أجر العاملين في الدنيا الجنة في الآخرة . (الثاني) فنعم أجر من أطاع أن يطاع .

٧٥ـ قوله عز وجل:(وتَرَى الملائكةَ حافّين منْ حَوْل العرش) قال قتادة: محدقين.

• (يسبّحون [4] بحمد ربهم) وتسبيحهم تلذذ لاتعبد . وفي قوله

(١) في ع والبلاد

(٢) في ع بينهما قضي بالشاهد

(٣) ساقط من ع

(٤) ساقط من ك

« بحمد ربهم » وجهان (أحدهما) بمعرفة ربهم ، قاله الحسن . (الثاني) يذكرون بأمر ربهم،قاله مقاتل .

• (وقُضِي بينهم بالحق) أى بالعدل وفيه قولان (أحدهما) وقضى بينهم بعضهم لبعض . (الثاني) بين الرسل والأمم،قاله الكلبي .

• (وقيلَ الحمدُ لله ربِّ العالمين) وفي قائله قولان (أحدهما) أنه من قول الملائكة ، فعلى هذا يكون حمدهم لله على عدله في قضائه . (الثاني) أنه من قول المؤمنين .

فعلى هذا يحتمل حمدهم وجهين (أحدهما) على أن نجاهم مما صار إليه أهل النار . (الثاني) على ما صاروا إليه من نعيم الجنة . فختّم قضاؤه[1] في الآخرة بالحمد كما افتتح خلق السموات والأرض بالحمد في قوله « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض » فلزم الاقتداء به والأخذ بهديه في ابتداء كل أمر بحمده،وخاتمته بحمده. وبالله التوفيق .



(١) هـذا قـول قتـادة

سورة المؤمن [1]

مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر ، وقال ابن عباس وقتادة إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة وهما « إن الذين يجادلون في آيات» الله والتي بعدها .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل : (حمٓ) فيه خمسة أوجه (أحدها) أنه اسم من اسماء الله أقسم به ، قاله ابن عباس . (الثاني) أنه اسم من اسماء القرآن،قاله قتادة ، (الثالث) أنها حروف مقطعة من اسم الله الذى هو الرحمن،قاله سعيد بن جبير وقال : الر وحم ون هو الرحمن . (الرابع) هو محمد صلى الله عليه وسلم، قاله جعفر بن محمد . (الخامس) فواتح السور،قاله مجاهد قال شريح بن أوفى العبسى [2] :

يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

ويحتمل (سادسا) أن يكون معناه حُم أمر الله أى قرب . قال الشاعر :

قد حُمّ يومى فَسُرّ قومٌ قومٌ بهم غفلة ونوم

ومنه سميت الحمى لأنها تقرب من المنية .

فعلى هذا يحتمل وجهين (أحدهما) أنه يريد به قرب قيام الساعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : بعثت في آخرها الفا . (الثاني) أنه يريد به قرب نصره لأوليائه وانتقامه من أعدائه يوم بدر .

٣ — قوله عز وجل (غافرِ الذنْب) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه غافره لمن استغفره قاله النقاش . (الثاني) غافره بمعنى أنه موصوف بمغفرته،قاله ابن عيسى. (الثالث) ساتره على من يشاء ، قاله سهل بن عبد الله .

• (وقابلِ التوْبِ) يجوز أن يكون جمع توبة ، ويجوز أن يكون مصدرا من تاب يتوب توباً ، وقبوله للتوبة إسقاط الذنب بها مع إيجاب الثواب عليها.

---

(١) وهى سورة غافر وتسمى سورة الطَّوْل ، وهى خمس وثمانون اية

(٢) وقيل الاشتر النخعى

• قوله عز وجل (ذى الطَوْل) فيه ستة تأويلات (أحدها) ذى النعم قاله ابن عباس . (الثاني) ذى القدرة، قاله ابن زيد . (الثالث) ذى الغنى والسعة قاله مجاهد . (الرابع) ذى الخير، قاله زيد بن الأصم . (الخامس) ذى المن قاله عكرمة . (السادس) ذى التفضل، قاله محمد بن كعب .

والفرق بين المن والفضل أن المن عفو عن ذنب ، والفضل إحسان غير مستحق . والطَوْل مأخوذ من الطُول كأنه طال انعامه على غيره وقيل لأنه طالت مدة إنعامه .

٤ — قوله عز وجل (ما يُجادِلُ في آياتِ اللهِ إلا الذين كَفَرَوا) فيه وجهان (أحدهما) ما يمارى فيها، قاله السدى . (الثاني) ما يجحد بها، قاله يحيى بن سلام.

وفي الفرق بين المجادلة والمناظرة وجهان (أحدهما) أن المجادلة لا تكون إلا بين مُبطلين أو مبطل ومحق ، والمناظرة بين محقين . (الثاني) أن المجادلة فتل الشخص عن مذهبه محقاً أو مبطلا ، والمناظرة التوصل إلى الحق في أى من الجهتين كان .

وقيل إنه أراد بذلك الحارث بن قيس السهمى وكان أحد المستهزئين.

• (فلا يَغْررْكَ تقلُّبهم في البلادِ) قال: قتادة إقبالهم وإدبارهم وتقلبهم في أسفارهم ، وفيه وجهان (أحدهما) لا يغررك تقلبهم في الدنيا بغير عذاب، قاله يحيى . (الثاني) لا يغررك تقلبهم في السعة والنعمة قاله مقاتل وقيل إن المسلمين قالوا نحن في جهد والكفار في السعة ، فنزل: «فلا يغررك تقلبهم في البلاد» حكاه النقاش. وفيه حذف تقديره: فلا يغررك تقلبهم في البلاد سالمين فسيؤخذون .

٥ — قوله عز وجل : (وهَمّتْ كلُّ أمّةٍ برَسولهم ليأخذوه) فيه وجهان : (أحدهما) ليحبسوه ويعذبوه ، حكاه ابنُ قتيبة . (الثاني) ليقتلوه، قاله قتادة والسدى. والعرب تقول: الأسير الأخيذ لأنه مأسور للقتل ، وأنشد قطرب قول الشاعر :

فإما تأخذوني تقتْلـوني ومَن يأخذ فليس إلى خلود[1]

(١) هكذا في ك وع وفي تفسير القرطبي : فكم من آخذ يهوي خلودى
وفي تفسير السمين وكم من واحد يهوى خلودى .

وفي وقت أخذهم لرسولهم قولان (أحدهما) عند دعائه لهم . (الثاني) عند نزول العذاب بهم .

• (وجادَلوا بالباطل ليُدْحِضوا به الحقَّ) قال يحيى بن سلام: جادلوا الأنبياء بالشرك ليبطلوا به الإيمان .

• (فأخَذْتُهم) قال السدى: فعذبتهم.

• (فكيف كان عقابِ) وفي هذا السؤال وجهان (أحدهما) أنه سؤال عن صدق العقاب. قال مقاتل وجدوه حقا. (الثاني) عن صفته، قال قتادة: شديد والله .

٦ - قوله عز وجل (وكذلك حقّت كلمةُ ربِّك على الذين كَفَروا) أى كما[1] حقت على أولئك حقت على هؤلاء . وفي تأويلها وجهان (أحدهما) وكذلك وجب عذاب ربك . (الثاني) وكذلك صدق وعد ربك .

• (أنهم أصحاب النار) جعلهم أصحابها لأنهم يلزمونها وتلزمهم .

٧ - قوله عز وجل (ربّنا وسِعْتَ كلَّ شيْءٍ رحمةً وعِلْماً) فيه وجهان : (أحدهما) ملأت كل شيء رحمة وعلماً ، أى رحمة عليه وعلما به ، وهو معنى قول يحيى بن سلام . (الثاني) معناه: وسعت رحمتك وعلمك كل شيء.

• (فاغْفِرْ للذين تابوا) قال يحيى من الشرك .

• (واتّبَعوا سبيلَك) قال الإسلام لأنه سبيل إلى الجنة .

• (وقهم عذابَ الجحيم) بالتوفيق لطاعتك.

١٠- قوله عز وجل (إنّ الذين كَفَروا يُنادَوْنَ) فيه وجهان (أحدهما) أنهم ينادون يوم القيامة ، قاله قتادة . (الثاني) ينادون في النار، قاله السدى .

• (لمقْتُ الله أكْبَرُ من مَقْتِكم أنفُسَكم إذْ تُدعَوْن إلى الإيمان فتكْفُرون) فيه وجهان (أحدهما) لمقت الله بكم في الدنيا إذ دعيتم إلى الإيمان فكفرتم أكبر من مقتكم لأنفسكم في الآخرة حين عاينتم العذاب وعلمتم أنكم من أهل النار، قاله الحسن وقتادة . (الثاني) معناه: إن مقت الله لكم إذ عصيتموه أكبر من مقت بعضكم لبعض حين علمتم أنهم أضلوكم، حكاه ابن عيسى.

(١) كما سقطت من ك

فإن قيل كيف يصح على الوجه الأول أن يمقتوا أنفسهم .

ففيه وجهان (أحدهما) أنهم أحلوها بالذنوب محل الممقوت . (الثاني) أنهم لما صاروا إلى حال زال عنهم الهوى وعلموا أن نفوسهم هي التي أوبقتهم في المعاصي مقتوها

وفي اللام التي في «لمقت الله» وجهان (أحدهما) أنها لام الابتداء كقولهم لزيد أفضل من عمرو ، قاله البصريون . (الثاني) أنها لام اليمين [1] تدخل على الحكاية وما ضارعها، قاله ثعلب .

١١- قوله عز وجل (قالوا ربّنا أمتَّنا اثنتين وأحييْتَنا اثنتين) فيه ثلاثة تأويلات: (أحدها) أنه خلقهم أمواتا في أصلاب آبائهم ، ثم أحياهم بإخراجهم ثم أماتهم عند انقضاء آجالهم ، ثم أحياهم للبعث ، فهما ميتتان احداهما في أصلاب الرجال ، الثانية في الدنيا ، وحياتان : إحداهما في الدنيا والثانية في الآخرة ، قاله ابن مسعود [2] وقتادة . (الثاني) أن الله أحياهم حين أخذ عليهم الميثاق في ظهر آدم بقوله «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم» الآية . ثم إن الله أماتهم بعد أخذ الميثاق عليهم ، ثم أحياهم حين أخرجهم ، ثم أماتهم عند انقضاء آجالهم ، ثم أحياهم للبعث فتكون حياتان وموتتان في الدنيا وحياة في الآخرة ، قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . (الثالث) أن الله أحياهم حين خلقهم في الدنيا ، ثم أماتهم فيها عند انقضاء آجالهم ، ثم أحياهم في قبورهم للمساءلة ، ثم أماتهم إلى وقت البعث ، ثم أحياهم للبعث، قاله السدي [3] .

• (فاعترفْنا بذنوبنا) أنكروا البعث في الدنيا وأنْ يحيوا بعد الموت، ثم اعترفوا في الآخرة بحياتين بعد موتتين .

---

(١) وهي معروفة في النحو باسم لام القسم

(٢) وهو قول ابن عباس والضحاك ومثله قوله تعالى : كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم .

(٣) انما صار الى هذا لان لفظ الميت لا ينطلق في العرف على النطفة . واستدل بعض العلماء من هذا في اثبات سؤال القبر ، ولو كان الثواب والعقاب للروح دون الجسد فما معنى الاحياء والاماتة ؟

• (فهل إلى خروجٍ مِنْ سبيل) فيه وجهان (أحدهما) فهل طريق نرجع فيها إلى الدنيا فنقر بالبعث ، وهو معنى قول قتادة . (الثاني) فهل عمل نخرج به من النار ، ونتخلص به من العذاب ؟ قاله الحسن . وفي الكلام مضمر محذوف تقديره: لا سبيل إلى الخروج .

• قوله عز وجل (ذلكم بأنه إذا دُعي الله وحدَه كفَرْتُم) أي كفرتم بتوحيد الله .

١٢ـ (وإنْ يُشْرَكْ به تُؤْمِنوا) فيه وجهان (أحدهما) معناه تصدقوا من أشرك به؛ قاله النقاش . (الثاني) تؤمنوا بالأوثان ، قاله يحيى بن سلام .

• (فالحكمُ لله) يعني في مجازاة الكفار وعقاب العصاة .

• (العلي الكبير)إنما جاز وصفه بأنه عليّ ولم تجز صفته بأنه رفيع لأنها صفة قد تنقل من علو المكان إلى علو الشأن والرفيع لا يستعمل إلا في ارتفاع المكان.

١٥ـ قوله عز وجل (رفيعُ الدرجاتِ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) رفع السموات السبع ، قاله سعيد بن جبير والكلبي . (الثاني) عظيم الصفات ، قاله ابن زياد[١] (الثالث) هو رفعه درجات أوليائه ، قاله يحيى .

• (ذو العَرْشِ) فيه وجهان (أحدهما) أن عرشه فوق سماواته ، قاله سعيد بن جبير . (الثاني) أنه رب العرش،قاله يحيى .

• (يُلْقي الرُّوحَ من أمْره على مَن يشاءُ من عبادِه) فيه ستة تأويلات: (أحدها) أن الروح الوحي،قاله قتادة. (الثاني) النبوة،قاله السدي . (الثالث) القرآن ، قاله ابن عباس . (الرابع) الرحمة حكاه ابراهيم الجوني[٢] . (الخامس) أرواح عباده، لا ينزل ملك إلا ومعه منها روح ، قاله مجاهد . (السادس) جبريل يرسله الله بأمره ، قاله الضحاك .

• (لينْذِرَ يومَ التلاقِ) فيه قولان (أحدهما) لينذر الله به يوم القيامة ، قاله الحسن . <(الثاني) لينذر أنبياؤه يومَ التلاق وهو يوم القيامة >[٣] وفيه ثلاثة أوجه (أحدها) لأنه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض ، قاله السدي وابن زيد . (الثاني) لأنه يلتقي فيه الأولون والآخرون، وهو معنى قول

(١) في ك والنقاش
(٢) في ع الحرمي
(٣) ساقطة من ك .

ابن عباس . (الثالث) يلتقي فيه الخلق والخالق ، قاله قتادة .

١٦ــ قوله عز جل و (يومَ هم بارزون) يعني من قبورهم .

• (لا يَخْفى على الله منهم شيءٌ) < فيه وجهان (أحدهما) أنه أبرزهم جميعا لأنه لا يخفى على الله منهم شيء> [١] . (الثاني) معناه يجازيهم من لا يخفى عليه من أعمالهم شيء .

• (لمن المُلْكُ اليومَ) هذا قول الله ، وفيه قولان (أحدهما) أنه قوله بين النفختين حين فني الخلائق وبقي الخالق فلا يرى ــ غير نفسه ــ مالكا ولا مملوكا: لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد لأن الخلق أموات ، فيجيب نفسه فيقول: (لله الواحد القهار) لأنه بقي وحده وقهر خلقه ، قاله محمد بن كعب . (الثاني) أن هذا من قول الله تعالى في القيامة حين لم يبق من يدّعي ملكا ، أو يجعل له شريكا .

وفي المجيب عن هذا السؤال قولان (أحدهما) أن الله هو المجيب لنفسه وقد سكت الخلائق لقوله ، فيقول: لله الواحد القهار ، قاله عطاء . (الثاني) أن الخلائق كلهم يجيبه من المؤمنين والكافرين ، فيقولون: لله الواحد القهار ، قاله ابن جريج .

١٨ــ قوله عز وجل (وأَنْذِرْهم يومَ الآزِفَةِ) فيه قولان (أحدهما) يوم حضور المنية ، قاله قطرب . (الثاني) يوم القيامة وسميت الآزفة لدنوها ، وكل آزف دانٍ ، ومنه قوله تعالى « أزفت الآزفة » أي دنت القيامة .

• (إذِ القلوبُ لَدَى الحناجر) فيه قولان (أحدهما) أن القلوب هي النفوس بلغت الحناجر عند حضور المنية ، وهذا قول من تأول يوم الآزفة < بحضور المنية[٢] > قاله قتادة. ووقفت في الحناجر من الخوف فهي لا تخرج ولا تعود في أمكنتها .

• (كاظمين) فيه أربعة أوجه (أحدها) مغمومون[٣] قاله الكلبي . (الثاني) باكون، قاله ابن جريج (الثالث) ممسكون بحناجرهم ، مأخوذ

---

(١) ساقطة من ك

(٢) ساقطة من ع .

(٣) في ع مهمومون .

من كظم القربة وهو شد رأسها . (الرابع) ساكتون،قاله قطرب وأنشد قول الشماخ[١] :

فظلت كأنَّ الطيرَ فوقَ رؤوسها   صيامٌ تناجي الشمسَ وهي كظوم

قال ابن عيسى : والكاظم الساكت على امتلائه غيظا .

• (ما للظالمين مِن حَمِيم ولا شفيعٍ يُطاع) في الحميم قولان (أحدهما) أنه القريب[٢]، قاله الحسن . (الثاني) الشفيق،قاله مجاهد ، ومعنى الكلام : ما لهم من حميم ينفع [٣]ولا شفيع يطاع أى يجاب إلى الشفاعة. وسميت الإجابة طاعة لموافقتها إرادة المجاب .

١٩– قوله عز وجل (يَعْلَم خائنةَ الأَعْيُنِ) فيه خمسة أوجه (أحدها) أنه الرمز بالعين،قاله السدي . (الثاني) هى النظرة بعد النظرة،قاله سفيان . (الثالث) مسارقة النظر،قاله ابن عباس . (الرابع) النظر إلى ما نُهي عنه ، قاله مجاهد. (الخامس) هو قول الإنسان ما رأيت وقد رأى،< أوْرَأيت[٤] وما رأى> قاله الضحاك .

وفي تسميتها خائنة الأعْين وجهان (أحدهما) لأنها أخفى الإشارات فصارت بالاستخفاء كالخيانة . (الثاني) لأنها باستّراق[٥] النظر إلى المحظور خيانة .

• (وما تُخْفي الصدور) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) الوسوسة ، قاله السدى . (الثاني) ما تضمره [عندما ترى امرأة][٦] إذا أنت قدرت عليها أتزني بها أم لا،قاله ابن عباس . (الثالث) ما يسره الإنسان من أمانة أو خيانة وعبر عن القلوب بالصدور لأنها مواضع القلوب .

٢١– قوله عز وجل (...كانوا هم أشدَّ منهم قوة) فيه وجهان (أحدهما) يعني بطشا قاله يحيى . (الثاني) قدرة،قاله ابن عيسى .

• (وآثارًا في الأرْضِ) فيه خمسة أوجه (أحدها) أنها آثارهم من الملابس

---

(١) في ع قول الشاعر

(٢) في ع القرب

(٣) ساقطة من ع .

(٤) ساقطة من ك .

(٥) في ع استراق .

(٦) زيادة يقتضيها وضوح المراد

والأبنية،قاله يحيى . (الثاني) خراب الأرضين وعمارتها،قاله مجاهد . (الثالث) المشي فيها بأرجلهم،قاله ابن جريج . (الرابع) بُعْد الغاية في الطلب،قاله الكلبي. (الخامس) طول الأعمار،قاله مقاتل .

ويحتمل (سادسا) ما سنوا[1] فيها من خير وشر.

٢٦– قوله عز وجل (وقال فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ موسى) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) معناه أشيروا عليّ بقتل موسى لأنهم قد كانوا أشاروا عليه بأن لا يقتله ، لأنه لو قتله منعوه ، قاله ابن زياد . (الثاني) ذروني أتولى قتله، لأنهم قالوا إن موسى ساحر إن قتلته هلكت لأنه لو أمر بقتله خالفوه . (الثالث) أنه كان في قومه مؤمنون يمنعونه من قتله . فسألهم تمكينه من قتله.

• (ولْيَدْعُ ربّه) فيه وجهان (أحدهما) وليسأل ربه فإنه لا يجاب. (الثاني) وليستعن به فإنه لا يعان .

• (إني أخاف أن يُبَدّل دِينَكم) فيها وجهان (أحدهما) يغير أمركم الذى أنتم عليه،قاله قتادة . (الثاني) معناه هو أن يعمل بطاعة الله ، رواه سعيد بن أبي عروبة . (الثالث) محاربته لفرعون بمن آمن به ، حكاه ابن عيسى . (الرابع) هو أن يقتلوا أبناءكم ويستحيوا نساءكم إذا ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم ، قاله ابن جريج .

ويحتمل (خامسا)أن يزول به ملككم لأنه ما تجدد دين إلا زال به مُلك.

٢٨– قوله عز وجل (وقال رجلٌ مُؤْمنٌ من آل فرعون يكتم إيمانه) فيه قولان (أحدهما) أنه كان ابن عم فرعون ، قاله السدى ، قال وهو الذى نجا مع موسى . (الثاني) أنه كان قبطيا من جنسه ولم يكن من أهله ، قاله مقاتل .

قال ابن إسحاق : وكان اسمه حبيب .

وحكى الكلبي أن اسمه حزبيل[2] ، وكان ملكا على نصف الناس وله الملك بعد فرعون ، بمنزلة ولى العهد .

(١) في ك مايستو .
(٢) في ع حزقيل وقال السهيلي اسمه شمعان وهو اصح ما قيل فيه

وقال ابن عباس: لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وامرأة فرعون وغير المؤمن الذى أنذر فقال « إن الملأ يأتمرون بك » .

وفي إيمانه قولان (أحدهما) أنه آمن بمجيء موسى وتصديقه له وهو الظاهر . (الثاني) أنه كان مؤمنا قبل مجيء موسى، وكذلك امرأة فرعون قاله الحسن ، فكتّم إيمانه . قاله الضحاك كان يكتم إيمانه للرفق بقومه ثم أظهره فقال ذلك في حال كتمه .

• (أتَقْتُلون رجلاً أنْ يقولَ ربّيَ اللهُ) أى لقوله ربي الله .

• (وقد جاءكم بالبيّنات مِنْ ربّكم) فيها قولان (أحدهما) أنه الحلال والحرام، قاله السدى . (الثاني) أنها الآيات التى جاءتهم: يده وعصاه والطوفان وغيرها ، (كما قال تعالى) : « ولقد أخذْنا آلَ فرعونَ بالسنين ونقْصٍ مِن الثمراتِ» قاله يحيى .

• (وإنْ يكُ كاذباً فعليه كذِبُه) ولم يكن ذلك لشك منه في رسالته وصدقه ولكن تلطفا في الاستكفاف[1] واستنزالا عن الأذى .

• (وإن يَكُ صادقاً يُصِبْكم بعضُ الذى يعِدُكم) فيه أربعة أوجه (أحدها) أنه كان وعدهم بالنجاة إن آمنوا وبالهلاك إن كفروا ، فقال يصبكم بعض الذى يعدكم لأنهم إذا كانوا على إحدى الحالتين نالهم أحد الأمرين فصار ذلك بعض الوعد لا كله. (الثاني) لأنه قد كان أوعدهم على كفرهم بالهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة ، فصار هلاكهم في الدنيا بعض ما وعدهم . (الثالث) أن الذى يبدؤهم من العذاب هو أوله ثم يتوالى عليهم حالا بعد حال حتى يستكمل فصار الذى يصيبهم هو بعض الذى وعدهم لأنه حذرهم ما شكوا فيه وهي الحالة الأولى وما بعدها يكونون على يقين منه. (الرابع) أن البعض قد يستعمل في موضع الكل تلطفا في الخطاب وتوسعا في الكلام كما قال الشاعر [2] :

---

(١) في ك الاستعطاف وما اثبتناه هو ما نقله القرطبى من المؤلف
(٢) هو عمر القطامى

قد يُدْرِكُ المتأنّي بَعْضَ حاجتِه وقد يكونُ مع [1] المستعجِلِ الزلل

• (إنّ اللهَ لا يَهْدِي من هو مُسْرِفٌ كَذّابٌ) يحتمل وجهين (أحدهما) مسرف على نفسه كذاب على ربه إشارة إلى موسى ، ويكون هذا من قول المؤمن . (الثاني) مسرف في عناده كذاب في ادعائه إشارة إلى فرعون [ويكون] [2] هذا من قول الله تعالى .

٢٩— قوله عز وجل (يا قومِ لكم المُلْكُ اليومَ ظاهِرين في الأرْضِ) قال السدى غالبين على أرض مصر قاهرين لأهلها ، هذا قول المؤمن تذكيرا لهم بنعم الله عليهم .

• (فمَنْ ينصُرُنا مِنْ بأسِ اللهِ إنْ جاءَنا) أى من عذاب الله ، تحذيرا لهم من نقمه ، فذكر وحذر فعلم فرعون ظهور محبته .

• (قال فرعونُ ما أريكم إلا ما أرى) قال عبد الرحمن بن زيد : معناه ما أشير عليكم إلا بما أرى لنفسي .

• (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) في تكذيب موسى والإيمان بي .

٣٢— قوله عز وجل (ويا قوم إني أخافُ عليكم يومَ التنادِ) يعني يوم القيامة ، قال أمية بنَ أبي الصلت :

وبَثَّ الخلْقَ فيها إذْ دحاها فهم سكانُها حتى التّنــادِ

سمى بذلك لمناداة بعضهم بعضا ، قاله الحسن .

وفيما ينادى به بعضهم بعضا قولان (أحدهما) يا حسرتا ، يا ويلتا، يا ثبوراه ، قاله ابن جريج . (الثاني) ينادى أهلُ الجنة أهلَ النار أن «قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا» الآية. وينادى أهل النار أهل الجنة «أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله» ، قاله قتادة .

وكان الكلبي يقرؤها: يوم التنادّ، مشددةً ، أى يوم الفرار، قال يندّون كما يندّ البعير . وقد جاء في الحديث أن للناس جولة يوم القيامة يندون يطلبون أنهم يجدون مفرا ثم تلا هذه الآية .

---

(١) في ك من المستعجل .

(٢) زيدت لان السياق يقتضي ذلك .

٣٣ــ (يومَ تُولُّونَ مُدْبِرِينَ) فيه وجهان (أحدهما) مدبرين في انطلاقهم إلى النار ، قاله قتادة . (الثاني) مدبرين في فرارهم من النار حتى يقذفوا فيها، قاله السدى .

• (مالكم من الله من عاصم) فيه وجهان (أحدهما) من ناصر ؛ قاله قتادة . (الثاني) من مانع ، وأصل العصمة المنع ، قاله ابن عيسى .

• (ومن يُضْلِلِ اللهُ فما له من هادٍ) وفي قائل هذا قولان (أحدهما) أن موسى هو القائل له . (الثاني) أنه من قول مؤمن آلِ فرعون .

٣٤ــ قوله عز وجل (ولقد جاءكم يوسفُ مِنْ قَبْلُ بالبيّناتِ) فيه قولان (أحدهما) أنه يوسف بن يعقوب ، بعثه الله رسولا إلى القبط بعد موت الملك من قبل موسى بالبينات . قال ابن جريج : هى الرؤيا . (الثاني) ما حكاه النقاش عن الضحاك أن الله بعث إليهم رسولا من الجن يقال له يوسف .

٣٦ــ قوله عز وجل : (وقال فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ لي صَرْحاً) فيه أربعة أقاويل (أحدها) يعنى مجلسا،قاله الحسن . (الثاني) قصرا،قاله السدى . (الثالث) أنه الآجر ومعناه أوقد لى على الطين حتى يصير آجرا ، قاله سعيد بن جبير . (الرابع) أنه البناء المبنى بالآجر ، وكانوا يكرهون أن يبنوا بالآجر ويجعلوه في القبر ،قاله ابراهيم .

• (لعلّى أبْلُغُ الأَسْبابَ) يحتمل وجهين (أحدهما) ما يسبب إلى فعل مرادى . (الثاني) ما أتوصل به إلى علم ما غاب عنى . ثم بين مراده فقال :

• (أسْبابَ السموات) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) طرق السموات،قاله أبو صالح . (الثاني) أبواب السموات ، قاله السدى والأخفش وأنشد قول الشاعر :

ومَنْ هابَ أسبابَ المنايا ينَلْنَه ولو نَال أسبابَ السماء بِسُلَّمِ[1]

(الثالث) ما بين السموات ، حكاه عبد الرحمن بن أبي حاتم .

• (فأطَّلِعَ إلى إلهِ موسَى وإني لأظُنُّه كاذِباً) فيه قولان (أحدهما) أنه

(١) البيت لزهير بن ابى سلمى من معلقته والذى في ديوانه : وان يرق اسباب ، وفي تفسير القرطبى ولو رام أسباب .

غلبه الجهل على قول هذا أو تصوره (الثاني) أنه قاله تمويها على قومه مع علمه باستحالته ، قاله الحسن .

(وما كَيْدُ فرعونَ إلا في تبابٍ) فيه وجهان (أحدهما) في خسران قاله ابن عباس . (الثاني) في ضلال، قاله قتادة[1] .

وفيه وجهان (أحدهما) في الدنيا لما أطلعه الله عليه من هلاكه . (الثاني) في الآخرة لمصيره إلى النار ، قاله الكلبي .

٤٣– قوله عز وجل (لا جَرَمَ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) معناه: لابد، قاله المفضل. (الثاني) معناه: لقد حق واستحق، قاله المبرد . (الثالث) أنه لا يكون إلا جوابا كقول القائل: فعلوا كذا، فيقول المجيب: لا جرم أنهم سيندمون، قاله الخليل .

• (أنَّ ما تَدْعونني إليه) أى من عبادة ما تعبدون من دون الله .

• (ليس له دعوةٌ في الدنيا ولا في الآخرة) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) لا يستجيب لأحد في الدنيا ولا في الآخرة ، قاله السدى (الثاني) لا ينفع ولا يضر في الدنيا ولا في الآخرة، قاله قتادة . (الثالث) ليس له شفاعة في الدنيا ولا في الآخرة ، قاله الكلبي .

• (وأنَّ مَرَدَّنا إلى اللهِ) أى مرجعنا بعد الموت إلى الله ليجازينا على أفعالنا .

• (وأن المسرفين هم أصحاب النار) فيهم قولان (أحدهما) يعني المشركين، قاله قتادة . (الثاني) يعني السفاكين للدماء بغير حق[2] ، قاله الشعبي . وقال مجاهد: سمى الله القتل سرفا .

٤٤– قوله عز وجل (فستَذْكُرونَ ما أقولُ لكم) فيه قولان (أحدهما) يعني في الآخرة ، قاله ابن زيد . (الثاني) عند نزول العذاب بهم، قاله النقاش .

• (وأُفَوِّضُ أمْري إلى اللهِ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) معناه : واسلم أمري إلى الله ، قاله ابن عيسى . (الثاني) اشهد عليكم الله، قاله ابن بحر .

---

(١) قاله قتادة ساقطة من ك

(٢) في ع بغير حقها وهناك قول ثالث أن المسرفين هم الجبارون والمتكبرون ، قاله عكرمة

(الثالث) أتوكل على الله ، قاله يحيى بن سلام .

• (إنّ اللهَ بصيرٌ بالعبادِ) فيه وجهان (أحدهما) بأعمال العباد . (الثاني) بمصير العباد .

وفي قائل هذا قولان (أحدهما) أنه من قول موسى . (الثاني) من قول مؤمن آل فرعون ، فعلى هذا يصير بهذا القول مظهرا لإيمانه .

٤٥ـ قوله عز وجل (فوقاه الله سيّئاتِ ما مكَرُوا) فيه قولان (أحدهما) أن موسى وقاه الله سيئات ما مكروا ، فعلى هذا فيه قولان (أحدهما) أن مؤمن آل فرعون نجاه الله مع موسى حتى عبر البحر وأغرق الله فرعون،قاله قتادة ، وقيل إن آل فرعون هو فرعون وحده ومنه قول أراكة الثقفي :

لا تبكِ ميْتا بعْدَ موتِ أحبّةٍ علي وعباس وآل أبي بكر

يريد أبا بكر ، (الثاني) أن مؤمن آل فرعون خرج من عنده هاربا إلى جبل يصلي فيه ، فأرسل في طلبه ، فجاء الرسل وهو في صلاته وقد ذبت عنه السباع والوحوش أن يصلوا إليه ، فعادوا إلى فرعون فأخبروه فقتلهم فهو معنى قوله « فوقاه الله سيئات ما مكروا » .

• (وحاقَ بآل فرعونَ سوءُ العذابِ) فيه وجهان (أحدهما) أنهم قومه ، وسوء العذاب هو الغرق ، قاله الضحاك . (الثاني) رسله الذين قتلهم ، وسوء العذاب هو القتل .

٤٦ـ قوله عز وجل (النارُ يُعْرَضُون عليها غُدُوّاً وعَشِيّاً) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) أنه يعرض عليهم مقاعدهم من النار غدوة وعشية ، فيقال: آل فرعون هذه منازلكم،توبيخا ، قاله قتادة . (الثاني) أن أرواحهم في أجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح فذلك عرضها ، قاله ابن مسعود . (الثالث) أنهم يعذبون بالنار في قبورهم غدوا وعشيا ، وهذا لآل فرعون خصوصا. قال مجاهد: ما كانت الدنيا .

• (ويومَ تقومُ الساعةُ) وقيامها وجود صفتها على استقامة، ومنه قيام السوق [1] وهو حضور أهلها على استقامة في وقت العادة .

---

(١) في ك الشسيوف

• (أدْخِلوا آلَ فرعونَ أشَدَّ العذابِ) لأن عذاب جهنم مختلف . وجعل الفراء في الكلام تقديما وتأخيرا وتقديره: ادخلوا آل فرعون أشد العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا. وهو خلاف ما ذهب إليه غيره من انتظام الكلام على سياقه .

٥١ـ قوله عز وجل (إنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا والذين آمنوا في الحياةِ الدنيا) فيه قولان (أحدهما) بإفلاج حجتهم،قاله أبو العالية . (الثاني) بالانتقام من أعدائهم قال السدى: ما قتل قوم قط نبيا أو قوما من دعاة الحق من المؤمنين إلا بعث الله من ينتقم لهم فصاروا منصورين فيها وإن قُتلوا .

• (ويومَ يقومُ الأشْهاد) بمعنى يوم القيامة . وفي نصرهم قولان (أحدهما) بإعلاء كلمتهم وإجزال ثوابهم . (الثاني) انه بالانتقام من أعدائهم .

وفي الإشهاد ثلاثة أقاويل (أحدها) أنهم الملائكة شهدوا للأنبياء بالإبلاغ ، وعلى الأمم بالتكذيب،قاله مجاهد والسدى . (الثاني) أنهم الملائكة والأنبياء ، قاله قتادة . (الثالث) أنهم أربعة: الملائكة والنبيون والمؤمنون والأجساد ، قاله زيد بن أسلم .

ثم في الأشهاد أيضا وجهان (أحدهما) [1]جمع شهيد مثل شريف وأشراف (الثاني) أنه جمع شاهد مثل صاحب وأصحاب .

٥٥ـ قوله عز وجل (فاصْبِرْ إنَّ وَعْدَ الله حَقّ) فيه قولان (أحدهما) هو ما وعد الله رسوله في آيتين من القرآن أن يعذب كفار مكة ، قاله مقاتل . (الثاني) هو ما وعد الله رسوله أن يعطيه المؤمنين في الآخرة، قاله يحيى بن سلام .

• (واستَغْفِرْ لذَنْبِك) أى من ذنب إن كان منك. قال الفضيل: تفسير الاستغفار اقلني .

• (وسَبِّحْ بحمْدِ رَبّك) قال مجاهد : وصَلِّ بأمر ربك .

• (بالعشيّ والإبكار) فيه ثلاثة (أقاويل) (أحدها) أنها صلاة العصر والغداة ، قاله قتادة . (الثاني) ان العشي ميل الشمس إلى أن تغيب،والإبكار

(١) الوجه الاول ساقط من ع

أول الفجر ، قاله مجاهد . (الثالث) هي صلاة مكة قبل أن تفرض الصلوات الخمس ركعتان غدوة وركعتان عشية، قاله الحسن .

٥٦– قوله عز وجل (إنّ الذين يجادِلون في آياتِ الله بغير سُلْطانٍ أتاهم) أي بغير حجة جاءتهم.

• (إنْ في صدورهم إلا كِبْرٌ ما هم ببالِغيه) فيه قولان (أحدهما) أن الكبر العظمة التي في كفار قريش ، ما هم ببالغيها ، قاله مجاهد . (الثاني) ما يستكبر من الاعتقاد وفيه قولان (أحدهما) هو ما أمله كفار قريش في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أصحابه أن يهلك ويهلكوا ، قاله الحسن. (الثاني) هو أن اليهود قالوا إن الدجال منا وعظموا أمره ، واعتقدوا أنهم يملكون وينتقمون ، قاله أبو العالية .

• (فاستَعِذْ بالله) من كبرهم .

• (إنه هو السميع) لما يقولونه (البصير) بما يضمرونه .

٥٧– قوله عز وجل (لَخَلْقُ السمواتِ والأرضِ أكْبَرُ مِنْ خلقِ الناسِ) فيه ثلاثة أوجه[1] (أحدها) لخلق السموات والأرض أعظم من خلق الدجال حين عظمت اليهود شأنه ، قاله أبو العالية . (الثاني) أكبر من إعادة خلق[2] الناس حين أنكرت قريش البعث، قاله يحيى بن سلام . (الثالث) أكبر من أفعال الناس حين أذل الكفار بالقوة وتباعدوا[3] بالقهر .

٦٠– قوله عز وجل (وقال ربكمُ ادْعوني استَجِبْ لكم) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) معناه وحدوني بالربوبية أغفر لكم ذنوبكم ، قاله ابن عباس . (الثاني) اعبدوني استجب لكم ، قاله جرير بن عبد الله ، أي اتبعكم على عبادتكم . (الثالث) سلوني أعطكم ، قاله السدى . وإجابة الداعي عند صدق الرغبة مقيد بشرط[4] الحكمة . وحكى قتادة أن كعب الأحبار قال: أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطهن أمّة قبلكم إلا نبي : كان إذا أرسل نبي قيل له: أنت شاهد على أمتك، وجعلكم شهداء على الناس ، وكان يقال للنبي: ليس عليك

(١) ساقط من ع .
(٢) خلق من ع .
(٣) في ع وتواعدوا .
(٤) في ك بالشروط

في الدين من حرج، وقال لهذه الأمة: وما جعل عليكم في الدين من حرج، وكان يقال للنبي: ادعني استجب لك، وقال لهذه الأمة: ادعوني أستجب لكم[1] .

٦١– قوله عز وجل (اللهُ الذى جَعَلَ لكم الليلَ لِتسكُنوا فيه) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) لتستريحوا فيه من عمل النهار . (الثاني) لتكفوا فيه عن طلب الأرزاق (الثالث) لتحاسبوا فيه أنفسكم على ما عملتم بالنهار .

• (والنهارَ مُبْصِرا) فيه وجهان (أحدهما) مبصرا لقدرة الله في خلقه . (الثاني) مبصرا لمطالب الأرزاق .

٦٣– قوله عز وجل (كذلك يُؤْفَكُ الذين كانوا بآياتِ الله يجْحدون) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) كذلك يصرف، قاله يحيى . (الثاني) كذلك يكذب بالتوحيد، قاله مقاتل . (الثالث) كذلك يعدل عن الحق، قاله ابن زيد .

٧٥– قوله عز وجل (ذلكم بما كنتم تفْرحون..) الآية. في الفرح والمرح وجهان:

أحدهما – أن الفرح: السرور، والمرح: البطر، فسرّوا بالإمهال وبطروا بالنعم .

الثاني – الفرح السرور، قاله الضحاك، والمرح العدوان .

روى خالد عن ثور عن معاذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى يبغض البذخين الفرحين المرحين، ويحب كل قلب حزين ويبغض أهل بيت لَحِمين، ويبغض كل حبر سمين » فأما أهل بيت لحمين فهم الذين يأكلون لحوم الناس بالغيبة، وأما الحبر السمين فالمتحبّر بعلمه ولا يخبر به الناس، يعني المستكثر من علمه ولا ينفع به الناس .

٨٣– قوله عز وجل (فلما جاءتهم رسلُهم بالبيّنات فَرِحوا بما عندهم من العِلْم) فيه أربعة أوجه (أحدها) بقولهم نحن أعلم منهم لن نبعث لن نعذب، قاله مجاهد. (الثاني) بما كان عندهم أنه علم وهو جهل، قاله السدى . (الثالث) فرحت الرسل

(١) ورد هذا في حديث مرفوع رواه شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكره الترمذى الحكيم في نوادر الاصول .

بما عندهم من العلم بنجاتهم وهلاك أعدائهم ، حكاه ابن عيسى . (الرابع) رضوا بعلمهم واستهزؤوا برسلهم، قاله ابن زيد .

• (وحاق بهم) فيه وجهان (أحدهما) أحاط بهم، قاله الكلبي . (الثاني) عاد عليهم .

• (ما كانوا به يستهزئون) فيه وجهان (أحدهما) محمد صلى الله عليه وسلم أنه ساحر . (الثاني) بالقرآن أنه شِعْر.

* * *

سورة فصلت (١)

مكية كلها في قول الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — قوله عز وجل (حم) قد مضى تأويله .

٢-٣— (تنزيلٌ مِنَ الرحمٰنِ الرحيمِ كتاب) يحتمل وجهين (أحدهما) أنه على التقديم والتأخير فيكون تقديره حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم. <(الثاني) أن يكون فيه مضمر محذوف تقديره تنزيل القرآن من الرحمن الرحيم> (٢).

• ثم وصفه فقال (كتابٌ فُصِّلَتْ آياتُه) وفي تفصيل آياته خمسة تأويلات: (أحدها) فسّرت، قاله مجاهد . (الثاني) فصلت بالوعد والوعيد ، قاله الحسن. (الثالث) فصلت بالثواب والعقاب، قاله سفيان . (الرابع) فصلت ببيان حلاله من حرامه وطاعته من معصيته ، قاله قتادة . (الخامس) فصلت من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ، فحكم فيما بينه وبين من خالفه ، قاله عبد الرحمن ابن زيد .

• (قرآنا عربيا لقوم يَعْلَمون) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) يعلمون انه إله واحد في التوراة والانجيل ، قاله مجاهد . (الثاني) أن القرآن من عند الله نزل، قاله الضحاك . (الثالث) يعلمون العربية فيعجزون عن مثله .

٥ — قوله عز وجل (وقالوا قلوبُنا في أكِنّة مما تَدْعونا إليه) فيه وجهان (أحدهما) في أغطية ، قاله السدى . (الثاني) كالجعبة للنبل، قاله مجاهد (٣).

• (وفي آذاننا وقر) أى صمم، وهما في اللغة يفترقان فالوقر ثقل السمع والصمم ذهاب جميعه .

• (ومِنْ بَيْنِنا وبَيْنِك حِجابٌ) فيه أربعة أوجه : (أحدها) يعني سترا مانعا عن الإجابة ، قاله ابن زياد . (الثاني) فرقة في الأديان ، قاله الفراء

---

(١) جاء في الاصول سورة حم السجدة مع أن سورة ألسجده قد مر تفسيرها وحملت نفس الاسم .

(٢) ساقط من ك .

(٣) اى أن الكنان يشتمل على القلب كما تشتمل الجعبة على النبال

(الثالث) أنه تمثيل بالحجاب ليؤيسوه من الإجابة،قاله ابن عيسى . (الرابع) أن أبا جهل استغشى على رأسه ثوبا وقال : يا محمد بيننا وبينك حجاب ، استهزاء منه ، حكاه النقاش .

• (فاعْمَلْ إننا عامِلون) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) فاعمل بما تعلم من دينك فإنا نعمل بما نعلم من ديننا ، قاله الفراء . (الثاني) فاعمل في هلاكنا فانا نعمل في هلاكك،قاله الكلبي . (الثالث) فاعمل لإلهك الذى أرسلك فانا نعمل لآلهتنا التى نعبدها ، قاله مقاتل .

ويحتمل (رابعا) فاعمل لآخرتك فإنا نعمل لدنيانا .

٦–٧ قوله عز وجل (ووَيْلٌ للمشْرِكين. الذينَ لا يُؤْتُون الزكاةَ) فيه خمسة أوجه (أحدها) أنه قرعهم بالشح الذى يأنف منه الفضلاء ، وفيه دلالة على أن الكافر يعذب بكفره،مع وجوب الزكاة عليه،أكثر مما يعذب من لم تكن الزكاة واجبة عليه ، قاله ابن عيسى . (الثاني) معناه أنهم لا يزكون أعمالهم، قاله ابن عمر . (الثالث) معناه لا يأتون ما يأتون به أزكياء ، قاله الحسن . (الرابع) معناه لا يؤمنون بالزكاة،قاله قتادة. (الخامس) معناه ليس هم من أهل الزكاة ، قاله معاوية بن قرة .

٨ – قوله عز وجل (لهم أجرٌ غيرُ ممْنون) فيه أربعة تأويلات:(أحدها) غير محسوب ، قاله مجاهد . (الثاني) غير منقوص ، قاله ابن عباس وقطرب وأنشد قول زهير :

فَضْلُ الجياد على الخيل البطاء فما   يعطى بذلك ممنوناً ولا نزقا [1]

(الثالث) غير مقطوع ،قاله ابن عيسى ، مأخوذ من مننت الحبل إذا قطعته، قال ذو الأصبع [العدواني] :

اني لعمرُك ما بابي بذى غلق   على الصـــديق ولا خيرى بممنون

(الرابع) غير ممنون عليهم به، قاله السدى .

٩ – قوله عز وجل (قل أئنكم لتكْفُرون بالذى خلَق الأرضَ في يَوْمين) < قال ابن عباس خلقها في يومى الأحد والاثنين،وخلْقها في يومين>[2]

(١) البيت من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان وفيه رواية : فضل الجواد

(٢) ساقط من ع .

أدل على القدرة والحكمة من خلقها دفعة واحدة في طرفة عين ، لأنه أبعد من أن يظن به الاتفاق والطبع ، وليرشد خلقه إلى الأناة في أمورهم .

• (وتَجْعلون له أنْدادا) فيه أربعة أوجه : (أحدها) أشباها ، قاله ابن عباس . (الثاني) شركاء[1] قاله أبو العالية (الثالث) كفوا من الرجال تطيعونهم في معاصي الله تعالى ، قاله السدي . (الرابع) هو قول الرجل لولا كلبة فلان لأتي اللصوص ، ولولا فلان لكان كذا ، رواه عكرمة عن ابن عباس.

١٠- قوله عز وجل (وجَعَل فيها رواسيَ مِنْ فَوْقها) أي جبالا ، وفي تسميتها رواسي وجهان (أحدهما) لعلوّ رءوسها . (الثاني) لأن الأرض بها راسية أو لأنها على الأرض ثابتة راسية .

• (وبارَكَ فيها) فيه وجهان (أحدهما) أي أنبت شجرها من غير غرس وأخرج زرعها من غير بذر ، قاله السدي . (الثاني) أودعها منافع أهلها وهو معنى قول ابن جريج .

• (وقَدَّرَ فيها أقْواتَها) فيه أربعة تأويلات (أحدها) قدر أرزاق أهلها قاله الحسن . (الثاني) قدر فيها مصالحها من جبالها وبحارها وأنهارها وشجرها ودوابها ، قاله قتادة . (الثالث) قدر فيها أقواتها من المطر ، قاله مجاهد . (الرابع) قدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد، قاله عكرمة .

• (في أربعة أيام) يعني تتمة أربعة أيام، ومنه قول القائل : خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام ، وإلى الكوفة في خمسة عشر يوما ، أي في تتمة خمسة عشر يوما .

وقد جاء في الحديث المرفوع أن الله عز وجل خلق الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والخراب والعمران ، فتلك أربعة أيام ، وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وآدم .

وفي خلقها شيئاً بعد شيء قولان (أحدهما) لتعتبر به الملائكة الذين احضروا (والثاني) ليعتبر به العباد الذين أخبروا .

---

(١) في ك شرفا وهو تحريف

• (سواءً للسائلين) فيه تأويلان (أحدهما) سواء للسائلين عن مبلغ الأجل في خلق الله الأرض،قاله قتادة . (الثاني) سواء للسائلين في أقواتهم وأرزاقهم.

١١ــ قوله عز وجل (ثُم استَوَى إلى السماء وهي دُخانٌ) فيه وجهان (أحدهما) عمد إلى السماء،قاله ابن عيسى . (الثاني) استوى أمره إلى السماء،قاله الحسن.

• (فقال لها وللأرض ائتيا طوْعا أو كَرْها) فيه قولان (أحدهما) أنه قال ذلك قبل خلقهما ، ويكون معنى ائتيا أى كونا فكانتا كما قال تعالى « إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كُنْ فيكون» قاله ابن بحر . (الثاني) قول الجمهور انه قال ذلك لهما بعد خلقهما .

فعلى هذا يكون في معناها أربع تأويلات (أحدها) معناه اعطيا الطاعة في السير المقدر لكما طوعا أو كرها أى اختيارا أو إجبارا ، قاله سعيد بن جبير . (الثاني) ائتيا عبادتي ومعرفتي[1] طوعا أو كرها باختيار أو غير اختيار . (الثالث) ائتيا بما فيكما طوعا أو كرها ، حكاه النقاش . (الرابع) كونا كما أمرت من شدة ولين ، وحزن وسهل ومنيع وممكن ، قاله ابن بحر.

وفي قوله «لهما» وجهان (أحدهما) أنه قول تكلم به . (الثاني) أنها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام في بلوغ المراد .

• (قالتا أَتَيْنا طائِعين) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) معناه أعطينا الطاعة رواه طاوس . (الثاني) اتينا بما فينا . قال ابن عباس:أتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم ، وأتت الأرض بما فيها من الأشجار والأنهار والثمار. (الثالث) معناه كما أراد الله أن نكون ، قاله ابن بحر .

وفي قولهما وجهان (أحدهما) أنه ظهور الطاعة منهما قائم مقام قولهما (الثاني) انهما تكلمتا بذلك. قال أبو النصر السكسكي: فنطق من الأرض موضع الكعبة ونطق من السماء ما بحيالها [2] فوضع الله فيه حرمه.

١٢ــ قوله عز وجل (فقضاهن سَبْعَ سماواتٍ في يَوْمين) أى خلقهن سبع سماوات في يومين ، قيل يوم الخميس والجمعة . قال السدى: سمي يوم الجمعة لأنه

---

(١) في ع ونعفر في .

(٢) ما بحيالها اى ما يقابل الكعبة في السماء

جمع فيه خلق السماوات وخلق الأرضين . وقالت طائفة خلق السماوات قبل الأرضين في يوم الأحد والاثنين ، وخلق الأرضين والجبال في يوم الثلاثاء والأربعاء ، وخلق ما سواهما من العالم يوم الخميس والجمعة . وقالت طائفة ثالثة أنه خلق السماء دخانا قبل الأرض ثم فتقها سبع سماوات بعد الأرضين والله أعلم بما فعل فقد اختلفت فيه الأقاويل وليس للاجتهاد فيه مدخل .

• (وأَوْحَى في كلِّ سماءٍ أمْرَها) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) معناه اسكن في كل سماء ملائكتها،قاله الكلبي. (الثاني) خلق في كل سماء خلقها خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها،قاله قتادة . (الثالث) أوحى إلى أهل[1] كل سماء من الملائكة ما أمرهم به من العبادة ، حكاه ابن عيسى.

• (وزَيَّنَّا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وحِفْظًا) أي جعلناها زينة وحفظا .

١٤- قوله عز وجل (إذ جاءتهم الرسلُ مِنْ بَيْنِ أَيْديهم ومِنْ خَلْفهم) فيه وجهان (أحدهما) أرسل من قبلهم ومن بعدهم ، قاله ابن عباس والسدى. (الثاني) ما بين أيديهم عذاب الدنيا ، وما خلفهم عذاب الآخرة،قاله الحسن.

١٦- قوله عز وجل (فأرْسَلْنا عليهم ريحاً صَرْصَرا) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنه الشديدة البرد [2] ، قاله عكرمة وسعيد بن جبير ، وأنشد قطرب قول الحطيئة:

المطعمون إذا هبت بصرصرة والحاملون إذا استودوا على الناس

استودوا أي سئلوا الدية . (الثاني) الشديدة السَموم ، قاله مجاهد . (الثالث) الشديدة الصوت ، قاله السدى مأخوذ من الصرير ، وقيل إنها الدبور .

• (في أيامٍ نَحِساتٍ) فيه أربعة أقاويل : (أحدها) مشئومات ، قاله مجاهد وقتادة ، كن آخر شوال من يوم الأربعاء إلى يوم الأربعاء وذلك «سبع ليال وثمانية أيام حسوما» . قال ابن عباس ما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء . (الثاني) باردات،حكاه النقاش . (الثالث) متتابعات ، قاله ابن عباس وعطية . (الرابع) ذات غبار، حكاه ابن عيسى ومنه قول الراجز :

(١) أهل ساقطة من ك .

(٢) يقال أصلها صرر من الصر وهو البرد فابدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل كقولهم كبكبوا أصله كبوا وتجفجف الثوب أصله تجفف وقيل من الصَرّة وهي الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة .

قد أغتدي قبل طلوع الشمس للصيد في يوم قليل النحس

١٧ــ قوله عز وجل : (وأمَّا ثمودُ فهديْناهم) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) دعوناهم قاله سفيان . (الثاني) بيّنا لهم سبيل الخير والشر قاله قتادة . (الثالث) أعلمناهم الهدى من الضلالة ، قاله عبد الرحمن بن زيد .

• (فاستَحبّوا العَمى على الهُدَى) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) اختاروا العمى على البيان ، قاله أبو العالية ، (الثاني) اختاروا الكفر على الإيمان . (الثالث) اختاروا المعصية على الطاعة . قاله السدى .

• (فأخَذَتْهم صاعقةُ العذابِ الهُونِ) وفي الصاعقة هنا أربعة أقاويل: (أحدها) النار ، قاله السدى . (الثاني) الصيحة من السماء ، قاله مروان بن الحكم . (الثالث) الموت وكل شيء أمات ، قاله ابن جريج . (الرابع) أن كل عذاب صاعقة ، وإنما سميت صاعقة لأن كل من سمعها يصعق لهولها.

وفي الهون وجهان (أحدهما) الهوان ،قاله السدى ، (الثاني) العطش حكاه النقاش .

١٩ــ قوله عز وجل (فهم يُوزَعُون) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) يدفعون ، قاله ابن عباس ، (الثاني) يساقون ، قاله ابن زيد . (الثالث) يُمْنَعون من التصرف ، حكاه ابن عيسى . (الرابع) يحبس أولهم على آخرهم ، قاله مجاهد ، وهو مأخوذ من وزعته أي كففته .

٢١ــ قوله عز وجل (وقالوا لجلودهم لم شهدتُم علَيْنا) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) لفروجهم ، قاله ابن زيد . (الثاني) لجلودهم أنفسها وهو الظاهر (الثالث) أنه يراد بالجلود الأيدى والأرجل ، قاله ابن عباس . وقيل ان أول ما يتكلم منه فخذه الأيسر وكفه الأيمن .

٢٢ــ قوله عز وجل (وما كنتم تستترون أن يَشْهَد عليكم سمعُكم) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) يعني وما كنتم تتقون ، قاله مجاهد . (الثاني) وما كنتم تظنون ، قاله قتادة . (الثالث) وما كنتم تستَخْفون منها ، قاله السدى. قال الكلبي : لأنه لا يقدر على الاستتار من نفسه .

• (ولكنْ ظننتم أنّ الله لا يَعْلَم كثيراً مما تعْلَمون) حكى[1] ابن مسعود أنها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا أترى الله يسمع إسرارنا ؟

٢٤ــ قوله عز وجل (وإنْ يَسْتَعتِبوا فما هم مِنَ المُعْتَبين) فيه خمسة أوجه (أحدها) معناه وإن يطلبوا الرضا[2] فما هم بمرضي عنهم، والمُعْتَب: الذى قُبل عتابه وأجيب إلى سؤاله ، قاله ابن عيسى . (الثاني) إن يستغيثوا فما هم من المغاثين . (الثالث) وأن يستقيلوا فما هم من المقالين . (الرابع) وإن يعتذروا فما هم من المعذورين . (الخامس) وأن يجزعوا فما هم من الآمنين.

قال ثعلب: يقال عتب إذا غضب، واعتب إذا رضي .

٢٥ــ قوله عز وجل (وقَيّضْنا لهم قُرَناءَ) فيه قولان (أحدهما) هيأنا لهم شياطين قاله النقاش . (الثاني) خلينا بينهم وبين الشياطين، قاله ابن عيسى .

• (فزيّنوا لهم ما بَيْن أيْديهم وما خَلْفَهم) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) ما بين أيديهم من أمر الدنيا ، وما خلفهم من أمر الآخرة ، قاله السدى ومجاهد . (الثاني) ما بين أيديهم من أمر الآخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ، وما خلفهم من أمر الدنيا فزينوا لهم اللذات ، قاله الكلبي . (الثالث) ما بين أيديهم هو فعل الفساد في زمانهم ، وما خلفهم هو ما كان قبلهم ، حكاه ابن عيسى . (الرابع) ما بين أيديهم ما فعلوه[3] ، وما خلفهم ما عزموا أن يفعلوه .

ويحتمل (خامساً) ما بين أيديهم من مستقبل الطاعات أن لا يفعلوها ، وما خلفهم من سالف المعاصي أن لا يتوبوا منها .

٢٦ــ قوله عز وجل (وقال الذين كفروا لا تَسْمَعُوا لهذا القرآن) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) لا تتعرضوا لسماعه . (الثاني) لا تقبلوه . (الثالث) لا تطيعوه من قولهم السمع والطاعة .

• (والْغَوا فيه) وفيه أربعة تأويلات (أحدها) يعنى قعوا فيه وعيبوه قاله ابن عباس . (الثاني) جحدوه وأنكروه، قاله قتادة. (الثالث) عادوه،

---

(١) بل ورد ذلك في حديث جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود

(٢) الرضا ساقطة من ك

(٣) في ك فعلوهم .

رواه سعيد بن أبي عروبة ، (الرابع) ألغوا فيه بالمكاء والتصدية[1] والتخليط في المنطق حتى يصير لغواً،قاله مجاهد .

٢٩- قوله عز وجل (وقال الذين كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنا اللذَيْنِ أَضَلاَّنا مِنَ الجِنِّ والإِنْسِ) فيهما قولان (أحدهما) دعاة الضلالة من الجن والإنس،حكاه ابن عيسى . (الثاني) أن الذى من الجن إبليس ، يدعوه كل من دخل النار من المشركين ، والذى من الإنس ابن آدم القاتل أخاه يدعوه[2] كل عاص من الفاسقين ، قاله السدى[3] .

وفي قوله « أرنا اللذَين » وجهان (أحدهما) اعطنا اللذَين أضلانا . (الثاني) أبصرنا اللذين أضلانا .

• (نجعَلْهما تحت أقدامنا) يحتمل وجهين . (أحدهما) انتقاما منهم. (الثاني) استذلالا لهم .

• (ليكونا مِنَ الأسفلين) يعني في النار . قالوا ذلك حنقا عليهما وعداوة لهما .

ويحتمل قوله «من الأسفلين» وجهين (أحدهما) من الأذلين. (الثاني) من الأشدين عذابا لأن من كان في أسفل النار كان أشد عذابا .

٣٠- قوله عز وجل (إنّ الذين قالوا[4] ربُّنا اللهُ) قال ابن عباس:وحّدوا الله تعالى.

• (ثم استقاموا) فيه خمسة أوجه : (أحدها) ثم استقاموا على أن الله ربهم وحده ، وهو قول أبي بكر رضى الله عنه ومجاهد . (الثاني) استقاموا على طاعته وأداء فرائضه ، قاله ابن عباس والحسن وقتادة . (الثالث) على إخلاص الدين والعمل إلى الموت، قاله أبو العالية والسدى . (الرابع) ثم استقاموا في أفعالهم كما استقاموا في أقوالهم . (الخامس) ثم استقاموا سرا كما استقاموا جهرا .

---

(١) في ع والتصفير وهو خطأ لان المكاء هو الصفير والتصدية التصفيق ومنه قوله تعالى : وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اى صفيرا وتصفيقا .

(٢) في ع يدعو

(٣) يشهد الحديث المرفوع لهذا القول .. ما من مسلم يقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من ذنبه لانه اول من سن القتل . خرجه الترمذى .

(٤) قال عطاء عن ابن عباس نزلت هذه الآية في أبى بكر الصديق رضي الله عنه

ويحتمل(سادسا) أن الاستقامة أن يجمع بين فعل الطاعات واجتناب المعاصي لأن التكليف يشتمل على أمر بطاعة تبعث على الرغبة ونهى عن معصية يدعو إلى الرهبة .

• (تتنزل عليهم الملائكة) فيه قولان (أحدهما) تتنزل عليهم عند الموت قاله مجاهد وزيد بن أسلم . (الثاني) عند خروجهم من قبورهم للبعث،قاله ثابت ومقاتل .

• (ألا تخافوا ولا تَحْزَنوا) فيه تأويلان : (أحدهما) لا تخافوا أمامكم ولا تحزنوا على ما خلفكم . قاله عكرمة . (الثاني) لا تخافوا الموت ولا تحزنوا على أولادكم [١] . وهذا قول مجاهد .

• (وأبْشروا بالجنة) الآية . قيل[٢] إن بشرى المؤمن في ثلاثة مواطن: أحدها عند الموت، ثم في القبر ، ثم بعد البعث .

٣١ـ قوله عز وجل (نحن أوْلياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فيه وجهان (أحدهما) نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة ، قاله السدى . (الثاني) نحفظكم في الحياة الدنيا ولا نفارقكم في الآخرة حتى تدخلوا الجنة .

ويحتمل (ثالثا) نحن أولياؤكم في الدنيا بالهداية وفي الآخرة بالكرامة.

• (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم) فيه وجهان (أحدهما) أنه الخلود لأنهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا ، قاله ابن زيد . (الثاني) ما يشتهونه من النعيم، قاله أبو أمامة .

• (ولكم فيها ما تَدَّعُون) فيه وجهان (أحدهما) ما تمنون،قاله مقاتل. (الثاني) ما تدعى أنه لك فهو لك بحكم ربك ، قاله ابن عيسى .

٣٢ـ (نُزُلاً) فيه أربعة أوجه : (أحدها) يعنى ثوابا (الثاني) يعنى منزلة . (الثالث) يعنى منّاً،قاله الحسن . (الرابع) عطاء، مأخوذ من نزل الضيف ووظائف الجند (من غفور رحيم) .

(١) اى قان الله خليفتكم عليهم .
(٢) هـذا القول مروى عن وكيـع وابن زيـد

٣٣– قوله عز وجل (ومَنْ أحْسَنُ قولاً ممَّن دَعا إلى اللهِ) الآية . فيه قولان: (أحدهما) أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإسلام،قاله الحسن والسدي . (الثاني) أنهم المؤمنون دعوا إلى الله . قاله قيس بن أبي خازم ومجاهد.

• (وعَمِلَ صَالحا) فيه قولان (أحدهما) أنه أداء الفرائض ، قاله الكلبي . (الثاني) أنهم المصلون ركعتين بين الأذان والإقامة ، قالته عائشة رضى الله عنها .

وروى هشام بن عروة عن عائشة قالت : كان بلال إذا قام يؤذن قالت اليهود قام غراب[1] – لا قام – فنادى بالصلاة ، وإذ ركعوا في الصلاة قالوا [2] قد جثوا – لا جثوا – . فنزلت هذه الآية في بلال والمصلين .

٣٤– قوله عز وجل (ولا تستْوي الحَسَنَةُ ولا السّيئةُ) فيه ستة تأويلات (أحدها) أن الحسنة المداراة،والسيئة الغلظة ، حكاه ابن عيسى . (الثاني) الحسنة الصبر والسيئة النفور . (الثالث) الحسنة الإيمان،والسيئة الشرك،قاله ابن عباس . (الرابع) الحسنة العفو والسيئة الانتصار ، حكاه ابن عمير (الخامس) الحسنة الحلم والسيئة الفحش ، قاله الضحاك . (السادس) الحسنة حب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيئة بغضهم ، قاله [3]علي كرم الله وجهه .

• (ادْفَعْ بالتي هى أحسنُ) فيه وجهان (أحدهما) ادفع بحلمك جهل من يجهل ، قاله ابن عباس . (الثاني) ادفع بالسلامة إساءة المسيء،قاله عطاء .

ويحتمل (ثالثا) ادفع بالتغافل إساءة المذنب. والذنب من الأدنى،والإساءة من الأعلى .

• (فإذا الذى بَيْنَكَ وبَيْنه عداوةٌ كأنّه ولىّ حميمٌ) قاله عكرمة : الولى الصديق ، والحميم القريب .

(١) في ك غرابا .

(٢) قالوا ساقطة من ك .

(٣) في ك قاله عكرمة وهو خطأ

وقيل هذه الآية نزلت في أبي جهل بن هشام كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمره بالصبر عليه والصفح عنه[١] .

٣٥– قوله عز وجل (وما يُلقاها إلا الذين صبَروا) فيه وجهان (أحدهما) ما يلقى دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا على الحلم . (الثاني) ما يلقى الجنة إلا الذين صبروا على الطاعة .

• (وما يُلَقّاها إلا ذو حظٍ عظيمٍ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) ذو جد عظيم ، قاله السدى . (الثاني) ذو نصيب وافر [٢] من الخير ، قاله ابن عباس. (الثالث) ان الحظ العظيم الجنة . قال الحسن: والله ما عظم حظ قط دون الجنة.

ويحتمل (رابعا) أنه ذو الخلق الحسن .

٣٦– قوله عز وجل (واما ينزَغنّك منَ الشيطان نزغٌ[٣]) فيه خمسة تأويلات (أحدها) أن النزغ الغضب، قاله ابن زيد . (الثاني) أنه الوسوسة وحديث النفس قاله السدى . (الثالث) أنه النجس، قاله ابن عيسى . (الرابع) أنه الفتنة ، قاله ابن زياد . (الخامس) أنه الهمزات، قاله ابن عباس .

• (فاستعذ بالله) أى اعتصم بالله .

• (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم) بأذيتك .

٣٧– قوله عز وجل (ومِنْ آياته الليلُ والنهارُ) ووجه الآيات فيهما تقديرهما على حد مستقر ، وتسييرهما على نَظم مستمر ، يتغايران لحكمة ويختلفان لمصلحة .

• (والشمسُ والقمرُ) ووجه الآية فيهما ما خصهما به من نور ، وأظهره فيهما من تدبير وتقدير .

• (لا تسجُدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن) قال الزجاج أى خلق هذه الآيات .

---

(١) وقال مقاتل نزلت في ابى سفيان بن حرب كان عدوا مؤذيا للنبى (ص) فصار له وليا بالمصاهرة ثم اسلم فاصبح حميما بالقرابة .

(٢) في ع وافه والزيادة من تفسير القرطبى .

(٣) أصل النزغ الافساد ومنه قوله تعالى في سورة يوسف : « نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى » اي افسد .

<وفي موضع السجود من هذه الآية قولان (أحدهما) عند قوله> [١] « إن كنتم إياه تعبدون» قاله ابن مسعود والحسن [٢] . (الثاني) عند قوله « وهم لا يسأمون » قاله ابن عباس وقتادة [٣].

٣٩ـ قوله عز وجل (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعةً) فيه وجهان :. (أحدهما) غبراء دارسة ، قاله قتادة . (الثاني) ميتة يابسة [٤]، قاله السدى

ويحتمل (ثالثا) ذليلة [٥]بالجدب لأنها مهجورة ، وهي إذا أخصبت عزيزة لأنها معمورة .

• (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربَتْ) فيه وجهان (أحدهما) اهتزت بالحركة للنبات ، وربت بالارتفاع قبل أن تنبت، قاله مجاهد (الثاني) اهتزت بالنبات وربت بكثرة ريعها ، قاله الكلبي . فيكون على قول مجاهد تقديم وتأخير تقديره:ربت واهتزت .

• (إن الذى أحياها لمحيي الموتى) الآية ، جعل ذلك دليلا لمنكرى البعث على إحياء الخلق بعد الموت استدلالاً بالشاهد على الغائب .

٤٠ـ قوله عز وجل (إنّ الذين يُلْحِدونَ في آياتنا) فيه خمسة تأويلات : (أحدها) يكذبون بآياتنا،قاله قتادة . (الثاني) يميلون عن آياتنا،قاله أبو مالك . (الثالث) يكفرون بنا ، قاله ابن زيد . (الرابع) يعاندون رسلنا،قاله السدى. (الخامس) هو المكاء والتصفيق عند تلاوة القرآن ، قاله مجاهد .

• (لا يَخْفَوْنَ علينا) وهذا وعيد .

• (أفَمَنْ يُلْقى في النارِ خَيْرٌ أمْ مَن يأتي آمِناً يَوْمَ القيامةِ) فيه أربعة أقاويل (أحدها) ان الذى يلقى في النار ابو جهل، والذى يأتي آمنا عمار ابن ياسر،قاله عكرمة . (الثاني) أن الذى يلقى في النار ابو جهل ، والذى يأتي آمنا يوم القيامة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قاله ابن زياد . (الثالث) أن

---

(١) ساقط من ك .

(٢) وهو مذهب الامام مالك .

(٣) وهو مذهب الشافعى وبه قال أبو حنيفة .

(٤) في ع بالية .

(٥) في ع ذابلة

الذى يلقى في النار أبو جهل وأصحابه قاله الكلبي . والذى يأتي آمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله مقاتل . (الرابع) أنها على العموم فالذى يلقى في النار الكافر ، والذى يأتي آمنا يوم القيامة المؤمن، قاله ابن بحر .

• (اعملوا ما شئتم) هذا تهديد .

• (انه بما تعملون بصير) وعيد ، فهدد وتوعد .

٤١ـ قوله عز وجل (انّ الذين كَفَروا بالذِكْر لما جاءهم) الذكر هنا القرآن في قول الجميع ، وله جواب محذوف تقديره : هالكون أومعذبون .

• (وإنه لكتابٌ عَزيزٌ) فيه وجهان (أحدهما) عزيز من الشيطان أن يبدله، قاله السدى . (الثاني) يمتنع على الناس أن يقولوا مثله ، قاله ابن عباس.

٤٢ـ (لا يأتيه الباطلُ) في الباطل هنا أربعة أقاويل : (أحدها) أنه ابليس ، قاله قتادة . (الثاني) أنه الشيطان ، قاله ابن جريج . (الثالث) التبديل ، قاله مجاهد . (الرابع) التعذيب، قاله سعيد .

ويحتمل (خامسا) أن الباطل التناقض والاختلاف .

• (مِنْ بيْن يديْه ولا مِن خَلْفِه) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) لا يأتيه الباطل من كتاب قبله ، ولا يأتيه من كتاب بعده ، قاله قتادة . (الثاني) لا يأتيه الباطل من أول التنزيل ولا من آخره (الثالث) لا يأتيه الباطل في إخباره عما تقدم ولا في إخبارة عما تأخر ،قاله ابن جريج .

ويحتمل (رابعا) ما بين يديه : لفظه، وما خلفه : تأويله، فلا يأتيه الباطل في لفظ ولا تأويل .

• (تنزيلٌ من حكيمٍ حميد) قال قتادة: حكيم في أمره حميد إلى خلقه .

٤٣ـ قوله عز وجل (ما يُقالُ لكَ إلا ما قدْ قيل للرسل مِنْ قبْلِكْ) فيه وجهان (أحدهما) ما يقول المشركون لك إلا ما قاله من قبلهم لأنبيائهم أنه ساحر أو مجنون، قاله قتادة . (الثاني) ما تخبر إلا بما يخبر الأنبياء قبلك بـ (إن ربك لذو مغفرةٍ وذو عقاب أليم) حكاه ابن عيسى وقاله الكلبي [1].

٤٤ـ قوله عز وجل (ولو جعلْناه قرآنا أعجميا) فيه وجهان (أحدهما) يعني بالأعجمي غير المبين وإن كان عربيا ، قاله المفضل . (الثاني) بلسان أعجمي.

(١) وقيل هو استفهام أى شيء يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ؟

• (لقالوا لولا فُصِّلَتْ آياته) أى بينت آياته لنا بالعربية على الوجه الثاني ، والفصيح على الوجه الأول .

• (ءاعجميٌّ وعربي) فيه وجهان : (أحدهما) كيف يكون القرآن أعجميا ومحمد صلى الله عليه وسلم عربي ؟ قاله سعيد بن جبير . (الثاني) كيف يكون القرآن أعجميا ونحن قوم عرب ؟ قاله السدى . قال مجاهد:أعجمى الكلام وعربي الرجل .

• (قل هو للذين آمنوا هُدًى وشِفاءٌ) يحتمل وجهين (أحدهما) هدى للأبصار وشفاء للقلوب . (الثاني) هدى من الضلال وشفاء من البيان [1] .

• (والذين لا يُؤْمِنون[2] في آذانهم وَقْرٌ) أى صمم .

• (وهو عليهم عَمىً) أى حيرة . وقال قتادة: عموا عن القرآن وصموا عنه .

• (أولئك يُنادَوْن من مكان بعيد) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) من مكان بعيد من قلوبهم ، قاله علي كرم الله وجهه ومجاهد . (الثاني) من السماء حكاه النقاش . (الثالث) ينادون بأبشع أسمائهم ، قاله الضحاك .

ويحتمل (رابعا) من مكان بعيد من الإجابة .

٤٨- قوله عز وجل (وظنوا ما لهم من محيص) فيه وجهان (أحدهما) علموا ما لهم من معدل . (الثاني) استيقنوا أن ليس لهم ملجأ من العذاب ، قاله السدى ، وقد يعبر بالظن عن اليقين فيما طريقه الخبر دون العيان لأن الخبر محتمل والعيان غير محتمل .

٤٩- قوله عز وجل (لا يَسْأَمُ الإنسانُ مِنْ دُعاءِ الخيْرِ) أى لا يمل من دعائه بالخير [3]، والخير هنا المال والصحة ، قاله السدى ، والإنسان هنا يراد به الكافر.

---

(١) هكذا بالاصول .

(٢) لا يؤمنون ساقطة من ك .

(٣) في ع الخير .

• (وإن مسّه الشر فيؤوس قنوط) يعني الفقر والمرض ، ويحتمل وجهين (أحدهما) يؤوس من الخير قنوط من الرحمة . (الثاني) يؤوس من إجابة الدعاء ، قنوط بسوء الظن بربه .

٥٠ـ قوله عز وجل (ولئن أذقناه رحمةً منّا من بعد ضرّاء مسّته) يحتمل وجهين (أحدهما) رخاء بعد شدة . (الثاني) غنى بعد فقر .

• (ليقولنّ هذا لي) فيه وجهان (أحدهما) هذا باجتهادى . (الثاني) هذا باستحقاقي .

• (وما أظنُّ الساعةَ قائمةً) إنكارا منه للبعث والجزاء مع ما حظ به من النعمة والرخاء ودفع عنه من الضر والبلاء .

• (ولئن رُجعتُ إلى ربي إنّ لى عندَه لَلْحُسنى) . الآية . إن كان كما زعمتم رجعة وجزاء فإن لى عنده آجلا مثل ما أولانيه عاجلا . وقيل إنها نزلت في النضر بن[1] الحارث .

٥١ـ قوله عز وجل (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرَض ونأى بجانبه) يحتمل ثلاثة أوجه (أحدها) أعرض عن الإيمان وتباعد من الواجب . (الثاني) أعرض عن الشكر[2] وبعد من الرشد . (الثالث) أعرض عن الطاعة وبعد من القبول.

• (وإذا مسّه الشرُّ فذو دعاءٍ عريضٍ) فيه وجهان (أحدهما) تام لخلوص الرغبة فيه . (الثاني) كثير لدوام المواصلة له،وهو معنى قول السدى ، وإنما وصف التام والكثير بالعريض دون الطويل لأن العرض يجمع طولا وعرضا فكان أعم. قال ابن عباس الكافر يعرف ربه في البلاء ولا يعرفه في الرخاء.

٥٣ـ قوله عز وجل (سَنُريهم آياتِنا في الآفاقِ وفي أنفُسهم) فيه خمسة أقاويل (أحدها) ان في الآفاق فتح أقطار الأرض ، وفي أنفسهم فتح مكة قاله السدى . (الثاني) في الآفاق ما أخبر به من حوادث الأمم،وفي أنفسهم ما أنذرتهم به من الوعيد . (الثالث[3]) انها في الآفاق آيات السماء وفي

(١) في ك نصر الحارث .
(٢) في ك عن الشرك وتباعد
(٣) هذا الوجه ساقط من ح .

أنفسهم حوادث الأرض . (الرابع) أنها في الآفاق إمساك القطر عن الأرض كلها وفي أنفسهم البلاء الذى يكون في أجسادهم ، قاله ابن جريج . (الخامس) أنها في الآفاق انشقاق القمر ، وفي أنفسهم كيف خلقناهم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ، وكيف إدخـــال الطعـــام والشراب من موضع واحد وإخراجه من موضعين آخرين [١] قاله الضحاك . •

• (حتى يتبيّن لهم أنه الحق) فيه وجهان (أحدهما) يتبين لهم أن القرآن حق. (الثاني) أن ما جاءهم به الرسول صلى الله عليه وسلم ودعاهم إليه حق .

• (أو لم يكفِ بربك) يعنى أو لم يكفك من ربك .

• (أنه على كل شيء شهيد) يحتمل وجهين (أحدهما) عليم . (الثاني) حفيظ.

٥٤– قوله عز وجل (ألا إنهم في مِرْيَةٍ مِنْ لقاء ربِّهم) قال السدى في شك من البعث .

• (إلا إنه بكل شيء محيط) فيه وجهان (أحدهما) أحاط علمه بكل شيء ، قاله السدى . (الثاني) أحاطت قدرته بكل شيء ، قاله الكلبي .



(١) في الاصول من اخر والزيادة من تفسير القرطبي

سورة الشورى [1]

مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ، وقال ابن عباس وقتادة إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة» إلى آخرها[2] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢ قوله عز وجل (حم عسق) فيه سبعة تأويلات :

أحدها – أنه اسم من اسماء القرآن، قاله قتادة .

الثاني – أنه اسم من اسماء الله أقسم به ، قاله ابن عباس .

الثالث – فواتح السور ، قاله مجاهد .

الرابع – انه اسم الجبل المحيط بالدنيا ، قاله عبد الله بن بريدة .

الخامس – أنها حروف مقطعة من اسماء الله فالحاء والميم من الرحمن، والعين من العليم ، والسين من القدوس ، والقاف من القاهر ، قاله محمد بن كعب .

السادس – أنها حروف مقطعة من حوادث آتية، فالحاء من حرب ، والميم من تحويل ملك ، والعين من علو مقهور ، والسين من استئصال سنين كسني يوسف ، والقاف من قدرة الله في ملوك الأرض ، قاله عطاء .

السابع – ما حكي عن حذيفة بن اليمان أنها نزلت في رجل يقال له عبد الإله كان في مدينة على نهر بالمشرق خسف الله بها ، فذلك قوله حم يعني عزيمة من الله تعالى – عين يعني [3] عدلا منه – سين يعني سكون ، قاف يعني واقعا بهم .

وكان ابن عباس يقرؤها: حم سق، بغير عين ، وهي في مصحف ابن مسعود كذلك حكاه الطبري .

---

(١) اسم هذه السورة في الاصول « حم عسق » وقد اثبتنا لها العنوان المشهور

(٢) هكذا في الاصول ومثله في تفسير القرطبي وارقام هذه الآيات الاربع في المصاحف ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ . والذى في المصاحف المتداولة أن الآيات المدنية هى ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ .

(٣) سقطت هذه العبارة من ك .

٥ - قوله عز وجل (تكادُ السمواتُ يتفطّرْنَ مِن فَوْقهن) فيه أربعة أوجه (أحدها) يتشققن فرقا من عظمة الله ، قاله الضحاك والسدى . قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

ليت السماء تفطرت أكنافها وتناثرت منها نجوم

(الثاني) من علم الله ، قاله قتادة . (الثالث) ممن فوقهن، قاله ابن عباس (الرابع) لنزول العذاب منهن .

• (والملائكة يُسَبِّحون بحمْدِ ربهم) فيه وجهان (أحدهما) بأمر ربهم، قاله السدى . (الثاني) بشكر ربهم .

وفي تسبيحهم قولان (أحدهما) تعجبا مما يرون من تعرضهم لسخط الله قاله على رضى الله عنه . (الثاني) خضوعا لما يرون من عظمة الله ، قاله ابن عباس .

• (ويستغفرون لمن في الأرض) فيه قولان (أحدهما) لمن في الأرض من المؤمنين ، قاله الضحاك والسدى . (الثاني) للحسين بن على رضى الله عنهما، رواه الاصبغ بن نباتة عن على كرم الله وجهه .

وسبب استغفارهم لمن في الأرض ما حكاه الكلبي أن الملائكة لما رأت الملكين اللذين اختبرا وبعثا إلى الأرض ليحكما بينهم ، فافتتنا بالزهرة وهربا إلى إدريس وهو جد أبي نوح عليه السلام ، وسألاه أن يدعو لهما سبحت الملائكة بحمد ربهم واستغفرت لبنى آدم .

وفي استغفارهم لهم قولان : (أحدهما) من الذنوب والخطايا ، وهو ظاهر قول مقاتل . (الثاني) أنه طلب الرزق لهم والسعة عليهم، قاله الكلبي .

وفي هؤلاء الملائكة قولان (أحدهما) أنهم جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبي . (الثاني) أنهم حملة العرش . قال مقاتل وقد بين الله ذلك في حم المؤمن فقال « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون». وقال مطرف [1]: وجدنا انصح عباد الله لعباد الله الملائكة ، ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين .

(١) في ك وقال تطرب والصواب ما أثبتناه .

٨ ـ قوله عز وجل (ولو شاء الله لَجَعَلَهم [١] أمَّةً واحدة) قال الضحاك أهل دين واحد ، أهل ضلالة أو أهل هدى .

• (ولكن يدخل من يشاء في رحمته) قال أنس بن مالك: في الإسلام.

• (والظالمون ما لهم من وليّ) يمنع (ولا نصير) يدفع .

١١ـ قوله عز وجل (جَعَل لكم مِنْ أنفُسِكم أزْواجاً) يعني ذكورا وإناثا .

• (ومن الأنعام أزواجا) يعني ذكورا وإناثا .

• (يذرؤكم فيه[٢]) وفيه ستة تأويلات : (أحدها) يخلقكم فيه ، قاله السدى . (الثاني) يكثّر نسلكم فيه ، قاله الفراء . (الثالث) يعيشكم فيه قاله قتادة . (الرابع) يرزقكم فيه،قاله ابن زيد . (الخامس) يبسطكم فيه، قاله قطرب . (السادس) نسلا من بعد نسل من الناس والأنعام،قاله مجاهد .

• (ليس كَمِثْلِه شَيْءٌ) فيه وجهان (أحدهما) ليس كمثل الرجل والمرأة شيء،قاله ابن عباس والضحاك . (الثاني) ليس كمثل الله شيء . وفيه وجهان (أحدهما) ليس مثله شيء والكاف زائدة للتوكيد ، قال الشاعر :

سعد بن زيد إذا أبصرت فضلهم ما إن كمثلهم في الناس من أحد

(الثاني) ليس شيء ، والمثل زائد للتوكيد ، قاله ثعلب [٣] .

١٢ـ قوله عز وجل (له مقاليدُ السمواتِ والأرض) فيه قولان (أحدهما) خزائن السموات والأرض ، قاله السدى . (الثاني) مفاتيح السموات والأرض ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك .

ثم فيها قولان (أحدهما) أنه المفاتيح بالفارسية ، قاله مجاهد . (الثاني) أنه عربي جمع واحده إقليد ، قاله ابن عيسى .

(١) في ك لجميعهم وهو خطأ .
(٢) قيل فيه أي في الرحم ، وقيل في البطن ـ
(٣) وقال الواسطي رحمه الله ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ، ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ ، وجلت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة ، كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة

وفيما هو مفاتيح السموات والأرض خمسة أقاويل : (أحدها) أن مفاتيح السماء المطر ومفاتيح الأرض النبات (الثاني) أنها مفاتيح الخير والشر (الثالث) أن مقاليد السماء الغيوب ، ومقاليد الأرض الآفات (الرابع) أن مقاليد السماء حدوث المشيئة ، ومقاليد الأرض ظهور القدرة . (الخامس) أنها قول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده ، واستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قاله وعلمه لعثمان بن عفان وقد سأله عن مقاليد السماء [1] والأرض.

• (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمن يشاءُ ويَقْدِر) فيه وجهان (أحدهما) يوسع ويضيق (الثاني) يسهل ويعسر .

• (إنه بكل شيء عليم) من البسط والقدرة .

١٣- قوله عز وجل (شَرَعَ لكم من الدِّين ما وَصّى به نوحاً) وفي شرع لكم أربعة أوجه: (أحدها) سن لكم . (الثاني) بين لكم . (الثالث) اختار لكم قاله الكلبي . (الرابع) أوجب عليكم .

«من الدين» يعني الدين ومن زائدة في الكلام .

وفي الذى وصى به نوحا وجهان (أحدهما) تحريم الأمهات والبنات والأخوات ، لأنه أول نبي أتى أمته بتحريم ذلك ، قاله الحكم . (الثاني) تحليل الحلال وتحريم الحرام، قاله قتادة .

• (والذي أوْحَيْنا إليك وما وصّينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين) فيه وجهان (أحدهما) اعملوا به، قاله السدى . (الثاني) ادعوا إليه. قال مجاهد: دين الله في طاعته وتوحيده واحد .

ويحتمل وجها (ثالثا) جاهدوا عليه من عانده .

• (ولا تتفرقوا فيه) وفيه وجهان[2] (أحدهما) لا تتعادوا عليه ، وكونوا عليه إخوانا ، قاله أبو العالية . (الثاني) لا تختلفوا فيه فإن كل نبي مصدق لمن[3] قبله ، قاله مقاتل .

---

(١) في ع السموات ، وكلمة الارض ساقطة منها

(٢) في ع تأويلان .

(٣) في ك لما قبله .

• (كَبُرَ على المشركين ما تَدْعوهم إليه) قاله قتادة: من شهادة أن لا إله إلا الله .

ويحتمل أن يكون من الاعتراف بنبوته، لأنه عليهم أشد وهم منه أنفر.

• (الله يَجتبي إليه مَن يشاءُ) الآية . فيه وجهان (أحدهما) يجتبي إليه من يشاء هو من يولد على الإسلام .

• (ويهدي إليه من ينيب) هو من يسلم من الشرك ، قاله الكلبي . (الثاني) يستخلص إليه من يشاء . قاله مجاهد ويهدي إليه من يقبل على طاعته ، قاله السدى .

١٤ـ قوله عز وجل (وما تَفَرّقوا) [١] فيه وجهان (أحدهما) عن محمد صلى الله عليه وسلم (الثاني) في القرآن .

• (إلا مِنْ بَعْدِ ما جاءهم العلمُ) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) إلا من بعد ما تبحروا في العلم ، قاله الأعمش . (الثاني) إلا من بعد ما علموا أن الفرقة ضلال ، قاله ابن زياد . (الثالث) إلا من بعد ما جاءهم القرآن ، وسماه علما لأنه يتعلم منه .

• (بَغْياً بينهم) فيه وجهان (أحدهما) لابتغاء الدنيا وطلب ملكها، قاله أبي بن كعب (الثاني) لبغي بعضهم على بعض،قاله سعيد بن جبير .

• (ولولا كلمةٌ سَبَقَتْ من ربك) فيه وجهان (أحدهما) في رحمته للناس على ظلمهم . (الثاني) في تأخير عذابهم ، قال قتادة.

• (إلى أجل مسمى) إلى قيام الساعة لأن الله تعالى يقول « بل الساعة موعدهم » الآية .

ويحتمل إلى [٢] الأجل الذى قضى فيه بعذابهم .

• (لقُضِي بينْهم) أى لعجل هلاكهم .

• (وإن الذين أُورثوا الكتابَ مِن بعْدهم) فيهم قولان (أحدهما) انهم اليهود والنصارى ، قاله السدى . (الثاني) أنهم نُبِّئوا من بعد الأنبياء، قاله الربيع .

---

(١) قال ابن عباس يعنى قريشا

(٢) في ع ان الاجل .

• (لفي شكٍ منه مُريب) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) لفى شك من القرآن ، قاله الربيع (الثاني) لفي شك من الإخلاص ، قاله أبو العالية . (الثالث) لفى شك من صدق الرسول ، قاله السدى .

١٥ـ قوله عز وجل (فلذلك فادْعُ) معناه فإلى ذلك فادع ؛ وفي المراد بذلك وجهان: (أحدهما) القرآن، قاله الكلبي . (الثاني) التوحيد ، قاله مقاتل .

وفي قوله « فادع » وجهان : (أحدهما) فاعتمد . (الثاني) فاستدع .

• (واستقم كما أمِرْت...) فيه ثلاثة أوجه :(أحدها) واستقم على أمر الله، قاله قتادة . (الثاني) على القرآن ، قاله سفيان . (الثالث) فاستقم على تبليغ الرسالة ، قاله الضحاك .

• وفي قوله (...وأمرت لأعْدل بينكم) وجهان (أحدهما) في الأحكام. (الثاني) في التبليغ .

• وفي قوله (لا حُجّةَ بيننا وبينكم) ثلاثة أوجه : (أحدها) لا خصومة بيننا وبينكم ، قاله مجاهد . قال السدى.وهذه قبل السيف ، وقبل أن يؤمر بالجزية . (الثاني) معناه فإنكم بإظهار العداوة قد[1] عدلتم عن طلب الحجة قاله ابن عيسى . (الثالث) معناه انا قد أعذرنا بإقامة الحجة عليكم فلا حجة بيننا وبينكم تحتاج إلى إقامتها عليكم .

وقيل إن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة وقد سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن دعوته ودينه إلى دين قريش على أن يعطيه الوليدُ نصف ماله ويزوجه شيبةُ بابنته .

١٦ـ قوله عز وجل (والذين يحاجّون في اللهِ) فيه قولان : (أحدهما) في توحيد الله عز وجل . (الثاني) في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي هذه المحاجة قولان : (أحدهما) أنه طمع رجال أن تعود الجاهلية بمحاجتهم [2] في الله ، قاله مجاهد . (الثاني) أنهم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم[3] ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن خير منكم ، قاله قتادة .

---

(١) في ع وقد
(٢) في ع لمحاجتهم .
(٣) في ع وامتنا قبل امتكم . ولم اعثر عليه في غير هذا الموضع

• (مِنْ بَعْدِ ما استُجيب له) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) من بعد ما اجابه الله إلى إظهاره من المعجزات. (الثاني) من بعد ما أجاب الله الرسول من المحاجة [1]. (الثالث) من بعد ما استجاب المسلمون لربهم وآمنوا بكتابه ورسوله ؛ قاله ابن زيد.

• (حجتهم داحِضةٌ) فيه وجهان : أحدهما باطلة ، قاله ابن عيسى. (الثاني) خاسرة ، قاله ابن زيد.

١٧- قوله عز وجل (الله الذى أنزَل الكتاب بالحق) فيه وجهان (أحدهما) بالمعجز الدال على صحته. (الثاني) بالصدق فيما أخبر به من ماض ومستقبل.

• (والميزانَ) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أنه الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب. (الثاني) أنه العدل فيما أمر به ونهى عنه ؛ قاله قتادة. (الثالث) أنه الميزان الذى يوزن به،أنزله الله من السماء وعلم عباده الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس ، قال قتادة : الميزان العدل [2].

• (وما يُدْريك لعل الساعةَ قريبٌ) فلم يخبره بها ، ولم يؤنث قريب لأن الساعة تأنيثها غير حقيقى لأنها كالوقت.

٢٠- قوله عز وجل (مَنْ كان يُريد حرْثَ الآخرة نَزِدْ له في حرْثِه) الآية.. فيه وجهان : (أحدهما) أن الله تعالى يعطى على نية الآخرة من شاء من أمر الدنيا ، ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا ، قاله قتادة. (الثاني) معناه من عمل للآخرة [3] أعطاه الله بالحسنة عشر أمثالها ، ومن عمل للدنيا لم يزد على ما عمل لها [4].

• (وما له في الآخرة من نصيب) في الجنة وهذا معنى قول ابن زيد. وشبه العامل الطالب بالزارع لاجتماعهما في طلب النفع.

٢٣- قوله عز وجل (قُلْ لا أسألكم عليه أجْرا إلا المودّةَ في القرْبَىَ) فيه خمسة أوجه :

---

(١) من المحاجه ساقطة من ع.

(٢) وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينكم بكتاب الله.

(٣) في ع الاخرة ولم يذكر لفظ الجلاله.

(٤) قيل ان الاية في الغزو اى من اراد بغزوه الاخرة أوتي الثواب ، ومن اراد بغزوه الغنيمة أوتي منها. وقال القشيرى والظاهر ان الآية في الكافر يوسع له في الدنيا اى لا ينبغي له ان يغتر بذلك لان الدنيا لا تبقى.

أحدها – معناه الا تؤذوني في نفسي لقرابتي منكم ، وهذا لقريش خاصة لأنه لم يكن بطن من قريش إلا بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ، قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأبو مالك .

الثاني – معناه إلا أن تؤدوا قرابتي ،وهذا قول علي بن الحسين وعمرو ابن شعيب والسدى . وروى مقسم عن ابن عباس قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فخطب فقال للأنصار : ألم تكونوا أذلاء فأعزكم الله بي ؟ ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي ؟ ألم تكونوا خائفين فأمنكم الله بي؟ ألا تردوا على ؟ فقالوا: بم نجيبك ؟ فقال تقولون:ألم يطردك قومك فآويناك؟ ألم يكذبك قومك فصدقناك ؟ فعدّ عليهم ، قال فجثوا على ركبهم وقالوا: أنفسنا وأموالنا لك، فنزلت «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» [1] .

الثالث– معناه إلاأن توادوني وتؤازروني كما توادون وتؤازرون قرابتكم، قاله ابن زيد .

الرابع– معناه إلاأن تتوددوا وتتقربوا إلى الله بالطاعة والعمل الصالح، قاله الحسن وقتادة .

الخامس– معناه إلا أن تودوا قرابتكم وتصلوا أرحامكم ؛ قاله عبد الله بن القاسم .

• (ومن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً) أي يكتسب ؛ وأصل القرف الكسب.

• (نَزِدْ له فيها حُسْنا) أي نضاعف له بالحسنة عشرا .

• (إن الله غفور شكور) فيه وجهان : (أحدهما) غفور للذنوب ، شكور للحسنات ، قاله قتادة . (الثاني) غفور لذنوب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شكور لحسناتهم ، قاله السدى.

٢٤– قوله عز وجل (فإن يشأِ اللهُ يختمْ على قلْبك) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أي ينسيك ما قد آتاك من القرآن ؛ قاله قتادة . (الثاني) معناه يربط على قلبك فلا يصل إليه الأذى بقولهم افترى على الله كذبا ؛ قاله مقاتل . (الثالث) معناه لو حدثت نفسك أن تفترى على الله كذبا لطبع الله على قلبك ، قاله ابن عيسى.

(١) رواه البخارى في المغازى ٣٧/٨ و ٤٢ ، ومسلم في الزكاة رقم ١٠٦١

• (وَيُحِقُّ الحقَّ بكلماته) يحتمل وجهين : (أحدهما) ينصر دينه بوعده. (الثاني) يصدق رسوله بوحيه .

٢٨- قوله عز وجل : (وهو الذى ينزّل الغيْثَ مِن بَعْدِ ما قَنَطوا) والقنوط الاياس ؛ قاله قتادة .

قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : جدبت الأرض وقنط الناس فقال: مطروا إذن . والغيث ما كان نافعا في وقته ، والمطر قد يكون ضارا ونافعا في وقته وغير وقته .

• (ويَنْشُرُ رحْمَتَه) بالغيث فيما يعم ويخص .

• (وهو الوليُّ الحميد) فيه وجهان (أحدهما) الولي المالك والحميد مستحق الحمد . (الثاني) الولي المنعم والحميد المستحمد.

٣٠- قوله عز وجل (وما أصابكم مِن مُصيبةٍ فبما كَسَبَتْ أيْديكم) فيه قولان (أحدهما) أنه الحدود على المعاصى ؛ قاله الحسن . (الثاني) أنها البلوى في النفوس والأموال عقوبة على المعاصي والذنوب .

قال النبي صلى الله عليه وسلم «ما يُصيب ابنَ آدم خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب ، وما يعفو عنه أكثر . وقال ثابت البناني : كان يقال ساعات الأذى يُذهبْن ساعات الخطايا .

ثم فيها قولان (أحدهما) أنها خاصة في البالغين أن تكون عقوبة لهم، وفي الأطفال أن تكون مثوبة لهم : (الثاني) عقوبة عامة للبالغين في أنفسهم وللأطفال في غيرهم من والد أو والدة ؛ قاله العلاء بن زيد .

• (ويَعْفو عَنْ كثيرٍ) فيه وجهان : (أحدهما) عن كثير من المعاصى أن لا يكون عليها حدود ، وهو مقتضى قول الحسن . (الثاني) عن كثير من العصاة وان لا يعجل عليهم بالعقوبة .

قال على رضى الله عنه : ما عاقب الله به في الدنيا فالله أحلم من أن يثنى عليه العقوبة يوم القيامة ، وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم[1] من أن يعود في عفوه يوم القيامة .

---

(١) في ك أحلم .

٣٢ـ قوله عز وجل (ومِنْ آياته الجوَارِ في البحْرِ كالأَعْلامِ) قال مجاهد هي السفن في البحر «كالأعلام» أي كالجبال . ومنه قول الخنساء :

وإنّ صخرًا لتأتمُّ الهُداةُ به كأنّه علمٌ في رأسه نار

٣٣ـ (إنْ يَشأْ يُسْكِنِ الريحَ فيَظْلَلْنَ رواكدَ على ظهْره) أي وقوفا على ظهر الماء ؛ قال قتادة :لأن سفن هذا البحر تجري [1]بالرياح. فإذا أمسكتعنها ركدت .

• (إن في ذلك لآياتٍ لكل صبارٍ شكور) صبار على البلوى ، شكور على النعماء .

قال قطرب:نعم العبد الصبار الشكور الذى إذا أعطي شكر ، وإذا ابتلي صبر .

قال عون بن عبد الله:فكم من مُنْعَمٍ عليه غير شاكر ، وكم من مبتلى غير صابر .

٣٤ـ (أو يُوبِقْهُنَّ بما كسبوا) معناه يغرقهن بذنوب أهلها .

• (ويَعْفُ عن كثير) من أهلها فلا يغرقهم معها .

٣٥ـ (ما لهم من مَحيصٍ) فيه وجهان : (أحدهما) من فرار ومهرب ؛ قاله قطرب . (الثاني) ملجأ ؛ قاله السدى مأخوذ من قولهم حاص به البعير حيصة إذا مال به ، ومنه قولهم فلان يحيص[2] عن الحق أي يميل عنه .

٣٨ـ قوله عز وجل (والذين استجابوا لربهم) قال عبد الرحمن بن زيد هم الأنصار بالمدينة استجابوا إلى الإيمان بالرسول حين أنفذ إليهم قبل الهجرة اثني عشر نقيبا منهم .

• (وأقاموا الصلاة) فيها وجهان (أحدهما) أنه المحافظة على مواقيتها، قاله قتادة . (الثاني) إتمامها بشروطها قاله سعيد بن جبير .

---

(١) في ع تمشي .

(٢) في ك عن الجوارى وهو خطأ

• (وأمْرُهم شورَى بينَهم) فيه أربعة أوجه (أحدها) أنهم كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم إذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به ، قاله النقاش . (الثاني) يعني أنهم لانقيادهم إلى الرأى في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا على اتفاق كلمتهم. قال الحسن: ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم . (الثالث) هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود النقباء إليهم حتى اجتمع رأيهم في دار أبي أيوب على الإيمان به والنصرة له ، قاله الضحاك. (الرابع) انهم يتشاورون فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم بخير دون بعض.

• (ومما رزَقْناهم يُنْفِقونَ) فيه وجهان : (أحدهما) يريد به أداء الزكاة من أموالهم ، قاله السدى . (الثاني) إنفاق الحلال من أكسابهم ، وهو محتمل .

٣٩ـ قوله عز وجل (والذين إذا أصابهم البغْيُ هم يَنْتصِرون) فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) أصابهم يعني المشركين على دينهم انتصروا بالسيف منهم ، قاله ابن جريج . (الثاني) أصابهم يعني باغ عليهم كره لهم أن يستذلوا ، فإذا قدروا عفوا ، قال ابراهيم . (الثالث) إذا أصابهم البغي تناصروا عليه حتى يزايلوه عنهم ويدفعوه عنهم،قاله ابن بحر .

٤٠ـ قوله عز وجل (وجَزاءُ سيئةٍ سَيِّئةٌ مثلُها) فيه قولان : (أحدهما) أنه محمول على الجراح التى تتمثل في القصاص دون غيرها من سب أو شتم ، قاله الشافعي وأبو حنيفة وسفيان . (الثاني) أنه محمول على مقابلة الجراح وإذا قال أخزاه الله أو لعنه الله أن يقول مثله ، ولا يقابل القذف بقذف ولا الكذب بكذب ، قاله ابن أبي نجيح والسدى . وسمى الجزاء سيئة لأنه في مقابلتها وأنها عند المعاقَب بها سواء .

• (فمنْ عفا وأصلح فأجْرُه على اللهِ) فأذن في الجزاء وندب إلى العفو .

وفي قوله «وأصلح» وجهان : (أحدهما) أصلح العمل ، قاله سعيد ابن جبير . (الثاني) أصلح بينه وبين أخيه ، قاله ابن زياد . وهذا مندوب إليه في العفو عن التائب دون المصرّ .

روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة <فيقال من ذا الذى أجره على الله فيقولون العافون عن الناس يدخلون الجنة >(١) بغير حساب.

• (إنه لا يحب الظالمين) فيه وجهان : (أحدهما) الظالمين في الابتداء قاله سعيد بن جبير . (الثاني) المعتدى في الجزاء ، قاله ابن عيسى .

٤١ـ قوله عز وجل (ولَمَن انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمه) أى استوفى حقه بنفسه .

• (فأولئك ما عليهم مِن سبيل) وهذا ينقسم ثلاثة أقسام(٢) :

أحدها ــ أن يكون قصاصا في بدن يستحقه آدمى فلا حرج عليه فيه إذا استوفاه من غير عدوان ، وثبت حقه عند الحكام ، لكن يزجره الإمام في تفرده بالقصاص لما فيه من الجرأة على سفك الدماء. وإن كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو في الظاهر مطالب وبفعله مؤاخذ .

والقسم الثاني ــ أن يكون حداً لله لا حق فيه لآدمى كحد الزنى وقطع السرقة ،فإن لم يثبت ذلك عند حاكم أخذ به وعوقب عليه،وإن ثبت عند حاكم نظر فإن كان قطعا في سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ، ولم يجب عليه في ذلك حق إلا التعزير أدبا ، وإن كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه به مع بقاء محله وكان مأخوذا بحكمه .

القسم الثالث ــ أن يكون حقا في مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه حتى يصل إليه إن كان من هو عليه عالما به ، وإن كان غير عالم نظر ، فإن أمكنه الوصول إليه عند المطالبة لم يكن له(٣) الاستسرار بأخذه ، وإن كان لا يصل إليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد به ففى جواز الاستسرار بأخذه مذهبان : (أحدهما) جوازه، وهو قول مالك والشافعي . (الثاني) المنع ،قاله أبو حنيفة .

---

(١) ساقط من ع .

(٢) نقل القرطبى هذا التقسيم حرفيا عن المؤلف ، انظر ص ٤١ جـ ١٦ تفسير القرطبى

(٣) في ع لم يكن له الا الاستسرار وهو خطأ

٤٢ـ قوله عز وجل (إنما السبيلُ على الذين يَظْلِمونَ الناسَ) فيه قولان (أحدهما) يظلمون الناس بعدوانهم عليهم وهو قول كثير منهم . (الثاني) يظلمونهم بالشرك المخالف لدينهم ، قاله ابن جريج .

• (ويَبْغُون في الأرْضِ بغير الحق) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أنه بغيهم في النفوس والأموال ، وهو قول الأكثرين . (الثاني) عملهم بالمعاصي قاله مقاتل . (الثالث) هو ما يرجوه كفار قريش أن يكون بمكة غير الإسلام دينا ، قاله أبو مالك .

٤٣ـ قوله عز وجل (ولَمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ) يحتمل وجهين (أحدهما) صبر على الأذى وغفر للمؤذى . (الثاني) صبر عن المعاصي وستر المساوى .

• ويحتمل قوله (إن ذلك لمن عَزْم الأُمور) وجهين (أحدهما) لمن عزائم الله التى أمر بها (الثاني) لمن عزائم الصواب التى وفق لها .

وذكر الكلبي والفراء أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه مع ثلاث آيات قبلها وقد شتمه بعض الأنصار فرد عليه ثم أمسك، وهى المدنيات من هذه السورة .

٤٥ـ قوله عز وجل (وتراهم يُعْرَضونَ عليها) فيه ثلاثة أوجه (أحدها) أنهم المشركون جميعا يعرضون على جهنم عند إطلاقهم إليها ، قاله الأكثرون (الثاني) آل فرعون خصوصا تحبس أرواحهم في أجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح ، فهو عرضهم ، قاله ابن مسعود . (الثالث) أنهم عامة المشركين ويعرضون على العذاب في قبورهم ، وهذا معنى قول أبي الحجاج .

• (خاشعين من الذل) قال السدى: خاضعين من الذل .

• (ينظرون مِنْ طرْف خفيّ) فيه ثلاثة تأويلات (أحدها) ينظرون بأبصار قلوبهم دون عيونهم لأنهم يحشرون عميا،قاله أبو سليمان . (الثاني) (الثاني) يسارقون النظر إلى النار حذرا ، قاله محمد بن كعب . (الثالث) بطرف ذليل ، قاله ابن عباس .

٤٧ـ قوله عز وجل (ما لكم مِنْ ملجأٍ يومئذٍ) فيه وجهان (أحدهما) من منجى (الثاني) من حرز ، قاله مجاهد .

• (وما لكم من نكير) فيه وجهان (أحدهما) من ناصر ينصركم، قاله مجاهد. (الثاني) من منكِر يغير ما حل بكم، حكاه ابن أبي حاتم وقاله الكلبي.

٤٨- قوله عز وجل (وإنا إذا أذَقْنا الأنْسانَ مِنّا رحْمَةً فَرِحَ بها) فيها وجهان: (أحدهما) أن الرحمة المطر، قاله مقاتل. (الثاني) العافية، قاله الكلبي.

• (وإنْ تُصِبْهم سيِّئةٌ بما قدّمتْ أيْديهم) فيها وجهان: (أحدهما) أنه[1] السَنة القحط، قاله مقاتل. (الثاني) المرض، قاله الكلبي.

• (فإنّ الإنسان كفور) يحتمل وجهين. (أحدهما) بالنعمة. (الثاني) بالله.

٤٩- قوله عز وجل (يَهَبُ لمن يشاءُ إناثاً ويَهَبُ لمن يَشاءُ الذكورَ) قال عبيدة: يهب لمن يشاء إناثا لا ذكور فيهن، ويهب لمن يشاء ذكورا لا إناث فيهم. وأدخل الألف[2] على الذكور دون الإناث لأنهم أشرف فميزهم بسِمة التعريف.

٥٠- (أو يزوّجهم ذكرانا وإناثاً) فيه وجهان (أحدهما) هو أن تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية < ثم تلد غلاما ثم تلد جاريـــة >[3] قاله مجاهد. (الثاني) هو أن تلد توأمين غلاما وجارية، قاله محمد بن الحنفية. والتزويج هنا الجمع بين البنين والبنات. قال ابن قتيبة: تقول العرب زوجْت ابلي إذا جمعت بين الصغار والكبار.

• (ويَجْعَلُ من يَشاءُ عقيماً) أي لا يولد له. يقال عقم فرجه عن الولادة أي منع.

وحكى النقاش أن هذه الآية نزلت في الأنبياء خصوصا وإن عم حكمها، فوهب للوط البنات ليس فيهن ذكر، ووهب لإبراهيم الذكور ليس معهم أنثى، ووهب لإسماعيل وإسحاق الذكور والإناث، وجعل عيسى ويحيى عقيمين.

٥١- قوله عز وجل (وما كان لبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاّ وَحْياً) الآية سبب نزولها ما حكاه النقاش أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تكلم

---

(١) في ع أن.

(٢) لعلها «الالف واللام» والمراد أل التعريف.

(٣) ساقطة من ك.

الله وتنظر إليه إن كنت نبيا صادقا كما كلمه موسى ونظر إليه ؟ فنزلت هذه الآية .

وفي قوله « وحيا » وجهان : (أحدهما) أنه نفث ينفث في قلبه فيكون إلهاما ، قاله مجاهد . (الثاني) رؤيا يراها في منامه ؛ قاله زهير بن محمد.

• (أو مِن وراءِ حجابٍ) قال زهير : كما كلم موسى .

• (أو يُرسلَ رسولا) قال زهير : هو جبريل .

• (فيوحيَ بإذنه ما يشاء) وهذا الوحي من الرسل خطاب منهم للأنبياء يسمعونه نطقا ويرونه [1] عيانا . وهكذا[2] كانت حال جبريـل إذا نزل بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عباس : نزل جبريل على كل نبي فلم يره منهم إلا محمد وعيسى وموسى وزكريا صلوات الله عليهم أجمعين ، فأما غيرهم فكان وحيا إلهاما في المنام .

٥٢ـ قوله عز وجل (وكذلك أوْحَيْنا إليكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا) فيه ثلاثة تأويلات : (أحدها) رحمة من عندنا ، قاله قتادة . (الثاني) وحيا من أمرنا ، قاله السدى (الثالث) قرآنا من أمرنا ، قاله الضحاك .

• (ما كُنْتَ تدْري ما الكتابُ ولا الإيمانُ) فيه وجهان : (أحدهما) ما كنت تدري ما الكتاب[3] لولا الرسالة ، ولا الإيمان لولا البلوغ ؛ قاله ابن عيسى . (الثاني) ما كنت تدري ما الكتـاب لولا انعامنا عليك ، ولا الإيمان لولا هدايتنا لك ، وهو محتمل .

وفي هذا الإيمان وجهان (أحدهما) أنه الإيمان بالله ، وهذا يعرفه بعد بلوغه وقبل نبوته . (الثاني) إنه دين الإسلام ، وهذا لا يعرفه إلا بعد النبوة.

• (ولكن جَعَلْناه نُوراً) فيه قولان (أحدهما) جعلنا القرآن نورا ، قال السدى . (الثاني) جعلنا الإيمان نورا . حكاه النقاش وقاله الضحاك .

(١) في ع ويسـمعونه بدل ويرونه وهو سـهو .
(٢) في ع وهذا
(٣) ما الكتـاب سـاقطة من ع

• (وانك لتَهْدِي إلى صراطٍ مستقيم) فيه قولان (أحدهما) معناه : وانك لتدعو إلى دين مستقيم ، قاله قتادة . (الثاني) إلى كتاب مستقيم،قاله على رضى الله عنه .

وقرأ عاصم الجحدري: وانك لتُهدَى ، بضم التاء أى لتدعى .

٥٣- قوله عز وجل (صراطِ الله) فيه وجهان : (أحدهما) أن صراط الله هو القرآن ، قاله على كرم الله وجهه . (الثاني) الإسلام ؛ رواه النواس بن سمعان الأنصارى عن النبي صلى الله عليه وسلم .

• (ألا إلى اللهِ تصيرُ الأمورُ) يحتمل وجهين (أحدهما) أنه وعيد بالبعث. (الثاني) أنه وعيد بالجزاء . والله أعلم .

* * *

سورة الزخرف

مكية بإجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢ قوله عز وجل (حم•والكتاب المبين) الكتـاب هو القرآن : وفي تسميته مبينا ثلاثة أوجه : (أحدها) لأنه بين الحروف ؛ قاله أبو معاذ (الثاني) لأنه بين الهدى والرشد والبركة ؛ قاله قتادة . (الثالث) لأن الله تعالى قد بين فيه أحكامه وحلاله وحرامه ، قاله مقاتل .

وهذا في موضع القسم ، وفيه وجهان : (أحدهما) معناه ورب الكتاب (الثاني) أنه القسم بالكتاب ، ولله عز وجل أن يقسم بما شاء ، وإن لم يكن ذلك لغيره من خلقه .

٣ ــ وجواب القسم (إنا جَعَلْناه قُرآنا عربياً) وفيه ثلاثة أوجه : (أحدها) إنا أنزلناه قرآنا عربيا ، قاله السدى . (الثاني) إنا قلناه قرآنا عربيا ؛ قاله مجاهد. (الثالث) إنا بيناه قرآنا عربيا ؛ قاله سفيان الثورى . ومعنى العربي أنه بلسان عربي ، وفيه قولان (أحدهما) أنه جعل عربيا لأن لسان أهل السماء عربي ، قاله مقاتل . (الثاني) لأن كل نبي أنزل كتابه بلسان قومه ؛ قاله سفيان الثورى.

• (لعلكم تعقلون) فيه وجهان : (أحدهما) تفهمون ؛ فعلى هذا يكون هذا القول خاصا بالعرب دون العجم ، قاله ابن عيسى . (الثاني) يتفكرون؛ قاله ابن زيد ، فعلى هذا يكون خطابا عاما للعرب والعجم .

٤ ــ قوله عز وجل (وإنه في أُم الكتابِ) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) جملة الكتاب، قاله قتادة . (الثاني) أصل الكتاب ، قاله ابن سيرين (الثالث) أنها الحكمة التى نبه الله عليها جميع خلقه ؛ قاله ابن بحر .

وفي الكتاب قولان : (أحدهما) أنه اللوح المحفوظ ؛ قاله مجاهد . (الثاني) أنه ذكر عند الله فيه ما سيكون من أفعال العباد مقابل يوم القيامة بما ترفعه الحفظة من أعمالهم ؛ قاله ابن جريج .

وفي المكنى عنه أنه في أم الكتاب قولان : (أحدهما) أنه القرآن ، قاله الكلبي . (الثاني) أنه ما يكون من الخلق من طاعة ومعصية أو إيمان أو كفر ، قاله ابن جريج .

• (لعليٌّ حكيمٌ) فيه وجهان (أحدها) رفيع عن أن ينال فيبدل . حكيم أى محفوظ من نقص أو تغيير ، وهذا تأويل من قال أنه ما يكون من الطاعات والمعاصى . (الثاني) أنه علي في نسخه ما تقدم من الكتب، وحكيم أى محكم الحكم فلا ينسخ ، وهذا تأويل من قال انه القرآن .

٥ — قوله عز وجل (أفَنَضْرِبُ عنكم الذِّكْرَ صَفْحاً) فيه أربعة تأويلات: (أحدها) أفحسبتم أن نصفح عنكم ولما تفعلون ما أمرتم به ؟ قاله ابن عباس. (الثاني) معناه أنكم تكذبون بالقرآن ولا نعاقبكم فيه ، قاله مجاهد . (الثالث) أى نهملكم[1] فلا نعرفكم بما يجب عليكم ، حكاه النقاش . (الرابع) أن نقطع تذكيركم بالقرآن — وإن كذبتم[2] به — ، قاله قتادة.

ويحتمل (خامسا) أن نوعد ولا نؤاخذ ، ونقول فلا نفعل .

• (قوما مُسْرفين) فيه وجهان (أحدهما) مشركين،قاله قتادة . (الثاني) مسرفين في الرد .

ومعنى صفحا أى إعراضا ، يقال صفحت عن فلان أى أعرضت عنه. قال ابن قتيبة: والأصل فيه إنك توليه صفحة عنقك . قال كثيّر في صفة امرأة:

صَفوحٌ فما تَلْقاك إلا بخيلة ... فمن قَلَّ منها ذلك الوصل قلّتِ

أى تعرض عنه بوجهها .

٨ — قوله عز وجل (ومضى مَثَلُ الأوّلين) فيه أربعة تأويلات : (أحدها) سنة الأولين ، قاله مجاهد . (الثاني) عقوبة الأولين ، قاله قتادة (الثالث) عبرة الأولين ، قاله السدى . (الرابع) خبر الأولين أنهم أهلكوا بالتكذيب ، حكاه النقاش .

---

(١) في ك نمهلكم والسياق يؤيد ما اثبتناه كما في نسخة ع .

(٢) وان كذبتم بــه ساقطه من ع .

١٠– قوله عز وجل (الذى جَعَل لكم الأرضَ مَهْداً) أى فراشا .

• (وجَعَل لكم فيها سُبُلا) أى طرقا . ويحتمل (ثانيا) أى معايش.

• (لعلكم تهتدون) فيه وجهان : (أحدهما) تهتدون في أسفاركم قاله ابن عيسى . (الثاني) تعرفون نعمة الله عليكم ؛ قاله سعيد بن جبير .

ويحتمل (ثالثا) تهتدون إلى معايشكم .

١٢– قوله عز وجل (والذى خلَقَ الأزْواجَ كلَّها) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) الأصناف كلها ، قاله سعيد بن جبير . (الثاني) أزواج الحيوان من ذكر وأنثى ، قاله ابن عيسى . (الثالث) أن الأزواج الشتاء والصيف ، والليل والنهار ، والسموات والأرض، والشمس والقمر ، والجنة والنار ،قاله الحسن.

ويحتمل (رابعا) أن الأزواج ما يتقلب فيه الناس من خير وشر،وإيمان وكفر ، وغنى وفقر ، وصحة وسقم .

• (وجعل لكم من الفلكِ) يعنى السفن.

• (والأنعامِ ما تركبون) في الأنعام هنا قولان (أحدهما) الإبل والبقر؛ قاله سعيد بن جبير. (الثاني) الإبل وحدها،قاله معاذ . فذكرهم نعمه عليهم في تسييرهم في البر والبحر .

١٣– ثم قال (لتستوُوا على ظهوره) وأضاف الظهور إلى واحد لأن المراد به الجنس فصار الواحد في معنى [1]الجمع .

(ثم تَذْكُروا نعمةَ ربِّكم إذا استويتم عليه) أى ركبتم .

• (وتقولوا سبحانَ الذى سخر لنا هذا) أى ذلل لنا هذا المركب .

• (وما كنا له مُقرِنين) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) ضابطين ؛ قاله الأخفش. (الثاني) مماثلين في الأيد والقوة ؛ قاله قتادة من قولهم هو قِرن فلان إذا كان مثله في القوة . (الثالث) مطيقين ؛ قاله ابن عباس والكلبي ، وأنشد قطرب [2] لعمرو بن معدى كرب :

لقد علم القبائل ما عقيـــل لنا في النائبات بمقرنينا

---

(١) معنى ساقطة من ع .

(٢) في ك وأنشد قطرب معنى قول معدى كرب

وفي أصله قولان : (أحدهما) أن أصله مأخوذ من الأقران ؛ يقال أقرن فلان إذا أطاق . (الثاني) أن أصله مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض في السير .

وحكى سليمان بن يسار أن قوما كانوا في سفر ، فكانوا إذا ركبوا قالوا : سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وكان فيهم رجل على ناقة له رازم وهى لا تتحرك هزالا ، فقال أما أنا فإني لهذه مقرن ، قال : فقمصت به فدقت عنقه(١) .

١٥ــ قوله عز وجل (وجَعَلوا له من عباده جُزْءًا) فيه أربعة أوجه : (أحدها) عدلا أى مثلا ، قاله قتادة . (الثاني) من الملائكة ولدا ، قاله مجاهد. (الثالث) نصيبا ، قاله قطرب . (الرابع) أنه البنات ، والجزء عند أهل العربية البنات . يقال قد أجزأت المرأة إذا ولدت البنات . قال الشاعر :

إن أجزأت حرة قوما فلا عجب   قد تجزىء الحرة المذكارُ أحيانا(٢)

• (إنّ الإنسانَ لكفور) قال الحسن: يعد المصائب وينسى النعم.

١٧ــ قوله عز وجل (وإذا بُشِّرَ أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً) أى بما جعل للرحمن البنات ، ولنفسه البنين .

• (ظلّ وجهه مُسْوَدًّا) يحتمل وجهين (أحدهما) ببطلان مثله الذى ضربه . (الثاني) بما بشربه من الأنثى .

• (وهو كظيم) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) حزين ؛ قاله قتادة . (الثاني) (الثاني) مكروب ؛ قاله عكرمة . (الثالث) ساكت ؛ حكاه ابن أبي حاتم . وذلك لفساد مثله وبطلان حجته .

١٨ــ قوله عز وجل (أوَمَنْ يُنَشَّأُ في الحِلْيَة) النشوء التربية ، والحلية الزينة. وفي المراد بها ثلاثة أوجه : (أحدها) الجوارى ؛ قاله ابن عباس ومجاهد. (الثاني) البنات ؛ قاله ابن قتيبة . (الثالث) الأصنام ؛ قاله ابن زيد .

---

(١) ويسن ان يقول عند الركوب . اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال ، اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والجور بعد الكور وسوء المنظر في الاهل والمال يعنى بالجور والكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه

(٢) قال الزمخشرى : ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث ، وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث ، ، وما هو إلاكذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزات المراة ثم صنعوا له بيتا .

وفي الخصام وجهان (أحدهما) في الحجة . (الثاني) في الجدل .

• (غير مبين) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أنه على قلة البلاغة ؛ قاله السدى (الثاني) ضعف الحجة ، قاله قتادة . قال قتادة: ما حاجت امرأة إلا أوشكت أن تتكلم بغير حجتها . (الثالث) السكوت عن الجواب ، قاله الضحاك وابن زيد ومن زعم أنها الأصنام .

١٩– قوله عز وجل (وجَعَلوا الملائكة الذين هم عِبادُ الرحْمنِ إناثاً) في قوله عباد الرحمن وجهان : (أحدهما) أنه سماهم عباده على وجه التكريم كما قال «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا» (الثاني) أنه جمع عابد.

وفي قوله إناثا وجهان: (أحدهما) أى بنات الرحمن. (الثاني) ناقصون نقص البنات .

• (أشَهِدوا خلْقَهم) يحتمل وجهين (أحدهما) مشاهدتهم وقت خلقهم. (الثاني) مشاهدتهم بعد خلقهم حتى علموا انهم إناث .

• (ستُكْتَبُ شهادَتُهم ويُسْألون) أى ستكتب شهادتهم ان شهدوا ، ويسألون عنها إذا بعثوا .

٢٢– قوله عز وجل (بل قالوا إنّا وجَدْنا آباءَنا على أُمّةٍ) فيه خمسة أوجه :

أحدها – على دين ، قاله قتادة وعطية . ومنه قول قيس بن الخطيم :

كنا على أُمّة آبائنا قد يقتدى الآخر بالأول[1]

الثاني – على ملة وهو قريب من معنى الأول؛ قاله مجاهد وقطرب وفي بعض المصاحف : قالوا انا وجدنا آباءنا على ملة .

الثالث – على قبلة ؛ حكى ذلك عن الفراء .

الرابع – على استقامة ، قاله الأخفش وأنشد النابغة :

حلَفْتُ فلم أترُكْ لنفسِكَ ريبةً وهل يأثَمَن ذو أُمّة وهو طائعُ

الخامس – على طريقة ، قاله عمر بن عبد العزيز ، وكان يقرأ على إمة بكسر الألف ، والأمة الطريقة من قولهم أممت القوم . حكاه الفراء .

(١) في ك يقتـدى الاخر فالاول .

• (وإنا على آثارهم مُهتدون [١]) قال قتادة متبعون. وحكى مقاتل أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة وأبي سفيان وأبي جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة من قريش.

٢٦- قوله عز وجل (وإذ قال ابراهيمُ لأبيه وقَوْمِه إنني بَراءٌ) البراء مصدر موضع الوصف، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، فكأنه قال انني بريء.

٢٧- (مما تعبدون إلا الذى فطرني) وهذا استثناء منقطع وتقديره: لكن الذى فطرني أى خلقني.

• (فانه سيهدين) وقيل فيه محذوف تقديره إلا الذى فطرني لا أبرد منه فإنه سيهدين. قال ذلك ثقة بالله وتنبيها لقومه ان الهداية من ربه.

٢٨- قوله عز وجل (وجَعَلَها كلمة باقية في عَقبه) فيها ثلاثة أقاويل: (أحدها) لا إله إلا الله، لم يزل في ذريته من يقولها؛قاله مجاهد وقتادة. (الثاني) ألاّ تعبدوا إلا الله؛قاله الضحاك. (الثالث) الإسلام؛ لقوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل؛قاله عكرمة. وفي عقبه ثلاثة أوجه: (أحدها) ولده؛ قاله عكرمة. (الثاني) في آل محمد صلى الله عليه وسلم؛قاله السدى. الثالث من خلفه؛ قاله ابن عباس.

• (لعلهم يَرْجِعون) فيه أربعة أوجه (أحدها) يرجعون إلى الحق، قاله ابراهيم. (الثاني)يتوبون، قاله ابن عباس. (الثالث) يذكرون، قاله قتادة. (الرابع) يرجعون إلى دينك الذى هو دين ابراهيم،قاله الفراء.

٣١- قوله عز وجل (وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) أما القريتان فإحداهما مكة والأخرى الطائف.

وأما عظيم مكة ففيه قولان: (أحدهما) أنه الوليد بن المغيرة، قاله ابن عباس. (الثاني) عتبة بن ربيعة، قاله مجاهد.

وأما عظيم الطائف ففيه أربعة أقاويل: (أحدها) أنه حبيب بن عمر[٢] الثقفى؛ قاله ابن عباس. (الثاني) [عمير] بن عبد ياليل [الثقفى][٣]قاله

(١) وفي هذا دليل على ابطال التقليد، لذمه اياهم على تقليد آبائهم وتركهم النظر فيما دعاهم اليه الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٢) في ك عمر والصواب ما اثبتناه.

(٣) ما بين المربعين من تفسير القرطبى

مجاهد . (الثالث) عروة بن مسعود ، قاله قتادة . (الرابع) أنه كنانة بن [عبد بن] [1] عمرو ، قاله السدى .

٣٢ـ قوله عز وجل(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّك)يعنى النبوة فيضعوها حيث شاءوا.

• (نحن قَسَمْنا بينهم معيشَتَهم في الحياة الدنيا) يعنى أرزاقهم . قال قتادة: فتلقاه ضعيف القوة قليل الحيلة عيى اللسان وهو مبسوط له ، وتلقاه شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتّر عليه .

• (ورَفعْنا بَعْضَهم فوقَ بعضٍ دَرَجاتٍ) فيه خمسة أوجه (أحدها) بالفضائل ، فمنهم فاضل ومنهم مفضول ؛ قاله مقاتل (الثاني) بالحرية والرق، فبعضهم مالك وبعضهم مملوك . (الثالث) بالغنى والفقر،فبعضهم غنى وبعضهم فقير . (الرابع) بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . (الخامس) قاله السدى التفضيل في الرزق إن الله تعالى قسم رحمته بالنبوة كما قسم الرزق بالمعيشة.

• (ليتخذ بعضُهم بعضاً سُخرياً) فيه وجهان : (أحدهما) يعنى خدما؛ قاله السدى . (الثاني) ملكا ؛ قاله قتادة .

• (ورحمة ربك خير مما يجْمَعُون) فيه أربعة أوجه : (أحدها) أن النبوة خير من الغنى . (الثاني) أن الجنة خير من الدنيا . (الثالث) أن إتمام الفرائض خير من كثرة النوافل . (الرابع) أن ما يتفضل به عليهم خير مما يجازيهم عليه من أعمالهم ، قاله بعض أصحاب الخواطر .

٣٣ـ قوله عز وجل (ولولا أن يكونَ الناسُ أمةً واحدةً) فيه وجهان : (أحدهما) على دين واحد كفارا ، قاله ابن عباس والسدى . (الثاني) على اختيار الدنيا على الدين ، قاله ابن زيد .

• (لجَعَلْنا لمنْ يكْفرُ بالرحمنِ لبيوتهم سُقفاً من فِضة) فيها قولان (أحدهما) أنها أعالى البيوت ، قاله قتادة ومجاهد (الثاني) الأبواب؛قاله النقاش.

• (ومعارِجَ عليها يَظْهَرون) قال ابن عباس:المعارج الدرج ، وهو قول الجمهور ، واحدها معراج .

(١) في الاصول كنانة بن عمرو والزيادة من تفسير القرطبي

• «عليها يظهرون» أي درج من فضة عليها يصعدون ؛ والظهور الصعود. وأنشد نابغة بني جعدة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

عَلَوْنا السماءَ عِفَّةً وتكرّماً وإنا لنرجو فوقَ ذلك مظهرا[1]

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إلى أين ؟ قال: إلى الجنة .

قال : أجل إن شاء الله . قال الحسن : والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ذلك فكيف لو فعل ؟

٣٥ـ (وزخرفا) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) : انه الذهب، قاله ابن عباس . وأنشد قطرب قول ذى الإصبع :

زخارف اشباها تخال بلوغها سواطع جمر من لظى يتلهب

(الثاني) الفرش ومتاع البيت، قاله ابن زيد . (الثالث) انه النقوش، قاله الحسن.

٣٦ـ قوله عز وجل (ومَنْ يَعْشُ عن ذكْر الرحمن) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) يعرض ؛ قاله قتادة . (الثاني) يعمَى ، قاله ابن عباس . (الثالث) أنه السير في الظلمة ، مأخوذ من العشو وهو البصر الضعيف ، ومنه قول الشاعر :

لنعم الفتى تَعْشو إلى ضوءِ ناره إذا الريحُ هبّت والمكانُ جديب

وفي قوله «عن ذكر الرحمن» ثلاثة أوجه : (أحدها) عن ذكر الله، قاله قتادة . (الثاني) عما بينه الله من حلال وحرام وأمر ونهى، وهو معنى قول ابن عباس . (الثالث) عن القرآن لأنه كلام الرحمن ؛ قاله الكلبي .

• (نقيّضْ له شيطانا) فيه وجهان (أحدهما) نلقيه شيطانا . (الثاني) نعوضه شيطانا ، مأخوذ من المقايضة وهي المعاوضة .

• (فهو له قرين) فيه قولان : (أحدهما) أنه شيطان يقيض له في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام ، وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية ؛

(١) هكذا ورد بالاصول ولم اعثر على مرجع يؤيد هذه الرواية ففى الاغانى جـ٥ ص٨ طبعة دار الكتب : بلغنا السماء مجدنا وجدودنا . وفي لسان العرب مادة ظهر : بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا . وفي تفسير القرطبي : علونا السماء عزة ومهابة .

وهو معنى قول ابن عباس . (الثاني) هو أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره [١] شُفع بيده شيطان فلم يفارقه حتّى يصير بهما[٢] الله إلى النار ؛ قاله سعيد بن جبير[٣] .

٣٨– قوله عز وجل (حتّى إذا جاءنا) قرأ على التوحيد أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ، يعني ابن آدم ؛ وقرأ الباقون جا آنا على التثنية يعني ابن آدم وقرينه .

• (قال ياليت بيني وبينك بُعْدَ المشْرِقَيْنِ) هذا قول ابن آدم لقرينه .

وفي المشرقين قولان :

أحدهما – أنه المشرق والمغرب فغلب أحدهما على الآخر ، كما قيل سُنّة العمرين ، وكقول الشاعر :

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا[٤] قمراها والنجوم الطوالع

الثاني – أنه مشرق الشتاء ومشرق الصيف ، كقوله تعالى «رب المشرقين ورب المغربين» .

٤١– قوله عز وجل (فإما نَذْهَبَنّ بك فإنّا منهم منتقمون) وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه قولان (أحدهما) إما نخرجنك من مكة من أذى قريش فإنا منهم منتقمون بالسيف يوم بدر . (الثاني) فإما نقبض روحك إلينا فإنا منتقمون من أمتك فيما أحدثوا بعدك .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى ما لقيت أمته بعده فما زال منقبضا ما انبسط ضاحكا حتّى لقى الله تعالى .

٤٤– قوله عز وجل (وإنه لذِكْرٌ لك ولقومك) يعني القرآن ذكر لك [ولقومك][٥] وفي الذكر قولان : (أحدهما) الشرف ، أى شرف لك ولقومك ، قاله ابن عباس . (الثاني) أنه لذكر لك ولقومك تذكرون به أمر الدين وتعملون به، حكاه ابن عيسى .

---

(١) من قبره ساقطة من ع .

(٢) في ع بما الله .

(٣) في ع سعيد الجريري

(٤) لنا ساقطة من ك وهذا البيت للفرزدق من قصيدة له في الديوان ٥٠٩

(٥) زيادة يقتضيها المعنى .

«ولقومك» فيه قولان (أحدهما) من اتبعك من أمتك، قاله قتادة. (الثاني) لقومك من[1] قريش فيقال: ممن هذا الرجل ؟ فيقال: من العرب، فيقال: من أى العرب ؟ فيقال: من قريش، قاله مجاهد.

• (وسوف تُسْألون) فيه وجهان (أحدهما) عن الشكر، قاله مقاتل. (الثاني) انت ومن معك عما أتاك، قاله ابن جريج.

وحكى ابن أبي سلمة عن أبيه عن مالك بن أنس في قوله «وانه لذكر لك ولقومك» انه قول الرجل حدثنى أبي عن جدى.

٤٥ـ قوله عز وجل (واسْأَلْ مَنْ أرسَلْنا مِن قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا) فيه ثلاثة أقاويل: (أحدها) يعنى الأنبياء الذين جمعوا له ليلة الإسراء، قاله ابن عباس وابن زيد، وكانوا سبعين نبيا منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فلم يسألهم لأنه كان أعلم بالله منهم، قاله ابن عباس. (الثاني) أهل الكتابين التوراة والإنجيل، قاله قتادة والضحاك، ويكون تقديره: سل أمم من أرسلنا من قبلك من رسلنا[2]. (الثالث) جبريل، ويكون تقديره: واسأل عما أرسلنا من قبلك من رسلنا، حكاه النقاش.

• (أجَعَلْنا مِنْ دُون الرحمنِ آلهةً يُعْبَدون) وسبب هذا الأمر بالسؤال أن اليهود والمشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن ما جئت به مخالف لمن كان قبلك، فأمره الله بسؤالهم لا لأنه كان في شك منه.

واختلف في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لهم على قولين: (أحدهما) أنه سألهم، فقالت الرسل بعثنا بالتوحيد، قاله الواقدى. (الثاني) أنه لم يسأل ليقينه بالله تعالى، حتى حكى ابن زيد أن ميكائيل قال لجبريل: هل سألك محمد ذلك ؟ فقال جبريل: هو أشد إيمانا وأعظم يقينا من أن يسألنى[4] عن ذلك.

٤٩ـ قوله عز وجل (وقالوا ياأيها الساحرُ ادْعُ لنا ربَّك بما عَهِد عِنْدك) فيه أربعة أوجه: (أحدها) أنهم قالوا[5] على وجه الاستهزاء، قاله الحسن.

---

(١) من ساقطة من ك.

(٢) بن انس ساقطة من ك.

(٣) فيكون على حذف مضاف كقوله تعالى «واسأل القرية» اى اهل القرية

(٤) في ع يسأل.

(٥) قالوا ساقطة من ع

(الثاني) أنه جرى على ألسنتهم ما ألفوه من اسمه ؛ قاله الزجاج . (الثالث) أنهم أرادوا بالساحر غالب السحرة ، وهو معنى قول ابن بحر . (الرابع) أن الساحر عندهم هو العالم ، فعظموه بذلك ولم تكن صفة ذم ؛ حكاه ابن عيسى وقاله الكلبي .

• «بما عَهِدَ عِنْدَكَ» قال مجاهد: لئن آمنا لتكشفن العذاب عنا، قال الضحاك: وذلك أن الطوفان أخذهم ثمانية أيام لا يسكن ليلا ولا نهاراً .

٥٠– (فلما كشَفْنا عنهم العذابَ إذا هم يَنْكُثُون) أي يغدرون وكان موسى دعا لقومه فأجيب فيهم فلم يفوا .

٥١– قوله عز وجل (ونادى فِرْعَونُ في قوْمِه) فيه وجهان (أحدهما) أن معنى نادى أي قال،قاله أبو مالك. (الثاني) أمر من نادى في قومه؛قاله ابن جريج .

• (قال يا قوم أليْسَ لى مُلْكُ مِصْرَ) فيه قولان (أحدهما) أنها الاسكندرية ؛ قاله مجاهد . (الثاني) أنه ملك منها أربعين فرسخاً[1] في مثلها حكاه النقاش .

• (وهذه الأنهار تجرى من تحتى) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) كانت جنات وأنهاراً تجرى من تحت قصره ، قاله قتادة . وقيل من تحت سريره . (الثاني) أنه أراد النيل يجرى من تحتى أى أسفل منى . (الثالث) أن معنى قوله وهذه الأنهار تجرى من تحتى أى القواد والجبابرة يسيرون تحت لوائي؛ قاله الضحاك.

ويحتمل (رابعا) أنه أراد بالأنهار الأموال، وعبر عنها بالأنهار لكثرتها وظهورها وقوله «تجرى من تحتى» أى أفرقها على من يتبعنى لأن الترغيب والقدرة في الأموال في الأنهار.

• (أفلا تبصرون) يحتمل وجهين : (أحدهما) أفلا تبصرون إلى قوتي وضعف موسى ؟ (الثاني) قدرتي على نفعكم وعجز موسى .

٥٢– ثم صرحَ بحاله فقال : (أمْ انا خيرٌ) قال السدى: بل أنا خير .

• (مِنْ هذا الذى هو مَهين) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أى ضعيف ، قاله قتادة . (الثاني) حقير ،قاله سفيان . (الثالث) لأنه كان يمتهن نفسه في حوائجه،حكاه ابن عيسى .

---

(١) الفرسخ يقدر بنحو خمسة كيلو مترات ونصف

• (ولا يكادُ يُبين) أي يفهم ، وفيه ثلاثة أوجه (أحدها) يعي أنه عيي اللسان ؛ قاله قتادة . (الثاني) ألثغ ؛ قاله الزجاج . (الثالث) ثقيل اللسان لجمرة كان وضعها في فيه وهو صغير ،قاله سفيان .

٥٣ـ قوله عز وجل (فلولا أُلقِيَ عليه أساورة[1] مِنْ ذَهَبٍ) فيه وجهان(أحدهما) أنه قال ذلك لأنه كان عادة الوقت وزى أهل الشرف . (الثاني) ليكون ذلك دليلا على صدقه . والاساورة جمع اسورة ، والاسورة جمع سوار .

• (أو جاء معه الملائكة مقترنين) فيه ثلاثة أوجه : (أحدها) متتابعين قاله قتادة . (الثاني) يقارن بعضهم بعضا في المعونة ، قاله السدى (الثالث) مقترنين أى يمشون معا ؛ قاله مجاهد .

وفي مجيئهم معه قولان (أحدهما) ليكونوا معه أعوانا ؛ قاله مقاتل. (الثاني) ليكونوا دليلا على صدقه،قاله الكلبي . وليس يلزم هذا لأن الإعجاز كاف ، وقد كان في الجائز أن يكذب مع مجيء الملائكة كما يكذب مع ظهور الآيات .

وذكر فرعون الملائكة حكاية عن لفظ موسى لأنه لا يؤمن بالملائكة من لا يعرف خالقهم .

٥٤ـ قوله عز وجل : (فاستَخَفَّ قَوْمَه فأطاعوه) فيه أربعة أوجه : (أحدها) استفزهم بالقول فأطاعوه على التكذيب ؛ قاله ابن زياد . (الثاني) حركهم بالرغبة فخفوا معه في الإجابة ، وهو معنى قول الفراء (الثالث) استجهلهم فأظهروا طاعة جهلهم ، وهو معنى قول الكلبي . (الرابع) دعاهم إلى باطله فخفوا في إجابته ؛ قاله ابن عيسى .

٥٥ـ قوله عز وجل (فلما آسَفونا انْتَقَمْنا منهم) فيه وجهان : (أحدهما) أغضبونا،رواه الضحاك عن ابن عباس . (الثاني) اسخطونا ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس . ومعناهما مختلف ، والفرق بينهما أن السخط إظهار الكراهة ، والغضب ارادة الانتقام .

(١) قراءة حفص التي في مصاحفنا المتداولة أسورة وقرا الباقون أساورة

والأسف هو الأسى على فائت . وفيه وجهان (أحدهما) أنه لما جعل هنا في موضع الغضب صح أن يضاف إلى الله لأنه قد يغضب على من عصاه. (الثاني) أن الأسف راجع إلى الأنبياء لأن الله تعالى لا يفوته شيء ، ويكون تقديره: فلما آسفوا رسلنا انتقمنا منهم .

٥٦ـ قوله عز وجل (فجعلناهم سُلُفًا) قرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام وفيه تأويلان (أحدهما) أهواء مختلفة ، قاله ابن عباس . (الثاني) جمع سَلَف أي جميع من قد مضى من الناس ؛ قاله ابن عيسى .

وقرأ الباقون بفتح السين واللام ، أي متقدمين ، وفيه ثلاثة أوجه (أحدها) سلفا في النار ؛ قاله قتادة . (الثاني) سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قاله مجاهد . (الثالث) سلفا لمثل من عمل مثل عملهم ؛ قاله ابو مجلز .

• (ومثلاً للآخِرين) فيه وجهان (أحدهما) عظة لغيرهم ؛ قاله قتادة . (الثاني) عبرة لمن بعدهم،قاله مجاهد .

٥٧ـ قوله عز وجل (ولما ضُرِبَ ابنُ مريمَ مَثَلاً) الآية . فيه أربعة أقاويل (أحدها) ما رواه ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ، فقالوا:ألست تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا صالحـا ؟ فقـد كان يعبد من دون الله ، فنزلت. (الثاني) ما حكاه مجاهد أن قريشا قالت : إن محمدا يريد أن نعبده كما عبد قوم عيسى عيسى ، فنزلت . (الثالث) ما حكاه قتادة أن الله لما ذكر نزول عيسى في القرآن قالت قريش : يا محمد ما أردت إلى ذكر عيسى ؟ فنزلت هذه الآية . (الرابع) ما ذكره ابن عيسى أنه لما ذكر الله خلق عيسى من غير ذكر كآدم أكبرته قريش ، فنزلت هذه الآية ، وضربه مثلا أن خلقه من أنثى بغير ذكر كما خلق آدم من غير أنثى ولا ذكر ولذلك غلت فيه النصارى حين اتخذته إلها .

• (...يَصِدُّون) فيه قراءتان (احداهما) بكسر الصاد،و(الثانية) بضمها، فاختلف أهل التفسير في اختلافهما على قولين :

أحدهما ـ معناه واحد وإن اختلف لفظهما في الصيغة مثل يشد (١) ويشُد وينِم وينُم ، فعلى هذا في تأويل ذلك أربعة أوجه :(أحدها) يضجون، قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك . (الثاني) يضحكون قاله قتادة . (الثالث) يجزعون ، حكاه عبد الرحمن بن أبي حاتم . (الرابع) يعرضون، قاله ابراهيم .

والقول الثاني ـ معناهما مختلف،وفيه ثلاثة أوجه : (أحدها) أنها بالضم يعدلون ، وبالكسر يتفرقون ، قاله الحسن . (الثاني) أنه بالضم يعتزلون، وبالكسر يضجون ، قاله الأخفش . (الثالث) أنه بالضم من الصدود،وبالكسر من الضجيج ، قاله قطرب .

٥٨ـ (وقالوا أآلهتُنا خيرٌ أمْ هُو) وهذا قول قريش،قالوا:أآلهتنا وهي أصنامهم التي يعبدونها خير أم هو فيه قولان : (أحدهما) أم محمد صلى الله عليه وسلم ، قاله قتادة . (الثاني) أم عيسى ؛ قاله السدى .

• (ما ضربوه لك إلا جدَلاً) قال السدى هو قول قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم تزعم كل شيء عبد من دون الله في النار فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة هؤلاء قد عبدوا من دون الله .

• (بل هم قوم خَصِمون) فيه وجهان (أحدهما) أن الخصم الحاذق بالخصومة . (الثاني) أنه المجادل بغير حجة .

٥٩ـ قوله عز وجل (إن هو إلا عَبْدٌ أنعَمْنا عليه) قال قتادة يعني عيسى.

« أنعمنا عليه » يحتمل وجهين : (أحدهما) بالنبوة . (الثاني) بخلقه من غير أب كآدم . وفيه وجه (ثالث) بسياسة نفسه وقمع شهوته .

• (وجعلناه مَثَلاً لبني إسرائيل) فيه وجهان : (أحدهما) يعني أنه لبني اسرائيل ، قاله قتادة . (الثاني) لتمثيله بآدم ، قاله ابن عيسى .

٦٠ـ قوله عز وجل (ولو نشاءُ لجعلْنا منكم ملائكةً) فيه وجهان : (أحدهما) يعني لقلبنا بعضكم ملائكة من غير أب كما خلقنا عيسى من غير أب ليكونوا خلفاء من ذهب منكم . (الثاني) جعلنا بدلا منكم ملائكة .

(١) يشد بكسر الشين وبضمها وكذلك ينم

• (في الأرض يخلُفون) فيه أربعة أوجه : (أحدها) ملائكة يخلف بعضها بعضا ؛ قاله قتادة . (الثاني) ملائكة يكونون خلفا منكم ، قاله السدى (الثالث) ملائكة يعمرون الأرض بدلا منكم ؛ قاله مجاهد . (الرابع) ملائكة يكونون رسلا إليكم بدلا من الرسل منكم .

٦١ـ قوله عز وجل (وانه لَعِلْمٌ للساعة) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) أن القرآن علم الساعة لما فيه من البعث والجزاء ؛ قاله الحسن وسعيد بن جبير . (الثاني) أن إحياء عيسى الموتى دليل على الساعة وبعث الموتى ، قاله ابن إسحاق . (الثالث) أن خروج عيسى علم الساعة لأنه من علامة القيامة وشروط الساعة، قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والسدى .

وروى خالد عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأنبياء إخوة لعلات[1] ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، انه ليس بيني وبينه نبي ، وإنه أول نازل ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويقاتل الناس على الإسلام .

وحكى ابن عيسى عن قوم أنهم قالوا : إذا نزل عيسى رفع التكليف لئلا يكون رسولا إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله تعالى وينهاهم . وهذا قول مردود[2] لثلاثة أمور : للحديث الذى قدمناه ، ولأن بقاء الدنيا يقتضى بقاء التكليف فيها ، ولأنه ينزل آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر وليس يستنكر أن يكون أمر الله تعالى مقصورا على تأييد الإسلام والأمر به والدعاء إليه .

وحكى مقاتل أن عيسى ينزل من السماء على ثنية جبل بأرض الشام يقال له افيق[3] .

---

(١) رواه البخاري في الانبياء ٦/٣٥٣ و ٣٥٤ ، ومسلم في الفضائل رقم ٢٣٦٥

(٢) في ع مرذول وقد نقل هذا الرد القرطبى في تفسيره ج ١٦ ص ١٠٦

(٣) تكملة الحديث بين ممصرتين وشعر رأسه دهين وبيده حربة يقتل بها الرجال ، فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر ، والامام يؤم بهم ، فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد (ص) ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به . والحديث رواه أبو هريرة . والممصر من الثياب الذى فيه صفرة خفيفة .

• (فلا تَمْتَرُنَّ بها) فيه وجهان : (أحدهما) لا تشكّون فيها يعني الساعة . قاله يحيى بن سلام . (الثاني) فلا تكذّبون بها ؛ قاله السدى .

• (واتبعونِ هذا صراطٌ مستقيم) فيه ثلاثة أقاويل (أحدها) القرآن صراط مستقيم إلى الجنة ، قاله الحسن . (الثاني) عيسى ؛ قاله ابن عباس. (الثالث) الإسلام ، قاله يحيى .

٦٣ـ قوله عز وجل (ولما جاء عيسى بالبيِّنات) فيها وجهان (أحدهما) انه الإنجيل قاله قتادة . (الثاني) انه الآيات التي جاء بها من إحياء الموتى وإبراء الأسقام، والإخبار بكثير من الغيوب ، قاله ابن عباس .

• (قال قد جئتكم بالحكمة) فيه قولان (أحدهما) بالنبوة ؛ قاله السدى. (الثاني) بعلم ما يؤدى إلى الجميل ويكف عن القبيح ؛ قاله ابن عيسى .

ويحتمل (ثالثا) أن الحكمة الانجيل الذى أنزل عليه .

• (ولأُبيِّنَ لكم بعض الذى تختلفون فيه) وفيه قولان (أحدهما) تبديل التوراة ، قاله مجاهد . (الثاني) ما تختلفون فيه من أمر دينكم لا من أمر دنياكم ، حكاه ابن عيسى .

وفي قوله « بعض الذى تختلفون فيه » أى كل الذى تختلفون فيه ، فكان البعض هنا بمعنى الكل لأنه ما اقتصر على بيان بعض دون الكل ؛ قاله الأخفش وأنشد قول لبيد :

تَرّاكُ أمْكنةٍ إذا لم أرْضَها ... أو يَعْتلقْ بعض النفوس حمامها

والموت لا يعتلق بعض النفوس دون بعض (الثاني) أنه بين لهم بعضه دون جميعه ، ويكون معناه أبين لكم بعض ذلك أيضا وأكلكم في بعضه إلى الاجتهاد ، وأضمر ذلك لدلالة الحال عليه .

٦٥ـ قوله عز وجل (فاختلَفَ الأَحزابُ مِن بينِهم) قال قتادة يعنى ما بينهم فيهم قولان (أحدهما) أنهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى خالف بعضهم بعضا،قاله مجاهد والسدى . (الثاني) فرق النصارى من النسطورية واليعاقبة

والملكية[١] اختلفوا في عيسى فقالت النسطورية : هو ابن الله . وقالت اليعاقبة هو الله . وقالت الملكية [٢] ثالث ثلاثة أحدهم الله ؛ قاله الكلبي ومقاتل.

٦٧ــ قوله عز وجل (الأخِلاَّء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين) فيه قولان (أحدهما) أنهم أعداء في الدنيا ، لأن كل واحد منهم زين للآخر ما يوبقه؛ وهو معنى قول مجاهد . (الثاني) أنهم أعداء في الآخرة مع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا لما رأوا سوء العاقبة فيها بالمقارنة وهو معنى قول قتادة .

وحكى النقاش أن هذه الآية نزلت في أمية بن خلف الجمحي وعقبة ابن أبي معيط < كانا خليلين ، وكان عقبة يجالس النبي صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد صبأ عقبة بن أبي معيط >[٣] وقال له أمية: وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا ولم تتفل في وجهه ففعل عقبة ذلك ، فنذر النبي صلى الله عليه وسلم قتله ، ، فقتله يوم بدر صبرا ، وقتل أمية في المعركة ، وفيهما نزلت هذه الآية .

٧٠ــ قوله عز وجل (أنتم وأزْواجكم تُحْبَرونَ) فيه ثلاثة أقاويل : (أحدها) هم وأزواجهم المؤمنات في الدنيا . (الثاني) ومن يزوجون من الحور في الآخرة . (الثالث) هم وقرناؤهم في الدنيا .

وفي « تُحْبَرونَ » ستة تأويلات (أحدها) تكرمون ؛ قاله ابن عباس[٤] والكرامة في المنزلة . (الثاني) تفرحون ؛ قاله الحسن . والفرح في القلب. (الثالث) تتنعمون ، قاله قتادة . والنعيم في البدن . (الرابع) تسرّون ، قاله مجاهد . والسرور في العين . (الخامس) تعجبون ، قاله ابن أبي نجيح . والعجب ها هنا درك ما يستطرف. (السادس) أنه التلذذ بالسماع ؛قاله يحيى بن أبي كثير.

٧١ــ قوله عز وجل (... وأكوابٍ) فيها خمسة أقاويل : (أحدها) أنه الآنية المدورة الأفواه ، قاله مجاهد . (الثاني) أنها ليست لها آذان؛قاله السدى.

(١) والملكية ساقطة من ك والملكيون هم المسيحيون الذين خضعوا للمجمع الخلقيدوني (٤٥٠م) الذى انحاز اليه الملك مرقيانوس وهم في طاعة بطريرك انطاكية ومنهم الفرع الذى اتحد بالكرسي الرسولى في القرن الثانى عشر ولغتهم الطقسية اليونانية والعربية

(٢) في بعض النسخ الملكانية والصواب ما أثبتناه .

(٣) ساقط من نسخة ع .

(٤) في ع ابن عيسي والحق ان هذا القول منقول عن ابن عباس كما ذكرت اكثر كتب التفسير

(الثالث) أن الكوب: المدور القصير العنق القصير العروة ، والإبريق: الطويل العنق الطويل العروة ؛ قاله قتادة . (الرابع) أنها الأباريق التي لا خراطيم لها ؛ قاله الأخفش . (الخامس) أنها الأباريق التي ليس لها عروة ، قاله قطرب.

• قوله عز وجل (وفيها ماتَشْتهيه الأَنْفسُ وتَلَذُّ الأعْيُنُ) قرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص «تشتهيه» .

ويحتمل وجهين (أحدهما) ما تشتهى الأنفس ما تتمناه ، وما تلذ الأعين هو ما رآه فاشتهاه ، (الثاني) ما تشتهيه الأنفس هو ما كان طيب المخبر ، وما تلذ الأعين ما كان حسن المنظر .

٧٧ـ قوله عز وجل (ونادَوْا يا مالكُ) هذا نداء أهل النار لخزانها حين ذاقوا[١] عذابها .

• (ليقْضِ علينا ربُّك) أى يميتنا ، طلبوا الموت ليستريحوا به من عذاب النار .

• (قال إنكم ماكثون) أى لابثون في عذابها أحياء . وفي[٢] مدة ما بين ندائهم وجوابه أربعة أقاويل : (أحدها) أربعون سنة ، قاله عبد الله بن عمرو. (الثاني) ثمانون سنة ، قاله السدى . (الثالث) مائة سنة ، قاله نوف[٣]. (الرابع) ألف سنة ، قاله ابن عباس ، لأن بعد ما بين النداء والجواب أخزى لهم وأذل .

٧٩ـ قوله عز وجل (أمْ ابرَموا أمْراً فإنّا مُبْرِمون) فيه ثلاثة أوجه: (أحدها) أم اجمعوا على التكذيب فإنا مجمعون على الجزاء بالبعث ، قاله قتادة . (الثاني)[٤] أم احكموا كيدا فإنا محكمون لهم كيدا ؛ قاله ابن زيد . (الثالث) قضوا أمرا فإنا قاضون عليهم بالعذاب ؛ قاله الكلبي .

وقيل إن هذه الآية نزلت في كفار قريش حين اجتمع وجوههم في في دار الندوة يتشاورون في أمر النبي صلى الله عليه وسلم حتى استقر رأيهم

(١) في ع خافوا عذابها .
(٢) في ك وفي هذه المدة .
(٣) المراد نوف البكالي
(٤) الثاني ساقطة من ك .

على ما أشار به أبو جهل عليهم أن يبرز من كل قبيلة رجل [١] ليشتركوا في قتله فتضعف المطالبة بدمه ، فنزلت هذه الآية [٢]، وقتل الله جميعهم عليهم [٣] اللعنة يوم بدر .

٨١– قوله عز وجل (قل إنْ كان للرحمن وَلَدٌ فأنا أوّلُ العابدين) فيه ستة أقاويل : (أحدها) إن كان للرحمن ولد فأنا أول من يعبد الله ليس له ولد، قاله ابن زيد ومجاهد . (الثاني) معناه فأنا أول العابدين له ، ولكن لم يكن ولا ينبغي أن يكون ، قاله قتادة . (الثالث) قل لم يكن للرحمن ولد وأنا أول الشاهدين بأن ليس له ولد ، قاله ابن عباس . (الرابع) قل ما كان للرحمن ولد ، وهذا كلام تام ثم استأنف فقال : فأنا أول العابدين أى الموحدين من أهل مكة ؛ قاله السدى . (الخامس) قل إن قلتم إن للرحمن ولدا فأنا أول الجاحدين أن يكون له ولد ؛ قاله سفيان (السادس) [٤] إن كان للرحمن ولد فأنا أول الآنفين [٥] أن يكون له ولد، قاله الكسائي وابن قتيبة . ومنه قول الفرزدق :

أولئك آبائي فجئنى بمثلهم وأعْبُدُ أن أهجو تميما بدارم

٨٤– قوله عز وجل (وهو الذى في السماء إلَهٌ وفي الأرض إلَهٌ) وهذا إبطال أن يكون غير الله إلها ، وأن الإله هو الذى يكون في السماء إلها وفي الأرض إلها ، وليست هذه صفة لغير الله ، فوجب أن يكون هو الإله .

وفي معنى الكلام وجهان (أحدهما) أنه الموحد [٦] في السماء والأرض قاله مقاتل . (الثاني) أنه المعبود في السماء والأرض ، قاله الكلبي .

• (وهو الحكيم [٧] العليم) يحتمل وجهين (أحدهما) أنه يذكر ذلك صفة

---

(١) وجل ساقطة من ك .
(٢) الآية ساقطة من ك .
(٣) عليهم اللعنة ساقطة من ع .
(٤) الوجه السادس ساقط من ع
(٥) قيل ان الفعل عبد بكسر الباء في الماضي وفتحها في المضارع بمعنى انف يانف فتكون العابدين على هذا القول بمعنى الآنفين أى الرافضين الغاضبين ان يكون للرحمن ولد .
(٦) في ع الموكل .
(٧) حكيم على وزن فعيل صيغة مبالغة واسم الفاعل حاكم وقيل معناه الحكيم ، وقال قوم الحكيم المانع من الفساد . اما العليم فهو صيغة مبالغة ايضا واسم الفاعل عالم .

لتعظيمه. (الثاني) أنه يذكره تعليلا لإلاهيته لأنه حكيم عليم وليس في الأصنام حكيم عليم .

٨٦ـ قوله عز وجل : (ولا يَمْلِكُ الذين يَدْعون مِنْ دُونه الشفاعةَ) فيها قولان (أحدهما) الشركة ومنه أخذت الشفعة في البيع لاستحقاق الشريك لها . ويكون معنى الكلام أن الذين يدعون من دون الله لا يملكون مع الله شركة يستحقون أن يكونوا بها آلهة إلا أن يشهدوا عند الله بالحق على من عليه حق أو له حق ؛ وهذا معنى قول ابن بحر . (الثاني) أن الشفاعة استعطاف المشفوع إليه فيما يرجى ، واستصفاحه فيما يخشى ، وهو قول الجمهور.

وقيل إن سبب نزولها ما حكى أن النضر بن الحارث ونفرا من قريش قالوا إن كان ما يقوله محمد حقا فنحن نتولى الملائكة ، وهم أحق بالشفاعة لنا منه فأنزل الله تعالى «ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة» معناه الذين يعبدونهم من دون الله وهم الملائكة الشفاعة لهم . وقال قتادة : هم الملائكة وعيسى وعزير لأنهم عبدوا من دون الله .

• (إلا من شَهِد بالحق وهم يعلمون) فيه وجهان (أحدهما)[1] يعني أن الشهادة بالحق إنما هي لمن شهد في الدنيا بالحق وهم يعلمون أنه الحق فتشفع لهم الملائكة ؛ قاله الحسن . (الثاني) أن الملائكة لا تشفع إلا لمن شهد أن لا إله إلا الله وهم يعلمون أن الله ربهم .

٨٨ـ قوله عز وجل (وقيله يا ربِّ إنّ هؤلاء قومٌ لا يؤمنون) وهي تقرأ على ثلاثة أوجه بالنصب والجر والرفع .

فأما الجر فهي على قراءة عاصم وحمزة وهي في المعنى راجعة إلى قوله تعالى «وعنده علم الساعة» وعلم قيلِه .

وأما الرفع فهو قراءة الأعرج [2] ومعناها ابتداء كلام [تقديره][3] : وقيله،قيل محمد، يا رب أن هؤلاء قوم لا يؤمنون . والقيل هو القول .

---

(١) احدهما ساقطة بن ك .

(٢) وبها قرا قتادة وابن هرمز ومسلم بن جندب

(٣) في الاصول يخبر يدل كلمه تقديره ولا معنى لها والتصويب من تفسير القرطبي جـ١٦ص١٢٤

وأما النصب فهى قراءة الباقين من أئمة القراء،وفي تأويلها أربعة أوجه : (أحدها) بمعنى إلا من شهد بالحق وقال قيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. على جهة الإنكار عليهم[1] ، قاله ابن عيسى (الثاني) أنها بمعنى أم يحسبون أنّا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيلَه يا رب ، قاله يحيى بن سلام . (الثالث) بمعنى وشكا محمد إلى ربه قيله ، ثم ابتدأ فأخبر يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون؛ قاله الزجاج [2].

٨٩- قوله عز وجل (فاصْفَحْ عنهم) قال قتادة أمره بالصفح عنهم ، ثم أمره بقتالهم فصار الصفح منسوخا بالسيف . ويحتمل الصفح عن سفههم أن [لا] يقابلهم عليه ندبا [3] له إلى الحلم .

• (وقُلْ سلامٌ) فيه خمسة أوجه : (أحدها) أى قل ما تسلم به من شرهم ؛ قاله ابن عيسى . (الثاني) قل خيرا بدلا من شرهم ؛ قاله السدى. (الثالث) أى احلم عنهم ؛ قاله الحسن . (الرابع) أنه أمره بتوديعهم بالسلام ولم يجعله تحية لهم ؛ حكاه النقاش . (الخامس) أنه عرفه بذلك كيف السلام عليهم ؛ رواه شعيب بن الحبحاب .

• (فسوف يَعْلَمون) يحتمل أمرين : (أحدهما) فسوف يعلمون حلول العذاب بهم . (الثاني) فسوف يعلمون صدقك في إنذارهم . والله أعلم



(١) عليهم ساقطة من ك .

(٢) في ع قاله قتادة وهذا القول منسوب الى الفراء والاخفش كما في تفسير القرطبي ج ١٦ ص١٢٤

(٣) في ك بدلا له الى الحلم

فهرس الجزء الثالث

رقم السورة	اسم السورة	الصفحات

تصويبات الجزء الثالث

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠١	١٣	وكنتم	فكنتم
١٠٥	٢٤	قاله	قال
١١٥	١٨	بلغتم	علمتم
١١٦	٢٤	السأم	الشام
١٣٤	١١	مدبرا	مدبراً يهوى حثيثا
١٣٨	١٦	مقرنين	مقرين
١٤٢	٢٦	من اسقاط	في اسقاط
١٦٣	١٧	كلماء	حلماء
١٧١	٢٣	الرجال	الرجاز
١٧٨	١١	مرضت	إذا مرضت
١٨١	١	ربع	ربع
٢٠٨	١٩	خلفاء من	خلفا من
٢١٠	٨	يؤمروا	يأمروا
٢٣١	١٢	وابو زيد	وابن زيد
٢٥٣	١٨	ان	وان
٢٥٤	١٧	نوقفهم	نوفقهم
٢٧٦	٨	فيه	منه
٢٧٩	١٥	على	يزاد من
٢٨٠	١٦	ابو كامل	ابن كامل
٢٩٧	٣	شبيب	حبيب
٢٩٧	٢٢	تبيع	الربيع
٣٠٠	٥	نبيا	فيما
٣٠٠	١٨	من	فيه
٣٠٢	٦	يديه	يده
٣٠٦	٨	فاورثوا	فاورثونا
٣١٠	٥	فيظى	قيظى
٣٢٥	١٦	أيام	أيام من كل شهر
٣٢٦	٢٢	قوله	منزله
٣٤٣	١	يظهرونها	يظهروها
٣٧٨	٢٢	بالتفكير	بالتنكير
٣٨٧	١٩	سرف	أسرف
٣٨٧	٢١	تجارته	نجارته
٣٩٢	٢٤	رد	دد
٣٩٦	١٩	بأعراض	بالطعام وبأعراض
٤٠١	٧	السلاحُ	السلاحَ
٤١٢	٣–٤		وما زالت الكأس تغتالنا وتذهب بالأول الأول
٤١٢	٤	وهذا .. (نثر شارح للبيت)	
٤٥٣	٢٣	اشكال	اثكال
٤٦٠	١٦	هذه	هذا
٥٠٠	١	تعلمون	تعملون
٥٠٠	٢٤	جحلوه	اجحلوه
٥١٠	١٨	سكون	سكونا
٥٢٣	١٥	زوجني	زوجت
٥٣١	٨	أبرد	أبرأ
٥٤٠	٢٤	الرجال	الدجال
٥٢٤	٢٥	الثاني عشر	الثامن عشر



طباعة مطابع خضوري - الكويت


Bibliotheca Alexandrina
0607315